

# مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية

إعداد وتحقيق

الدكتور يوسف حسين إيش    الدكتور يوسف قزماخوري

الجزء الرابع



# مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية

إعداد وتحقيق

الدكتور يوسف حسين إيش    الدكتور يوسف قزماخوري

الجزء الرابع



الطبعة الاولى ١٩٩٤  
جميع الحقوق محفوظة للناسر

دار ابن عزمي

ص.ب : ٩٤٩٤ / ١١  
بيروت - لبنان

## المحتويات

١٦٣ - انتحال السيد حسين أمير مكة للخلافة .....	١٥١٢
١٦٤ - المسألة العربية في طور جديد .....	١٥٢٥
١٦٥ - مؤتمر الخلافة .....	١٥٥٠
١٦٦ - الطور الجديد للمسألة العربية .....	١٥٦٠
١٦٧ - التشريع الإسلامي ومؤتمر الخلافة .....	١٥٨٠
١٦٨ - الوهابيون والحجاز .....	١٥٨٦
١٦٩ - الإغراء بين النصارى والمسلمين .....	١٦٢١
١٧٠ - من الأمير [شكيب أرسلان] إلى الملك .....	١٦٢٥
١٧١ - الوهابيون والحجاز: عود على بدء، المقالة الأولى .....	١٦٣١
١٧٢ - فاتحة المجلد السادس والعشرين .....	١٦٥٢
١٧٣ - الدين والسياسة وملاحدة المتفرنجين	
من العرب وغيرهم .....	١٦٥٣
١٧٤ - الحج في هذا العام (١٣٤٣) .....	١٦٧٥
١٧٥ - عاقبة الشريف حسين بن علي مع الانكليز .....	١٦٧٩
١٧٦ - الوثائق الرسمية في المسألة العربية .....	١٦٨١



١٧٧ - باب المراسلة والمناظرة [كتاب مفتوح،

- للأمير شكيب أرسلان] ..... ١٦٨٨
- ١٧٨ - منشور عام [من الملك عبد العزيز بن سعود] ..... ١٦٩٢
- ١٧٩ - الانكليز والحجاز ..... ١٦٩٤
- ١٨٠ - الخطر على الحجاز وعلى المسلمين ..... ١٧٠٣
- ١٨١ - العالم الإسلامي : الدعوة الرسمية إلى مؤتمر الحجاز ..... ١٧٣١
- ١٨٢ - الثورة السورية والحكومة الفرنسية ..... ١٧٣٤
- ١٨٣ - الحجاز والعرب ..... ١٧٤٥
- ١٨٤ - استيلاء ابن السعود على جميع الحجاز: وثائق رسمية ... ١٧٥٧
- ١٨٥ - الثورة السورية والحكومة الفرنسية ..... ١٧٧٨
- ١٨٦ - مبايعة أهل الحجاز لسلطان نجد ..... ١٧٨٧
- ١٨٧ - الثورة السورية والحكومة الفرنسية ..... ١٧٩٤
- ١٨٨ - أبناء الحجاز: بيعة أهل الحجاز وسبب قبول السلطان  
[عبد العزيز] لها ..... ١٨٠٤
- ١٨٩ - مؤتمر الخلافة ورقم ١٩٢ و١٩٤ و١٩٧ و١٩٩ ..... ١٨١٥
- ١٩٠ - افتتاحية المنار ..... ١٨٢١
- ١٩١ - بلاغ عام [من السلطان عبد العزيز بن سعود] ..... ١٨٣٧
- ١٩٢ - مذكرة مقدمة إلى مؤتمر الخلافة العام في مصر القاهرة ... ١٨٤٣
- ١٩٣ - مقدمة مجموعة مقالات «الوهابيون والحجاز» ..... ١٨٤٩
- ١٩٤ - مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية ..... ١٨٥٦
- ١٩٥ - ساعة مع جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ..... ١٨٧٩
- ١٩٦ - الوهابية والعقيدة الدينية للنجديين ..... ١٨٨٢
- ١٩٧ - مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية ..... ١٨٨٩
- ١٩٨ - الجماعة الإسلامية في برلين ..... ١٩٠٦
- ١٩٩ - مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية ..... ١٩١١

- ٢٠٠ - ذات بين مصر والحجاز ..... ١٩٣١
- ٢٠١ - أنباء العالم الإسلامي - الزعيمان شوكت علي ومحمد علي .. ١٩٣٨
- ٢٠٢ - أنباء العالم الإسلامي - الحجاز والمؤتمرات الإسلامية  
في الهند وجاوه ..... ١٩٤٧
- ٢٠٣ - أنباء العالم الإسلامي - قرارات الجمعية الإسلامية الكبرى  
في ممباي ..... ١٩٥٦
- ٢٠٤ - معاهدة ايطالية يمنية ..... ١٩٥٨

[المنار ج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٣٩٠ - ٤٠٠]

إننا لم نر في كل ما علمناه من عبر التاريخ أدل على الحكمة النبوية في منع طلاب الولاية منها وعدم توليتهم شيئاً من أمور الناس كالعبرة التي رأيناها في السيد حسين المكي وأولاده.

رأينا أناساً تعدى الأجانب على بلادهم وغلبوهم على السلطان فيها فساعدوهم على إدارتها ليشاركوهم في التمتع بنصيب من أموالها ولذة الحكم الصوري فيها، ولكننا لا نعرف في التاريخ القديم ولا الحديث رجلاً وضع بسوء اجتهاده ومحض اختياره خطة لجعل أمته وملته وبلاده تحت سيادة دولة أجنبية مخالفة له في الدين والجنس واللغة والاشتراك والآداب - لأجل أن يكون تحت ظل حمايتها متمتعاً هو وأولاده بألقاب الإمارة والملك كما فعل حسين المكي بمقررات نهضته المخزية الخاسرة.

وأغرب من ذلك وأخزى أنه قد أسرف هو وأولاده في التبجح بنسبهم وإدعاء انحصار حق الملك والإمارة والإمامة فيهم دون من هم أصح وأصرح منهم نسباً وأكرم حساباً بما لهم مع شرف النسب من شرف الوراثة النبوية بالعلم والعمل ثم أنه على هذا الإسراف يسعى لنيل خلافة النبوة بنفوذ أعدى أعداء النبي صلى الله عليه وسلم في أمته وملته وقومه وشرعه ولغته.

أما (مقررات النهضة) فقد وضعها بنفسه واختياره بدون مشاورة أحد من العرب أو غيرهم من المسلمين حتى ان ولده فيصلاً قد صرح وأذن

بنشر تصريحه بأنه لم يطلع على هذه المقررات إلا بعد ذهابه الى لندن عقب هدنة الحرب وهو الذي نشرها في جريدة المفيد بدمشق .

وقد جاء في أول المادة الأولى منها «تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة» . . . وفي أول الثانية «تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي مداخله كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعد بأي شكل يكون حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام لحين اندفاعه وهذه المساعدات في القيامات أو الثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي لحين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكيلاتها المادية» اهـ بنصه ومعناه الصريح أن الانكليز يظنون محتلين للبلاد العربية التي عهد اليهم إيجاد حكومتها وحامين لها إلى أن يصير عند حسين أو خلوفه أسطول كأسطولهم وجيوش يقهر بها أعداءه أمراء العرب!!

وقد كان وضعه لهذه المقررات إثر مراسلات بينه وبين المعتمد البريطاني بمصر أقرته فيها الحكومة البريطانية على انتحال الخلافة كما صرح به السير هنري مكماهون في الكتاب الذي أرسله إليه في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥ وهذا نص عبارته العربية بالحرف (من ص ٦١٦ ج ٨ م ٢٣ المنار):

«فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم عن يد (علي أفندي) وهي التي كان موضعاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها، واننا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى رحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة»!!!

اعتقد هذا الرجل منذ وصل إليه هذا الكتاب أنه لم يبق بينه وبين

منصب الخلافة إلا أن يخرج الترك من الحجاز أو من مكة وما حولها، فإن ترحيب ملك الإنكليز باستردادها كاف بعد ذلك لنيلها وكان قد تقرر أن يبايع بها في موسم الحج الذي أخرج الترك في أيامه من مكة وجدة والطائف ولكن الله سلم وكان من فضله تعالى على كاتب هذا أنه كان سبباً لصرفه عن تلك المبايعة كما بيناه في المنار مراراً، وهو لم يقبل نصحناً له بترك مسألة الخلافة إلى ما بعد الحرب إلا لأننا أقنعناه بأن العالم الإسلامي كله ساخط عليه وكاره لثورته ويرجو انتصار الدولة العثمانية مع حلفائها والعاقبة مجهولة وبأن فشل انتحاله للخلافة معلوم بالقطع. على أنه كان مطمئناً بما يتمناه من انكسار الدولة لأنه يعتقد أن الدولة البريطانية لا تغلب، فانتظر وأعلن في بعض منشوراته الرسمية ترك مسألة الخلافة إلى العالم الإسلامي ثم صرح مراراً بأنه لا يقبل منصب الخلافة إلا إذا أجمع المسلمون على تقليده إياه، ونقل عنه هذا كثير من الجرائد كما أنه صرح مراراً تصريحاً نقلته عنه جريدته «القبلة» بأن الخلافة قد ماتت وصارت إلى رحمة الله تعالى، وذلك شأنه ودأبه في الإتيان بالنقائص، والكلام المتعارض، وقد يتعمد بعض هذا لأجل أن يحتج لدى كل قوم من المختلفين في الرأي بما يراه مقبولاً عندهم، أولدفع بعض التهم، كما يكتب ويقول كثيراً أنه لا يطمع في ملك ولا جاه ولا مال وإنما يريد الخدمة العامة، وأنه مستعد لمبايعة كل من يرضاه المسلمون للخلافة، ولكن أعماله وكذا أقواله تنقض هذا كله وآخره انتحاله للخلافة الآن.

على إنه كان منذ ذلك العهد يسعى للخلافة سعيها، ويبث الدعاة لها، وأول من عرفناه منهم (رضاً أفندي الصبان الدمشقي) الذي كان يتردد في أثناء الحرب بين سورية ومكة، وقد أطلعنا مرة على (ورقة مبايعة) فيها أسماء كثير من أهل الشام ودعانا إلى إمضائها مع بعض وجهاء السوريين الذين كانوا هنا فأبيناه (شرعاً وطبعاً) وقال لنا بعض فضلاء أهل دمشق الذين اطلعوا على تلك الورقة إن بعض الأسماء التي فيها قد مات أصحابها

وبعضها لا مسميات لها، وأكثرها أسماء بعض العوام الذين لا يفهمون معنى المبايعة ولا يمتنعون من كتابة أسمائهم أو اذن الأمي منهم بكتابة اسمه بأدنى استمالة.

ولما دخل الأمير فيصل سورية مع الفاتحين من الحلفاء اعتقد أهلها أن البلاد السورية بل العربية كلها قد استقلت وخلصت السيادة عليها لأبيه إنجازاً لما وعدت به على السنة دعاة الحجاز والانكليز ونصوص جرائدهم «كالقبلة» في مكة والكوكب في مصر ونصوص المنشورات الهاشمية والمنشورات المبهمة التي كان الانكليز يمحطونها على جميع البلاد العربية في زمن الحرب - وكانت الثقة بصدق الانكليز يومئذ لا تقل عن الثقة بكذبهم الآن - لهذا دعا فيصل ورجاله المسلمين إلى مبايعة والده بالخلافة فلبوا الدعوة مسرعين يقلد بعضهم بعضاً. وقلما كان يوجد أحد منهم يشك في كون الملك حسين حل محل السلطان العثماني في البلاد العربية فصار يسمى ملكاً وخليفة وكان خطباء المساجد يذكرون اسمه في دعاء الخطبة ويلقبونه بأمر المؤمنين ويذكرون بعده اسم الأمير فيصل، وكان السيد حسين نفسه يعتقد ذلك أيضاً حتى أنه أصدر أمره مرة بهبة بعض المباني الأميرية في الشام لأجل أن يتخذ مدرسة - ولكن لم ينفذ - وكان يصدر إرادته بتوجيه الرتب العسكرية وترقية الضباط: حدثني ياسين باشا الهاشمي أن الأمير فيصلاً بلغه مرة نص إرادة هاشمية بنقل بعض الضباط إلى رتب فوق رتبهم فرد عليه بما معناه إن هذا إفساد للنظام العسكري لا يمكن تنفيذه (قال) ولكم أنتم أن تعطوهم من الألقاب والرواتب المالية ما شئتم على شرط أن لا يعدوا احد طوره ولا لقبه ولا راتبه عندي في الجيش إلا بمقتضى القانون العسكري.

ذلك - وإنني لما امكنتني زيارة سورية بعد الهدنة وكانت فرنسة قد استولت على سواحلها من حدود فلسطين إلى حدود الأناضول كان مسلمو سواحل ولاية بيروت يعتقدون أنها ستكون مع البلاد الداخلية إمارة واحدة



يتولاها فيصل من قبل والده «ملك العرب وخليفة المسلمين» بمساعدة الدولة البريطانية!! غروراً بشهادة فيصل الذي كان يقول لهم يجب أن تربوا أولادكم على حب الانكليز!! وكان من النادر أن ترى فيها من يفهم كنه اتفاق هذه الدولة مع فرنسا على اقتسام البلاد العراقية والسورية وعزم انكلترا وحدها على سلب استقلال جزيرة العرب نفسها واستعباد أهلها.

وكان أذكى الناس يستغربون ما نبينه لهم من الحقائق عن الحجازيين والبريطانيين - وهو ما لو سمعوه من غيرنا لكذبوه وعادوه - وكان بعضهم يناشدنا أن لا نذيع عن الشريف ما يبطل الثقة به لئلا يشمت النصارى بالمسلمين!! ولكن لم تمض بضعة أشهر حتى عرف المتمرسون بالسياسة كثيراً من الحقائق ظهر أثرها في قرار المؤتمر السوري العام الذي أعلن به استقلال البلاد ووحدتها فإنه لم يجعل لحكومة الحجاز ولا لملك الحجاز أدنى شأن في سورية لا باسم الخلافة ولا اسم السيادة ولا باسم الاتحاد، فكان وقع ذلك الاستقلال كالصاعقة على الملك حسين وغضب على الملك فيصل غضبة مضرية عرفها جميع الناس، على أن فيصلاً لم يكن يقدر على أن يجعل لأبيه من الأمر شيئاً لو أراد ذلك وهو لم يكن يريد لأنه أعلم الناس بأن سلطة والده لا تطيقها الحجارة الصم، على أنه لم يستطع إقناع إخواننا بقبول ما سموه «العلم العربي» إلا بعد عناء عظيم فقبلوه على شرط زيادة نجم فيه تفرقة بينه وبين علم الحجاز.

ولما تمكن الأمير عبد الله من أرض شرق الأردن ليصد للانكليز تعدي العرب على فلسطين ويؤمن لهم اختراق قلب صحراء العرب الى العراق طفق يث الدعاية فيها وفي فلسطين وسائر سورية لخلافة والده وصرح بذلك لمراسل جريدة اللواء المصري وغيره في الاسكندرية إذ مر بها مسافراً إلى انكلترا وفرنسة . . . وقد بلغت دعايته ما كان مجالاً للسخرية والانتقاد الأدبي إذ وضع فوق باب مسجد قرية عمان عاصمة شرق الأردن

عند ترميمه حجراً نقش فيه أبياتاً نظمها له قاضي قضاته الشيخ سعيد الكرمي قال فيها:

حسين بن عون من بني مجد عدنان      فأضحى أمير المؤمنين بلا ثاني  
أعاد له عرش الخلافة بعد ما      ثوت زمناً بالغصب في آل عثمان  
فعجب الأدباء كيف خفيت على القاضي والأمير وشاعره الشريفي  
وغيرهم النكتة التي في البيت الأول (أمير بلا ثان) ولها حكاية مشهورة مع بعض الشعراء.

ثم كثر الدعاة لذلك توطئة لقدم الملك حسين إلى أطراف البلاد السورية ولا سيما في موسم الحج الماضي (أي سنة ١٣٤٣) كما أشرنا إليه في المقال الذي عقدناه لزيارته هذه وأسبابها ونتيجتها ونشرناه في الجزء الثالث من هذا المجلد وقلنا فيه: إن التخييلات ازدوجت بالوهمات، ولقحت بالأمانى المستعذبات، حتى جاءها المخاض بسقوط الخلافة التركية، أجهضت فولدت الخلافة العربية، فالتقطها (ملك العرب الخيالي) سقطاً لم يستهل، ومضغة لم تكتمل، معتقداً أن الدعاية تتم خلقها، وتنفخ الروح فيها، كما فعلت بمنصب (ملك البلاد العربية قبلها)!! إلخ.

## كيف كانت مبايعة السيد حسين المكي في شونة شرق الأردن)

بعد أن مهد الدعاة السبل أولاً في القدس الشريف مع رجال الوفد الفلسطيني المرتبطين بالملك بالمساعدات المالية والسياسية وهم الذين تولوا جمع الوفود من فلسطين ثم في سائر سورية، وبعد إعداد حكومة شرق الأردن وسائل الاحتفال لأجل البيعة، بدأ البيعة أهل شرق الأردن ووفد المؤتمر الفلسطيني وخالفه كثير من أهل البلاد وجمعياتها وأحزابها وتلا ذلك إرسال برقيات الدعاة إلى مدن سورية المشهورة وغيرها بين أهل الحل

والعقد في فلسطين وسائر البلاد العربية وغيرها قد بايعوا فلاناً، فكانت كل برقية تصل إلى بلد توهم أهلها أن هذه البيعة عامة اشترك فيها ممثلو جميع شعوب العالم الإسلامي وقد ساعدتهم وكالة البرقيات الفلسطينية على هذه الدعاية. حتى كان في تلك البرقيات أن الخليفة التركي عبد المجيد ومسلمي مصر والهند قد بايعوا وهم أبعد الخلق عن هذه المبايعات.

### نموذج من برقيات الدعاية

جاء في جريدة «الجزيرة» الفلسطينية ما نصه:

تلقينا يوم ١٠ الجاري آذار (مارس) من القدس التلغراف الآتي:

بايعت وفود فلسطين جلالة الحسين بالخلافة. «يونس الخطيب»

وتلقينا يوم ١١ الجاري من شونة عمان التلغراف الآتي:

اليوم بايع مندوبو فلسطين وقضاتها وأهل الحل والعقد جلالة الملك حسين بالخلافة في مقره بالشونة بحفلة بالغة منتهى الجلال. البطارقة ورؤساء الأديان (!!) ومراسلو الصحف ومشايخ العشائر كانوا حاضرين - أمير إحدى مقاطعات الهند شجاع الملك وحاشيته بايعته وشهدت الحفلة، الحماس شديد، والسرور عام، والمظاهرات على ساق وقدم - سورية بايعت وخطب باسم جلالاته في الجامع الأموي<sup>(١)</sup>.

«المظفر»

### الخليفة السابق يبايع الخليفة العربي

روت وكالة البرقيات الفلسطينية أنه شاع أن الخليفة السابق عبد المجيد أرسل برقية إلى الملك حسين يبايعه فيها بالخلافة باسم آل عثمان.

---

(١) المنار: ظاهر هذا أن سورية بايعت قبل فلسطين غيابا و١١ مارس يوافق ٥ شعبان وسترى ما كتب في مبايعة بيروت في غرة شعبان.

## مبايعة الهند

وروت أن الهنود أرسلوا برقية إلى الملك حسين يبايعونه فيها بالخلافة.

ومن البرقيات التي نشرتها الجرائد السورية والفلسطينية ما نقله عن مراسل جريدة المقتبس الدمشقية في عمان وهي التي أرسلها إليها في ١٣ شعبان - ٢٠ آذار (مارس) مع «منشور العودة» وهذا نصه:

(بيعة الهند) وردت على جلالة الملك برقية من الهند بمبايعة (?) الهند لجلالته وهم يذكرون جلالته بلزوم تأسيس مجلس شورى عام من جميع الأقطار الإسلامية مركزه للنظر في شؤون الإسلام بصورة عامة. كما أن برقية وردت على جلالته من الوفد الفلسطيني الموجود في الهند تفيد مبايعة الأهالي لجلالة أمير المؤمنين، وعند انعقاد المؤتمر الأول في الهند يدعون بالخلافة لصاحب الجلالة بدون ريب» اهـ.

وهاتان البرقيتان من أغرب الأكاذيب الصريحة التي أحاطت بهذا الرجل ولا سيما في مبايعته، فأهل الهند أشد المسلمين كرهاً له وطعناً فيه وإنكاراً على خلافته. ولكن صح أنه هناك وبإيعه رجالان من زهاء تسعين مليون مسلم في الهند أحدهما يسمى الشيخ عبد الحي اللكنوي من شيوخ الجمود والحشو والثاني أحد أنصار الانكليز في بمبي وهو وأعوانه لا يمتنعون عن التعبير عن ذلك بأهل الهند ورأينا لذلك نظائر في التعبير عن أهل مصر وغيرها، إذ هناك وبإيعه رجل واحد من المعروفين فيها. وقد أذاعت جريدة القبلة تلك البرقيات الكاذبة وأغرب ما جاء فيها ما يأتي:

## نموذج من برقيات جريدة القبلة غير السرية

ورد في آخر الصفحة الرابعة من عدد جريدة القبلة الذي صدر بمكة في ٣٠ رجب متضمناً مبايعة الحجاز ثلاث برقيات من (شونة عمان) نص الأولى «أصبح في حكم المقرر إلغاء الخلافة وإخراج الخليفة وكافة الأسرة

العثمانية من تركيا وربما أعلن هذا بعد غد فالرأي تعجيل العرب بمبايعة ملكهم الحسين بن علي بها بمجرد إعلان مصطفى كمال لذلك» ومضمون الثانية أن مجلس أنقرة قد قرر ما أشير إليه في الأولى وهذا نص الثالثة:

### ترشيح المقطم أمير الحجاز بالمبايعة وشهادته بأهلية حسين للخلافة

«أمر مدير البوليس بإخراج الخليفة والأسرة. الصحف اليوم طافحة بالسخط والآراء في الموضوع. صرحت المقطم بأن (الملك حسين) خير كفء للخلافة مستجمع لشروطها».

### مقدمة مبايعة وفد مؤتمر فلسطين ونص المبايعة

#### اجتماع الوفود في القدس للنظر في أمر الخلافة<sup>(١)</sup>

«اجتمع في القدس وفود المدن الفلسطينية، خلا طبرية وبئر السبع، للمذاكرة في أمر الخلافة، وقد امتنع وفد نابلس عن الاشتراك في المذاكرة لأن النابلسيين يرون: إما عقد مؤتمر فلسطيني إسلامي للنظر في هذا الأمر أو انتظار ما تفعله بقية الأقطار الإسلامية، ولكن بوجود أهل الحل من كل مدينة (?) تم انعقاد المؤتمر الذي يقولون عنه فلم يبق من داع للتأخير، بيد أنهم أصروا على رأيهم، على أن معظم أهل نابلس يريدون مبايعة جلالة الملك حسين وإنما هم يستحسنون التربص في الأمر. أما رأي سائر الوفود فهو مبايعة الملك حسين بالخلافة بعد مفاوضته في بعض الشؤون التي تهم فلسطين والأمة العربية والعالم الإسلامي.

وقد عقد الوفود الجلسة الأولى في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين برئاسة الحاج أمين أفندي الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى،

(١) نقل ما يأتي عن جريدة الجزيرة ونشر في سائر جرائد سورية وفلسطين.

وانتخب السيد شكري أفندي التاجي كاتباً لضبط مقررات الجلسة، فشرح ساحة الرئيس الغاية من الاجتماع وما آلت إليه الخلافة وأنه لا يجوز بقاؤها عاطلة وطلب إلى الوفود المجتمعة أن تنظر في الأمر، فقال بعضهم: إننا جميعاً نؤيد فكرة مبايعة جلالة الحسين، ولكن يجب أن نتفق وإياه على شروط البيعة. وسأل آخر عما إذا كان يحق لنا انتخاب الخليفة باجتماعنا هذا مع أننا جزء صغير من العالم الإسلامي؟ فأجيب بأن أمامنا ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب باختياره ستة من خيرة الصحابة لانتخاب خليفة بعد وفاته، وذلك خير منهج تنهج عليه الأمة<sup>(١)</sup>، وقد أقر المجتمعون هذا الرأي، ثم دار البحث حول اشتراك وفد نابلس في الجلسة ووجوب جمع الرأي الفلسطيني في الأمر وعدم تفرقه، وأخيراً تقرر تأجيل الجلسة إلى الساعة الثانية بعد الظهر.

### الجلسة الثانية

افتتحت الجلسة الثانية الساعة الثالثة بعد الظهر في دار المجلس الإسلامي الأعلى فأعرب ساحة رئيس المجلس عن أسفه لأن أهل نابلس ومفوضيهم مصريون بكل أسف على عدم الاشتراك ما لم يعقد مؤتمر إسلامي غير هذا، فطلبت الهيئة البت في أمر البيعة فوافق الجميع عليها واقترح شكري أفندي التاجي مندوب الرملة أن يكلف جلالة الملك تأليف مجلس من ثلاثين مندوباً من الأقطار الإسلامية يستشير في أمور المسلمين فأيد رأيه سليم أفندي عبد الرحمن ورفيق بك التميمي، وهنا بين الشيخ محيي الدين أفندي الملاح عدم جواز البيعة بشروط فأجابه فضيلة مفتي عكا

---

(١) المنار: قد جهل الذي أجاب هذا الجواب أن أولئك الستة كانوا أعظم زعماء قريش المرشحين للخلافة بحيث لا تخالفهم غيرهم إذا اتفقوا وتفرق الكلمة إذا اختلفوا. وقد وصفهم عمر بأن رسول الله (ص) مات وهو راض عنهم. ومن المعلوم أنه بشرهم بالجنة فصار مقطوعاً لهم بها. فهل لأولئك نفر من فلسطين هذه المنزلة في العالم الإسلامي؟ وكيف يدعون الحل والعقد في الأمة الإسلامية أو في بلادهم وهم مستعدون فيها للأجنبي؟ ولم يتبعهم جميع أهل بلادهم في مبايعتهم كما تبع الستة جميع المسلمين.



الشيخ عبد الله أفندي الجزار: إن الآية الكريمة «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم» هي من قبيل نص الشروط في البيعة فإذا أمر الله النبي بذلك في المبايعة فلماذا نحيد نحن عنها؟

وهنا طلب البعض عدم وضع قيد أو شرط في المبايعة ثم اتفق الرأي على أن توضع شروط في مصلحة الأمة ووضعت صيغة المبايعة وهذا نصها:

### نص صيغة المبايعة التي قررت في القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

«نحن مفتي وقضاة وعلماء وأشراف ووفود البلاد الفلسطينية أهل الحل والعقد<sup>(١)</sup> بايعنا صاحب الجلالة الهاشمية ملك العرب الحسين بن علي بن عون الهاشمي بالخلافة الإسلامية على أن يكون الأمر شورى كما أمر الله تعالى، وعلى أن لا يجري ما يخالف المصلحة العامة للمسلمين، وأن لا يكون البت في أمر البلاد الفلسطينية وفي شكل حكومتها ورأسها إلا برأي أهلها» فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً» [سورة الفتح رقم ٤٨ الآية ١٠].

ثم يلي ذلك أسماء الموقعين، ولكثرة المواد لم نستطع سردها.

---

(١) أهل الحل والعقد هم الذين إذ بايعوا أحداً نفذت أحكامه فهل تنفذ أحكام حسين في فلسطين بمبايعة من ادعوا هذه الدعوى؟ دع العالم الإسلامي كله.

«أرسل بعض أفاضل دمشق وأدبائها وتجارها البرقية الآتية :  
عمان : أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الحسين بن علي نصره الله وأبقاه .  
«نحني جلالكم بتحية الخلافة ونبايعكم البيعة الشرعية على السمع والطاعة عاقلين على ناصيتكم الغراء الآمال بمعزة الإسلام ومجد العرب .  
عثمان الشراياتي . الحاج ياسين دياب . سعيد الباني . محمد علي دياب .  
شكري الشربجي . عبد الغني العسلي . موفق الحسيبي . محمد صائب  
العظم . درويش البكري . شفيق دياب . عبد القادر راضي . زكي  
الركابي . فهمي قزما . أحمد المنجد . محمد سعيد عبيد . أكرم الركابي .  
حمدي الشندر . توفيق القباني . محمد الإمام . وجيه المالكي . نسيب  
شهاب . منير العيطة . أديب الصفدي . ثابت القباني . عبد الوهاب أبو  
السعود . عبد الوهاب مغربية . حسام الدين الكزبري . إحسان العابد .  
ياسين الخانجي . رشدي الدقر . جميل الموره لي . فوزي الدقر .  
«واتصل بالصحف ان وفداً كبيراً يتألف من علماء دمشق ومفكرها  
يبرحها قريباً إلى عمان يحمل مضبطة موقعة من العلماء والأعيان وهيئات  
الطبقات الاجتماعية لمبايعة جلالته وتقديم التهاني باسم السوريين لعودة  
الإمامة الكبرى إلى أصحابها» اهـ<sup>(٢)</sup> .

## صورة بيعة مسلمي بيروت وملحقاتها

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث

(١) منقولة عن جريدة المقتبس الدمشقية .

(٢) هذا الخبر لم يتحقق .

فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً»  
[سورة الفتح رقم ٤٨ الآية ١٠].

هذه بيعة رضوان تشهدها الجماعة، ويشهد عليها الرحمن، ويلزم طائرها العنق، بيعة شريفة بها السلامة في الدين والدنيا مضمونة.

ولما أصبح مقام الخلافة شاغراً بسبب طرد الخليفة وعجزه عن القيام بالأمر ولما كان نصب الإمام واجباً على الأمة.

وحيث لم يكن في البيت القرشي ولا في الأقطار الإسلامية من تسلم إليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم مقاليد أمورها الا وهو (كذا) من انحصر فيه استحقاق ميراث أجداده الأطهار المجتمع فيه شروط الإمامة والقائم بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته سيدنا ومولانا عبد الله ووليه (الحسين بن علي) أمير المؤمنين أيد الله تعالى ببقائه الدين، وكتب له النصر إلى يوم الدين، وأعاد بعدله أيام الخلفاء الراشدين، والأئمة المجتهدين.

وحيث قد صحت إمامته وانعقدت له البيعة من أهل الحل والعقد والعلماء وذوي الرأي والعقل في كثير من الأقطار الإسلامية.

وحيث أصبحت طاعته واجبة للحديث الشريف (من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) فإننا نحن مسلمي بيروت نباع جلالته على أن يهتم بمصالح الإسلام ويقدم الفتوى أمامه، ويقرن عليها أحكامه (كذا) ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس، وأن جلالته يشهد وخليفته (كذا) على أنه لا يريد سوى وجه الله (كذا) ولا يحابي أحداً في دين ولا يحامي عن أحد في حق (كذا) وأن يسير بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بيعة صحيحة شرعية انعقد عليها الإجماع ووصل بها الحق إلى مستحقه إن شاء الله تعالى.

بيروت في غرة شعبان المعظم سنة ١٣٤٢ [هـ/٨/٣/١٩٢٤ م].

(المنار) هذه الصيغة منقولة عن جريدة الحقيقة البيروتية التي كانت أشد الصحف إسرافاً في الدعاية لهؤلاء الحجازيين وعلمنا أن المفتي وكبار العلماء وأكثر الفضلاء لم يوقعوها بغير توقيع . وهي أشد الصيغ خطأً وكذباً ولا سيما الحشيات فكلها كذب كما سنبينه . وسنذكر في الجزء التالي بقية مبايعة سورية وصفة المبايعة في الحجاز ثم نعلق على المسألة ما نبين به الحق إن شاء الله تعالى .



## المسألة العربية في طور جديد ١٦٤

[المنار ج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٤٥٠ - ٤٧١]

دخلت المسألة العربية في طور جديد بخروج حكومة نجد من عزلتها وتعرفها إلى العالم الإسلامي والشعوب العربية، ومد يدها القوية إلى مساعدة البلاد العربية على الاستقلال المطلق الذي عبثت به خيانة أمراء الحجاز، والإلقاء بدلوها بين دلاء الشعوب الإسلامية في مسألة الخلافة، وقد صدر بذلك أول بلاغ عام من عاصمة نجد بإمضاء نجل سلطانها أرسل إلى أشهر الصحف في العالم الإسلامي في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ وهذا نصه :

### للحقيقة وللتاريخ

بعد العنوان

نرجو من جنابكم أن تفتحوا صدر جريدتكم للكلمة التالية خدمة للتاريخ :

نشرت جريدة المقطم بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٤٢ - ٢٧ يناير

١٩٢٤ مقالاً بعنوان حديث (ملك الحجاز) وقد اطلعنا في بعض الجرائد السورية والعراقية على أحاديث وتصريحات تكاد تتفق مع هذا الحديث. إن هذه الأحاديث قد تضمنت أشياء عن سلطان نجد وموقفه في القضية العربية والاتحاد العربي تخالف الحقيقة والتاريخ وإنما للأسف أن يتجرأ المسؤولون على الاختلاق على الأحياء.

لقد سعى سلطان نجد في الحرب العالمية وبعد الحرب العالمية لبناء الوحدة العربية فأرسل الكتب العديدة والرسائل لابن الرشيد وملك الحجاز وأمير عسير والكويت ولكن ملك الحجاز من بين أمراء العرب قابل الدعوة بالاستهزاء بل سعى لقص بنيانها بما كان يسعره من نيران الفتن والدسائس في عسير وغيرها وكتبه المرسلة منه إلى آل عائض والرشيد محفوظة لدينا. وماذا يقولون في الكتب التي أرسلها سلطان نجد مع مساعد بن سويلم إلى ملك الحجاز وأولاده؟ تلك الكتب نشرت في الصحف في حينها والتي نشرت جريدة المقطم لا تبطن تلك الكتب بما تنطوي عليه جوانح سلطان نجد وميله الشريف إلى التصافح مع جيرانه والاتحاد معهم. هل علموا أن ملك الحجاز لم يسمح لأولاده بإجابة سلطان نجد وهو (أي ملك الحجاز) قد تخطى حدود اللياقة بأن جعل جوابه لآل السعود كافة لا للجالس على عرش نجد. هل هذه الأعمال مما تقرب زمن الاتحاد العربي؟ وهل بمثل هذه السياسة تجتذب قلوب أمراء العرب؟

يصرح ملك الحجاز أنه خاطب سلطان نجد بأنه مستعد للتنازل عن عرشه وتسليم زمام الأمر لمن يستطيع أن يقود العرب إلى طريق النجاة والسلامة، وهذا أمر لا أساس له بالمرّة بل الواقع يخالفه تمام المخالفة. نعم إن ملك الحجاز قد صرح أمام بعض الجباهير بمثل هذه التصريحات للتمويه على البسطاء. إن ملك الحجاز يحاول أن يتولى الزعامة غير المقيدة في جزيرة العرب كلها، ليستذل أمراء العرب ويقتطع بلادهم ويتدخل في شؤونهم الداخلية، وهذا ما لا يمكن أن يوافقه عليه أحد، وإن مكاتبات

ملك الحجاز إلى أهل القصيم وحثهم على نقض ولائهم لسلطانهم لدليل بين على ما يخفيه وينويه لسلطان نجد وبلاده.

إن تحت يدنا من الكتب والرسائل التي وجدت في تربة وخرمة وعسير ما يفيد أن ملك الحجاز وولده عبد الله لا يسعون إلا لشهواتهم ومصالحهم ولو أدى ذلك إلى هدم بناء العرب ولكننا نمسك عن نشرها الآن فإن سمح لنا ملك الحجاز بنشرها نشرناها. وهنالك يعلم العالم الإسلامي والعربي تلك الجنايات والدسائس التي يقوم بها أولئك القوم الذين اتخذوا الصياح وقلب الحقائق ديدناً لهم، وسيعلمون أي الفريقين يجني على أمته العربية ووحدتها، وأيهم سبب هذا الانقسام وألقى النفرة بين الأمراء وأشعل نيران الفتن والحروب بينهم، نعم سيعلمون أن سلطان نجد لم يكن في جميع مواقفه إلا مدافعاً عن نفسه وبلاده وشرفه، وأنه كان ولا يزال راغباً من صميم فؤاده في إنشاء الوحدة العربية على أساس يجعل للعرب قوة ومكانة تليق بتاريخهم المجيد».

٢٠ رجب ١٣٤٢ هـ / ٢٦ / ٢ / ١٩٢٤ م] (فيصل بن عبد العزيز بن سعود)

(المنار) نشر هذا البلاغ في جرائد مصر وسورية وسائر الأقطار العربية والأعجمية ولم ننشره في الوقت الذي نشرته فيه اكتفاء بها وكان له تأثير حسن وعلقت عليه الجرائد الحرة تعليقاتاً مقروناً بالتفاؤل والرجاء في دخول قوة نجد في السياسة العربية العامة. وإننا ننشر هنا تعليق جريدة (اتحاد الاسلام) التي تصدر في طهران عاصمة الدولة الإيرانية لقلّة اطلاع الناس عليها فإنها صحيفة جديدة تنطق بلسان محبي الجامعة الإسلامية، وهذا نص تعليقها على البلاغ عقب نشرها له:

رأي لمسلمي إيران في ثالوث الحجاز وصاحب نجد

هذا المكتوب يعرب عن دسائس ملك الحجاز لأمراء العرب وسعيه



بتفريق الكلمة العربية، وما هي بأول قارورة كسرت في الإسلام، ولا تلك بأول جناية هذا الإنسان الشرير على أمته، فإن كل ما يعرفه المسلمون عن ملك الحجاز دسائس وحيل وجنایات يقفون بعضها بعضاً.

بنی عرشاً موهوماً للملكية وإنما أقام بنيانه على أساس الخداع والنفاق وشق عصا الطاعة حتى أسال إلى جوانبه أنهاراً من دماء المسلمين الذين كانوا مرابطين في الثغور لحفظ الحرمين من عادية أعداء الإسلام. ولم يزل يدس هو وأولاده الدسائس للمسلمين، لا يرعون في مؤمن إلا ولا ذمة. كل ذلك في منفعة الإنكليز وغاية ما يقنعهم من دنياهم وآخرتهم أن يقال لأحدهم ملك الحجاز وآخر ملك العراق والثالث ملك الأردن، وإن لم يكن لهذه الألفاظ معنى ولا مصداق، إذ لا حكم ولا أمر ولا نهي ولا حول لهم ولا قوة وليس لأحدهم من السلطان مقدار ما لأحد صغار مأموري الإنكليز الذين يسعى ملك الحجاز وأولاده في تثبيت سلطانهم على المسلمين، وإحكام طوق العبودية لهم في رقاب المؤمنين.

كل ذلك ليقال لأحدهم ملك وهذه اللفظة أصبحت في البلاد التي يوجد فيها هؤلاء الأشرار مرادفة للفظ خادم الإنكليز.

ويكفي من دسائس الإنكليز ما عمله فيصل ابن ملك الحجاز (!!) في العراق فإنه بايع رئيس العراقيين آية الله الخالصي على أن يسعى في سبيل استقلال العراق وقطع نفوذ الإنكليز فإذا لم يستطع مضى من حيث أتى، وبايعه العراقيون على ذلك وما تمت له البيعة حتى نكثها وأخذ يسعى لهدم استقلال العراق وتثبيت نفوذ الإنكليز فيه بنفي العراقيين وحبسهم وقتلهم بأيدي الإنكليز، حتى أنه مد يد العدوان إلى آية الله الخالصي نفسه ونفاه من العراق إلى الحجاز ولولا جميل مساعي الدولة الإيرانية ل بقي فيه منفياً إلى الآن، ولكنها اتخذت جميع الوسائل لمجيئه إلى إيران وهو فيها الآن لا يسمح له بالرجوع إلى العراق. لماذا؟ لأنه يطالب باستقلال العراق، ويفصل يسعى ضده، وكفى من دسائسه أن الإنكليز يسعون لقتل

المسلمين ونهب أموالهم وهتك أعراضهم بيد الأشوريين وفيصل ساعدتهم القوي في ذلك تثبيتاً للمعاهدة العراقية الانكليزية. وهذه حادثة كركوك الأخيرة تذيب قلب كل مسلم يسمع أن الأشوريين الذين أمدهم الانكليز بالسلاح خربوا المدينة بقتل رجالها ونهب أموالها حتى أنهم كانوا يهجمون على الحمامات فيبقرون بطون نساء المسلمات فيها. وما كان من فيصل إلا أنه عاون الأشوريين لما هاجت القبائل لرد عاديتهم إرضاءً لساداته الانكليز.

يشكو آل السعود من دسائس ملك الحجاز في العسير ونحن نعلم من جنابياتهم أكثر من ذلك والمسلمون قاطبة يعلمون أن ألد أعدائهم أبو جهل القرن الرابع عشر وأولاده، ولكن هذه حقيقة يجب أن يعلمها آل السعود وكل مسلم وهي أن ملك الحجاز وأولاده آله صماء بيد الانكليز، وكل ما رآه العالم العربي والاسلامي من دسائسهم ما كان إلا أمراً وتدبيراً من الانكليز أجروه على أيدي هؤلاء الأجلاف، فإذا أراد آل السعود التخلص من تلك الدسائس فعليهم أن ينضموا إلى غير الانكليز ليستطيعوا تشكيل وحدة عربية وإنهاض المسلمين في جزيرة العرب.

وربما يجيب آل السعود بأنهم يتقاضون من الانكليز في كل سنة ستين ألف ليرة ولا يمكنهم صرف النظر عنها فحينئذ نقول لهم إن هذا المبلغ يعطى لإبادة العرب وهو ثمن بخس إزاء تلك البضاعة الثمينة، ولا يخدعن آل السعود بذلك فإن الانكليز يحرون على أساس التفريق في سياستهم فإذا أعطوا شيئاً من المال إلى آل سعود فما ذلك إلا تغريراً وخداعاً يتظاهرون بسببه بصدقتهم لهم ومن جهة أخرى يغرون بهم مسيلمة الحجاز وأولاده، وهكذا يصنعون في جميع العالم يمدون كل متخاصمين ليطول الخصام ويدوم الدمار حتى يفنى الفريقان. هذه مدنية الانكليز فلماذا ينخدع لها ملوك الشرق؟<sup>(١)</sup>

(١) المنار: إن سلطان نجد قد رفض الإعانة التي كان يقدمها الانكليز له ثمناً لترك العراق وشأنه

إن ملك الحجاز وأولاده قد تمحضوا لعبودية الإنكليز فلا يتوقعن ملوك نجد إصلاحهم إذ قد استحوذ عليهم الشيطان (الانكليز) فأنساهم ذكر الله. وإن المسلمين في شرق الأرض وغربها قد علموا خيانتهم فلا تؤثر تصريحاتهم على المسلمين إلا زيادة نفرة وسوء ظن فلا يهتم بتصريحات أولئك الدجالين ملوك نجد.

ولكن إذا أراد آل السعود قيادة العرب فعليهم أن يقاطعوا الانكليز ويتخذوا سياسة العطف والحنان تجاه العرب كافة ويحذروا كل الحذر من التعصب الديني تجاه طوائف المسلمين، فإن ذلك أقوى باعث على ابتعاد المسلمين عن ملوك نجد.

وجه ملك نجد حملة إلى العراق سنة ١٣٤٠ هجرية [١٩٢٢ م] بقيادة فيصل الدويش<sup>(١)</sup> ولو أنه كان استعمل العطف والحنان وترك لجميع طوائف المسلمين حريتهم الدينية لما عاقه عائق عن الاستيلاء على العراق ولا عانه على ذلك شدة نفرة العراقيين من الانكليز وخادمهم فيصل ابن ملك الحجاز، ولكن فيصل الدويش استعمل من القوة والشدة إزاء قبيلة البدور على ضفاف الفرات ما أجبر العراقيين كافة على المقاومة التي تمت بنفع الإنكليز وفيصل وضرر عامة المسلمين. فعلى آل السعود أن يبدلوا تلك السياسة بسياسة البنى (كذا ولعلها اللين) والعطف التي كانت شعار أئمة المسلمين، ونحن نؤكد لهم أنهم يستطيعون أن يقودوا العرب كافة فإنهم نافرون من سياسة ملك الحجاز وخداعه.

بقيت لنا كلمة نوجهها إلى بعض البلاد العربية التي نسمع عن بعض أهلها أنهم بايعوا مسيلمة الحجاز بالخلافة، ونحن نعلم أن بعض

---

وذلك من خريف السنة الماضية ١٩٢٣ فليقر اخواننا الغيورون في إيران وغيرها عيناً ولولا ذلك لما تصدوا الآن لتدمير عرش حسين الصوري.

(١) كان سبب تلك الحملة دسائس الحجازيين وعدوانهم كما علم بعدها ونشر في الجرائد.

السوريين لشدة حنقهم على الفرنسيين يريدون الانتقام منهم لبيعة خادم الانكليز ولكن ذلك لا يبرر هذه البيعة التعسة، فإن عداوة الفرنسيين لا توجب أن يقدم المسلمون على إهانة مقدساتهم ومحو ديانتهم ببيعة ضليل خان المسلمين وجنى على العرب جنایات سياسية ولم يكفه ذلك حتى أقدم على جنایات دينية باسم الخلافة، فكأنه آلى على نفسه أن لا يبقى للمسلمين ديناً ولا وطناً إلا امتلك الانكليز زمامه. أيرى السوريون أن عملهم هذا كان انتقاماً من الفرنسيين؟ كلا! فإنه انتقام من المسلمين قبل الفرنسيين.

صح الله عقول الشبيبة السورية وبصرها بواجبها الديني والوطني.

[انتهى من عدد اتحاد الإسلام الرابع الذي صدر في طهران في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ/٢٨/٥/١٩٢٥ م].

## بلاغ آخر من عاصمة نجد إلى العالم الإسلامي والشعب العربي

### «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

وأنت خير الفاتحين» [سورة الأعراف رقم ٧ الآية ٨٩]

منذ بضع سنين قام نفر من إخواننا يطالبون باستقلال العرب وينادون بوجوب اتحاد أمراء العرب فشكرنا سعيهم، وحمدنا عملهم، وسألنا الله أن يحسن قصدهم ويرشدهم إلى خير العرب. عرضنا عليهم مساعدتنا على أن نضع حداً لمطامع الأجانب ومقدار مداخلتهم في بلاد العرب فأبوا إلا أن ينفردوا بهذا العمل الخطير ويأخذوا على عاتقهم مسؤوليته ويجوزوا هم وحدهم فخر تحرير بلاد العرب، فقلنا أنجح الله استقلال العرب أيأ كان المحرر والمنقذ، ولكن ما كاد السيف يوضع في غمده حتى رأينا الاستقلال والتحرير وصاية وانتداباً، وحتى رأينا شباب العرب وأحرارهم يقادون إلى السجون ويجلون عن بلادهم ويمنعون من الإقامة في ديارهم.

فهل الاستقلال أن يصبح العرب غرباء في بلادهم ومرافق الحياة في يد غيرهم؟ ولولا أن الحجاز يمس شعور المسلمين احتلاله لرأينا الانتداب قد ضرب عليه.

ظننا أن القوم بعد هذه الكوارث يفيقون من نومهم، ويثوبون إلى رشدهم، فيعتصمون بحبل الله المتين ويستعينون بإخوانهم لإنقاذ البلاد العربية وتحريرها من كل مغتصب، ولكن القوم ما زالوا في طغيانهم يعمهون، ما حرك شعورهم احتلال بلاد العرب، وما آلم نفوسهم ما يعانيه إخوانهم العرب، ولكن استولى عليهم الهلع وفقدوا الراحة حينما رأوا جارتهم نجد قوية مستقلة لم تنفذ إليها مطامع المستعمرين، فقاموا يناوئونها، ويكدرون صفو راحتها، فهل هذا هو التحرير؟ وهل تعد هذه الأعمال من وسائل الاستقلال؟

### أيها الشعب العربي الكريم

إن نجداً قد حافظت على استقلالها في جاهليتها وإسلامها، ولم يدنس أرضها قدم أجنبي مغتصب، وستبقى محافظة على حقها إن شاء الله ما بقي في شعبها عرق ينبض.

إن نجداً تمد يدها لكل من يريد خير العرب ويسعى لاستقلال العرب وتساعد كل من ينهض لتحرير العرب واتحاد العرب.

إن نجداً ترحب بكل عربي أبيّ، وتعد أرضها وطناً لكل عربي سوري أو عراقي أو حجازي أو مصري. إن نجد لا تطمع في امتلاك أرض خارجة عن حدودها الطبيعية، ولكنها لا تقبل إلا أن تستقل بلاد العرب كلها استقلالاً صحيحاً لا يكون لغير أبنائها سلطان عليها.

### الخلافة

ليست الخلافة من الوظائف الروحية التي يقصد بها مجرد التبرك ولكنها

وظيفة سامية لجميع المسلمين حق النظر فيها فليس لجماعة أو شعب حق البتّ فيها بدون أخذ رأي باقي الشعوب الأخرى، ولذلك أنكرنا على الحسين بن علي عجلته والخط من شأنها بقبوله هذا المنصب الذي لا يليق له، والذي حق البت فيه راجع إلى جميع الشعوب الإسلامية.

إن أهل نجد يوافقون اخوانهم أهل مصر والهند في وجوب عرض هذه المسألة على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلامية تمثيلاً صحيحاً، وهنالك يسند هذا المنصب الى الكفاء الذي يستطيع أن يصون حقوق المسلمين ويبعث فيهم روح الحياة والنشاط ويربطهم برباط الأخوة الذي كاد ينحل. وهنا لا يسعني إلا أن أشكر إخواننا مسلمي الهند الحاملين علم الجهاد لاستقلال جزيرة العرب وحفظ الخلافة من عبث العابثين «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ٨].

فيصل بن عبد العزيز السعود  
الرياض ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ [هـ/٦/٢/١٩٢٤ م]

## مؤتمر الشورى

(بشأن الحجاز في عاصمة نجد)

(ورد في كتاب من الرياض إلى البحرين وأرسل منها إلى جريدة الأخبار  
بمصر)

في أول شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ [هـ/٦/٤/١٩٢٤ م] اجتمع في قصر الإمام عبد الرحمن والد سلطان نجد جمع من العلماء والأعيان ورؤساء الأجناد، فمن العلماء الشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبد الله بن حسن. ومن رؤساء الأجناد



والأمراء سلطان بن مجاد بن حميد زعيم برقاً من عتيبة وأمير هجرة غطط<sup>(١)</sup> وعبد الرحمن بن ربيعان أمير هجرة الداهنة<sup>(٢)</sup> ورئيس الروقة من عتيبة وفيصل الدويش أمير الأرطاوية ورئيس مطير وحزام بن هزاع بن عمر وفيصل بن حشر ومعيطي بن عبود وهذال بن سعيدان رؤساء قبائل قحطان وحجاب بن نهيث وهندي الذويبي وعبد المحسن العزم وعبد العزيز بن مضيان رؤساء حرب وقد حضر الاجتماع غيرهم ممن لم نقف على أسمائهم.

افتتح الاجتماع الإمام عبد الرحمن موجهاً كلامه الى العلماء والإخوان فقال: لقد جاءني كتب عديدة من الإخوان يطلبون الغزو والحج وهذه الكتب قد أرسلتها في حينها إلى ولدنا عبد العزيز حفظه الله وها هو اليوم أمامكم فاسألوه عن كل ما يبدو لكم.

السلطان عبد العزيز. إن جميع ما كتبتموه قد وصل إليّ، وإن شكاياتكم كلها من تعدي بعض المعتدين قد أحطت بها علماً، وإني لم أحل دون غرضكم من الغزو إلا حقناً لدمائكم ودماء الأمة العربية العريضة، على أن كل شيء له نهاية والصبر له حد لا يتجاوزه، والأمور مرهونة بأوقاتها، والفرص لا تهباً في كل وقت.

سلطان بن مجاد: أيها الإمام، إننا نريد الحج لا محالة ولا نستطيع أن نصبر على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه. إن مكة ليست ملكاً لأحد ولا يحق لأحد أن يمنع مسلماً أو يصد مؤمناً عن أداء فريضة الحج. إننا نريد أن نحج، فإن منعنا شريف مكة دخلنا مكة بالقوة وإن لم

---

(١) المنار: إن الذين يتدينون من الاعراب بدعوة النجدين يلقنون شرائع الاسلام أولاً ثم يحملون على تعلم القراءة والكتابة وعلى ترك البداوة بالهجرة من البادية إلى المدن والقرى عملاً بسنة صدر الاسلام ويسمون كل قبيلة أو جماعة وحيث يقيم هجرة وقد يكون كله أم بعضه من بنائها.

(٢) لعلها محرفة عن الدهناء.

يصدنا عن سبيل الله أو يلحق بنا أذى فنحن نحج ولا شأن لنا به، وإذا كنتم ترون من المصلحة تأخير فريضة الحج فلا بد من غزو الحجاز وتخليص البيت من سيطرة طاغية مكة الذي أرهق العباد وضرب من المكوس والرسوم على قاصدي بيته ما تبرأ منه الشريعة الطاهرة.

السلطان عبد العزيز: إن مسألة الحج هي من أهم المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا حفظهم الله وها هم حاضرون فليتكلموا ونحن نتبع خطاهم.

الشيخ سعد بن عتيق: إن الحج من أركان الإسلام ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضا أو القوة ولكن من الأصول الشرعية النظر إلى المصالح أو المفسدات فالأمر الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدة يدفع فهل هنالك من مفسدة أو مضرة قد تنتج من الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله؟ ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة.

السلطان عبد العزيز: أيها العلماء والاخوان لقد سعت من مدة طويلة في بسط السلام والأمان داخل الجزيرة فنحن لا نود أن نحارب من يسلمنا ولا نمتنع عن مصافاة من يضافينا. لقد أحببت أن نعيش مع أشرف الحجاز كما يعيش الجيران على المودة والمحبة ولكن شريف مكة كما تعلمون يسعى دائماً لبث الدسائس وإلقاء بذور الخلاف بين عشائرننا، ولكنه كان دائماً يبوء بالخسران، والله لا يترك الحق يصرعه الباطل. إن شريف مكة قد ورث من أسلافه بغضكم فهو لا يفتأ يطعن في طريقكم السوي وسيرتكم المحمدية، ولا يألو جهداً في الافتراء علينا والطعن على علمائنا ولكن أهل الحق لا يضرهم من ناوأهم، ولينصرنهم الله ما نصرنا دينه، وظاهروا شريعته.

إن شريف مكة لم يكفه ادعاءه الزعامة على العرب مع أنه أضعفهم بل

قام يلقب نفسه بإمارة المؤمنين مع أنه يعلم أن الأقطار العربية كلها تبغضه، وإن علماءكم قد أرسلوا التلغرافات إلى مصر والهند ينكرون عليه هذه الدعوى التي لا نراه كفواً لها، ولا بد من وضع حد لأكاذيبه وإفساداته.

أما الحج هذه السنة فلا أراه من مصلحتكم. أنا لا أقبل أن تحجوا وبكم شيء من الضعف أو يلحق بكم نوع من الأذى والضرر وإني على يقين أن أخذ مكة والمدينة لا يحتاج إلى أكبر مجهود ولكن مكة ليست لنا وحدنا بل هي للمسلمين كافة، وما دمنا لم نضع خطة بالاشتراك مع المسلمين فأنا لا أجزئ لكم الاستيلاء على إحدى المدن المقدسة.

إن شريف مكة قد لا يمنعكم من الدخول إلى مكة ولكن الرجل لا يعدم وسائل الشر فقد يدس من يتحرش بكم لتحديث فتنة في مكة في موسم الحج وفيه المسلمون من كل جنس وإني أكاد أجزم أن هذه خير فرصة له ليهيج علينا العالم الإسلامي الذي أخذ يفهمنا ويقترب منها ونقترب منه، واعلموا أن الأمر لا يطول فاصبروا إن الله مع الصابرين.

عندئذ قال العلماء بصوت واحد إنه لا حرج عليكم من تأخير الفريضة هذا العام، ما دام أن أداءها قد يؤدي إلى فتنة في بلد الله الحرام.

فيصل الدويش: لقد وردت إليّ كتب كثيرة من عشائر مطير الفارة في العراق تطلب العفو والأمان لترجع إلى أماكنها.

أحد العلماء: إن هؤلاء الأشقياء قد خرجوا على ولي أمرهم وعاثوا في الأرض فساداً، ولكن بما أنهم قد ندموا على فعلتهم، وثابوا إلى رشدهم، فالعفو خير وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ولكن أرى أن الواجب يقضي بأنهم يردون ما نهبوا وما سلبوا إلى أهلهم.

رؤساء عتيبة: إذا كان الحجاز معادياً لنا ولا يبتغي إلا إلحاق الأذى بنا فلم لا تبيحوا لنا غزو عشائره التي لا تزال خاضعة.

سلطان نجد والعلماء: إن هذه أشهر حرم اتركوا الغزو فيها حتى تمضي  
فإذا مضت فلا بد من النظر إلى ما فيه المصلحة.

ثم انفض الاجتماع وسافر كل زعيم إلى هجرته ليخبر قومه بما وقع من  
البحث وما حدث من النتائج في المفاوضات اهـ.

## **تأثير صوت نجد في العالم الإسلامي ولا سيما الهند**

لقد كان الخطaban اللذان وجههما نجل سلطان نجد إلى العرب والعالم  
الإسلامي كالرياح التي تهب قبل المطر بشرى بين يدي رحمة الرب  
الرحيم، ثم كان قرار مؤتمر الشورى - هذا - كالسحاب الثقيل ذات الرعد  
والبرق، فما عتم الغيث أن انبعق، والغوث أن اتسق.

سرّ أهل الرأي والبصيرة من الشعب العربي وسائر الشعوب الإسلامية  
بهذا الطور الجديد لإنقاذ جزيرة العرب ومشاعر الإسلام من طاغوت  
الحجاز وأوليائه الأجانب، وقد رجعنا صدى جريدة اتحاد الاسلام الإيرانية  
لصوت نجد الأول، فألق السمع لصدى صوت جمعية الخلافة في الهند  
للأول والآخر.

## **كتاب جمعية الخلافة إلى سلطان نجد**

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وبعد، إن مسلمي الهند، أمراءهم وعلماءهم وتجارهم وجميع طبقاتهم  
قد راقبوا عن كثب مجرى أموركم وأقوالكم الصادرة من فؤادكم فتحقق  
لديهم أن في قلب شبه جزيرة العرب ملة إسلامية، وشهامة قحطانية،  
ونهضة عربية، ولا سيما عندما انضمامكم إلى الوحدة العربية، جاهرتكم  
بحمايتها، وانكم ساعون لنصرتها.

وكذلك أبت غيرتكم الإسلامية، وصفاتكم العبقريّة، أن تروا الجامعة

الإسلامية لا قيادة لها وتجنحوا للسكون! فتقدمتم إلى العالم الإسلامي معلنين ومصرحين أنكم مع العلماء لتأييد الشرع منضمون، وفي المؤتمر الإسلامي العتيد داخلون، ولحماية الخلافة مع ملوك الإسلام وأمرائهم وقوادهم مدفعون؟

فلا يسع علماء الهند إلا أن يرفعوا أيديهم إلى قبلة الدعاء في السماء داعين المولى عز وجل أن يكلل أعمالكم بالنجاح، ويلهم بكم الإسلام والعرب سبل الفلاح، إنه مجيب الدعاء.

كيف لا وقد زاد فرح وحبور مسلمي الهند عندما تحققوا اخلاصكم وبطولتكم لإحياء الجامعتين العربية والإسلامية. وها إن مسلمي الهند يعلقون الآمال الطوال على غيرتكم وفطنتكم في تشييد بناء للاتحاد العربي لتستطيعوا أن تقفوا بوجه كل أجنبي يقصد شبه جزيرتكم.

أمدكم الله بنصره، وحرسكم بعنايته، وجعلكم الله مصباحاً لإنقاذ إخوانكم العرب من الذل والعار، اللذين دهماهم وخيماً على بلادهم بجهل الحسين بن علي وأولاده ضروب السياسة «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» وأملهم ان كيدي متين» [سورة الأعراف رقم ٧ الآية ١٨٢].

قرأنا خطابكم في صحيفة الأخبار الغراء الصادرة في ٦ محرم سنة ١٣٤٣ الذي ألقىتموه في غرة ذي القعدة في مؤتمر رياض عاصمتكم فألفينا خطابكم مملوءاً حكمة وأخلاقاً وسياسة. قل أن توجد هذه المقدرة بأمثالكم.

ولقد طلب القواد منكم أن تغزوا مكة وتستخلصوها من الحسين، فأبىتم أن تحتلوا بلداً مقدساً قبل الاتفاق على احتلاله مع جميع المسلمين، واعتبرتم أن البلاد المقدسة للمسلمين عامة ولا تجرون عملاً قبل مشاورتهم في الأمر، فهذا برهان صادق على اتباعكم سبيل الشريعة السمحة، بنفس مرضية، وديمقراطية اسلامية.

والهند ترى التريث ضرورياً ريثما يرد الحسين على الجواب الذي أرسلته إليه قبل تاريخه بعشرة أيام، فإذا انقضى للانضمام إلى الحلف العربي ووقع معكم ومع جيرانه محالفات دفاعية هجومية ضد كل عدو أجنبي، فلا حاجة لسفك الدماء ولا ضرورة تسخير احتلال بلاده. كما قال الله تعالى «وكفى الله المؤمنين القتال» [سورة الأحزاب رقم ٣٣ الآية ٢٥].

وعسى الله أن يهديه إلى الطريق القويم بعد أن خانته حلفاؤه، وتسلب على الممالك العربية أهل وداده. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وإذا رفض الحسين اقتراحاتنا جميعها فنرى مهاجمته واحتلال بلاده لازمين كي يستطيع أن توحد كلمة العرب في شبه جزيرتهم ويكون الحلف العربي متيناً وشوكة الجامعة الإسلامية قوية. هذا (أي الهجوم عليه) لا نجيزه حتى يصلنا الجواب منه. أو يذهب خمسة عشر يوماً عن ميعاد ورود الجواب. لأن الحق قال في كتابه «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً» [سورة الإسراء رقم ١٧ الآية ١٥].

ومسلمو الهند يسرهم أن تنظم حكومة نجد إدارتها وداخليتها وترسل سفراءها إلى جميع الدول وتعرض عليهم استقلالها فيعتفون لها به وتنظم مع التوازن الدولي الجديد وتوقع المحالفات الحبية الدفاعية معهم.

ولقد استبشر مسلمو الهند بالنجاح عندما فتح سلطان نجد أبواب بلاده إلى أحرار سورية والعراق وفلسطين ولا جرم أن هؤلاء واقفون على سبيل الحضارة والتمدن الحديث وأفكارهم ثاقبة فسوف تستفيد الأمة النجدية الفتاة منهم فوائد كبيرة تكون إن شاء الله سبباً لرفاهية مجدها ورفع شأنها إلى صفوف الدول الحية.

وإن مسلمي الهند يقترحون على دولتكم أن تجلبوا للرياض معامل للأسلحة من بلاد الغرب، وأن ترسلوا بعثات علمية من الطلبة النجديين إلى بلاد الغرب يتعلمون كيف تصنع المخترعات الحديثة والآلات الحربية

والمواد الكيماوية . ويأمل مسلمو الهند أن يوقع سلطان نجد محالفات حربية دفاعية هجومية مع الإمام يحيى والادريسي وباقي أمراء الجزيرة وأن يعرض علينا شروط الاتفاقيات لتطمئن قلوبنا، ويهدأ روعنا على آخر قوات عربية إسلامية مستقلة مسلحة بقيت لحماية العرب، والانضمام مع الأتراك والأفغان وإيران وباقي ملوك وأمراء الاسلام المسلحين لحماية الإسلام . وفق الله العاملين . وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

## مبايعة الحجاز لحسين بالخلافة

كان هذا الفصل وما بعده من أخبار خلافة حسين المكي التي حققنا أنها «وضعت سقطاً لم يستهل ، ومضغة لم تكتمل» قد جمعت منذ ثلاث أشهر ضاق عنها الجزء الماضي وجمع معها مواد أخرى في موضوعها ولكن تأخر هذا الجزء وسبقته الحوادث فأخرنا تاريخه حتى ظهرت طلائع انقاز الحجاز والعرب من هذا الطاغوت الذي سمى نفسه «المنقذ» بسيف الحق الذي سله الله في نجد فوجب أن نختصر ما كنا جمعناه ونكتفي منه بالوثائق التاريخية للاعتبار بها دون استقصاء فنقول :

صدر العدد ٧٦٩ من جريدة القبلة المؤرخ في ٣٠ رجب سنة ١٣٤٢ (٦ مارس سنة ١٩٢٤) مزيناً بذرور الذهب لأنه خص بخبر المبايعة بالخلافة وما يتعلق بها . وافتتح بمقالة في «الخلافة والعرب» - وما العرب عندها إلا حسين وأتباعه - فبعد التنويه بثورته الشؤمي ، وأعماله القبحي ، قال الكاتب المستأجر فيها ما نصه :

«وعند قيام جلالته بالنهضة بايعة أهل الحل والعقد في الحجاز كما بايعة بذلك أهل سورية (بما فيها فلسطين) قبل النهضة وبعدها وكذلك أهل العراق ووفود اليمن وغيرها من الأقطار العربية بيعة مستكملة لشرائطها الشرعية ولا تزال وثائقها بين أيدينا» .

ثم قال إنه هو لم يقبل تلك البيعة في حينها «تحاشياً عن التشويش والاضطراب في هذه المسألة الإسلامية الكبرى تاركاً أمر البت فيها إلى الرأي العام الإسلامي».

«ولكن مع الأسف «أن العالم الإسلامي ترك هذه المهمة الخطيرة هدفاً للتلاعب حتى وصل بها الأمر إلى الحد الفظيع الذي أنبأتنا به البرقيات المنشورة في غير هذا المكان من هذا العدد»، يعني ما فعله الترك وقد ذكرنا برقياتها هذه وهي من عمان في الجزء الماضي ومنها أن جريدة المقطم سبقت إلى ترشيح حسين للخلافة (؟؟) ومن البرقيات التي لم تنشر برقية حسين لرئيس حكومة مكة بأن من امتنع من البيعة يقتل رمياً بالرصاص فمبايعة الحجاز وقعت بالإكراه خلافاً لما ذكرته قبلة الدعاية الحسينية المزورة إلا في تعليلها المبايعة بعمل حكومة أنقرة إذ قالت:

«ان هذا سبب هبوب الشعب السوري للمبايعة وأن هذه الأنباء لما وصلت إلى العاصمة (مكة) هب أهلها للمبايعة وإقامة الزينات والاحتفالات» ثم قالت:

«ومما تقدم يتضح أن مبايعة الأمة العربية لصاحب الجلالة الهاشمية بالخلافة ليست بالأمر الجديد وإنما كانت تأكيداً للبيعة السابقة».

ثم زعم الكاتب وهو محرر الجريدة المستأجر، الموظف لخليفته المزور، أنه صار مكلفاً شرعاً بقبول هذه البيعة، فهو يرى أن تسمية خليفة تركي كان مانعاً شرعاً من هذا القبول! وكأنه نسي ما كتبه مولاه في قبلته نفسها من إثبات كفر الدولة العثمانية وبطلان خلافتها القديمة في الأزمنة التي بايع خلفاءها هو وأسلافه من قبله فيها، ثم صرح مراراً بموت الخلافة، وجهل أن حكمه بوجوب قبول البيعة الثانية دون الأولى يتضمن جهل الأمة العربية التي زعم أنها بايعته بأن تلك البيعة كانت باطلة لا يجوز قبولها، أو فسقه هو بترك القبول الذي يترتب عليه تعطيل أحكام الشرع! ولا غرو



فكل من المبايعين والمبايع صدق عليهم الحديث النبوي الحكيم «المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور» متفق عليه من حديث أسماء بنت الصديق وعند مسلم عن عائشة أيضاً (رضي الله عن أبيهما وعنهما) وذلك أن كلاً منهما مفتات على الشعوب الإسلامية كلها بما ليس له فيه حق بنفسه ولا بالشرع كما بيناه في الفتوى التي أقمنا فيها الدلائل على بطلان هذه البيعة وعلى كونها لم يقصد بها معنى الخلافة الشرعية لتعذره.

ثم أن جريدة القبلة ذكرت بعد تلك المقولة ما كان من الاحتفال في مكة بالمبايعة العامة والخاصة تعني مبايعة أسرة حسين وعشيرته الشرفاء ورجال حكومته ومبايعة العامة. وإننا ننقل عنها نص الخطاب الذي نغموه وتلاه على الناس قاضي القضاة ورئيس حكومة مكة، حفظاً لهذه الوثائق التاريخية تذكيراً بما فيها من العبرة، وهو:

### الخطاب الذي أعلنت به المبايعة بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي وفق أهل الحل والعقد والتدبير، لتنصيب إمام يقوم بمصالح أفراد المسلمين الكبير منهم والصغير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة وبشيراً ونذيراً، والقائل إرشاداً لأمته «أمروا عليكم أميراً»، وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد فبناءً على انحلال الإمامة الكبرى منذ زمن بعيد وقد نص الشارع صلى الله عليه وسلم على تنصيب المسلمين إماماً لهم بقوله «أمروا عليكم أميراً، ذاك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقوله صلى الله عليه وسلم «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» ونص العلماء على أنه لا بد شرعاً للمسلمين من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وحماية بيضتهم، وقطع مادة شرور المتغلبة والمتلصصة وقطاع

الطريق، وإقامة الجمع والأعياد، وأخذ العشور والزكاة، وقطع المنازعات وقبول الشهادات، وتزويج الصغار الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم، لوجهين (الوجه الأول) انه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على امتناع خلو الوقت عن خليفة وإمام حتى قال أبو بكر الصديق في خطبته حين وفاته عليه الصلاة والسلام «إلا أن محمداً قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به» فبادر الكل إلى قوله وتركوا له أهم الأشياء وهو دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد من الصحابة لا حاجة إلى ذلك، بل اتفقوا عليه واستمر الناس بعدهم على ذلك (الوجه الثاني) إن في تنصيب الإمام دفع ضرر مظنون، ودفع الضرر المظنون واجب على العباد إذا قدروا عليه إجماعاً لما نعلمه علماً ضرورياً ان مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات إنما هو مصالح عائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً، وذلك المقصود لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشرع، يرجعون إليه فيما يعنّ لهم، فتنصيب الإمام من أتم مصالح المسلمين، وأعظم مقاصد الدين، فحكمه الإيجاب السمعي وقد يتمسك على وجوبه بقوله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» [سورة النساء رقم ٤ الآية ٥٩].

وحيث أن شروط الإمامة الكبرى قد توفرت في جلالة مليكننا ومنقذنا ملك العرب المعظم صاحب الجلالة الهاشمية الشريف الحسين بن علي تعينت مبايعته فبايعناه بالخلافة سنة خمس وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف على أن يعمل فينا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي يومنا هذا التاسع والعشرين من شهر رجب الحرام من عامنا الحالي اقتضى الحال تأييد تلك البيعة وإعلانها للعموم فأكدناها اليوم،

وحيث أنه غائب في هذا الوقت ومولانا حجة الإسلام قاضي القضاة ومفتي السادة الحنفية ونائب رئيس وكلاء الحكومة العربية الهاشمية مفوض

عام من قبل جلالتة مدة غيابه في الأمور الشرعية والإدارية بايعه الرؤساء من الأشراف والسادة والعلماء والأعيان من أهل الرأي والتدبير من عموم أهالي الحجاز والمجاورين والوافدين على اختلاف طبقاتهم بالخلافة العظمى قائلين «نبايعك نيابة عن أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين سيدنا الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون على أن يعمل فينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونقسم لك بالله العظيم على طاعته ورضاه والانقياد له في السر والعلانية وله علينا في ذلك عهد الله وميثاقه ما أقام الدين، واجتهد فيما فيه صلاح حال المسلمين «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً» [سورة الفتح رقم ٤٨ الآية ١٠] فقبل مولانا المومى إليه هذه البيعة لجلالتة وللإعلام بذلك صار تحريره. أه بنصه ويليّه دعاء له بالظفر والفتح والنصر ومحق سيفه «رقاب الطائفة الباغية الكافرة» أه فيا للفضيحة والخجل.

(المنار) كنا عازمين على إحصاء كل ما في هذا الكتاب من مواضع النقد، وإذ كان حسين قد عجز عن إحياء سقط خلافته بالدعاية كما توهم وعن تخنيطه إبقاءً لصورته، وإذ تفسخ وقرب دفنه، نكتفي بالإشارة إلى بعض المسائل المهمة. فأما دعوى مبايعته بالخلافة سنة ١٣٣٥ فإن نص تلك المبايعة الذي نشر في جريدة القبلة كان بالملك على العرب لا بالخلافة، وأما دعوى أهليتهم للمبايعة فباطلة فإنهم عاجزون مستعبدون له ولعبيده لا حل ولا عقد لهم في بلدهم فضلاً عن بلاد العرب كلهم الذين سخرُوا بمبايعتهم - فضلاً عن العالم الإسلامي كله الذي حقره لقبوله هذه المبايعة - وقد بينا في فتوى الجزء الرابع بطلان هذه الدعوى ودعوى استجماعه لشروط الخلافة، ومن المضحكات أن ذكروا فيها حماية الممالك الإسلامية وهو عاجز إلا عن ظلمهم - وقد قرب عهد اسقاط البيعتين، وطرده من الحرمين الشريفين.

## منشور الخلافة

كتب الملك حسين منشوراً أذاعه على أثر المبايعة الخادعة الباطلة التي مثلت في شونة شرق الأردن ونشر في بعض الجرائد وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين بن علي

« الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه وكافة أنبيائه ورسله صلاة الله عليهم أجمعين.

أما بعد، فإني أسأله الرأفة بعباده والهداية والتوفيق لهم وأن يجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، فإنه هو البر الرحيم، والمنان الكريم، ثم إنه لما كانت الإمامة الكبرى، والخلافة العظمى، نظام عقد الأمة، وسند قوام الملة، وكان أمر صيرورتها وكيفيتها وما جرى فيها مدوناً ومنقولاً عمن تلقينا عنهم ديننا القويم وكان كل ما جرى من بعد عهدهم السعيد في كيفية حقوقها وصلاحياتها وسائر معاملاتها إلى يومنا هذا موضعاً في تواريخ العالم الإسلامي وسيره المعتر فإقدام حكومة أنقره بما أقدمت عليه على ذلك المقام المكرم كيفما كان شكله جعل أولي الرأي والحل والعقد من علماء الدين المبين في الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى وما جاورها من البلدان والأمصار يفاجئوننا ويلزموننا ببيعتهم بالإمامة الكبرى والخلافة العظمى حرصاً على إقامة شعائر الدين وصيانة الشرع، لعدم جواز بقاء المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بلا إمام كما يفهم صراحة من توصية الفاروق الأكرم رضي الله عنه لأهل شورى البيعة بعده كيفما كانت صيغة تلك الإمامة وأشكالها إلى الآن وعليه.

ولما كانت المملكة الهاشمية، والقطعة المباركة الحجازية، مهد الإسلام ومحل ظهوره، ومطلع نوره، وكانت مصونة بعنايته تعالى من كل شائبة في حالتها السابقة والحاضرة، ولا سيما العمل فيها بأحكام كتاب الله وسنة رسوله بجميع خصوصياته وعموميته وانطباق حكم البيعة المشروعة من المبايع والمبايع له انطباقاً لا يتصور حصوله في أي مملكة أخرى في الوقت الحاضر كان حقاً علينا إجابة ذلك الطلب الديني المشروع بعد الاتكال على الله سبحانه واستمداد روحانية نبيه صلى الله عليه وسلم. لذلك قبلنا البيعة متوكلين عليه عز وجل مستمدين منه الغوث والعون والتوفيق لما يحبه ويرضاه وإننا نرجوه سبحانه وتعالى أن يكون هذا الأمر الذي قضى به حكمته الأزلية وقدرته الصمدانية وأظهر حكمة قوله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» [سورة الرعد رقم ١٣ الآية ١١] مضاعفاً لنا باتباع مسالك السلف الصالح.

نعم إننا لم نتعرض البحث في شؤون ذلك المقام الجليل إبان نهضتنا لا بل إلى قبيل جرأة أنقره على كرامته كيفما كانت وضعيته وذلك حذراً من توسع شقة الاختلاف لئلا يتخذ أعداء الإسلام وسيلة للتعريض بمكانته ولا نكلف سوانا بما لا يراه عملاً بقوله تعالى: «قل كل يعمل على شاكلته فربكم»<sup>(١)</sup> أعلم بمن هو أهدي سبيلاً» [سورة الإسراء رقم ١٧ الآية ٨٤] ومع هذا فهو المسؤول أن يجعل هذه البيعة ألفة للمسلمين تضم قاصيهم ودانيهم وتسوقهم إلى حسن التآلف، مع مجاورهم من أبناء دينهم، وسكان بلدانهم من أهل الكتب السماوية وسائر مواطنهم بما ألقته اليهم الشريعة الإسلامية وتطبيق ما فرض في أمر «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وكل ما أوجبه عليهم الشرع الشريف من الرفق بالبشرية وخدمة الإنسانية وتجنب الشرور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤملين منهم حسن القيام بكل

---

(١) في الأصل «فربك» وهو غلط لا يجوز لنا إبقاؤه على أصله.

ما هو في معنى هذا مما أوجبه الله عليهم فرداً فرداً وجماعة جماعة وبالأخص العلماء والأعلام في أقطار الإسلام كافة».

حرر في ٥ شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية [١٠/٥/١٩٢٤ م].

(المنار) هذا كل ما في المنشور من موضوع الخلافة وعبارته مفهومة في الجملة قليلة اللحن والغلط بالنسبة لكل ما اطلعنا عليه من كلام هذا الرجل ولعله أملاه على أحد فحسن عبارته في الجملة وإلا فهي سخيفة ضعيفة في نفسها وإنما هي كثيرة عليه هو وغرضنا من نقل هذا المنشور في المنار التعليق عليه بما هو حجة على المبايع والمبايعين له نوجز فيه لأن أصل سقوط هذه الدعوى بالفعل صار قريباً.

١ - اعتراف حسين بأن سبب بيعته «إقدام حكومة أنقره بما أقدمت عليه على ذلك المقام الكريم» أي الخلافة - دع سخافة عبارته «بما وعليه وعلى» وراجع عبارة جريدة (القبلة) تجده مكذباً لهذه الدعوى، ومصدقاً لقولنا السابق المكرر أن هذه المبايعة ليست شيئاً جديداً فما بايعه أخيراً في الشونة إلا بعض من بايعه أولاً، فإن كانت البيعة الأولى صحيحة قامت بها عليه الحجة قبلها أو لم يقبلها بأنه غير أهل لها وعاجز عن القيام بأقل شؤونها إذ لم يعمل شيئاً مما توجبه عليه، واعادتها حجة إلزامية على المبايعين بما أسندوه إليه من الأهلية مع ظهور بطلانها بالفعل كما هو ظاهر وبأدلة الشرع التي بينها في فتوى الجزء الرابع. وإن كانت غير صحيحة فماذا صححها الآن؟

٢ - قوله في توجيه صحة البيعة الجديدة إنها الحرص «على إقامة شعائر الدين وصيانة الشرع لعدم جواز بقاء المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بلا إمام».

نتنقد هذا التوجيه (أولاً) بأن فيه اعترافاً بصحة خلافة عبد المجيد أفندي العثماني وأنه كان يقيم الشعار ويصون الشرع. وهو كذب في نفسه

فإن عبد المجيد أفندي لم يكن له من الأمر شيء، وكانت حكومة أنقرة تعبت بالشرع قبل تسميته خليفة بلا سلطة ولا عمل وفي أثنائها وبعدها (وثانياً) بأن حسيناً كان يقول ان هذه الخلافة باطلة وأشار إلى ذلك هنا بقوله «كيفما كان شكله» واحترس واضعو خطاب المبايعه بمكة بمثله أيضاً (وثالثاً) بأن مبايعي علماء المسجد الأقصى ومن تبعهم من أهل سورية هم الذين كانوا يرون صحة تلك الخلافة وبنوا المبايعه عليها فهذا الاختلاف بينهم وبين خليفتهم وأهل الحرم المكي معه يقتضي جهل أحد الفريقين بالخلافة الصحيحة وغير الصحيحة وعدم أهليته للمبايعه وبطلانها من قبله، ولما كان قبول حسين لمبايعه الفريق الأول مبنياً على ركن الإيجاب الفاسد تعين أن يكون عقد البيعة فاسداً بفساد ركن الإيجاب بالذات وركن القبول بالتبع وهذا دليل إلزامي وإلا فقد بينا بالأدلة التحقيقية بطلان الركنين معاً.

٣ - زعمه أنه أحق الناس بأن يسابع وان الذين بايعوه أحق المسلمين بأن يبايعوا وأنهم أهل الحل والعقد في الإسلام، وهو ما كررنا فساده وبطلانه بالأدلة الحقيقية والإلزامية ومنها عجزه عن القيام بأحكام الخلافة فيهم وفي غيرهم وعجزهم عن تأييده ونصره - وقد وقع ما يظهر صدقنا فيهما بزحف النجديين لإنقاذ الحجاز من هذه الخلافة الكاذبة الخاطئة، دع ما ظهر أولاً من مخالفة العالم الاسلامي كله لهم.

٤ - قوله «إننا لم نتعرض البحث (كذا) في شؤون ذلك المقام الجليل» إلى آخره. . ونكتفي فيه بتعليقنا هنا على عدد (٢) وعلى ما سبق في خطاب بيعة مكة.

### منشور العودة

الذي أذاعه حسين المكي قبل عودته من شرق الأردن

إن هذا الرجل لم يحذق شيئاً من أمور سياسة العالم إلا الدعاية لنفسه

بالخداع وقول الزور والوعود التي تكذبها الأعمال والأيام وقد نشر منشوراً سماه منشور العودة وعد فيه بتأليف (مجلس شورى للخلافة) ولن يكون إلا آلة لدعايته وأهوائه، كمجلس وكلائه وقد استشهد فيه بحديثين يدلان على جهله بأشهر ما يدور على ألسنة العوام من الأحاديث النبوية، فكيف يكون نائباً عن الرسول (ص) وهو أجهل من أكثر العوام بسنته.

(الحديث الأول) ما أورده بهذا اللفظ «لا يتم إيمان أحدكم حتى يتمنى لأخيه ما يتمنى لنفسه» ولفظ الحديث في الصحيحين وغيرهما عن أنس مرفوعاً «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» والحب فوق التمني فقد يتمنى الإنسان الخير لمن لا يحبه ولا يبغضه.

(الثاني) لا يزال العبد مع مولاه ما زال في خدمة أخيه المسلم. وهذا مما يدور على ألسنة العوام بلفظ «كان الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه». ولم أسمعه من أحد بلفظ متنحل الخلافة، وهو لا يوجد في الصحاح ولا السنن ولا المسانيد بل ورد ما في معناه في بعض الكتب التي تعنى بجمع الروايات الشاذة والواهيّة وكذا الموضوعة في الترغيب والترهيب. فقد روى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، والخرائطي في مكارم الأخلاق عن أنس «من أعان مسلماً كان الله في عون أخيه. ومن فك عن أخيه حلقة كف الله عنه حلقة يوم القيامة». والمراد بالحلقة الرق وحسين بن علي يسترق الأحرار والحرائر ويأذن ببيعهم وبيعهن في حرم الله تعالى. وقد غضب على بعض التكرور لرغبتهم في التطوع للحرب مع الدولة حين أمرته هو بالدعوة إلى ذلك عند إعلان الحرب الأخيرة - فجازاهم على ذلك من حيث يظنون أنهم أطاعوه بأن أمر بخطف أولادهم وبيعهم فنفذ أمره أحد الشرفاء الأثقياء مثله ولو شئنا لذكرنا اسمه وكنيته.





[المنار ج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٥٢٥ - ٥٣٤]

وأتمروا بينكم بمعروف

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله \*

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً» [سورة النور رقم ٢٤ الآية ٥٥].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

كان للمسلمين ملك عظيم امتد يمينا وشمالاً فبسط جناحيه على المشرق والمغرب فأظلتا أعظم ممالك العمران ما بين الطرف الغربي من أوروبا وحدود الصين في الشرق الأقصى، وما بين المحيط الجنوبي إلى أحشاء أوروبا في الشمال، وكان لهم في هذا الملك العظيم من الدول العريضة والسلطان الكبير، ما فصلت أخباره في الأسفار الكثيرة من خزائن التاريخ،

كانوا كلما سقطت دولة من دولهم بخروج أمرائها وسلاطينها عن هداية الشرع والعدل، وسنن الله المطردة في العمران، خلفتها دولة أخرى أعز منها شأنًا، وأقوى سلطاناً.

(١) رغب إلينا السكرتير العام للجنة مؤتمر الخلافة أن نكتب مقالة في موضوعه ووجه الحاجة إليه لتنشر في صدر الجزء الأول من مجلة المؤتمر التي تصدر في هذا الشهر فكتبنا هذه المقالة ثم رأينا أن نقلها في مجلتنا ليطلع قراؤها عليها وهي هذه.

كانوا أمة واحدة تدبر أمورها دولة واحدة، ثم تعددت فيها الدول وهي أمة واحدة، لأنها كانت لا تزال تحيا بروح الإسلام، الذي ساوى بين الشعوب والأقوام، وجعل التفاضل بين الناس بالعلم والعمل، دون القومية والنسب، حتى كان مثل البخاري وأبي حنيفة من سلاسل الفرس، معدودين من أكبر أئمة السنة والفقه، ومثل نور الدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي من سلاسل الترك والكرد، مفضلين على كثير من خلفاء قريش في الحكم.

ومن طرائف شهادة التاريخ على هذا ما ذكره ابن جبير الأندلسي في رحلته واصفاً خطبة الجمعة في الحرم المكي الشريف (سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م) قال: ثم دعا - الخطيب - للخليفة العباسي أبي العباس أحمد الناصر ثم لأمر مكة مكث بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر ابن أبي هاشم الحسيني، ثم لصلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ولولي عهده أخيه أبي بكر بن أيوب. وعند ذكر صلاح الدين بالدعاء تحفّق الألسنة بالتأمين عليه من كل مكان.

وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة الناس

وحق ذلك عليهم، لما يبذله من جميل الاعتناء بهم، وحسن النظر لهم، ولما رفعه من وظائف المكوس عنهم، وفي هذا التاريخ علمنا بأن كتابه وصل إلى الأمير مكث وأهم فصوله التوصية بالحاج والتأكيد في مبرتهم وتأنيسهم ورفع أيدي الاعتداء عنهم، والإيعاز في ذلك إلى الخدام والأتباع والأوزاع وقال: إنما نحن وأنت متقلبون في بركة الحاج - فتأمل هذا المنزع الشريف، والمقصد الكريم - إلى آخر ما قال.

والعبرة فيه ظهور تفضيل حجاج الشعوب الإسلامية كلها مع أهل الحرم للسلطان الكردي، على الخليفة القرشي والأمير العلوي، وذكر في غير هذا الموضع من الرحلة أن أمير مكة كان من أشد هؤلاء الأمراء في الإلحاد بالظلم في حرم الله تعالى وأنه انتزع مفتاح بيت الله من وارثه

زعيم الشيبين محمد بن اسماعيل وأمر بالقبض عليه وانتهاب منزله وصرفه عن حجابة البيت الحرام طهره الله تعالى، (قال) والحال يشبه بعضها بعضاً (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) وإلى الله المشتكى من فساد ظهر حتى في أشرف بقاع الأرض، وهو حسينا ونعم الوكيل اهـ.

وأعظم مما ذكره ابن جبير رحمه الله في الاعتبار أن الظلم والفساد في الحرم تسلسل في هؤلاء الأمراء المكيين، الذي يفضلون أنفسهم بنسبهم على جميع الصالحين والمصلحين، إلى أن بلغ أشده في هذه السنين، من المتغلب الذي ادعى حق الملك على جميع العرب والخلافة على جميع المسلمين، وصرحت جريدته بأنه قال هذا بالرغم من أهل السموات والأرض أجمعين، فأخرجه الله تعالى منها مذووها مدحوراً، مأفوناً مشبوراً، منبوذاً مهجوراً، «فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين» [سورة البقرة رقم ٢ الآية ٦٦].

\*\*\*

ما فعل الله تعالى بذلك الملك العظيم؟ وماذا بقي منه لأكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين؟ وكيف وجد من ضعف، ثم كان من بعد ضعف قوة، ثم ذهبت تلك الدول والشعوب شذر مذر، وصارت عبرة لمن اعتبر؟ وهل يرجى أن يعود الإسلام كما بدأ؟ وكيف السبيل إلى ذلك؟ وكيف تفرقوا في الدين فكانوا شيعاً والملة واحدة، وتفرقوا في الأجناس والأقوام والأوطان والأمة واحدة؟

لقد نزل ما نزل بالمسلمين وهم غافلون، وأتاهم بأس الله بياناً وهم نائمون، وضحى وهم يلعبون، فضرب على آذانهم في كهف الجهل بضعة قرون، ثم تأذن الله تعالى ببعثهم من رقادهم، وهداهم إلى التفكير في حالهم وحال آبائهم الأولين، وخلفائهم الراشدين، وملوكهم الفاتحين، فاختلّفوا في أسباب ما كان من قوة وضعف، وعز وذل، بما رسخ في شعوبهم من الجهل، وما طرأ عليها من البدع، وما سرى إليها من نكرة

الجنسية، وعصبية الجاهلية، وما تغلغل فيها من الدسائس الأجنبية،  
والتعاليم المادية الإلحادية، فذهب أهل البصيرة منهم إلى أن ترك هداية  
الدين الأولى والابتداع والتفريق فيه هو الذي أضاع ملكهم، وذهب  
بمدنيتهم، لأن هذه الهداية كانت هي السبب لهما، وما حصل بسبب زال  
بزواله. وزعم آخرون أن الأخذ بالدين هو سبب هذا الضعف والجهل  
بشبهة اشتراك جميع شعوب المسلمين فيه وليس بينهم جامعة مشتركة يعلل  
بها إلا الدين، وفاتهم أن الجهل بحقيقته والابتداع فيه والإعراض عن  
هدايته الأولى علة فاشية في جميع تلك الشعوب أيضاً - فهؤلاء يقولون لا  
يمكن أن نسترجع مجدنا ونجدد ملكنا إلا بنبذ الدين ظهيراً كما فعل  
الفرنسيس ومن تبعهم من الافرنج، واستبدال الرابطة القومية والعصبية  
الوطنية بالجامعة الإسلامية، وأولئك يقولون إننا لا ننال ذلك إلا بما ناله  
سلفنا، وإن الافرنج لم ينجحوا في دنياهم إلا بعد الإصلاح الديني لا بعد  
نبذ هداية الدين ظهيراً، وانهم لا يزالون يبذلون الملايين من الجنيهات في  
تعليمه ونشره.

ومن فروع هذا الخلاف قول متفرجة الترك إن منصب الخلافة وشكل  
الحكومة الإسلامية علة العلل لضعفهم وزوال سلطنتهم العظيمة، ورد  
بعض العارفين عليهم بأن الإسلام هو الذي كان علة تأسيس تلك  
السلطنة العظيمة وأن الخروج عن هدايته هو الذي كان علة ضعفها  
وزوالها، وأن منصب الخلافة لم يكن عندهم إلا لقباً من ألقاب الفخر  
والشرف، على أنه كان قوة معنوية لهم وإن لم يترتب عليه عمل.

وبين هذين الفريقين السواد الأعظم من الجامدين على ما ألفوا من حق  
وباطل، وما تقلدوا من سنة وبدعة، ينظرون إلى كل منهما بمنظار واحد،  
فمنهم من يرمي الفريقين بالكفر والإلحاد، وأقلهم جموداً من ينز طلاب  
الإصلاح بلبق الابتداع، ولم يبق للمسلمين رياسة عامة محترمة يرد إليها  
هذا النزاع، لتفصل فيه فصلاً معقولاً، يرجى أن يكون مقبولاً، مهتدية

بقوله تعالى: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً» [سورة النساء رقم ٤ الآية ٥٩] - ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٣٧]، فلا يتكلم باسم الإسلام من ليس منه ولا يعطي فيه حق الحل والعقد.

قد ظهر في المسلمين مصداق قوله صلى الله عليه وسلم، «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لتتبعنهم» قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ رواه الشيخان في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: اتبعوا سننهم في البدع حتى انتهت ببعضهم إلى المروق من الإسلام نفاقاً ثم جهاراً، ثم إلى محاربتة بدعوى إصلاح حكومته أو إصلاح أهله، وقد شرع الترك في تأسيس حكومة غير دينية في بلادهم.

إن هذه الفوضى الدينية في العالم الإسلامي قد حيرت الباحثين في طرق الإصلاح الديني والمدني حتى كتب بعض الباحثين من كتّاب المصريين بأنه قد ثبت عنده بعد التروي في السنين الطوال أن المسلمين لن يرجعوا إلى دينهم ثانية إلا بعد أن يتركوه تركاً تاماً، ثم هم يعيدون النظر فيه سالكين منهاجاً غير المناهج المسلوكة منذ قرون في تلقينه ودرسه!! وإنه لرأي بمعزل من الصواب، رجحه في نظره فشل دعاة التجديد والإصلاح. وفشو الفسوق والإلحاد. وسبق الملاحدة إلى المناصب الدولية، وفوزهم في أعمال العمران، ونجاحهم في جذب النابتة، وشر من ذلك كله سكوت زعماء الجُمُود عنهم، ونضالهم لدعاة الإصلاح من دونهم، ونحن على علمنا بهذا نفند رأي هذا الباحث نقضاً ومناقضة ومعارضة، وإننا نبحث في هذه المسألة من زهاء ثلث قرن كتابة وخطابة ومناظرة، ومراسلة بيننا وبين المفكرين في مشارق البلاد الإسلامية ومغاربها، مع السياحة في أهم أقطارها، فكانت ثمرة البحث أن الطريقة المثلى للإصلاح دونها موانع فلم

تسلك، والرجاء أن يكون قد زال الآن ما دونها من العواثر والعقاب،  
وفتح ما كان مغلقاً أمامها من الأبواب.

ما هذه الطريقة المثلى؟ قيل لموقف الشرق وحكيم الإسلام [جمال الدين الأفغاني]: إن علل ضعف المسلمين كثيرة فهل لهذه العلل من علة ترجع كلها إليها، فتوجه جهود الإصلاح لإزالتها فيصلح كل شيء بالتبع لها، أذ يكون مكانها كمكان القلب من الجسد إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد كله، كما ورد في التمثيل النبوي؟ قال: نعم، إن الأمر الذي يجب على المسلمين أن يوجهوا جهودهم إلى إيجاده هو «السلك» انقطع السلك الذي كان نظام وحدتهم الدينية والدنيوية، فانتثر الحب، ولن ينتظم إلا بسلك.

ونقول نحن في بيان مراد ذلك الحكيم: إنما كان السلك الأول نظام الخلافة المؤيدة في الباطن بوازع الدين، وفي الخارج بتأييد أهل الحل والعقد من المسلمين، قام الخلفاء الراشدون بها حق القيام، ثم صدعت بعصبة القومية الجاهلية، فعصبة التشيع المذهبية، فضعف الوازع الديني المؤيد لها في الباطن رويداً رويداً، وانحصر الحل والعقد في عصبة المتغلب شيئاً فشيئاً، فتمزق بذلك شمل المسلمين، وصار أمرهم كالكرة بين صوالة المتغلبين، وصارت الأمة أمماً متعادية، والدولة دولاً متقاتلة، وسبب هذه المصائب كلها عدم وضع نظام للحكم، يكون السلطان فيه لمن تختارهم الأمة للحل والعقد، من غير قيد ولا حصر إلا في حدود الشرع.

شرع الإسلام مبني على جعل أمر المسلمين شورى بينهم، وكل ما ليس فيه نص قطعي مفوضاً إلى اجتهاد أولي الأمر منهم، وقد أمر الله تعالى رسوله، صلى الله عليه وسلم باستشارتهم في الأمر، وقيد الطاعة في مبايعته بقوله (ولا يعصينك في معروف) حتى لا يتجرأ أحد من أمراء المسلمين على دعوى الاستغناء عن المشاورة، ولا على دعوى وجوب

الطاعة المطلقة. وقد جرى خلفاؤه الراشدون على هديه في ذلك فقال الخليفة الأول في خطبته الأولى على منبره عقب المبايعة مخاطباً لجماعة المسلمين: فإذا استقمت فأعينوني، وإذا زغت فقوموني. وتبعه الخليفة الثاني بقوله: من رأى منكم فيّ عوجاً فليقومه. وقال الخليفة الثالث على المنبر أيضاً: أمري لأمركم تبع. وقد جرىوا كلهم على ذلك بالعمل، ينفذون نصوص الكتاب وما ثبت في السنّة، ويشاورون أهل العلم والرأي في جميع الأمور الاجتهادية.

وهذا معنى ما ورد من الأحاديث الصحيحة في التزام الجماعة وكون من شذ عنها في النار، وهو ما عبّر عنه بعض كبار العلماء بحق الأمة أي سلطة الأمة وعللوه بأنها هي التي ورد الحديث بأنها لا تجتمع على ضلالة، وإنما يمثل الأمة، في المسائل العلمية أئمتها المجتهدون، وفي سياستها وإدارتها أهل الحل والعقد منهم ومن سائر رجالها الموثوق بكفائتهم في المصالح الدنيوية ولا سيما الحربية، التي صارت في هذا الزمان تتوقف على فنون كثيرة. قال الخافظ ابن حجر في الكلام على مبايعة عثمان من شرحه للبخاري: والذي يظهر من سيرة عمر في أمرائه الذين كان يؤمرهم في البلاد أنه كان لا يراعى الأفضل في الدين فقط بل يضم إليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب ما يخالف الشرع فلاجل ذلك استخلف (أي أمر) معاوية والمغيرة ابن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل منهم في أمر الدين والعلم كأبي الدرداء في الشام وابن مسعود في الكوفة اهـ.

ومن أقوال كبار العلماء في سلطة الأمة ركون الرأي لها في نصب الإمام وعزله قول الإمام الرازي في تعريف الخلافة: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص واحد من الأشخاص. وقال في القيد الذي زاده في التعريف على غيره: هو احتراز عن كل الأمة إذا عزلوا الإمام لفسقه. قال السعد التفتازاني في شرح المقاصد بعد ذكر هذا القيد وتعليقه: وكأنه أراد بكل الأمة أهل الحل والعقد واعتبر رياستهم على من عداهم أو على كل

من آحاد الأمة أهـ. وأراد السعد بهذا التوجيه إزالة أشكال من عساه يقول: إذا كانت الرياسة للأمة فمن المرؤوس؟

وجملة القول أن الإسلام قد بين أصول حكومة الشورى وإنما قصر المسلمون في عدم وضع نظام يكفل تنفيذ أحكامها بالعمل، ويكفل سلطة أهل الحل والعقد الممثلين للأمة في كل زمان بحسبه. وحكمة عدم وضع الشرع لهذا النظام أنه يختلف باختلاف الزمان والمكان وأحوال الاجتماع ولذلك فوضه إلى الأمة، وقد كان استبداد الذين جعلوا الخلافة ملكاً يورث مانعاً من ذلك إلى آخر عهد آل عثمان، حتى لم يكن أحد يتجرأ على الدعوة إلى تقييد سلطتهم، ولو في غير بلادهم التي تنفذ فيها أحكامهم، ولم ننس ما كان مسلمو مصر والهند يرمون به كل من كان يشكو من ظلم عبد الحميد المستبد ثم من استبداد الاتحاديين، ثم ما كان من شأنهم في الغلو في إطراء الكمالين، ثم في الإنحاء عليهم والتشهير بهم.

لهذا رجونا أن تكون الموانع دون سلوك الطريقة المثلى للإصلاح الإسلامي قد زالت فأصبح ميسراً ما كان متعذراً. وفتح من الأبواب له ما كان مغلقاً، وما ذلك إلا بإلغاء الترك للخلافة التركية الصورية التي لم تكن تعمل للإسلام ولا تدع أحداً يعمل له.

فالمطلوب الآن إيجاد السلك ووضع النظام، وأن يكون بالتشاور بين علماء المسلمين الدينيين والسياسيين والإداريين والعسكريين والماليين والحاذقين لسائر الفنون التي عليها مدار العمران وعزة الأمم وكرامتها، ولا يكون هذا إلا بعقد مؤتمر إسلامي عام، وهو ما كنا ندندن حوله منذ أنشأنا المنار. واقترحنا في ذلك الوقت مراراً أن يكون في ظل بيت الله الحرام توجيهاً للقلوب، وتحريكاً للعقول، على أن الموانع كانت على أشدها، وآمال المسلمين محصورة في الآستانة وحدها، ولذلك اقترح بعض الكتاب يومئذ أن يكون المؤتمر فيها، كما اقترح ذلك بعضهم بعد زوال الدولة



العثمانية وما حل بخلافتها، لأن ما رسخ في العقول والقلوب بتوالي القرون لا يزول في أشهر قليلة، ولا في سنين معدودة.

قد كان ما كتبناه نحن وغيرنا في هذا الموضوع تمهيداً وإعداداً للأمة، ولا تقوم الأمم بعمل مفيد إلا بعد تمام الاستعداد للنهوض به، ورجحان المقتضي له على المانع منه، وهذا ما نرجو أن نكون قد وصلنا إليه أو أوشكنا. أما المانع فقد زال. وأما المقتضي فلا مرأى فيه، وبقي استعداد الأمة هل تم أم لا؟ وهو ما يظهره عقد المؤتمر.

كانت الخلافة العثمانية هي المانع الأكبر، ولا سيما بعد أن عجز السلطان عبد الحميد عما حاوله من تجديد نفوذ الخلافة ونشره، واستحوذت عليه الوسوسة، واتهام كل طالب للاستصلاح حتى السيد جمال الدين الأفغاني الذي كان المبتكر لهذه الفكرة، والمقنع لكثير من مجتهدى الشيعة بتأييدها. فلما أنزل الكماليون بها القارعة الأولى كان من حرص أكثر المسلمين عليها أن رضوا ببقاء اسمها - الخلافة - مجردة من كل معاني الرياسة والحكم، فلما قرعت أسماعهم الصاخة الكبرى بإلغاء الاسم وطرد المسمى من الأستانة ورأوا طاغوت الحجاز قد تنحلها لنفسه - فرعوا وأعولوا، ثم تفكروا وتدبروا، فهتف بهم هاتف الإلهام الإلهي أن توبوا إلى ربكم، وثوبوا إلى رشدكم، واجعلوا الأمر شورى بينكم، كما أرشدكم كتاب الله المنزل، ومضت به سنة نبيه المرسل، وسعد به السلف الأول، فتجاوبت الأصوات من كل مكان: لا بد من عقد مؤتمر إسلامي عام.

اتفقت الشعوب الإسلامية على وجوب عقد المؤتمر، وكثرة الدعاة إليه، واختلفوا في الزمان والمكان اللذين يعقد فيها، حتى إذا ارتفع صوت كبار علماء مصر بالتصدي للدعوة إليه، وضربوا الموعد المعروف له، ثم صاروا يدعون أهل الرأي والأخصاء في الفنون المختلفة إلى الانضواء إليهم، والاشتراك في إدارة العمل معهم، خفت دون صوته الأصوات، وكان أقواها صوت دعي الخلافة في الحجاز، سلّ الله تعالى عليه سيف سلطان

نجد، فأخرجه مهزوماً مذموماً من تلك الأرض، وذلك يضمن لنا اشتراك الحرمين الشريفين في مؤتمر مصر، بالتبع لاشتراك نجد فيه كما تقرر من قبل.

فهذا أول مؤتمر إسلامي عام يشترك فيه علماء الدين والدنيا من أكبر الشعوب الإسلامية وأوسعها علماً وثروة، وأشدها بأساً وقوة، والمطلوب الأول منه وضع نظام للإمامة العظمى يدخل في بابين (أحدهما) قواعد حكومة إسلامية مدنية يظهر بها علو التشريع الإسلامي على جميع ما اشترعه البشر في العدل والمساواة والجمع بين السياسة والفضيلة التي خلا منها اشتراع القوانين المادية و(ثانيهما) قواعد للتربية والتعليم الجامعين بين هداية الدين ومصالح الدنيا، وتوثيق روابط الأخوة الدينية والتكافل الروحي والتعاون الاقتصادي بين المسلمين على اختلاف شعوبهم ومذاهبهم وتعدد حكوماتهم، ويدخل في هذا إحياء دعوة الدين والدفاع عنه مع اتقاء السياسة من كل وجه. والحث على الاشتراك مع جميع الشعوب في خدمة الإنسانية العامة، وترقية الآداب والحضارة في جميع الأمم.

وأما المطلوب الثاني فهو اختيار خليفة وإمام للمسلمين ينفذ القسم الأول من هذا النظام في البلاد الخاضعة لحكمه خاصة مع مراعاة حقوق جميع أصناف سكانها (وصدر الشرع الواسع لا يضيق بشيء من ذلك) ويشرف على تنفيذ القسم الثاني مستعيناً بديوان يشترك فيه أعضاء من جميع الشعوب الإسلامية.

ونحن نجتهد في أن لا نجعل لأحد حجة علينا بتدخل سياسي سري ولا جهري في مسلمي البلاد الأخرى - ولا حجة علينا في ارتباطنا الديني والأدبي مع أولئك المسلمين، بأن يكون هذا الارتباط نحواً مما تأتية جمعياتهم الدينية في بلادنا وبلاد غيرنا من الأجانب عنهم، كجمعيات الدعاة المبشرين، وجمعية الشبان المسيحيين، وغيرهما، وهذا النظام أكبر

قوة ذاتية لنا، نتقي بها استمرار هذا الخلل والضعف فينا.

إن فائدة النظام الذي نقترحه على المؤتمر في المقصد الديني الأدبي، أكبر منه في المطلب السياسي، فإن سلطان الخليفة السياسي خاص ببعض المسلمين، وسلطانه الديني الأدبي عام لهم، وأكبر فوائده تلافي الفوضى في التعليم الديني ورد عادية البدع، وكبح جماح الأفكار المادية المولدة للزندقة والإلحاد، ولنزغات البلشفية وغيرها من الفتن التي أثارها طبيعة الاجتماع، وهذه خدمة للبشر من جميع الملل والنحل.

فلهذه الغاية الفضلى ندعو أهل الرأي والغيرة والبصيرة من زعماء جميع الشعوب الإسلامية إلى اغتنام فرصة إمكان عقد مؤتمر إسلامي عام في أرقى بلاد الإسلام، فهي فرصة لم يسمح قبل بمثلها الزمان. ونسأله تعالى التوفيق في البدء والختام.

## الطور الجديد للمسألة العربية



١٦٦

[المخار ج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٥٣٩ - ٥٥٧].

ذكرنا في الجزء السادس الذي قبل هذا أن المسألة العربية دخلت في طور جديد بخروج سلطان نجد من عزلته السياسية وتصديه لإنقاذ الحجاز من حسين بن علي مفرق الجماعات ومثار الفتن وموبق الأمة العربية بإدخاله النفوذ بل السلطان الأجنبي في جزيرة العرب، فقد زحفت الجيوش النجدية بالفعل على الحجاز وسبقتهم العشائر الحجازية التي تدين بدعوة نجد إلى الطائف وبعد مقاومة شديدة من حاميتها الحجازية وهي أكبر قوة للملك حسين احتلوا الطائف عنوة وانهزم القائد العام للجيش الحجازي

وهو الأمير علي ولي العهد لوالده فتحصن في موقع منيع يقال له الهدى (بفتح الهاء) فزحف عليه الاخوان فأخذوه عنوة وولى الأمير مدبراً إلى موقع آخر على طريق عرفات يقال له (كري) فزحفوا عليه فانهمز إلى مكة فوقف الأخوان لأن السلطان عبد العزيز آل سعود لم يأذن لهم بدخول مكة فاتحين، وفي أثناء ذلك طفق الملك حسين يطر عالم الشرق وعالم الغرب برقيات من الطعن في الوهابيين ليهيج عليهم مسلمي الأرض ودول أوروبة فرأينا من الواجب علينا أن نبادر إلى كتابة مقالات في الحقائق المتعلقة بهذه المسألة ونشرها في جريدة الأهرام اليومية الواسعة الانتشار ثم اقترح علينا أن ننشر هذه المقالات في المنار تبعاً وها هي ذي :

### الوهابيون والحجاز

(١)

لو حدثت إغارة الوهابيين على الحجاز في عهد الدولة العثمانية لقامت قيامة العالم الإسلامي ولرأيت الجرائد العربية في الشرق والغرب والجرائد التركية والهندية والفارسية والتتارية والملاوية تشن عليهم غارة التضليل والتكفير، وتجمع الإعانات المالية لقتالهم بالقناطير، ذلك لما كان لجماهير الشعوب الإسلامية من حسن الظن وقوة الرجاء بالدولة ومن سوء الظن بالوهابيين، أما وقد حدثت في هذا العهد فإننا نرى ضلع الرأي الإسلامي العام مع الوهابيين لأن ما كان خفياً من قوة دينهم واعتصامهم بالسنة ورفضهم للبدع وكراحتهم للسلطة أو النفوذ الأجنبي قد ظهر لخواص المسلمين وبدأ يظهر لعوامهم، ولأن جميع الشعوب الإسلامية تمقت هذا الرجل الذي تولى أعداء الإسلام في الحرب والسلام فنصرهم على المسلمين واعتمد عليهم في طمعه في خلافة الإسلام وملك العرب تحت ظلهم وحمايتهم، فبمساعده ومساعدة أولاده استولوا على البلاد العربية التي هي مهد حضارة الاسلام من حدود مصر إلى خليج فارس، ويحاولون جعل ما بقي للعرب من عقر دارهم في جزيرتهم المقدسة تحت ظل تلك الدولة التي

جعلته ملكاً مستبداً في الحجاز، ليهون على أهله وضعه تحت سيادتهم مباشرة في يوم من الأيام، وسمت أحد أولاده ملك العراق، وآخر منهم أمير الشرق العربي أو أمير شرق الأردن، ويطمع أن تسميه ملك فلسطين ليخضع لها مسلميها كما أمنها تعدي الأعراب المجاورين لها.

فقد ظهر لجميع شعوب العالم الإسلامي أن هذا الرجل وأولاده هم شر نكبة نكب بها الإسلام في هذا العصر فصارت تتمنى زوال سلطته عن مهد الإسلام، وترى أنه لا يرجى لذلك غير هؤلاء النجديين البواسل الذي صارحهم هو بالعداوة والأذى بما جدد من دعاية سلفه الطالح من الطعن في دينهم ورميهم بالكفر، وادعائه أن الإسلام يوجب عليه قتالهم، والمصلحة العربية توجب عليه إخضاعهم لسلطانه، وجعلهم تابعين للملكه، ومنعهم من أداء فريضة الحج - على ما عرف عنهم من إباء الضيم وعدم الصبر على انتهاك حرمت الله - إلى تحكمه ما شاء في إقامة ركن الدين الاجتماعي العام في بيت الله، وظلم من شاء فيه بالضرائب المختلفة وظلم أهله في كل شيء - فهذه أسباب الرجاء في النجديين بالإجمال<sup>(١)</sup> لا حب التوسع في السلطان والتبسط في الملك الذي يرميهم به هو ودعايته وجرائده من باب «رمتني بدائها وانسلت» ونحمد الله تعالى أن هؤلاء الدعاة قلوا وقلت الجرائد التي تنشر لهم إفكهم وبهتانهم.

ولكن بقي من الناس من يسيئون الظن بالوهابية ويظنون أنهم أصحاب مذهب مبتدع في الإسلام، وذلك بتأثير الدعاية المنتشرة منذ قرن وربع قرن في الطعن فيهم - وتأثير انتشار البدع واشتهارها حتى صار بها المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فالأخذون بهذه البدع يعدون كل منكر لها وهابياً ويضيفون إلى ذلك ما حفظوه من البهتان الذي جدده الملك حسين في جريدته القبلة من رميتهم بتكفير من عداهم من المسلمين وإنكار شفاعته

---

(١) وسيأتي بيانها بالتفصيل في المقاليتين الثانية والثالثة.

النبي (صلى الله عليه وسلم) وتحريم الصلاة عليه وزيارة قبره كسائر القبور، بل تجرأ حسين المكي وأمثاله على رميهم بالطعن في شخصه الأكمل وتفضيل العصا عليه برأه الله تعالى ولعن كل مجترىء على مقامه الشريف.

هذه البهائت كان يبهتهم بها أمير مكة وأعوانه في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة عند ظهور أمرهم لتنفير المسلمين منهم، ولما استولوا على مكة المكرمة سنة ١٢١٨ بقيادة الأمير سعود جمعوا علماءها وفي مقدمتهم مفتي الحنفية ومفتي المالكية وبينوا لهم مذهبهم وخطتهم في تجديد دعوة الإسلام فوافقوهم عليها وذكروا لهم ما كان أذيع من الطعن الذي أشرنا إليه آنفاً فتعجبوا وتبرأوا منه.

إننا لم نر أحداً من البهاتين الذين يطعنون فيهم ينقل شيئاً من كتبهم، ونحن في بياننا للحقيقة ننقل من كتبهم ومن كتب غيرهم ولا نقول شيئاً من عندنا بغير دليل:

#### بيان الوهابية لمذهبهم:

جاء في رسالة للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد صاحب الدعوة وصف فيها دخول جماعتهم مكة مع الأمير سعود سنة ١٢١٨ [هـ/ ١٨٠٣ م] ومناظرتهم للعلماء فيها وإعطاءهم رسائل والده الشيخ محمد عبد الوهاب - وكان مع علماء مكة الذين حضروا مجالسه حسين الابريقي الحضرمي ثم الحياني وكان يسأل عن أصل هذه الدعوة قال الشيخ عبد الله ما نصه:

«فأجبناه بأن مذهبنا في الأصول مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم، خلافاً لمن قال: طريقة الخلف أعلم، وهي أننا نقر آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، ونكل علمها إلى الله مع اعتقاد حقائقها، فإن (مالكا) وهو من

أجلّ علماء السلف لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

ثم قال «ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ولا ننكر على من قلّد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم» الخ (ص ٤٤ من كتاب الهدية السنية والتحفة النجدية).

ثم قال: «وأما ما يكذب علينا سترّاً للحق، وتلبيساً على الخلق، بأننا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق أهواءنا، من دون مراجعة شرح، ولا تعويل على شيخ. وأنا نضع من رتبة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، بقولنا النبي رمة في قبره، وعصا أحدنا أنفع لنا منه، وليس له شفاعة؛ وإن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله حتى نزل عليه (فأعلم أنه لا إله إلا الله) مع كون الآية مدنية - وإنّا لا نعتمد على أقوال العلماء فتتلف مؤلفات أهل المذاهب، لكون فيها الحق والباطل - وإنّا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زماننا ومن بعد الستائة إلا من هو على ما نحن عليه - ومن فروع ذلك أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه أنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، وإننا نهى عن الصلاة على النبي (ص) ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً - وإن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون - وإنّا لا نرى حق أهل البيت رضوان الله عليهم» الخ.

ثم قال: «فجميع هذه الخرافات (أي التقولات) وأشباهاها لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً كان جوابنا في كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافتري، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا، علم قطعياً أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه أعداء الدين، واخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي

نص الله عليه بأن الله لا يغفره ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» الخ (ص ٤٦ من الهدية).

ثم قال: «والذي نعتقد أن رتبة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق وإنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل إذ هو أفضل منهم بلا ريب وإنه يسمع سلام المسلم عليه وتسن زيارته إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس. ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه - عليه الصلاة والسلام - الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفي همه وغمه كما جاء في الحديث عنه، ولا ننكر كرامات الأولياء ونعترف لهم بالحق وأنهم على هدى من ربهم متى ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات لا في الحياة ولا بعد الممات» الخ ما فصل به ذلك الاجمال من انكار ما بهتوا به. فمن شاء التفصيل فليطالع (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية) وهي توزع في مكتبة المنار بغير ثمن.

وقد كنت لدى الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر في أوائل الشهر الماضي فذكرت الوهابية وسبب الطعن فيهم وكان من حاضري المجلس الأستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان والأستاذ الشيخ محمد شاکر والأستاذ الشيخ أحمد هارون والأستاذ الشيخ الطواهرى وغيرهم فبينت لهم تاريخ المسألة ومن كتب فيها على بيّنة من المؤرخين عند استيلاء الأمير سعود على الحجاز ثم ذهب أحد سعاة سكرتارية الأزهر إلى مكتبة المنار فجاء بعشرات النسخ من الهدية السنية ووزعت عليهم وقرأ الأستاذ الأكبر ما نقلناه هنا وما فصل فيها مما لم ننقله واعترف بأنه مذهب أهل السنة والجماعة إلا أنه قال: إن حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» قد أوله العلماء قلت: وهم قد أخذوا بظاهره تبعاً لبعض المحققين من علمائهم - أعني الحنابلة -



وأزيد أن بعض الشافعية والمالكية حرم شد الرجال لزيارة قبور الصالحين كالإمام الجويني والد إمام الحرمين واختاره القاضي عياض في شرحه لصحيح مسلم كما نقله عنه النووي فأخذ الوهابية بذلك لهم سلف فيه وليسوا أول من قال به .

### شهادة التاريخ للوهابية

نكتفي هنا بشهادتين عادلتين لمؤرخين كبيرين نقلاً عن العدول المعاصرين لظهور الوهابية واستيلاء أمير نجد بقوتهم على الحجاز .

(الشهادة الأولى) قال المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبري الأزهرى في أول حوادث سنة ١٢٢٧ [هـ/١٨١٢ م] من تاريخه نقلاً عن بعض أكابر رجال جيش محمد علي باشا الذين قاتلوا الوهابية في الحجاز ما نصه :

«ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع : أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا يتحل مذهباً وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضينا أذان ولا تقام فيه فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين . والقوم (يعني الوهابية) إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع ، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائم (؟) أذن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة الحرب وتتأخر الأخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته ، وينادون في معسكرهم : هلموا إلى حرب المشركين المحلقين الذقون ، والمستبيحين الزنا واللواط ، الشاربين الخمر ، التاركين للصلاة ، الأكلين الربا ، القاتلين الأنفس ، المستحلين المحرمات . وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجودهم غير مختونين» اهـ (ص ١٤٠ ج ٤ من الطبعة الأميرية) وفيه من فظائع العسكر وفواحشه ما لا حاجة إلى ذكره .

ومن المعلوم أن جيش محمد علي كان أخلاطاً من شعوب وملل شتى ولم

يكن مؤلفاً باعتبار أنه جيش إسلامي يقيم شعائر الإسلام ويحافظ على فرائضه ويراعي أحكامه في القتال وغيره بل لم يكن جيش الدولة العثمانية المنظم كذلك وهي التي كانت توصف بأنها دولة الخلافة وأما ظن ناقل الخبر للجبرتي أنهم لا ينصرون وحالتهم ما ذكر فسيبه أنه يعتقد أن الفسق يمنع النصر وليس كذلك فإن من استوفى أسباب النصر من كثرة العسكر ونظامه وعدته ينتصر على من ليس كذلك.

(الشهادة الثانية) - ما جاء في كتاب (الاستقصاء، لأخبار دول المغرب الأقصى) للعلامة الشيخ أحمد الناصري السلاوي فإنه ذكر في الجزء الرابع منه خبر وصول كتاب صاحب الحجاز عبد الله بن سعود الوهابي إلى فاس وخلاصة وجيزة عن أصل الوهابية لا تخلو من غلط ثم ذكر أن سلطان فاس أرسل جواب ذلك الكتاب مع ولده الذي سافر مع بعض العلماء إلى الحجاز وهذا نص خبره (ص ١٤٥ من الجزء الرابع المطبوع بمصر) قال:

(حج المولى أبي اسحق إبراهيم بن السلطان المولى سليمان رحمه الله)

(وفي هذه السنة) أعني سنة ست وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان المولى سليمان رحمه الله ولده الاستاذ الأفضل المولى أبا اسحق إبراهيم ابن سليمان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع الركب النبوي الذي جرت العادة بخروجه من (فاس) على هيئة بديعة من الاحتفال وإبراز الأخبية لظاهر البلد وقرع الطبول وإظهار الزينة وكانت الملوك تعني بذلك وتختار له أصناف الناس من العلماء والأعيان والتجار والقاضي وشيخ الركب وغير ذلك مما يضاوي ركب مصر والشام وغيرهما فوجه السلطان ولده المذكور في جماعة من علماء العرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضي أبي الفضل العباس بن كيران والفقيه الشريف البركة المولى الأمين ابن جعفر الحسني الرتبي والفقيه العلامة الشهير أبي عبد الله محمد العربي الساحلي وغيرهم من علماء المغرب وشيوخه فوصلوا إلى الحجاز وقضوا المناسك وزاروا الروضة المشرفة على حين تعذر ذلك وعدم استيفائه على ما ينبغي لاشتداد

شوكة الوهابيين ومضايقتهم لحجاج الآفاق في أمور حجهم وزيارتهم الأعلى مقتضى مذهبهم .

(حكى صاحب الجيش) أن المولى ابراهيم ذهب إلى الحج واستصحب معه جواب السلطان فكان سبباً لتسهيل الأمر عليهم وعلى كل من تعلق بهم من الحجاج شرقاً وغرباً حتى قضوا مناسكهم وزيارتهم على الأمن والأمان والبر والإحسان قال : حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولى ابراهيم في تلك السنة أنهم ما رأوا من ذلك السلطان (يعني ابن سعود) ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه ما به الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام، من صلاة وطهارة وصيام، ونهي عن المنكر الحرام، وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام، التي كانت تفعل بهما جهاراً من غير نكير. وذكروا أن حاله كحال آحاد الناس لا يتميز عن غيره بزي ولا مركوب ولا لباس، وأنه لما اجتمع بالشريف المولى ابراهيم أظهر له التعظيم الواجب لأهل البيت الكريم. وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته وكان الذي تولى الكلام معه هو الفقيه القاضي أبو اسحق ابراهيم الزداعي فكان من جملة ما قاله ابن سعود لهم : إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية. فأى شيء رأيتمونا خالفنا من السنة؟ وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا؟ فقال له القاضي : بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي فقال لهم : معاذ الله إنما تقول ما قال مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، فهل في هذا من مخالفة؟ قالوا : لا ويمثل هذا نقول نحن أيضاً. ثم قال له القاضي : وبلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وحياة اخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم . فلما سمع ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه وقال : معاذ الله إنما نقول أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وكذا غيره من الأنبياء حياة فوق حياة الشهداء، ثم قال له القاضي : وبلغنا أنكم

تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة سائر الأموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها. فقال: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا، وهل منعناكم أنتم لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها؟ وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية، ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية. وإنما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكر مصير الزائر إلى ما صار إليه المزمور ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله المنفرد بالاعطاء والمنع بجاء ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يستشفع به هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سداً للذريعة فأبى مخالفة في هذا القدر. اهـ. ثم قال صاحب الجيش هذا ما حدث به أولئك المذكورون سمعنا ذلك من بعضهم جماعة ثم سألنا الباقي أفراداً فاتفق خبرهم على ذلك اهـ.

وذكر المؤلف بعد هذا الخبر بحثاً في زيارة القبور رجع فيه القول بمنع زيارة الأولياء سداً للذريعة مع بيان العلة وإشهارها بين الناس وذكر أن سلطان المغرب المولى سليمان رحمه الله كان يرى هذا وألف فيه رسالته المشهورة وإن الشيخ الفقيه الصوفي أبا العباس التيجاني كان يرى هذا ونهى أصحابه عن زيارة الأولياء. أهـ ملخصاً.

والشيخ أحمد التيجاني المذكور قد انتشرت طريقته في جميع بلاد المغرب الأقصى والأدنى حتى أن أتباعه يعدون بالملايين إلى هذا العهد.

وما نقله من كلام الأمير الوهابي في مسألة الاستشفاع معزواً إلى الإمام أحمد يظهر أنه لم ينقل بحروفه فإن الإمام أحمد رضي الله عنه لا يعرف عنه ولا عن علماء الوهابية مثل هذا القول فيما نعلم، والله أعلم.

وسنبين في مقال آخر أن التغلب على الحجاز اليوم هو الذي يكفر المسلمين الذين يعاديهم ويعادونه فقد كفر الترك والمصريين كما كفر الوهابية

ونبين أن ما فعله النجديون من الزحف لإنقاذ الحجاز من بغيه هو من فروض الكفاية على الأمة الإسلامية قد قاموا به فإذا ظفروا ارتفع الإثم عن جميع المسلمين وإلا وجب ذلك على غيرهم.

## المقالة الثانية

### في الأسباب العامة لزحف الوهابيين على الحجاز

#### تمهيد: طريقتنا في الكتابة

إننا نكتب ما نكتب في هذا الموضوع لبيان الحق وأداء النصح الواجب للأمة الإسلامية وللشعب العربي، وقد عاهدنا الله تعالى على أن لا نؤثر على الحق والنصح شيئاً، وانه إذا ظهر لنا أننا أخطأنا في شيء فإننا نرجع عنه ونعلن ذلك إعلاناً.

فما كان في كلامنا من خبر فإننا مستعدون لإثباته بالنقل عن المصادر التي لا نزاع فيها وأكثرها رسمية حقيقة أو حكماً (وهذا ما يسميه كتاب هذا العصر شبهاً بالرسمي) كأقوال جريدة القبلة التي لا تعزوها إلى الملك حسين ولا إلى حكومته (التي هي هو).

وما كان من حكم شرعي فإننا نذكره بالدليل ونعرضه على علماء الإسلام في العالم كله فإن كتب إلينا أو كلمنا أحد منهم بما يقنعنا بأننا أخطأنا في شيء منه فإننا نرجع إلى الحق ونعلن ذلك لمن اطلع على كلامنا حيث اطلع عليه، وإلا بينا له خطأه بالدليل مع التزام الأدب الذي نطالبه به ونعرض كلامنا وكلامه على الجمهور.

وما كان من رأي فإننا لا نأبى مناقشة أهل الرأي فيه على شرطنا فيما قبله ومنه أن يرسل الرد إلينا أو إلى الصحيفة التي ننشر فيها كلامنا، ولسنا نكلف أن نطلع على جميع الجرائد وما عساه يوجد في بعضها من نقد أو طعن فنرد عليه، ولا أن نرد على من يخرج عن شروط المناظرة وآدابها،

وإنما نرد على من ينكر بالدليل صدق خبر من أخبارنا أو صحة دليل من أدلتنا أو بطلان رأي من آرائنا، لأننا نتحرى الحق والصواب في هذه الثلاثة وندور معه إن شاء الله تعالى حيث دار.

إننا أفتينا ببطلان بيعة حسين بن علي بالخلافة وسردنا الدلائل الشرعية على ذلك، ونشرت الفتوى في مجلتنا المنار وفي جريدتي الأهرام والمحروسة، وبيننا في هذه الفتوى وفي مقالات أخرى في المنار أن هذه البيعة على بطلانها تضر الأمة العربية وتزيد الشقاق بين شعوبها وحكوماتها، فصدمت الحوادث رأينا ولم يرد عليه أحد فيما نعلم، وإننا بينا حقيقة حال خصومه النجديين في مذهبهم بالنقل من كتبهم ومن كتب التاريخ المشهورة ولم نذكر من عندنا كلمة واحدة ولن يستطيع أحد أن ينكر كلمة من نقلنا وقد بينا مواضعه حتى ذكرنا أعداد الصفحات والأجزاء التي نقلنا عنها، لذلك وقع أحسن موقع من أنفس الناس الذين قرأوا مقالنا الأخير الذي نشرناه في جريدة الأهرام واستزادونا من الكتابة في هذا الموضوع، وكثر طلاب التحفة السنية والهدية الوهابية من القاهرة ومن جميع أرجاء القطر المصري وما جاوره حتى صار جل عمل مكتبة المنار منذ نشرت المقالة توزيع هذه الرسالة فكان هذا سبباً لمعرفة الألفوف الكثيرة من الناس ما كانوا يجهلون من حقيقة أهل هذا القطر الإسلامي الذين هم أشد مسلمي هذا العصر حرصاً على السنة السنية وعناية بالاعتصام بعروتها الوثقى وكان أمرهم مجهولاً عند الأكثرين بل كانوا يوصفون بضد ما هم عليه بما يذيعه حسين ابن علي وأعوانه من الطعن في دينهم تبعاً لما أذاعه سلفه في إمارة الحجاز، ومقلدوهم من مدة قرن وربع قرن حين فتحوا الحجاز للمرة الأولى، حتى كتب أخيراً بعض من لا قيمة للحق والصدق عندهم مقالات في بعض الجرائد كلها زور وبهتان هبط الافتراء ببعضهم فيها إلى رميهم بأنهم يسعون لإبطال دين الإسلام تمهيداً لنشر دعوة المبشرين (دعاة النصرانية) فكانت هذه فرية عجز عن مثلها الشيطان الرجيم ولم تخطر ببال «منقذ العرب والمسلمين!!» [الشريف حسين بن علي].

وإننا في هذا المقال وما بعده نبين للناس كافة، ولأهل الغيرة الإسلامية والجامعة العربية خاصة، أسباب زحف النجديين لإنقاذ الحجاز من هذا التغلب عليه المستبد فيه، الظالم لأهله ولمن يحجونه من سائر المسلمين، وسيعلمون مما نورده من الحقائق الجلية، والشواهد الرسمية وشبه الرسمية، أن سلطان نجد لم يفعل هذا طمعاً في توسيع ملكه، ولا لمجرد المحافظة على حقه، بل خدمة للملة الإسلامية والأمة العربية، وإن كان الأمر الثاني وحده يوجب عليه ذلك شرعاً وعرفاً، ونبدأ بذكر الأسباب العامة فنذكرها بالإيجاز لأنها صارت مشهورة إلا أنه يقل من يحفظها كلها ويستحضر ذكرها، ثم من يخلص في بيان ذلك للناس، ولهذا نرى ما يتعجب منه من الخبط والخلط والباطل في مقالات بعض الكتاب حتى من تصدى لتمحيص أمثال هذه المسائل خاصة.

### الأسباب العامة

#### لزحف النجديين على الحجاز

(السبب الأول) ما هو معلوم بالتواتر القطعي وبالثائق الرسمية من موالاته الشريف مكة حسين بن علي وأولاده للدولة البريطانية وحلفائها في الحرب الأخيرة ونصرهم إياهم على الدولة العثمانية في فتح البلاد العربية وأنه كان يهنيء الدولة البريطانية كلما فتحت مدينة من أمصار الإسلام وعواصم الحضارة العربية كالقدس الشريف وبغداد ودمشق، ثم اقتسموا هذه البلاد فأعطوه ولاية الحجاز وأخذوا هم ولايات العراق وسورية والقدس الشريف حتى إنهم اقتسموا سكة الحديد الحجازية أيضاً التي هي وقف إسلامي أنشئ لتسهيل إقامة ركن إسلامي.

فأما تولي المسلم لغير المسلمين في القتال وفتح بلاد المسلمين فحكمه الديني معلوم بنص القرآن المجيد وكتب الشريعة وحسبنا منه قوله تعالى: «ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» [سورة المائدة

رقم ٥ الآية ٥١] وأما عاقبته في الأمة العربية فهي استيلاء الأجانب على مهد حضارتها وعمرانها وأخصب أقطارها وأعظم موارد ثروتها، وجعل ما بقي لها من جزيرتها المقدسة محاطاً به من البر كالبحر ومهدداً بفقدان استقلاله في كل وقت، والتهديد شامل للحرمين الشريفين بالتبع لثالثهما وهو المسجد الأقصى حتى لا يبقى لهما استقلال في دين ولا دولة.

(فإن قيل) إن هذا الرجل وأولاده يدعون أنهم ما فعلوا هذا إلا لإنقاذ البلاد العربية واستقلال العرب (قلنا) إننا نحن نبين الحق الواقع الا إنك السياسة ومغالطاتها وكذبها ومكابرتها، وإلا فإن الانكليز قالوا ولا يزالون يقولون مثل هذا القول في احتلالهم لمصر، وفي إكراه وزير من وزرائها على تسميته إياهم شركاء لمصر في بلاد السودان، وفي زعمهم الآن أن السودان يجب أن يكون في أيديهم وحدهم لأن لهم مصالح فيه ولإتمام سعادة السودانيين!!

(فإن قيل) إن ثورة الشريف التي يسميها النهضة إنما بنيت على القصد الصحيح المذكور ثم ظهر له أن حلفاءه خدعوه وأخلفوا وعده، ونكثوا عهده، ولا عجب فقد خدعوا رئيس أعظم دولة في العالم كما خدعوه وهو رئيس دولة الولايات المتحدة في أميركا (قلنا) إن هذا باطل كالذي قبله كما يعلم من الأسباب الآتية وربما كان من أسباب إرجاء ابن سعود الزحف على الحجاز إلى الآن، لأجل استعراف نتيجة هذه الأقوال.

(السبب الثاني) أن الشريف حسيناً وأولاده لا يزالون مصرين على موالاة حلفائهم الأجانب ومودتهم ومساعدتهم على تثبيت أقدامهم في البلاد العربية مع ادعائه هو دون أولاده بأنهم خدعوه وغشوه - لأنه أشدهم رياءً وخداعاً وإفكا ولذلك يناقض نفسه ويبطل بعض كلامه بعضاً، وها نحن أولاء قد قرأنا في عدد جريدة القبلة ٨١٠ الذي صدر في ١٠ المحرم فاتحة هذا العام (١٣٤٣) تصريحاً رسمياً له بالثبات على مودتهم في منشور باسمه سماه (منشور عيد البيعة الأولى) وما أكثر أعياده بمصائب العرب



والإسلام!! فقد قال فيه ما نصه: «وإنا لا نزال ساعين لتأييد المودة وتأكيد الروابط بيننا وبين حلفائنا العظام» فما هذا التأييد والتأكيد إن كان صادقاً في قوله إنه مخدوع منكوث العهد، مكذوب الوعد، ولماذا يصر على السعي لعقد المعاهدات معهم والنبي الذي يدعي هو وحكومته اتباعه له دون المسلمين كافة والوهابيين خاصة يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» رواه البخاري ومسلم وغيرهما - دع ما ورد في أمثال هذه المواد والمعاهدات في سورتي المتحنة والتوبة مما ينافي بالإسلام نفسه.

(السبب الثالث) إن ما يسميه النهضة قد بني على أساس الحماية البريطانية للمملكة العربية التي طلب من الانكليز أن يؤسسوها له كما فضحها ولده الشريف فيصل في دمشق الشام بنشره نص مقرراتها الرسمية في جريدة المفيد ثم نقلتها الصحف الكثيرة في المشرق والغرب، وهذا نص المادة الثانية منها بحروفه كما كتبها حسين بن علي بيده الأثيمة الخاطئة:

(٢) تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي مداخله كانت بأي صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعدد بأي شكل يكون حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء، الخ..

ولكن الانكليز لما لم يسمحوا له بغير الحجاز من البلاد العربية التي طلب أن يكون ملكها تحت حمايتهم لم يكن من مصلحتهم أن يقبلوا رسمياً جعل الحجاز تحت حمايتهم. وهو لا يزال مصراً على هذه المقررات ويعد من أعظم النعم عليه أن يكون موظفاً بريطانياً في الحجاز كبعض النواب والرجوات في بعض الولايات الهندية التي تسمى مستقلة في بطن الحضجر الواسع<sup>(١)</sup>.

ومن الأدلة على ذلك أنه طلب مراراً من الدولة البريطانية إقالته من

---

(١) الحضجر: بكسر فسكون ففتح - العظيم البطن الواسعة، وسميت به الضبع.

ملك الحجاز وتنصيب غيره بدلاً منه . وأرسل مرة إلى مدير جريدة التيمس برقية إليه رغب إليه فيها أن يتوسل لدى حكومته لقبول استقالته . وهذا نص البرقية منقولاً عن العدد ٥٥٣ من (جريدة القبلة) :

«المدير العمومي لصحيفة التيمس

«اطلعت على عددكم المشتغل الرد والقدح باتحاد العرب والتزامكم أحد أمرائهم ولزيادة إقناع حكومة جلالة الملك وإيضاح الحقيقة لعموم الشعب النجيب البريطاني أكرر بهذا طلبي بواسطتكم من حكومة جلالته تأكيد تعيين الأمير المذكور أو من تراه ليستلم البلاد» الخ . والمراد بالأمير المشار إليه سلطان نجد إذا كانت جريدة التيمس مدحته بمقال لها .

وكان قد أرسل إلى نائب ملك الانكليز بمصر كتاباً في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٦ نشره في جريدته القبلة مراراً لاعتقاده أنه من معجزات السياسة أو الكياسة والبلاغة استغاث فيه الدولة البريطانية أن لا تعدل مقررات نهضته المبنية على الحماية ولا تعرض الاتفاق معه على مؤتمر الصلح قال فيه ما نصه السقيم :

«فإن كان ولا بد من التعديل فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب ولا أشبه في مجد بريطانيا أن يتلقى هذا منا إلا أنه أمر يتعلق بالحياة لا لقصد عرضي، ولا لفكر غرضي، وأنها لا ترتاب في أي وأولادي أصدقائها الذين لا تغيرهم الطوارئ والأيام، ثم تعينوا البلاد التي تستحسن إقامتنا فيها بالسفر إليها في أول فرصة» .

ثم أجاب عن تعليق أمر مطالبه بالمؤتمر وختم كلامه بقوله :

«ولو قرر المؤتمر المذكور إضعاف مقرراتنا وكان ذلك من غير وساطتكم وقبلناها فنكن (?) مطرودين من رحمة الباري جل شأنه الرقيب على قولي هذا» اهـ بحروفه من العدد ٣٩١ من جريدته القبلة الذي صدر في ٢٣

رمضان سنة ١٣٣٨ ومنه يعلم أن الدولة البريطانية عنده كالمعبود فلا يعاملها معاملة مبنية على المصلحة فقط .

(السبب الرابع) رضاه باستخدام الدولة البريطانية لأولاده في العراق وشرق الأردن لتخدير أعصاب بدو البلاد وحضرها وحملهم على الرضا بما يؤسس فيها من حظائر الطائرات الحربية وتعبيد الطرق في قلب الجزيرة للسيارات والدبابات ومد سكك الحديد العسكرية والتجارية لتمكين سلطانها فيها، فإن العرب إذ قاوموها قبل ذلك فالراجح أنها تضطر إلى ترك بلادهم لهم لئلا تضطرها المقاومة العملية إلى بذل ألوف الملايين من المال ومئات الألوف من الرجال، وذلك ما لا يأذن لها به برلمانها ولا تسكت عليه أمتها في هذا الوقت التي أرهقتها فيه الضرائب . وإذا هي تم لها بنفوذ هؤلاء الحجازيين ما شرعت فيه من ذلك فرسخت أقدامها واستقرت قوتها فلن تخرج من البلاد ولن ترضى إلا الاستيلاء على سائر جزيرة العرب للمحافظة على ما تسميه مصالحها وطرق تجارتها وعلى ما تدعيه من إسعاد البلاد وأهلها كما تقول في مسألة السودان وهي عبرة للمخدوعين بهؤلاء الحجازيين إن كانوا غير خائنين لأمتهم وبلادهم ولا جاهلين لمصلحتها ككثير من البدو .

(السبب الخامس) جعل حرم الله تعالى الأمين مركز ملك حربي يحالف ملكه بعض الملوك الأجانب غير المسلمين ويجعل لهم حقوقاً في الحرمين الشريفين غير مسألة الحماية التي تقدم ذكرها ويعادي آخرين، ولا يجوز أن يجعل الحجاز مركزاً حربياً أي عرضة للحرب لأن ذلك قد يؤدي إلى منع الحج الذي هو ركن الإسلام الاجتماعي العام الجامع للشعوب الإسلامية كلها . وإنما مصلحة المسلمين عامة وأهل الحجاز وجيرانهم خاصة جعل الحجاز قطر حياد وسلام والسعي لاعتراف جميع الدول بذلك . ولو فعل السيد حسين المكي ذلك لاستغنى به عن معاداة جيرانه من العرب والاستعداد لقتالهم، ولاستغنى عما هو شر من ذلك وهو إهانة نفسه وبيته

وأمتة وملته وحرمة الله وحرمة رسوله بالالتجاء إلى حماية دولة غير مسلمة له (السبب السادس) أنه سمى نفسه ملك العرب وملك البلاد العربية وحمله غروره بنفسه على السعي لإقناع أمراء جزيرة العرب المستقلين بالاعتراف له بذلك فسخرؤا من سعيه لسوء سياسته وبناء ملكه على الحماية الأجنبية وضعفه وفساد إدارته واعتقاد كل منهم واعتقاد رعيته وسائر العارفين بحالهم أنهم أحق بالملك منه . ولكنه لم يرجع عن دعواه بل أصر على ذلك وحاول التوصل إليه بقوة الأجانب الذين جعلوا أحد أولاده ملكاً والآخر أميراً مرشحاً للملك في دائرة امبراطوريتهم المرنة؛ فهو قد اتخذ جميع أمراء الجزيرة المحيطين بالحجاز أعداء له . وحسبنا شاهدين عليه هذا: ما صرح به لرئيس مؤتمر الجزيرة الذي أسسه لبث دعايته وتمهيد السبيل له - وما جرى في مؤتمرات الكويت من الامتناع من الاتفاق الودي مع حكومة نجد وإننا ننقل بعض كلامه في الشاهد الأول ونرجى الثاني إلى بيان الأسباب الخاصة لزحف النجديين على الحجاز:

نشرت جريدة القبلة في العدد ٧٣٧ الذي صدر بمكة في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٤٢ بياناً عاماً من (اللجنة التنفيذية لمؤتمر الجزيرة) بإمضاء رئيسها (محمد بن علوي) ذكر فيه ما صرح له به الملك حسين من تفسير الوحدة العربية التي يطلبها، وهو أنه رسمها على الأساس الآتي:

«وهو وحدة البلاد العربية واستقلالها بحيث تكون خارجيتها وعسكريتها وسياستها العامة واحدة. أما داخليتها فالإمارات العربية المعروفة بجزيرة العرب تكون على ما كانت عليه قبل الحرب، وإن كل أمير في أي إمارة من هذه الإمارات الموروثة لهم من آبائهم وأجدادهم يستقل بداخليته ضمن الحدود التي كانت عليها إمارته قبل الحرب بشرط أن يرتبط مع المجموع الذي كل من خرج عنه منهم أو شذ بالخروج عن الجامعة العربية يحكم عليه المجموع بمقتضى قوله تعالى: «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله»

«وأما ما كان خارجاً عن حدود تلك الإمارات سواء كانت تلك الإمارات قائمة بذاتها ضمن حدودها أو طرأ عليها الاغتصاب كعسير قبل الحرب وابن رشيد بعد الهدنة فلا بد من عودتهم إلى ما كانوا عليه كعودة الإمام يحيى إلى صنعاء».

ثم قال: «ولذلك فهذه هي الخطة التي عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله من الأمنين - لذا فلا بد من إعادة آل رشيد وآل عايض إلى إماراتهم وحدودهم وقبائلهم التي كانوا عليها، وإعادة كل أمير من أمراء الجزيرة إلى ما كان عليه قبل الحرب» - إلى أن قال - «هذا الذي أدين الله عليه ولو لم تبق إلا ذاتي وحياتي لأنفقتها في هذا السبيل».

فهذا نص صريح من الملك حسين الذي سمي نفسه «ملك العرب وجميع البلاد العربية» بمعادة جميع أمراء جزيرة العرب وجعلهم معه في حالة حرب لأنه يدين الله تعالى بسلب كل واحد منهم بعض البلاد التي في يده ويجعلهم تابعين في السياسة الخارجية والحربية والإدارة العامة لملك العرب، أي له.

أذاع عنه هذا في جريدة القبلة رئيس مؤتمر الجزيرة المستخدم عنده لهذا وهو الذي يرسل البرقيات إلى العالم الآن في الافتراء على النجديين لينفر العالم منهم.

(السبب السابع) إلحاده بظلم أهل الحرم وإرهاقهم العسر من أمرهم بضرب المكوس الباهظة على كل ما يرد إلى البلاد من الأقوات وغيرها وباحتكاره القوات الضروري وهو الخبز بإبطاله جميع الأفران العامة الخاصة وإنشائه أفراناً يكره الناس على الشراء منها بالثمن الذي لا يمكن أن يزاخمه فيه أحد، مع عدم المبالاة بقول النبي (ص) «احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه» رواه البخاري في تاريخه وأبو داود في سننه وأكثر رواة التفسير المأثور من حديث يعلي بن أمية (رض) وفي معناه روايات أخرى عن عمر

وابن عمر (رض) مرفوعة وموقوفة - وبغير ذلك من اغتصاب أوقاف الأشراف والأوقاف الأهلية في المدينة المنورة وبالحبس والتنكيل والتعذيب وقطع الأطراف والقتل بغير حق يميزه الشرع، ولا نطيل هنا في هذا وقد بيناه بالتفصيل في مجلة المنار ولدينا مزيد وهو معروف عند أهل نجد.

(السبب الثامن) تحكّمه بهواه في أمر فريضة الحج فهو يمنع منها من اتخذهم أعداء له كأهل نجد ويضرب على سائر الحجاج المكوس غير المشروعة باسم جوازات السفر ورسوم الصحة وغير ذلك مما أذاعه حجاج الآفاق في جميع الأقطار، وشرحناه بالتفصيل في مجلة المنار.

(السبب التاسع) نشره في جريدة القبلة أنه لا يوجد في العالم حكومة إسلامية تقيم الحدود وتلتزم أحكام الشرع غير حكومته، وتكفيره للترك والمصريين والنجديين، وسنذكر بعض الشواهد على هذا في المقال التالي.

(العاشر) ادعاؤه مع كل ذلك الخلافة الإسلامية الذي يقتضي أن كل من يخالفه ولا يخضع حكومته من الشعوب والحكومات الإسلامية من الخوارج البغاة الذين يجب عليه وعلى سائر المسلمين قتالهم، وقد ذكرنا آنفاً رأيه في إمارات جزيرة العرب المجاورة للحجاز وتصريحه قبل إظهار دعوى الخلافة والدعوة العامة إلى مبايعته بها بأنه يدين الله تعالى بجعلها تابعة لملك واحد وبعزمه الثابت على تنفيذ ذلك بالقوة، فكيف يكون شأنه بعد هذه الدعوى ومقتضاها عنده أنه يجب على أهل هذه البلاد كسائر المسلمين أن يكونوا تابعين له خاضعين لحكمه.

فهذه الأسباب العامة توجب على من قدر من أمراء المسلمين أن يتقنوا الحجاز من سلطة هذا المدعي المغرور كما فصلناه من قبل في المنار، وسنجمال القول فيه في المقال التالي الذي نبين فيه الأسباب الخاصة التي حملت أهل نجد على القيام بهذا الفرض الكفائي وسبب تأنيهم في ذلك وهو الاحترام للحرم الشريف.

[المفارج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٥٩٩ - ٦٢١]

«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا \* ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة»  
[سورة المائدة رقم ٥ الآية ٤٨] «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا  
تتبع أهواء الذين لا يعلمون» [سورة الجاثية رقم ٤٥ الآية ١٨].

الإسلام هداية روحية غايتها سعادة الدنيا والآخرة، وبيداتها ترقية  
العقل بالعقائد الصحيحة السليمة من نزغات الشرك وأوهام الخرافات،  
وتزكية النفس بالعبادات المشروعة التي تعرج بها إلى مناجاه الرب تبارك  
وتعالى كفاحاً بدون واسطة وزراء ولا حجاب وبالأداب العالية ومكارم  
الأخلاق، التي تنهأ بها المعيشة الشخصية والمنزلية وترتقي شؤون الحضارة  
والاجتماع، حتى تعم الأخوة جميع طبقات البشر من جميع الشعوب  
والأجناس، وهو مع ذلك نظام مدني سياسي يساوي بالعدل، بين جميع  
الأفراد وجميع الطبقات من جميع الملل والنحل، ويقرن بالإحسان بالعدل،  
حتى في ذبح الحيوان للأكل، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وقد  
أبطل السيطرة الشخصية التي كانت للملوك على الأجساد، والهيمنة  
الروحانية التي كانت للكهان على العقول والأرواح، وجعل السلطان في  
الحقوق بأنواعها للشرعية العادلة المستمدة من الوحي، أو المستنبطة  
باجتهاد جماعة أولى الأمر، وتشاور أهل الحل والعقد، وقيد طاعة الأئمة  
والأمراء بالمعروف وأرشد بالورع الشخصي إلى استفتاء القلب، وتحكيم  
الضمير فيما يشتهه من الأمر.

(١) نشرناها في الجزء الثاني من مجلة مؤتمر الخلافة بمصر.

فالإسلام هو دين الحرية الكاملة برفعه ما كان من استرقاق الملوك والرؤساء للبشر في أمور دينهم ودنياهم، والسيطرة عليهم في تصرفاتهم البدنية، وأفكارهم العقلية، وعباداتهم الاعتقادية، وإبطاله تمييز بعض الشعوب وبعض الطبقات من الشعب الواحد على البعض الآخر، وبتسويته بين الملوك والأمراء، والاغنياء والفقراء، والرؤساء الدينيين والدينويين، - في جميع الحقوق الشرعية المتعلقة بالدماء والأموال والأعراض، بحيث يقتص من القوي للضعيف، ومن الكبير للصغير، - كما أمر الخليفة الثاني الفاتح الأعظم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الرجل الفزاري من ضعفاء السوق بأن يلطم جبلة بن الأيهم ملك غسان بما لطمه، إلا أن يرضيه فيعفو عنه، وكما عزّر عمرو بن العاص فاتح مصر بضرب ولده لغلّام قبطي. وأمر بأن يضربه القبطي كما ضربه، وقال في ذلك كلمته الحكيمة التي يفاخر المسلمون بها جميع أهل الملل، ويفاخر العرب بها جميع الشعوب والأمم وهي: «يا عمرو منذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»

هذا ما قاله أمير المؤمنين لقائده فاتح مصر وعامله عليها.

وليس ما ذكرته من المثل عن عمر إلا تنفيذاً لتشريع القرآن المجيد الذي جعل العدل عاماً، والقيام بالقسط أمراً واجباً، لا يحابى فيه قريب على بعيد، ولا وليّ على بغيض، ولا غني على فقير، كما هو منصوص في الآية ١٣٤ من سورة النساء والآية التاسعة من سورة المائدة، بالصيغ العامة المطلقة التي يدخل فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر: ثم آيات خاصة بغير المسلمين كقوله تعالى في قضية اليهود «وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين» [سورة المائدة رقم ٥ الآية ٤٢].

وأبلغ من هذا ما ورد في قضية بين مسلم ويهودي كان المسلم فيها مذنباً واليهودي بريئاً فنورد أخصر ما قيل فيها من تفسير (الجلالين) لسورة النساء قال الجلال: وسرق طعمة من أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فرماه



طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي (ص) أن يجادل عنه ويبرئه  
فتزل «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا  
تكن للخائنين خصيماً \* واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً \* ولا  
تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً \*  
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا  
يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً \* ها أنتم هؤلاء جادلتم  
عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم  
وكيلاً» [سورة النساء رقم ٤ الآية ١٠٥ - ١٠٩] هذا في تهديد قوم طعمة السارق  
المتهم لليهودي إذ كذبوا على النبي (ص) حتى صدقهم وهم بالجidal عن  
صاحبهم لولا وحي الله تعالى له ببيان الحقيقة. ثم قال الله تعالى  
لرسوله: «ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما  
يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء، وأنزل الله عليك الكتاب  
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم. وكان فضل الله عليك عظيماً» [سورة  
النساء رقم ٤ الآية ١١٣]

بعد هذا التمهيد أقول: إن أصول التشريع الإسلامي هي أرقى تشريع  
لم يسبق بمثله، أفليس من أكبر البلاء وأعظم الخطوب في الإسلام أن تجهل  
بعض الحكومات الإسلامية هذه المزايا فيه بل تعيبه بأنه عثرة في طريق  
الحضارة والقوة، وتبيح لنفسها أن تنبذه ظهرياً بتدريج بطيء أو سريع،  
وتستبدل به تشريعاً دونه في نفسه، ودونه في موافقته لصالح الأمة التي كان  
له أعظم التأثير في تكوينها، ودونه تأثيراً فيما ترجو من تجديد حضارتها،  
ودونه فيما يجب أن تتوخاه من حسن الاتصال بالأمم المرتقية في علومها  
ونظمها، بله الاتصال والمودة مع الشعوب التي تدِين الله تعالى بأصول  
هذه الشريعة وفروعها؟

أليست الأمم وليدة التاريخ وربيته؟ أليس التشريع من مقوماتها التي

تفصل بينها وبين غيرها كالفصول الطبيعية التي تفصل في عرف علماء المنطق بين أنواع الجنس الواحد كالحيوان والنبات؟

كثرت بحث دعاة التجديد في الشعوب الإسلامية في هذه المسألة وكثر إلقاء التبعة فيها على علماء الشرع ورميهم بالجمود.

وربما يدور البحث في مؤتمر الخلافة هذا في مسألة المذاهب أو الآراء في التشريع وهي ثلاثة: رأي الملاحدة الذين يرون أن التزام الشريعة الإسلامية تديناً مانع من تأليف دولة قوية في أمة ذات حضارة راقية - ورأي الذين يرون وجوب التزام تقليد أحد المذاهب المتبعة كما هو مدون في الكتب المتداولة مهما يكن تأثيره في الأمة والدولة، وإنه لا يجوز استحداث شيء من العلم والفنون والأعمال إلا إذا دلت على جوازه - ورأي الحزب الوسط الجامع بين معرفة أحكام الشرع وحكمه وأسراره وبين شؤون العصر، وقد فاز حزب مصطفى كمال باشا من أهل الرأي الأول في الحكومة التركية الجديدة بعد تمهيد طويل سبقه إليه الاتحاديون وغيرهم من ملاحدة الترك، واشتد النزاع بين الحكومتين الإيرانية والأفغانية وبين أصحاب الرأي الثاني فيهما المعارضين لكل إصلاح مدني جديد لم يعهد من قبل، حتى اضطرت الحكومة الأفغانية إلى قمع ثورات المعارضة منهم بالقتال، وذكرت البرقيات والجرائد أن مثيري الناس على الأمير هم العلماء، ولا غرو فمن سنن الله في الأمم أن المتشددين في المحافظة على القديم المؤلفين ينكرون كل محدث وإن كان معروفاً، ويسكتون على القديم وإن كان منكراً، وضدهم الغلاة في طلب التجديد فهم يحبذون كل جديد وإن كان قبيحاً، ويقبحون كل قديم وإن كان حسناً.

والحق والصواب أن في كل من القديم والجديد من المنافع والمضار ما يحكم فيه بحسب وصفه، لا بحسب جدته وقدمه، والجديرون بصحة الحكم في ذلك هم الذين عاجلوا الأمرين من أهل العلم والبصيرة

والاعتدال في الرأي ، ويقل أن يوجد في علماء الأفغان الدينيين أمثال هؤلاء الذين يعرفون اضطرار حكومتهم إلى الأخذ بالنظم العصرية التي بها حفظ بلادهم . ويعلمون أنه لا بد لهم من توسيع ثروة بلادهم بالطرق الزراعية الجديدة ، ومن الأخذ بأسباب الصناعات الحديثة - وأن كل ذلك يتوقف على العلوم الكونية التي يعرف بها ما أودعه الله في الماء والهواء والكهرباء وغيرها من الخواص والمنافع والفنون ، التي يتوقف عليها صنع الآلات التي تستخرج بها تلك المنافع . ولو عرفوا هذا كله لعرفوا أن هذه العلوم والفنون والصناعات التي أدخلتها حكومة أميرهم في بلادهم هي من فروض الكفاية شرعاً .

وأما فقهاء الترك ومصر وتونس وأمثالهم فيعلمون هذا علماً قطعياً لأن المشاهدة أثبتت لهم أنه من الضروريات ولكن هنالك أموراً أخرى شعرت حكوماتهم بالحاجة إليها قبلهم ، ولا تزال خفية على أكثرهم ، وهي ما يتعلق بالتشريع ، فقد تجددت للناس أفضية كثيرة بما حدث من النظام المالي والمعاملات المدنية كالشركات والمصارف المالية والمعاملات الأجنبية والمعاهدات الدولية من سياسية وتجارية وغيرها . اشتدت حاجة هذه الحكومات إلى وضع أحكام لهذه الأمور حتى وصلت إلى حد الضرورة ، فلما لم تجدها عند فقهاءها لم تجد بداً من اقتباسها من بعض الحكومات الأوروبية واستتبع الضروري منها ما ليس بضروري ، حتى تحول التشريع عن القواعد والأصول الإسلامية .

وغرضنا من بيان هذا أنه قد يكون من مندوبي الشعوب الإسلامية في هذا المؤتمر من يرى أن يكون الخليفة الذي يختارونه حاكماً بالشرع المدون في كتب الفقه كمندوبي جزيرة العرب وأمثالهم ، وقد يكون منهم من يرى أن يكون مدنياً يجاري في حكومته أرقى حكومات العصر في العلوم والفنون والحضارة والقوة كمندوبي الهند وشمالي أفريقية ، ولا سبيل الجمع بين الأمرين ، وجعل نظام الخلافة متفقاً عليه من الفريقين ، إلا بإظهار

الشرع الإسلامي بقسميه التنزيل والاجتهادي في أسلوب من البيان، يعلم به موافقته لحال هذا الزمان في كل مكان.

ولا يوجد قطر إسلامي أجدر بهذا العمل من القطر المصري، فإنه عمل لا يتم إلا بالتعاون بين الراسخين في العلوم الشرعية ومذاهب المجتهدين فيها وبين المطلعين على قوانين أمم الحضارة ونظمها وعلومها وفنونها. فمصر أهل للقيام بهذا الأمر العظيم وحدها، فكيف إذا وفد عليها من علماء سائر الأقطار وزعمائها من يكونون أفضل الأعوان لها؟ ألم تر أن كبار علماء الشرع فيها هم الذين اضطلعوا بالدعوة إلى مؤتمر الخلافة وتولوا الدعوة إليه، ورأوا أن يشاركهم في إدارة العمل بعض علماء القوانين العامة والطب والسياسة وغيرهم؟ وما كان أحد ينتظر هذا من الصنف الذي كانت تلقى على عاتقه تبعة نبذ الشريعة، وقد كان علماء الترك أجدر منهم بالسبق إلى هذا الأمر بما كان لهم من النفوذ الرسمي في دائرة المشيخة الإسلامية مع النفوذ الروحي في الأمة، وهم سياج الدولة التي كانت تمثل الخلافة.

فيا لها من فرصة سنحت للأمة الإسلامية ما سمحت بمثلها العصور الخالية، فحيا الله مصر وعلماء مصر وجميع رجال الإصلاح في مصر، فقد كانوا بهذا العمل أمة وسطاً بين أهل التفريط والإفراط في أم المصالح الإسلامية كما كان بلدهم وسطاً بين الأقطار الإسلامية، وسيقرب هذا المؤتمر بين المخلصين من الواقفين على الطرفين فيجذبهم إلى الوسط، ويزيل شبهات علماء الأفغان وأمثالهم على ما يظنون من التعارض بين الشرع والفنون التي يتوقف عليها نظام القوة وثروة الأمة وتعزيز الدولة، كما أنها ستدحض شبهات الذين يظنون أن الشرع الإسلامي يحول دون ارتقاء الأمم إلى أرقى معارج القوة والعزة وأوج الحضارة، ففي أي مكان يرجى مثل هذا كما يرجى في مصر؟ أفي الآستانة التي ألغت حكومتها الخلافة وتبرأت من اسمها ومسماها؟ أم في مكة المكرمة وهي في اضطراب

حزبي بين حكومتين ولم يكن في أهلها منذ قرون من يصلح لما ذكرنا في هذا المقال من أعمال المؤتمر وهو بعض وظائفه التي ستبين في هذه المجلة.



## الوهابيون والحجاز



- ٣ -

[المنار ج ٢٥ ص ٦٠٤ - ٦١٢]

بيناً في المقالة الثانية جلّ الأسباب العامة لإنقاذ الحجاز من السيد حسين المكي المستبد فيه التي يعدها السلطان عبد العزيز بن سعود موجبة شرعاً للقيام بهذا العمل لمن قدر عليه مثله، وإذا كنا نكتب أمثال هذه المقالات في فترات قصيرة نختلسها من شواغلنا الكثيرة اختلاساً نسينا أن نذكر في تلك الأسباب عجز المتغلب على الحجاز عن حفظ الأمن بين الحرمين الشريفين ونكثه للعهود التي عاهد أعرابها عليها حين دعاهم إلى الثورة والخروج على الدولة العثمانية وهو أن يعطيهم في كل سنة ضعفي ما كان مرتباً لهم من الأموال التي كانت ترسلها الدولة إلى الحجاز لإعانة أهله فكان يعطيهم في سني الثورة ثم منعهم بعدها كما منع أكثر المستحقين للإعانات التي ترسل من مصر - فاضطروا إلى منع الناس من زيارة حرم الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلا من يؤدي لهم ما فرضوه بدلاً مما كانوا يأخذونه كما فصلناه في المنار.

### الأسباب الخاصة بنجد لزحف أهلها على الحجاز

ونبين الآن ما نتذكره من الأسباب الخاصة بالنجديين وهي ترجع إلى غرض واحد هو إزالة استقلال سلطنة نجد وجعلها تابعة لما يسميه الممالك

العربية الهاشمية، والأسباب التي نذكرها حجج ناهضة تدل على ذلك، وهي :

(١) إننا عقب انكسار الدولة العثمانية في الحرب البلقانية وضعنا مع بعض أهل الغيرة العربية والإسلامية خطة لوقاية بلاد العرب من استيلاء الأجانب عليها ومنها جمع كلمة أمراء العرب ووضع اتحاد حلفي بينهم لإزالة العدوان والتعاون على حفظ البلاد العربية وصيانتها من تعدي الأجانب، والفصل في المنازعات الداخلية بين أولئك الأمراء ومن دونهم من القبائل بالتحكيم .

وقد تولى كاتب هذه المقالات تبليغ أمراء اليمن ونجد وعسير ذلك فجاء منهم مكتوبات بالاستحسان وطلب التفصيل وطرق التنفيذ . وعهد إلى الشريف عبد الله أن يبلغ ذلك والده حسيناً إذا كان يرجح قبوله له . ولما وقعت الحرب الكبرى ودخلت الدولة العثمانية في حلفي دول أوروبا الكبرى وشرعت الدولة البريطانية تخادع جميع أمراء العرب وزعمائهم لتستخدمهم وتستعين بهم على الدولة ثم على أنفسهم لتكافئهم على ذلك بسلب استقلالهم - اشتدت الحاجة إلى تحالفهم واتفاقهم على صيانة البلاد العربية والاحتياط لحفظ استقلالها إذا قهرت الدولة العثمانية وانكسرت مع أحلافها، ولما انخدع أمير مكة هذا للرقية البريطانية بسوء سريرته وجهله بشؤون السياسة صارت الحاجة إلى ذلك أشد، وقد أخبرني ولده السيد عبد الله أنه ذكر له اقتراحي ولكن وقعت الحرب عقب ذلك فشغلهم الثورة عن إعادة القول فيه، أخبرني بهذا في مكة المكرمة بعد إتمامنا مناسك الحج ورغب إليّ أن أكلم والده فيه فكلمته وذكرت له شيئاً من خداع السياسة وكون الاستفادة منها منوطة بالقوة . ولما صرحت له بالمسألة اعتذر عنها بأنه إذا خاطب جيرانه بذلك يظنون أنه عاجز عن مقاومة الترك ويريد مساعدتهم وأن الرأي أن يرجى ذلك إلى أن يستولي على المدينة ويخرج الترك من الحجاز كله، فقلت له : لا نكلفكم مخاطبة أحد منهم بل نحن

تتولى ذلك ونرجو النجاح فيه وإنما نرجو أن نكون على بينة من رأيه فيه وثقة من رضاه وقبوله للاشتراك فيه إذا أقنعنا سائر الأمراء . . . فلم يقبل حتى أنني قلت له : إنني أضمن لكم قبول صاحب نجد وإذا احتيج إلى ذهابي إليه بنفسني فإنني أفعل ، فلم يقبل ، ثم قال أمام بعض بطانته أو حاشيته : من هؤلاء الكلاب حتى أتفق معهم ؟ اليوم يوجد في الدنيا رجل يقال له ابن سعود وغداً لا يوجد في الدنيا ابن سعود .

(٢) إن أول عمل عمله بعد الاستيلاء على المدينة المنورة عقب خروج الترك منها بعد هدنة الحرب - وقد عجز عن أخذها منهم بالقوة - أنه جمع كل ما كان يقاتل به الترك هنالك من الجند النظامي والبدوي مجهزاً بأحدث الأسلحة ولا سيما المدافع والرشاشات وقنابل اليد ووجههم بقيادة ولده السيد عبد الله إلى الشرق لاسترداد الخرمة وتربة فالزحف على نجد ، وكانت تلك أعظم قوة حربية اجتمعت لهم في الحجاز يدير حركتها زهاء مائة ضابط عربي جلهم من ضباط العراق البارعين ، ولما وصلوا إلى الخرمة باغتوا أهلها وهم في صلاة الفجر ففتكوا بهم وهو يصلون شر فتكة . . . فاستنجد الشريف خالد عامل الخرمة الاخوان (الوهابيين) فزحفوا على ذلك الجيش المنظم ، فكانوا قضاء الله المبرم ، اصطلموا الجيش وغنموا سلاحه وكراعه وذخيرته وقتلوا أكثر من ثمانين ضابطاً هم خيار ضباطه ، وفر الشريف عبد الله منهزماً بزي الاخوان مقلداً لهم في كلامه .

(٣) إن السيد حسيناً لم يقترح على الانكليز في «مقررات النهضة» أن يؤسسوا المملكة العربية ويتولوا حمايتها وصيانتها «من الداخل والخارج» إلا لما في قلبه من العداوة لابن سعود والخوف منه ، وهو هو الذي يعنيه بقوله في مادة الحماية الذي ذكرناه في المقالة الثانية «أو حسد بعض الأمراء» فابن سعود أولى الناس بثل هذا العرش المبني على جعل الحرمين تحت حماية غير المسلمين خوفاً منه ، وها نحن أولاء نقرأ في جميع الصحف ما جاء في البرقيات من (لندن) من استغاثة الشيخ حسين هذا بالدولة البريطانية

ومطالبتها بإنقاذ الحجاز من الوهابية، فالانكليز يتصلون من الاعتراف أمام العالم الإسلامي بحمايتهم للحجاز لما يعلمون من كراهة المسلمين لذلك وعده اعتداءً عليهم في دينهم وهو لا يستحي من الجهر بمطالبتهم بذلك ومكافأتهم عليه بتوقيع «المعاهدة البريطانية العربية» على علاقتها، وإن كره أصدقاؤه من أهل فلسطين تضمناها لاعترافه بالانتداب البريطاني ووطن اليهود القومي في بلادهم، وكره جميع المسلمين ما جعل للانكليز فيها من الحقوق في الحجاز وفي معاملة الحجاج! ومتى كان يبالي بالمسلمين أو غير المسلمين إذا رضي عنه الانكليز؟ ولكن من مصلحتهم الآن أن لا يرضوا عنه ولا ينصروه وهم أعرق الناس في بناء سياستهم على المصالح لا كما يصفهم بأنهم يعملون بمقتضى «الحسيات» بالمعنى الذي يفهمه هو.

(٤) إن هذا الرجل قد شرع منذ سمي «نفسه» ملك العرب وصاحب الممالك العربية وبايعه مستضعفو مكة وجدة في الجهر بالملك وفي السر بالخلافة الإسلامية (كما قالوا أخيراً عند تجديد البيعة) - شرع يطعن في دين الوهابية وعقائدهم ويرميهم بالكفر وتكفير المسلمين تمهيداً لقتالهم وأخذ بلادهم ولم يكتف في ذلك بما نشره في جريدته القبلية بلسانها بل صرح بذلك مراراً في مقالاته ومنشوراته الرسمية كالمشور الرسمي الذي نشره في العدد ٢٠٢ المؤرخ في ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦ (هـ/٢/٨/١٩١٨ م) والمنشور الرسمي الذي أصدره في غرة ربيع الأول سنة ١٣٣٧ [هـ/٥/١٢/١٩١٨ م] والمنشور الرسمي الذي نشره في عدد ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٧ [هـ/٩/٢/١٩١٩ م].

وقد صرح في المنشور الثاني بعزمه على محو بدعة الوهابية «خدمة للدين وتنزيهاً له مما في هذا الزيغ والضلال وسلامة البلاد من سيئاته» وذكر في الثالث أنه معهم في موقف دفاع ثم قال «فنحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ما سبق ليعلم القاصي والداني أنه متى تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من قتالهم بكل موجوديته».



وهذان النصفان الرسميان إنذار بأنه يرى وجوب قتالهم لأجل دينهم وإكراههم على ترك عقائدهم وما يدينون الله به وإنه هو سلطان المسلمين ويفعل هذا أصالة ونيابة عنهم، فإذا كان صرح بهذا والدولة العربية التي اقترح على العظمة البريطانية تأسيسها له وهم من الأوهام، والخلافة التي رضىها له ملك الانكليز حلم من الأحلام، فماذا عسى أن يفعل بهؤلاء النجديين إذا استقر ملك أولاده في العراق والشام، ورضي الانكليز بأن يؤلف بهم الوحدة العربية، وقد سبق فادّعى لنفسه الخلافة الإسلامية؟ اللهم الطف بعبادك وارحمهم برحمتك، وانقذ من هذا الطاغوت أهل حرملك، ولا تسلطه على أحد من خلقك (كتبت هذه المقالة قبل وصول خبر خلعه ولكن تأخر نشرها)<sup>(١)</sup>.

قلنا في مقال سابق أن رميه الوهابيين بالمروق من الدين، واستحلال دماء المسلمين، قد اتبع فيه سلفه الطالح عند ظهور أمرهم في فجر القرن الثالث عشر للهجرة، ونذكر هنا ما فاتنا هنالك من شهادة التاريخ على ذلك، لاتحاد العلة والمعلول في فساد الأول والآخر، ولأنها من الشواهد على ما قيل من «أن التاريخ يعيد نفسه»:

قال المرحوم محمود فهمي باشا المهندس المصري في الجزء الأول من تاريخه البحر الزاخر في سياق الكلام على الوهابية:

«ومن بعد مدة استمرت في محاربات شديدة، ووقائع عتيدة، دخل جميع بلاد العرب في العقائد الوهابية، أي العقائد الإصلاحية للديانة الإسلامية، وصارت نجد أيضاً في حالة سياسية مدنية جديدة، وبدل أن كانت جهاتها منقسمة إلى عدة عشائر وشعوب صغيرة منفصلة عن

---

(١) المنار: نشرت هذه المقالة في الأهرام في ٨ ربيع الأول وكانت أخبار الحجاز قد جاءتنا بأنه استقال أو خلعه حزب تألف من كبراء أهل جدة ومن هاجر إليها من مكة ونصب ولي عهده علياً ملكاً دستورياً للحجاز وحده، ثم تبين أن ذلك كان خداعاً كما سنبينه بعد.

بعضها<sup>(١)</sup> ومستمرة في حروب وكروب بين بعضها<sup>(٢)</sup> صارت مقر دولة قوية، وسلطنة سياسية، مثال سلطنة الخلفاء القدماء ولرئيس هذه الدولة السلطة في الأعمال الدينية والدنيوية.

و«مع ما كان عليه الوهابيون من الحروب والمبارزات في بلاد العرب لم يعتدوا على حقوق الحكومتين المجاورتين لهما وهما حكومة بغداد والحجاز، وكانت قوافل الحجاج تمر من وسط أراضيهم من غير أن يحصل لأي قافلة ضرر أو انزعاج، وكانوا في أحوال أخوية ودية مع الشريف سرور شريف مكة. وفي سنة ١٧٨١ بعد الميلاد استحصلوا على رخصة منه في أداء حجهم وطوافهم بالكعبة، فتولد من زيادة قوتهم نفوذ شوكتهم اشتعال نار الحسد في قلب الشريف غالب، وفي ظرف بضع سنين من تقلده الحكومة وتوظيفه شريف مكة<sup>(٣)</sup> بعد الشريف سرور أعلن حرباً على الوهابية وكانت طرائق هذا الحرب مثل طرائق حرب البدو متقطعةً بهدنيات صغيرة قصيرة المدة ولما انتظمت مخابرات الشريف غالب مع الدولة التركية العثمانية لم يهمل أدنى طريقة يمكنه إجرائها في تمكين الدولة العثمانية من دخول عساكرها في بلاد العرب لأجل الوقوع بالوهابيين<sup>(٤)</sup> إلا وأجراها وأثبت<sup>(٥)</sup> أنهم من الملحدين الكافرين وأن معاملتهم مع قوافل الحجاج التركية من أقبح الأعمال الفاسدة المضرة بالدين أهد المراد منه هنا بحروفه على ما فيه من غلط لغوي (راجع ص ١٧٣ و ١٧٤ منه).

ثم قد أعقب هذا الافتراء والإفساد أن أمرت الدولة العثمانية حكومة بغداد بقتال الوهابيين ففعلت فلما اشتغل الوهابيون بقتال الدولة ودخلوا

---

(١) الصواب: منفصل بعضها عن بعض.

(٢) الصواب فيما بينها.

(٣) أي توليته إمارة الحجاز.

(٤) يقال وقع بالعدو وأوقع به أي فتك به في القتال وواقعه قاتله.

(٥) أي أكد وجزم كاذباً.

العراق زحف الشريف غالب على نجد واستولى على قرية فيها فكان هذا هو السبب لزحف الوهابيين على الحجاز وفتحه . والآن يريد خلفه حسين أن يهيج عليهم العالم الإسلامي كله والعالم الأوروبي أيضاً بما يرسله من البرقيات التي يلفقها بأسماء مجهولة لحجاج رعايا الدول الأوروبية، أو معروفة كلجنة مؤتمر الجزيرة التي ألفتها بمكة للفساد والإفساد في البلاد العربية، فهو الذي كتب تلك البرقيات وهو الذي أرسلها إلى البلاد والأقطار والصحف ووكلاء الدول وجمعية الأمم<sup>(١)</sup> من غير أن يكلف أحد منها قرشاً من أجورها، ومن غرائب غفلات البشر أن وجد منهم من يصدق ما قيل فيها من اتهام الوهابيين بارتكاب الفظائع التي لا يستبيحون شيئاً منها، وحسبهم أنها شهادة ممن عرف بالكذب على عدوه وأقرب ما اشتهر من كذبه في جريدته القبلة ومن كذبه في منشوراته الرسمية ادعاء مبايعة العالم الإسلامي له بالخلافة حتى مدن مصر المشهورة .

(٥) شن الغارات عليهم وبدؤهم بقتالهم عند كل فرصة سنحت له، وأكبر هذه الغارات زحف ولده عبد الله بأكثر قوة اجتمعت له بعد إخلاء الترك للمدينة المنورة عقب هدنة الحرب العامة وهي التي ذكرناها في السبب الرابع آنفاً وأوسطها زحفه على منطقة عسير في إثر وفاة السيد محمد علي الإدريسي الذي كان قد تخلى عنها لسلطان نجد، وفي إثر تنكيل الوهابية بحملته هنالك وقعت حادثة حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون أنهم نجدة منه فأطلقوا عليهم الرصاص، وبعد أن عرف الأمر اعتذر السلطان عبد العزيز للإمام يحى عن هذا الخطأ واتفقوا على حفظ المودة

---

(١) لما فتح الوهابيون الطائف أرسل الملك حسين برقية طويلة من مكة باسم بعض أهلها والوف الحجاج من رعايا الأجانب فيها إلى قناصل الدول بجدة وإلى جمعية الأمم بسويسرة وعواصم أوروبا وجرائدها وأشهر مدن الشرق والغرب وجرائدها يزعم فيها أن الوهابيين اقترفوا أعظم الفظائع والمنكرات . ثم ظهر كذب البرقية من وجوه متعددة وإن الذين سبقوا إلى احتلال الطائف كانوا من عرب الحجاز التابعين لنجد لا من النجديين وأن النجديين لما وصلوا إلى الطائف انتظمت الأمور فيها كأنها لم تصل بنار حرب .

بينهما بتعويض مقبول معقول، ولكن حسيناً كان قد أمطر العالم كله برقيات في التشجيع على الوهابيين.

وآخر هذه الغارات حملة ولي عهد حسين الأمير علي على الوهابيين بالقرب من خيبر وقد مهد لذلك بخدعة هو بارع بأمثالها.

ذلك بأن أعلن عقب زيارته لشرق الأردن في أواخر العام الماضي بأنه قد عفا عن المسجونين والمعتدين وأباح المرور والدخول في المدينة المنورة وسائر الممالك الهاشمية!! وأنه لا حرج على النجديين في التجارة في بلاد الحجاز، ولما تبعه نجله وولي عهده السيد علي أمير المدينة المنورة<sup>(١)</sup> إلى شرق الأردن أمره بتأليف حملة لغزو عرب ابن سعود المخيمين بالقرب من خيبر إذ يكونون وادعين هنالك، مغترين بذلك التأمين العام والعفو الشامل، فألفها من ستمائة هجان وأربعمائة فارس بقيادة الشريف جعفر بن سلطان ففتكت بالأخوان المتفرقين في الأطراف وسلبت أموالهم ومواشيهم وهمت بالرجوع ولكن نبأها كان وصل إلى الإخوان الذين في جهة خيبر فأتبعوها وفتكوا بها فتكة لم يسلم منها إلا أفراد من فاره الهزيمة واسترجعوا جميع ما أخذت، ووصل قائد الحملة الشريف جعفر إلى المدينة المنورة مضرجاً بدمه فكان من سوء تأثير هذه الحملة أن زالت بقية الثقة بأقوال «ملك جميع البلاد العربية» على ما أضيف إليه من لقب «الخليفة الإسلامية» وانقطعت سبل التجارة بين نجد والمدينة المنورة كما انقطعت مع مكة قبلها وكان ذلك سبباً لشدة غلاء اللحم والسمن في الحجاز كله.

على أن الأمير علياً أذاع في جرائد سورية وفلسطين وغيرها وجريدتهم قبله الكذب أن بعض الوهابيين حاولوا الاعتداء على سكة الحديد الحجازية فأدبتهم الجنود الهاشمية، أو ما هذا معناه. هذا ملخص ما كتبه إلينا بعض رجالهم بل ضباطهم.

---

(١) وهو الذي وردت البرقيات قبل نشر هذه المقالة بنصبه ملكاً على الحجاز وهو أعجز من والده عن إدارته وحفظ الأمن فيه.

(٦) بث حسين الدسائس واغراؤه للعداوة والفتن بين نجد والبلاد المجاورة لها منذ اعتقد أن الحجاز صار ملكاً له وأنه سيكون في خاتمة الحرب ملكاً على جميع البلاد العربية بما كان يكتبه إلى ابن الرشيد وآل عايض وغيرهم، وهذا أمر قد أذاعته حكومة نجد في البلاغ الذي نشره الأمير فيصل نجل سلطان نجد في جرائد مصر وغيرها المؤرخ في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ وقد جاء فيه ما نصه :

«إن تحت يدنا من الكتب والرسائل التي وجدت في تربة والخزنة وعسير ما يفيد أن ملك الحجاز وولده عبد الله لا يسعون إلا لشهواتهم ومصالحهم ولو أدى ذلك إلى هدم بناء العرب ولكننا نمسك عن نشرها الآن فإن سمح لنا ملك الحجاز بنشرها نشرناها وهنالك يعلم العالم الإسلامي والعربي تلك الجنايات والدسائس»، الخ .

(٧) ما ذكر في هذا البلاغ النجدي الرسمي من بث حسين الدسائس في بريدة من بلاد نجد وإغرائها بالخروج على حكومتها .

(٨) إنه كان سبباً في فشل مؤتمر الكويت إذ اشترط في الاتفاق مع ابن سعود تركه لبعض بلاده كما هو مشهور<sup>(١)</sup> .

فعلم من هذه الأسباب أنها تفصيل لخطة حسين فيما سماه الوحدة العربية التي ذكرنا نص عبارته الرسمية فيها في المقالة السابقة وهي واضحة في أنه لا يقر له قرار حتى يزيل سلطنة نجد من الوجود ويجعل بلادها تابعة له . وهذا كاف في عرف كل دولة وكل حكومة في العالم لمقابلته بالمثل،

---

(١) توطأ ملك الحجاز حسين هو وابناه فيصل ملك العراق وعبد الله أمير شرق الأردن على أن يشترطاً في اتفاقها مع سلطان نجد على الحدود وغيرها الاتفاق على حدود الحجاز ومطالبه، وصرحوا بأن منها ترك سلطان نجد لبلاد حايل وللجوف وسكاكه من بلاده المتصلة بسورية وللخزنة وتربة من جهة الحجاز ولعسير - ولذلك فشل مؤتمر الصلح .

ولكن السلطان ابن سعود لم يحفل يوماً بعداوة شريف مكة لعلمه بضعفه وعجزه، أن ينال منه منالاً وقد صرح تصريحاً رسمياً بأنه إنما ينقذ الحجاز من ظلمه وبغيه لأجل المصلحتين الإسلامية والعربية اللتين فصلنا أسبابهما في المقالة السابقة. وسنبين في المقال التالي وجه الوجوب الشرعي لهذا الانقاذ ممن سمى نفسه «المنقذ» ونبين أن هذا خدمة جليلة للمصلحتين بالدليل والبرهان.

- ٤ -

[المفارج ٢٥ ص ٦١٣ - ٦١٢]

بيناً في المقالة الثانية الأسباب العامة التي توجب انقاذ الحجاز من طاغوت مكة حسين بن علي على من قدر عليه من المسلمين كأهل نجد، وفي المقالة الثالثة الأسباب الخاصة بأهل نجد أنفسهم، ونسبنا أن نعد منها منعهم من التجارة في الحجاز بل جاء بالعرض وهو الذي كان من أسباب شدة غلاء السمن واللحم في مكة كما بيناه في المنار من قبل، وقلنا ان هذه الأسباب الخاصة كافية في البعث على القتال عند كل أمة ودولة، ولكن سلطان نجد لا يبالي بعداوة حسين له ولبلاده، ولا بمظاهرة أصحاب الألقاب الفخمة له من أولاده، الذين لم يستح كل واحد منهم بإظهار الاحتقار له بمثل قولهم ليس ابن سعود إلا شيخ عشيرة أو قبيلة - وإنما هو يرجح الواجب الشرعي والمصلحة العامة الإسلامية والعربية على المصلحة النجدية الخاصة، ونحن نؤيد قولنا بالوثائق الرسمية حقيقة أو حكماً كما أيدنا كل موضوع مما بيناه في المقالات الثلاث.

نشرنا في المنار ثلاث وثائق صدرت من الرياض عاصمة آل سعود فيما

بين الحجاز ونجد من الخلاف سبقنا إلى نشرها كثير من جرائد مصر وغيرها من البلاد الشرقية ولا سيما العربية.

(الأولى): بلاغ بامضاء الأمير فيصل نجل السلطان عبد العزيز آل سعود عنوانه «للحقيقة والتاريخ» وجهه إلى أشهر الصحف في العالم الإسلامي في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ يتضمن سعي سلطان نجد في أثناء الحرب وبعدها لبناء الوحدة العربية ومقابلة الملك حسين له بالاستهزاء وسعيه لنقض بنيانها بما كان يسعره من نار الفتن والدسائس» الخ. وقد حدثنا من سمع من لسان السلطان عبد العزيز آل سعود أن فيما كتبه إلى ملك الحجاز أن يكون هو (أي الملك حسين) رئيس الوحدة العربية المقترحة... فهزى به ولم يرد عليه، وفي هذا البلاغ إنذار للملك حسين بنشر المكتوبات التي وجدت بامضائه في تربة وعسير والقصيم في الحث على الإفساد والفتن إذا هو ماري فيها.

(الوثيقة الثانية): بلاغ آخر منه «للعالم الإسلامي والشعب العربي» صدر من الرياض في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ افتتحه بأنه منذ بضع سنين قام نفر من العرب يطالبون باستقلال شعبهم واتحاد أمرائه فحمدت حكومة نجد سعيهم (قال) «وعرضنا عليهم مساعدتنا على أن نضع حداً لمطامع الأجانب ومقدار مداخلتهم في بلاد العرب فأبوا إلا أن ينفردوا بهذا العمل الخطير ويأخذوا على عاتقهم مسؤوليته ويحوزوا وحدهم فخر تحرير بلاد العرب - فقلنا أنجح الله استقلال العرب أيأً كان المحرر والمنقذ. ولكن ما كاد السيف يوضع في غمده حتى رأينا الاستقلال والتحرير وصاية وانتداباً، وحتى رأينا شباب العرب وأحرارهم يقادون إلى السجون ويجلون عن بلادهم، ويمنعون من الإقامة في ديارهم، فهل الاستقلال أن يصبح العرب غرباء في بلادهم، ومرافق الحياة في يد غيرهم؟ ولولا أن الحجاز يمس شعور المسلمين احتلاله لرأينا الانتداب قد ضرب عليه».

ثم ذكر مناوأة هؤلاء الجناة على البلاد العربية لنجد جارتهم لأنها «قوية مستقلة لم تنفذ إليها مطامع المستعمرين» ثم قال:

«إن نجداً تمّد يدها لكل من يريد خير العرب ويسعى لاستقلال العرب» وتساعد كل من ينهض لتحرير العرب واتحاد العرب.

«إن نجداً ترحب بكل عربي أبيّ، وتعد أرضها وطناً لكل عربي سوري أو عراقي أو حجازي أو مصري، إن نجداً لا تطمع في امتلاك أرض خارجة عن حدودها الطبيعية. ولكنها لا تقبل إلا أن تستقل بلاد العرب كلها استقلالاً صحيحاً لا يكون لغير أبنائها سلطان عليها».

ثم ذكر مسألة الخلافة فنفى أن تكون وظيفته روحية للتبرك وأثبت أنها حق لجميع المسلمين ليس لجماعة أو شعب حق البت فيها وأنهم لذلك أنكروا على حسين بن علي «عجلته والخط من شأنها بقبوله هذا المنصب الذي لا يليق له». (وقال) إن أهل نجد يوافقون اخوانهم أهل مصر والهند في وجوب عرض هذه المسألة على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلامية تمثيلاً صحيحاً».

فهذه تصريحات قطعية في رأي حكومة نجد في استقلال البلاد العربية استقلالاً صحيحاً مطلقاً من قيود الوصاية والانتداب التي جناها عليها بيت حسين الحجازي ولا يزالون يخدمون حلفاءهم في تمكينها جهاراً، ونصوص لا تحتل التأويل بأن أئمة نجد وحكامها يعدون جميع الشعوب الإسلامية اخواناً لهم خلافاً لما يفتره عليهم حسين بن علي وأجرائه من عدم اعتراف النجديين لأحد بالإسلام غير الوهابيين.

(الوثيقة الثالثة) ما صرح به السلطان عبد العزيز آل سعود نفسه في مؤتمر الشورى الذي عقد في الرياض عاصمة نجد في أول شهر ذي القعدة الماضي سنة ١٣٤٢ فقد اجتمع هنالك كبار علماء البلاد وزعمائها ورؤساء الأجناد وقوادها في قصر الإمام عبد الرحمن الفيصل والد السلطان الذي



حضر مجلسهم وكانوا قد كتبوا إلى والده الجليل برغبتهم في أداء ركن الإسلام - الحج ، والاستعداد لغزو ملك الحجاز وصد عدوانه ، فأخبرهم أنه أرسل مكتوباتهم إلى ولده (السلطان) في أوقاتها وقال لهم أسألوه عنها .

فتكلم عنهم سلطان بن مجاد بن حميد زعيم برقاً من عتيبة وأمير هجرة غطط قال : «أيها الإمام ! إننا نريد الحج لا محالة ولا نستطيع أن نصبر على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه ، إن مكة ليست ملكاً لأحد ، ولا يحق لأحد أن يمنع مسلماً أو يصد مؤمناً عن أداء فريضة الحج . إننا نريد أن نحج فإن منعنا شريف مكة دخلنا مكة بالقوة ، وإن لم يصدنا عن سبيل الله أو يلحق بنا أذى فنحن نحج ولا شأن لنا به . وإذا كنتم ترون من المصلحة تأخير فريضة الحج فلا بد من غزو الحجاز وتخليص البيت من سيطرة طاغية مكة الذي أرهق العباد وضرب من المكوس والرسوم على قاصدي بيت الله الحرام ما تبرأ منه الشريعة الطاهرة» .

فأجاب السلطان بإحالة الحكم في مسألة الحج على العلماء فقرروا وجوب أدائه بالرضا أو القوة إلا أن يكون في ذلك مفسدة راجحة وسألوه عن ذلك فشرح لهم ما كان من سعيه للسلام والأمان في الجزيرة والعيش مع شرفاء مكة بالمحبة والمودة وما كان من سعي الشريف حسين لإلقاء الفتن بين النجديين إلى أن قال ما نصه :

«السلطان عبد العزيز : أيها العلماء والاخوان لقد سعت من مدة طويلة في بسط السلام والأمان داخل الجزيرة فنحن لا نود أن نحارب من يسالمنا ، ولا نمتنع عن مصافاة من يضافينا . لقد أحببت أن نعيش مع أشراف الحجاز كما يعيش الجيران على المودة والمحبة ولكن شريف مكة كما تعلمون يسعى دائماً لبث الدسائس وإلقاء بذور الخلاف بين عشائرننا ، ولكنه كان دائماً يبوء بالخسران ، والله لا يترك الحق يصرعه الباطل . إن شريف مكة قد ورث من أسلافه بغضكم فهو لا يفتأ يطعن في طريقكم السوي وسيرتكم المحمدية ، ولا يألوا جهداً في الافتراء علينا والطعن على

علمائنا ولكن أهل الحق لا يضرهم من ناورهم، ولنصرنهم الله ما نصرنا دينه، وظاهروا شريعته.

«إن شريف مكة لم يكفه ادعاؤه الزعامة على العرب مع أنه أضعفهم بل قام يلقب نفسه بإمارة المؤمنين مع أنه يعلم أن الأقطار الإسلامية كلها تبغضه، وأن علماءكم قد أرسلوا التلغرافات إلى مصر والهند ينكرون عليه هذه الدعوى التي لا نراه كفواً لها، ولا بد لنا من وضع حد لأكاذيبه وإفساداته.

«وأما الحج هذه السنة فلا أراه من مصلحتكم. أنا لا أقبل أن تحجوا وبكم شيء من الضعف أو يلحق بكم نوع من الأذى والضرر، وإني على يقين أن أخذ مكة والمدينة لا يحتاج إلى أكبر مجهود ولكن مكة ليست لنا وحدنا بل هي للمسلمين كافة، وما دمنا لم نضع خطة بالاشتراك مع المسلمين فأنا لا أجزئ لكم الاستيلاء على إحدى المدن المقدسة.

«إن شريف مكة قد لا يمنعكم من الدخول إلى مكة ولكن الرجل لا يعدم وسائل الشر فقد يدس من يتحرش بكم لتحدث فتنة في مكة في موسم الحج وفيه المسلمون من كل جنس وإني أكاد أجزم أن هذه خير فرصة له ليهيج علينا العالم الإسلامي الذي أخذ يفهمنا ويقرب منا ونقترب منه، واعلموا أن الأمر لا يطول فاصبروا إن الله مع الصابرين».

عندئذ قال العلماء بصوت واحد: إنه لا حرج عليكم من تأخير الفريضة هذا العام، ما دام أن أدائها قد يؤدي إلى فتنة في بلد الله الحرام، اهـ.

فهذا نص قطعي رسمي من سلطان نجد في مجلس الشورى العام لبلاده في الحامل له على انقاذ الحجاز من هذه الحكومة الطاغوتية القيصرية، المسماة بالعربية الهاشمية، لا تحتل التأويل، ولا الدعاية السياسية التي لا تعرف في تلك البلاد ولو في غير ذلك المجلس الرسمي،

ولقد صبر سلطان نجد صبراً لم يعهد له نظير من قوي يُعتدى عليه جميع أنواع الاعتداء الدينية والدينية من ضعف عاجز يصول ويبغي سراً وجهراً حتى يتجراً على مطالبة هذا القوي في مؤتمر الكويت بأن يترك لأمره جل مملكته - أعني إقليم الاحساء الذي استرده سلطان نجد من الدولة العثمانية - وأمانة آل الرشيد الذين ناصبوا بلاده العداء حتى انتزعوها من والده بمساعدة الدولة ثم أدال الله له منه - وأمانة عسير التي استولى عليها بالاتفاق الذي عقد بينه وبين المرحوم السيد الإدريسي - وتربة والخرمة المختلف عليهما بين حدود الحجاز ونجد، ورضي ابن سعود باستفتاء أهلها.

ملخص ما تقدم: أن سلطان نجد قد علم هو وأمتة بعد التروي واستفتاء العلماء أن انقاذ الحرمين الشريفين من حسين بن علي واجب شرعاً ولو لم يكن لذلك من موجب إلا منع أهل نجد من الحج لكفى فكيف إذا أضيف إلى ذلك سائر ما أشرنا إليه فيما أجهلناه في الأهرام وفصلناه في المنار من إلحاده بالظلم لأهل الحرمين والحجاج، وإدخاله للتنفوذ الأجنبي في البلاد، وخطره على الأمة العربية وما بقي لها من البقعة الصغيرة المستقلة في جزيرتها، وتكفيره للترك وللمصريين كالنجديين ثم تنحله منصب الخلافة.

وفي تصريح السلطان عبد العزيز نص قطعي باعترافه هو وعلماء بلاده بإسلام جميع الشعوب الإسلامية والرغبة في التعارف والتواد معها وبأن هؤلاء الأمراء الحجازيين ورثوا عن سلفهم تكفير النجديين والطعن فيهم والتنفير منهم.

وقد استفتينا واستفتي غيرنا في شأن هذا الباغي (الملك حسين) في سنة ١٣٤١ فأفتى بعض علماء الأزهر بأنه من البغاة المتغلبين الذين يجب قتالهم على إمام المسلمين. وكتبنا نحن فتوى مطولة نشرناها في المنار الذي صدر

في ذي الحجة من تلك السنة (ج ٨ م ٢٤ ص ٥٩٣ - ٦١٦) ونشرناها في جريدة الأهرام أيضاً أجمعنا فيها صفاته وجنayaاته التي يقتضي بعضها الردة إلا أن يوجد ما يدفعها من شبهة، وأقلها البغي والإلحاد بالظلم في الحرم - إلى آخر ما لخصناه في هذه المقالات ولكننا استدركنا على من جعل حكمه حكم البغاة متسائلين: أين إمام المسلمين الأعظم الذي يجب عليه قتاله؟؟

ثم بينّا أن انقاذ الحرمين من بغيه وظلمه يجب على كل من يقدر عليه من جماعات المسلمين وأمرائهم وأن أقدرهم على ذلك سلطان نجد وأمّام اليمن وذكرنا ما يقال في المانع المشترك لهما من ذلك وهو الخوف أن يفضي إلى تدخل الإنكليز في الحجاز لأنه جعله تحت حمايتهم - وقد ثبت هذا بدعوته هو وخلفه المخدول لهم واستنجاذهما إياهم لإرسال طياراتهم وغيرها لقتال سلطان نجد وإرجاعه عن الحجاز - وذكرنا أنه لا يرجى من إمام اليمن أن ينقذ الحجاز - وما كان يقول أكثر الناس في مثل مصر وسورية من سبب امتناع ابن سعود عن الاستيلاء على الحجاز وهو اصطناع الإنكليز له بالمال وتخويفهم إياه من تأليب الحجاز والعراق وعرب فلسطين عليه إذا هو خالف رأيهم في ذلك، وقولهم انهم هم الذين صرفوه عن أخذ مكة بعد سحقه لأعظم قوة ساقها عليه الحجاز بقيادة الأمير عبد الله في تربة - ومن المعلوم أن سبب هذه الآراء دعاية الحجازيين وأقوال جرائدهم المأجورة.

ثم ذكرنا أقوال النجديين في سبب ذلك وهي ترجع إلى سببين (أحدهما) كراهة السلطان عبد العزيز آل سعود لسفك الدماء وحبّه للسلم وأنه لذلك أخضع آل الرشيد بالحصار الطويل في أشد أيام العسرة والغلاء. (وثانيهما) تحرّجه وتأثّمه من دخول مكة فاتحاً وقد صح في الحديث أن القتال فيها لا يحل لأحد حتى قال بعض العلماء أن أفراد الجنة الذين يثبت شرعاً وجوب قصاصهم يجب أن يقتلوا خارج الحرم.

ثم ذكرنا أقوال الأئمة وكبار العلماء في مسألة القتل والقتال في الحرم

وان الشريف حسيناً لم يبال بحرمة الحرم فقاتل الترك فيه ولا يزال يقتل كل من يزين له هواه قتله ويسمي فعله حداً شرعياً، وان المخرج من ذلك سهل وهو كما قال بعض العلماء أن تحصر شقة الحرم وهي محدودة حتى يضطر المعتصم فيه إلى التسليم - وقد فعل ذلك الوهابية عند الاستيلاء على الحجاز في فجر القرن الثالث عشر للهجرة فحصروا الشريف غالباً وأعوانه وقطعوا عنهم ماء عين زبيدة حتى اضطروا إلى التسليم، ودخل الوهابيون مكة محرمين.

وبذلك عللنا تأخرهم عن فتح مكة في هذه المرة على اختلاف أهواء الكتاب وآرائهم في تعليقه، وإرجاف أجراء الوكالة العربية الهاشمية الملكية الإمامية الخلفية<sup>(١)</sup> بمصر في هذه الفرصة تارة بأنهم عادوا أدراجهم مخذولين، وتارة بانتظارهم للإشارات المطاعة أن ترد عليهم من لندن كانتظار الملك الخليفة حسين أولاً وانتظار الملك علي النيابي الدستوري المدني ثانياً!!!

وإننا لنعجب أن صدق هذه الفرية بعض المصريين العارفين بالشؤون العامة، وسيعلمون أن الانكليز يعدّون نجاح الوهابية أكبر الأخطار على مطامعهم في العرب والإسلام.

كذلك سوغت لهم هذه الفرصة تكبير أمر هذا القتال بإيهام الناس أنه من الحروب تسيل فيه الدماء أنهاراً في المعارك التي تشيب لهولها الولدان، وتمثيل الوهابية للناس في صور السباع الضارية والوحوش المفترسة: تبقر البطون، وتدق الصدور، وتمزق الأشلاء، وتلغ في الدماء، وما حجتهم على ذلك إلا البرقية التي طيرها مسيلمة الزمان حسين إلى جميع بقاع الأرض بإمضاء بل أسماء مجهولة من سكان مكة وحجاجها وأنفق الألوف

---

(١) الخلفية بالتحريك نسبة إلى كلمة خليفة.

عليها، والحق الواقع أنه لم يكن ثم إلا مناوشات ضئيلة مرتين أو ثلاثاً ولولا بعض اليمانيين وغيرهم في جيش الحجاز لما وقع شيء من ذلك يذكر لأن أهل الحجاز مجمعون على مقت الطاغوت المرهق، الذي سمى نفسه المنتقد، وما زالوا يدعون الله بإنقاذهم منه حتى استجاب لهم.

وقد بنى على هذه الأراجيف الخاطئة الكاذبة الدعوة إلى استصراخ أمم الشرق والغرب من جميع الملل والنحل إلى التعاون والسعي لإنقاذ البشر من هذه الكارثة التي تصغر دون وقائعها معركة (فردون) وغيرها من معارك حرب المدينة العظمى، وإنما الغرض من ذلك إبقاء حكم الطاغوت الأكبر في حرم الله تعالى يرهق أهله ومن يرد إليه من الحجاج ظلماً ويميت الألوف منهم ظمناً، الخ.

وقد انخدع بهذه الأراجيف مجلس الأمور الشرعية المحلية بفلسطين المسمى بالمجلس الإسلامي الأعلى فطير البرقيات إلى ملوك المسلمين وجمعياتهم الدينية وغيرها يستصرخهم للتعاون على إيقاف هذه الحرب حقناً للدماء... وكذلك جمعية الرابطة الشرقية التي رددت صدى هذا المجلس في جلسة لم تبلغني دعوتها إلا بعد اجتماعها. ولا شك في حسن نية المجلس والجمعية، ولو صدقت أراجيف الحجاز لكنت على رأي اخواني فيهما فأنا وكيل هذه الجمعية وأعضاء المجلس كلهم محترمون عندي ورئيسهم من خواص أصدقائي ومن أقرب الناس إلى رأيي.

قد طالت هذه المقالة وكنا نريد ختم هذه المقالات بها ولكن علمنا بعد كتابتها وقبل نشرها أن الله تعالى قد قضى على الطاغوت الأكبر مشار الشقاق والنفاق حسين بن علي وأنقذ الحجاز منه فخرج من جدة مذؤوماً مدحوراً، ولو بقي فيه ولو بعد عزله لما أمنت شره، وسينقذه قريباً من ولده وولي عهده وخليفته الملك علي المهزوم المدحور، الذي لم يكد يسمى ملكاً للحجاز بعد انهزامه من الطائف أولاً ومن الهدى ثانياً ومن كرى ثالثاً حتى أبرق إلى وكيل والده ناجي الأصيل بأن يمضي المعاهدة البريطانية الحجازية

المتضمنة لإقرار الانكليز على السيادة على البلاد المقدسة وتمليك رقبتهما لليهود الصهيونيين وإعطاء البريطانيين من الحقوق في الحجاز ما قامت قيامة العالم الإسلامي على والده من أجله .

وان لنا كلمة ختامية فيما يجب على المسلمين للحجاز وأخرى في السياسة البريطانية مع العرب في هذا الطور الجديد .

### المقالة الخامسة<sup>(١)</sup>

ما ينبغي للمسلمين علمه وعمله

[المنار ج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٦٧٣ - ٦٨٧]

أيها المسلمون

إن الحجاز مهبط دينكم، وفيه بيت ربكم، وهو قبلة صلاتكم، ومشاعر نسككم، وشعائر الله لكم، فيه يقام الحج الأكبر، الذي هو ركن الإسلام الاجتماعي الأوحى، وفيه مقام إبراهيم، وقبر نبيكم الكريم، عليهما من الله أفضل الصلاة والتسليم. وقد جاء الإسلام بحرية الأديان إلا في حرم الله وحرم رسوله وسياجهما من جزيرة العرب، فهما خاصان بدين الإسلام، وقد امتدت إليهما أيدي غير المسلمين في هذه الأيام.

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله تعالى عنه قالت آخر ما عهد رسول الله (ص) أن قال «لا يترك بجزيرة العرب

---

(١) نشرت في الأهرام بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٨ أكتوبر.

دينان» وروى أحمد ومسدد والحميدي في مسانيدهم والبيهقي في سننه من حديث أبي عبيدة (رض) قال: آخر ما تكلم به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب» وفي رواية نصارى نجران.

وروى أحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال: اشتد برسول الله (ص) وجعه يوم الخميس وأوصى عند موته بثلاث «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال سليمان الأحول راوي الحديث عن سعيد بن جبير الذي سمعه من ابن عباس: ونسيت الثالثة. وحملها العلماء بالاحتمال على ما صح من وصاياه الأخرى في مرض موته - صلى الله عليه وسلم - كقوله «لا تتخذوا قبوري وثناً» وفي موطأ الإمام مالك ما يشير إلى ذلك - أو وفد أسامة - أو الوصية بالنساء والرقيق.

وقد أجل النبي (ص) بني قينقاع وقريظة والنضير المحاربين له من يهود المدينة وأنذر من بقي من اليهود الجلاء بعد عجزهم عن قتاله ليخرجوا بسلام ويحفظوا أموالهم، فقد روى البخاري في مواضع من صحيحه وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة قال: بينما نحن في المسجد خرج النبي (ص) فقال: «انطلقوا إلى يهود» فانطلقنا حتى جئنا بيت المدراس (هو بوزن المفتاح العالم الذي يدرس كتابهم) فقال: «أسلموا تسلموا، واعلموا أن الأرض لله ورسوله، وانني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن يجد منكم بماله (أي بدل ماله) شيئاً فليبعه - فاعلموا أن الأرض لله ورسوله» والمراد أرض المدينة وسائر الحجاز.

وروى أحمد ومسلم والترمذي من حديث عمر بن الخطاب (رض) أنه سمع الرسول (ص) يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً» ولما كان أبو بكر (رض) لم يتسع له الوقت لتنفيذ هذه الوصية نفذها عمر (رض) فقد روى البخاري عن عبد الله أن



عمر والده (رضي الله عنهما) أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وذكر يهود خيبر إلى أن قال: أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء.

سبب هذه الوصية النبوية معروف دلت الأحاديث الصحيحة وهو أن الله تعالى أطلع رسوله (ص) على ما سيكون من مطاردة الأمم لأمته وسلبهم إياها ما يخولها الله تعالى من الملك، ومحاولتهم القضاء على دينها بعد القضاء على ملكها، فأراد أن يكون مهد الإسلام معقلاً لها تعتصم فيه، ولا تجعل للأمم التي ستبغي عليها سبيلاً للتدخل في شؤونه، كما تفعل الآن دول الاستعمار الكبرى، وفي مقدمتها حليفة البيت الحسيني في الحجاز بريطانية العظمى: هذه الدولة التي أرادت أن تجعل طائفة القبط وسيلة لحرمان مصر من الاستقلال فلما خيبروا أملها خلقت مسألة الأقليات بدون قيد، وكلفت نفسها بدون إذنهم، أن تبقى محتلة لمصر لأجل حمايتهم - هذه الدولة التي خلقت للعراق العربي شعباً آشورياً قضى عليه التاريخ منذ ألوف السنين فقلدته السلاح وحملته على مطالبة جمعية الأمم بتأسيس دولة جديدة له في العراق، لأجل العداء والشقاق، والتذرع به لإبقاء العراق تحت سلطانها إلى يوم التلاق. - هذه الدولة التي ما زالت تكيد للدولة العثمانية وتتوسل إلى إسقاطها بالأرمن والروم وغيرهم إلى أن سقطت وزالت من الأرض فحاولت القضاء على شعبيها الإسلاميين الكبيرين - العرب والترك - فحالت أحداث الزمان دون الإجهاز على الشعب التركي، ووجدت من حسين المكي وأولاده أقوى نصير للقضاء على الشعب العربي، فلما سلط الله تعالى عليه شعباً شديداً الاعتصام بالإسلام، طرده من الحجاز في هذه الأيام، قامت جرائمهم تدعو بالويل والثبور، وتنذر قومها الخطر الإسلامي العربي على ما سلبوا من بلاد العرب أن ينفلت من أيديهم.

أيها المسلمون؟ تأملوا الشواهد على صحة قولي هذا لعلكم تفكرون: روى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً إلى

النبي (ص) قال «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها» وروى الترمذي من حديث عمرو بن عوف مرفوعاً إليه (ص) قال: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل<sup>(١)</sup>» إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي».

وملخص معنى هذه الأحاديث أن المسلمين سيطراً عليهم الفساد بالبدع حتى يكون الإسلام نفسه غريباً فيهم ومحتاجاً إلى الإصلاح - وأنهم سيضطهدون بدينهم ولأجل دينهم، حتى لا يجدون ملجأ يعتصمون فيه لاقامته إلا معقله الذي ظهر فيه غريباً وهو الحجاز، فيكون فيه عزيزاً قوياً كعصم الوعول في شناخيب الجبال. ومن تمام التشبيه أن يستتبع ذلك ما استتبعه أولاً من الملك والعمران (إن شاء الله).

أيها المسلمون: إلى متى أنتم غافلون، إن الدولة البريطانية ولية حسين ابن علي المكي وأولاده من دون الله والمسلمين هي التي أخذت على نفسها القضاء على دين الإسلام في الشرق بعد القضاء على حكمه. وقد سلكت أقرب الطرق إلى ذلك وأقلها خسارة ونفقة؛ وهو جعل الشعوب الإسلامية أسلحة لها تضرب بعضهم ببعض، إلى أن يهلك الجميع وتكون السيادة لها وحدها على بلادهم - وهي هي التي قتلت المصريين بإذن ولاية الأمر من السلطان والحديو - وهي هي التي قتلت السودانيين بالمصريين، وهي هي التي قتلت قبل ذلك بعض ملوك الشرق وأمراءه ببعض ولا سيما في الهند، كما سترون في المنار من مقال للسيد جمال الدين الأفغاني<sup>(٢)</sup> الذي كان أول من نبه الشرق عامة والمسلمين خاصة لعداوتها - وهي هي التي قتلت

---

(١) أرز: كعلم وضرب ونصر: تجمع وانكمش وعاد وثبت. والأروية بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء انثى الوعول وهي تعتصم في أعلى الجبال.

(٢) نشر هذا المقال في ج ٧ و ٨ وكان الوعد في الأهرام قبل صدورها.

الترك بالعرب الذين خدعهم ملك الحجاز وأولاده حتى سلبت منهم  
أخصب بلادهم وقررت إعطاء البلاد المقدسة منها لليهود، وجعلهم شعباً  
جديداً قوياً بين مصر وسورية والحجاز، يستعينون به على أهلها من العرب  
في حرمانهم من رقبة بلادهم وخيراتها - وهي هي التي ألقت العداوة  
والبغضاء بين إمام اليمن والسيد الإدريسي - وهي هي التي أغرت العداوة  
والبغضاء الموروثة بين النجديين وأمراء الحجاز - وهي هي التي أطمعت  
الطاغوت حسين بن علي بالخلافة الإسلامية وملك العرب كلهم تحت  
حماتها، وقد بينا بعض الوثائق الرسمية في ذلك كله .

أيها المسلمون: إن العقل وحالة الاجتماع العامة وتقاليد السياسة  
الانكليزية الخارقة كلها تؤيد معنى ما ورد في الحديث الذي صدقته وقائع  
التاريخ التي أشرنا إليها آنفاً من أن الله لا يهلك المسلمين إلا بقتال  
بعضهم لبعض .

روى مسلم من حديث ثوبان (ص) قال: قال رسول الله (ص) «إن  
الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربتها»<sup>(١)</sup> وإن أمتي سيبلغ ملكها ما  
زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض . وإني سألت ربي لأمتي  
أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليها عدواً من سوى أنفسهم  
يستبيح بيضتهم»<sup>(٢)</sup> وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا  
يرد . وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم  
عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -  
أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم  
بعضاً» .

وقد ظهر صدق هذا الحديث في الفتح الإسلامي للشرق والغرب، ثم

---

(١) زوى الشيء يزويه جمعه وقبضه والمراد أنه تعالى أطلعه عليها .

(٢) يكنى بالبيضة عن موضع سلطة القوم وملكهم ومستقر قوتهم وما يحمون من حقيقتهم .

في ذهاب ملك المسلمين كما أشرنا إليه آنفاً في شأن بعض دول الشرق الاسلامي ومثله دول الغرب القديمة والحديثة فلولا تفرق أهل الأندلس وتعايدهم وتقاتلهم لما زالت دولتهم وورثها الاسبانيون، ولولا مسلمو مراكش لما فتحت فرنسا الجزائر ثم لولا مسلمو الجزائر لما استولت فرنسا على مملكة مراكش.

أيها المسلمون! لا يكن أمركم عليكم غمة في مسألة زحف النجديين لإنقاذ الحجاز من صنعة الأجانب حسين المكي وأولاده. قد بينا لكم بالوثائق الرسمية حقيقة السبب الحامل للسلطان ابن سعود على ذلك وانه اسلامي محض لتأمين فريضة الحج ومنع الإلحاد والظلم في الحرم وقطع عروق النفوذ الأجنبي في مهد الإسلام، المانع من تنفيذ وصية المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وكذا منع حسين وأولاده مما صرح به رسمياً من عزمه على إخضاع جميع حكومات جزيرة العرب لحكمه قبل ادعائه الخلافة فكيف يكون خطره بعد ادعائه حق الولاية العامة عليهم شرعاً؟

أرجف بعض الكتاب الذين يخدمون السياسة الانكليزية من طريق الحجاز بأن سلطان نجد يريد إكراه حسين بضغطة على توقيع المعاهدة العربية البريطانية، فمتى خضع عاد جيش نجد أدراجه، ورددت جرائد أخرى هذا الإرجاف فظهر كذبهم.

وأرجفوا بأن ابن سعود ينفذ للانكليز في الحجاز ما لم ينفذه حسين وأنهم هم الذين أغروه بالاستيلاء على الحجاز، فظهر كذبهم أتم الظهور بما نشرته صحيفة إرجافهم بمصر من برقيات لندن - أولاً - من خبر الاتفاق بين ابن سعود ونوري باشا الشعلان رئيس قبائل الرولة على سماح الأول للثاني ببقعة الجوف بشرط منع الانكليز من مد سكة حديدية بين فلسطين والعراق - وثانياً - ببرقية التيمس التي أرسلها إليها مراسلها من الاسكندرية

الناطقة بأن احتلال ابن السعود للحجاز وموانئه الواقعة على البحر الأحمر مفعم بأخطار شديدة!! وأنه يحمل معظم القبائل على الانضواء إلى كنفه والسير تحت لوائه - وأنه يرجح أن ينتقل من انقاذ الحجاز إلى انقاذ شرق الأردن وفلسطين وكذا اليمن على احتمال.

ثم إن هذا الانكليزي الغيور على الإسلام والعرب طعن في دين الوهابيين ومذهبهم ووصفهم بالتوحش وكرهه المدنية وأظهر خوفه وحذره من إكراههم لغيرهم على اتباع مذهبهم وغيخته على المعاهد المقدسة!! واستدل بهذا كله على أنه يجب على الدولة البريطانية وهي أكبر دولة إسلامية (!!!) أن تبادر إلى رد الوهابيين عن الحجاز قال: «فتنقذ بذلك المعاهد المقدسة في الحجاز من أن تمسها يد الوهابيين بالتدمير والتخريب - وليس ذلك فقط - بل تزيل أيضاً خطراً شديداً يهدد البلاد العربية، وتقضي على عامل يقلق السلم في جزيرة العرب، فإذا لم تزله زوالاً تاماً فإنها تخفف من حدته كثيراً.

المعنى الصريح المراد من هذا الكلام أن انكلترا ترى من أعظم الخطر على سياستها في البلاد العربية أو الإسلامية أن يوجد في المسلمين أمير مسلم قوي ولا سيما إذا كان مسلماً مؤمناً معتصماً بدينه مؤيداً بشعب صادق الإيمان كابن سعود وقومه، لا يباع ولا يشتري بالذهب الانكليزي ولا بالألقاب الفخمة الضخمة كحسين وأولاده، لأن قوة مثل هذه تحول دون نجاح السياسة البريطانية في إزالة الإسلام من الأرض من حيث هو دين سيادة وسلطان، ثم في إزالته من الأرض من حيث هو دين عقيدة وإيمان، ويستتبع ذلك احتمال انقاذ ما استعبده من الشعوب الإسلامية والعربية.

ثم إن مراد كتاب الانكليز وصنائعهم بمصر من نشر هذه الأراجيف والتضليلات تمهيد السبيل لحمل المسلمين في مثل الهند ومصر وفلسطين وسورية على استقباح استيلاء الوهابيين على الحجاز، وتمني اخراجهم منه

لتنوّل الدولة البريطانية بذلك إلى بذل قوتها لإجلّائهم عنه خدمة للإسلام والمسلمين (!! ) لأنها شديدة الحب لهذا الدين والإيمان به ومغرمة القلب بحب المسلمين كافة كما فعلت من قبل في احتلال أوطانهم حباً فيهم وتكريماً لدينهم (!! ) وهل كان فتحها الصليبي للقدس الشريف واحتفالهم بذلك في جميع كنائسهم إلا من آثار هذا العشق والغرام؟ وهل تملكها رقبة فلسطين لليهود الصهيونيين وتجديد ملك لهم في قلب بلاد العرب إلا من عشق الإسلام والمسلمين كافة، والعرب منهم خاصة (!! )

يظهر أن مدير التيمس ومراسل التيمس بمصر وأمثالهما لا يزالون يظنون كما يظن رجال الوزارة الخارجية البريطانية أن المسلمين لا يزالون كالبه يصدقون كل ما يقول الانكليز بدليل أن بعض أهل فلسطين وسورية والعراق لا يزالون يعظمون حسيناً وفيصلاً وعبد الله مع ظهور خيانتهم للأمة العربية وجنائيتهم على الدين الإسلامي .

والصواب الذي يجب أن يعرفه الانكليز هو أن السواد الأعظم من المسلمين صاروا على الرأي الذي سمعته من حسني أفندي أحد مشايخ الإسلام المتأخرين في الأستانة وهو: أن كل ما تقول دول أوروية لنا أنه مفيد لكم فهو ضار بنا، وكل ما تقول لنا أنه ضار بكم فهو نافع لنا، فليرجع الساسة الانكليز عن هذه الوسائل السخيفة، للتكليل بالأمم الضعيفة، مع ادعاء المقاصد الشريفة، وليرجعوا عن مطامعهم التي لا حد لها، فإن ذلك خير لهم .

أيها المسلمون: حسبكم ما بينا لكم من الدلائل في هذه المقالات وغيرها على مصاب الإسلام والعرب بهذا البيت الحجازي ووجوب تطهير الحجاز من جنائياته على العرب والإسلام، وقد سخر الله لحرمة من أنقذه بأهون الوسائل فماذا يجب عليكم الآن؟ خذوا رأي أخيكم كاتب هذه المقالات الذي درس مسألة جزيرة العرب وأمرائها وسياسة الأجانب فيها

بالعلم والعمل درساً طويلاً عريضاً عميقاً في أكثر من ربع قرن وألخص ما يتعلق منه بموضوعنا في القضايا الآتية :

١ - إن أعظم جناية يجنيها مسلم على الإسلام والمسلمين والعرب السعي لإقرار سلطة علي بن حسين وإبقائه ملكاً على الحجاز فقد سنحت الآن الفرصة لأعظم إصلاح يمكن أن يقوم به المسلمون في مهد دينهم فإذا أضاعوها يخشى أن لا تعود.

قد تولى إمارة الحجاز كثيرون من هؤلاء الناس الذين يسمون شرفاء مكة في بضعة قرون فلم يخرج منهم مصلح في علم ولا عمل ولا ديانة ولا سياسة ولا إدارة، بل كان أكثرهم مفسدين ظالمين، وأقلهم غير نافعين ولا ضارين، والدليل على ذلك سوء حالة الحجاز في جميع هذه القرون، ورجوع بدوه إلى شر مما كانوا عليه في الجاهلية، وكون حضره أسوأ حالاً من جميع سكان المدن في البلاد الشرقية.

وقد كان شرهم وأطمعهم وأشدهم إلحاداً وإفساداً للدين والدنيا حسين ابن علي الذي لم يبلغنا أن أحداً من الأمراء أبغضه أهل ملته وذموه مثله. وهذا ولده قد سمي ملكاً في أسوأ حال نصب فيها حاكم في أمة أو بلد ينهزم أمام الفاتحين من مكان إلى مكان ويستغيث بجميع أهل الملل والنحل من جميع الأمم لينقذوه من هؤلاء الفاتحين، ثم هو يقر حكومة والده الممقوتة برجالها كلهم ويبدأ أعماله السياسية بأمر وكيل والده في لندن بعقد تلك المعاهدة التي بين فسادها كتاب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

٢ - إنه لم يكن يوجد في الدنيا شعب إسلامي غير النجديين يمكنه إنقاذ الحجاز من الخطر الذي كان محيطاً به بعد احتلال الأجانب لفلسطين وسورية والعراق، واستيلائهم على سكة الحديد الحجازية من جانب العمران، وقد كان هذا البلاء المبين بمساعدة هذا البيت الحجازي. وها نحن أولاء نسمع ونقرأ ما يهدد الانكليز به الحجاز من عدم السماح لقوة

إسلامية تؤسس فيه لثلاً تكون خطراً على ما صاروا يعدونه ملكاً لهم من بلاد العرب التي يزعم حسين وأولاده أنهم أنقذوها (فلسطين وشرق الأردن والعراق).

ولا يخفى عليكم أن مقتضى القاعدة السياسية الانكليزية وجوب الاستيلاء التام على الحجاز واحتلاله بالقوة العسكرية إن لم تكن تحت الإشراف البريطاني لأجل الأمن على المواصلات البريطانية بين فلسطين والعراق.

٣ - اعلّموا أنه لا توجد حكومة إسلامية غير حكومة نجد تقدر الآن على حفظ الأمن في الحجاز ومنع التعدي على الحجاج، ثم على إصلاح حال قبائل الأعراب فيه ومنعهم من الغزو لمجرد التعدي أو الكسب والنهب، فيجب أن يعضدها جميع العالم الإسلامي، وسيرون صحة قولي في هذا كما رأوه في غيره ولا سيما الأرجاف الأخير بالخوف على الكعبة المشرفة أن يهدمها الوهابيون أو يمزقوا أستارها، وأمثال هذه الأكاذيب التي كان يذيعها الانكليز ومروجو سياستهم الحجازية في مصر وسورية فقد دخلوا مكة كما دخلها أجدادهم في فجر القرن العشرين معتمرين فطافوا بالكعبة المعظمة وقبلوا الحجر وصلوا سنة الطواف ثم الفريضة وآمنوا جميع الأهالي من كل اعتداء فلم يعتدوا على أحد، وسيلغون جميع الضرائب والمغرم التي أرهق حسين بها الناس. ولما علم ذلك عاد الذين كانوا فارين من مكة إلى جدة من الطريق ولا بد أن يكون جميع الذين فروا إلى جدة قبل ذلك قد ندموا لتصديقهم الملك السابق والملك اللاحق بأن الوهابية سيمزقون أشلاءهم، ويبقرون بطون نسائهم، ويقطعون أعضاء أطفالهم على مرأى منهم، ثم ينهبون جميع ما يملكون.

٤ - إنه لا يليق بالإسلام، ولا ببيت الله الحرام، أن يكون في مكة وهي البلد الأمين، والمعبد الأعظم للمسلمين، ملك قاهر مستعجل على الناس يقتل ويسجن ويعذب ويفرض الغرامات ويعادي جيرانه ويقاتلهم،



بل يجب أن يكون فيها حكومة يديرها مجلس شرعي منتخب من خيار علمائها وعلماء الشعوب الإسلامية الأخرى ويكون لهم رئيس يختارونه من أنفسهم في كل سنة ولا يكون لأي فرد من الأفراد أن يستبد بأي أمر في حرم الله برأيه .

٥ - يجب أن يكون الحجاز قطراً على الحياد لا يقاتل ولا يقاتل ولا يكون لأحد من الأجانب غير المسلمين نفوذ فيه ولا حق سكنى ولا ملك ولا حماية أحد من الحجاج ولا من غيرهم . ولا يوجد مسلم يعرف دينه يرضى أن يكون بلد الله الأمين تحت حماية حاكم غير مسلم أو يجعل نفسه ذريعة لتدخله في شؤونه ، وإهانتة لحكومته الإسلامية . وإذا كان قد عهد من أجهل المسلمين التابعين لدول غير إسلامية الصبر الجميل على ظلم أمراء مكة القبيح ولم يستحلوا أن يشكوا ذلك لحكوماتهم فكيف يكون شأنهم إذا صارت حكومة الحجاز شرعية شورية لا استبداد فيها ولا مجال للاستبداد .

٦ - يجب أن يكون الحجاز مهد العلم والصلاح والإصلاح . وقد ألفت في القاهرة جمعية إسلامية عامة للسعي لما يجب من تأمينه وحياده السلمي باعتراف جميع الدول ومن الإصلاح فيه اسمها (جمعية السلم العام في بلد الله الحرام) وستعلن الدعوة إليها .

٧ - إن ما أشرنا إليه ونقلنا بعضه في المقالة الرابعة من أقوال سلطان نجد وبلاغي نجله وما لدينا من الاطلاع الخاص يعطينا اعتقاداً جازماً بأن السلطان عبد العزيز بن سعود يقبل بكل ارتياح أو يدعو إلى عقد مؤتمر إسلامي في مكة المكرمة يؤلف من خواص مسلمي الشعوب الإسلامية للبحث وتقرير النظام الذي أشرنا إليه ، كما أنه سيرسل وفداً من علماء نجد لحضور مؤتمر الخلافة الذي سيعقد في مصر ، فهل كان أحد من المسلمين يطمع في شيء من هذا قبل إنقاذ هذا الرجل العظيم للحجاز من قبضة الطاغوت؟

## المقالة السادسة<sup>(١)</sup>

### ماذا يفعل الوهابيون بالحجرة النبوية وقبة الحرم الشريف

[المفارج ٢٥ ص ٦٨٢ - ٦٨٧]

كثّر المشنّون علينا من قراء هذه المقالات من العلماء والفضلاء قولاً وكتابة على ما بينا لهم من الحقائق، مؤيدة بالدلائل والوثائق، كما كثّر طلاب (الهدية السنية، والتحفة الوهابية النجدية) حتى صارت تطلب من الأقطار البعيدة، ووزعت منها ألوف عديدة، وكثّر السائلون لنا عما يشبه عليهم من هذه الرسالة ومن أقوال الجرائد، فأما من يلقوننا منهم فإننا نجيب كل سائل بقدر ما يتسع الوقت، وأما الذين يكتبون إلينا منهم فنعتذر لهم، بأننا لا نجد وقت فراغ من أعمالنا الضرورية نصرّفه في الكتابة لهم وإن كنا نعتقد أن الكتابة مفيدة لمن أراد أن يستفيد.

ومن الأسئلة الكتابية سؤال أرسل إلينا من طريق جريدة الأهرام هو أجدرها بأن لا يجاب عنه، وإن كان مرسله مستعجلاً لا صبر له، إذ هو يسأل عما يفعل الوهابيون بالحجرة النبوية إذ هم فتحوا مكة والمدينة، ويقيم عليهم الحجة إذا هم فعلوا ما زعم أنهم يدينون الله تعالى به وإذا هم لم يفعلوا عليه سواء. فأنا لا يعني أن أبحث في أمر المستقبل وما عسى أن يفعل الوهابية فيه، ولا يعني أن يخطيء القوم في أمر فتقوم به عليهم الحجة! ومتى فعلوا شيئاً يعلم السائل وغيره ذلك، وهم على تشددهم في الدين غير معصومين، فإن وقع منهم خطأ فقد وقع ممن هم خير منهم

---

(١) نشرت في الأهرام بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ٢٥ أكتوبر.

كالصحابية الذين قتلوا جماعة أسلموا بأمر خالد بن الوليد (رض) لأنه لم يثق بإسلامهم فلما أخبر النبي (ص) بأمرهم قال: «اللهم أني أبرأ إليك مما فعل خالد، اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» رواه البخاري وغيره.

ولكنني وجدت باعثاً دينياً دعاني للإجابة عن هذا السؤال الذي هو غير جدير بالإجابة عنه لذاته، وهو أن أبين للجماهير من الناس الذين لم يطلعوا على كتب السنة أصح ما ورد في هذا الباب، مع فوائد أخرى تتعلق بما في السؤال من الاحتجاج، اقتداءً بما ورد في آخر كتاب العلم من صحيح البخاري في (باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل).

وهذا نص السؤال:

السلام عليكم، وبعد: رأيك يا أستاذ؛ لو تم للاخوان الوهابيين فتح مكة والمدينة؛ يهدمون قبر النبي، صلى الله عليه وسلم، أعني يحطمون ما حوله من بناء وما فوقه من قباب، إذ أنهم يدينون بتحريم ذلك، ويعتقدون أنها بدع يجب استئصالها.؟

وهل لا يغضب العالم الإسلامي لمثل ما يأتون إذا حصل.؟ وإذا راعى الاخوان في ذلك شعور العالم الإسلامي وتحاشوا تلك الأعمال عند هذا المقام، فما معنى تلك الأسطر الكثيرة التي خطوها في هذا الباب؟ أو هل كان النص تنقطع سلسلة اتباعه هنا، فهو مقصور على قبر النبي (ص).؟

عجل يا سيدي بإجابتي وتقبل جميل احتراماتي

المخلص

محمد ابراهيم خليل ببولاق

جواب السؤال:

١ - الذي نظنه أن الوهابيين لا يهدمون الحجرة التي فيها القبر الشريف وما قاله السائل من أنهم يدينون الله تعالى بتحريم ذلك البناء ويعتقدون أنها بدع يجب استئصالها - فيه نظر فإن البدع المخالفة لصريح السنة هي

اتخاذ القبور مساجد بأن يدفن الميت في المسجد أو يبنى المسجد على القبر. كما يعلم مما يأتي. وقبر النبي، صلى الله عليه وسلم، منفصل من المسجد في بناء وحده كان بيت زوجته عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فالذي يصلي في المسجد لا يعد مصلياً إلى القبر، وإذا كان بعض الناس يدخل الحجرة الشريفة فيصل إلى القبر يسهل منه.

وقد استولى القوم على الحرمين الشريفين في فجر القرن الثالث عشر الهجري (الموافق لأول القرن التاسع عشر الميلادي) ولم يهدموا الحجرة الشريفة، ولكن روى بعض المؤرخين أنهم أزالوا من فوق قبة الحرم النبوي الشريف ما كان من شكل الهلال والكرة المذهبين، وإنه كان من مرادهم هدم القبة ولكن سقط اثنان من الفعلة الذين صعدوها لإزالة الكرة والهلال الذهبيين فماتا فامتنعوا من هدم القبة لذلك، والمعلوم قطعاً أنهم لم يهدموا قبة الحرم ولم يحدثوا اعتداءً ولا تغييراً في القبر الشريف، وربما كان نزع الكرة والهلال لاعتقادهم أنها من الذهب فأروا أن الانتفاع بهما في خدمة الدين التي يعتقدون القيام بها أولى من وضعها فوق القبة. على أن هذا الزخرف في بناء المساجد ليس من الدين في شيء بل هو من البدع التي تفاخر بها الملوك فأنكرها عليهم بعض العلماء وسكت عنها بعضهم خوفاً منهم، أو لأنهم عدوا الكثير منها من البدع الدنيوية التي لا تمس العقائد ولا العبادات. ثم ابتدع هؤلاء الملوك بناء المساجد على قبورهم فكانوا يوصون بذلك فينفذه أخلافهم. وهو محرم بالنصوص الصحيحة الصريحة فأنكره قليل من العلماء الربانيين، وسكت عنه الآخرون خوفاً من شرهم، أو طمعاً في برهم، كما يعلم من الشواهد التي نزيدها على جواب السائل الفاضل.

٢ - إن العالم الإسلامي يغضب أشد الغضب إن هدموا القبة الخضراء أو شيئاً من جدران الحجرة الشريفة لأن هذه المظاهر الفخمة والزخارف الجميلة تعد في عرف جميع العوام وكثير من يسمون الخواص من قبيل

شعائر الإسلام، والمشعر الحرام، بل هي عندهم أفضل من الركن والمقام، وأهم من الصلاة والصيام، ومنهم من يذهب إلى الحجاز لأجل الزيارة ولا يخشع إلا لرؤية هذه المباني الفخمة. فإذا كان في إزالة شيء منها مصلحة من بعض الوجوه كالرجوع في الأمور الدينية وما يتعلق بها إلى مثل ما كانت عليه في عصر السلف والتميز بين ما هو مطلوب شرعاً وما هو محذور أو غير مطلوب - فإن فيه مفسدة أكبر والحال في أكثر البلاد الإسلامية عليه ما ذكرنا حتى صح فيها ما تنوه به خطباء المنابر من تحول المعروف منكراً والمنكر معروفاً. ودرء المفساد مقام على جلب المصالح بشرطه المعروف عند العلماء.

٣ - إذا راعى الاخوان شعور العالم الإسلامي في ترك بعض المنكرات المتفق على حظرها على حالها درءاً للمفسدة، واتقاءً لتنفير الكثيرين عن الإصلاح المقصود من انقاذ البلاد المقدسة، يكون عملهم هذا موافقاً للشرع، وقد علمنا مما دار في مؤتمر الشورى في عاصمة نجد أن العلماء أفتوا السلطان بجواز تأخير أداء فريضة الحج في الموسم الأخير إذا كان يترتب على أدائه مفسدة راجحة ووجود الحجرة النبوية نفسها ليس من المنكرات بل من المعروف المتواتر خبره في كتب السنة كالمسجد النبوي وإنما تغير شكل البناء، وأمره هين لا يذكر مع تركهم للحج خوفاً من المفسدة.

ومن دلائل السنة على هذه المراعاة بهذا القصد ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة (رض) أن النبي (ص) كان كارهاً لما عليه بناء قريش لكعبة مقتصرة من جهة الشمال عن قواعد جده إبراهيم (عليهما) وآلهما الصلاة والسلام) ومن جعل بابها مرتفعاً ليدخلوا من شأؤوا ويمنعوا من شأؤوا، وأنه كان (ص) يود لو نقضها فأعاد بناءها على أساس إبراهيم وجعل لها بابين لاصقين بالأرض ليدخل كل من أراد من باب ويخرج من الآخر. وما منعه من ذلك إلا حداثة عهدهم بالكفر والجاهلية كما صرح به لعائشة والحديث في ذلك مكرر في الصحيحين وغيرهما، فإذا كان المعصوم

(ص) خاف أن تنكر قلوب حديثي العهد بالشرك من المؤمنين هدمه للكعبة وبناءها على أتم وأفضل مما بناها عليه المشركون، فمراعاة الإخوان مثل ذلك يعد عملاً شرعياً.

الزيادة على الجواب :

إذا أراد السائل وأمثاله نصاً عن الأئمة المجتهدين في هذه المباني الفخمة والزينة في الحرم النبوي الشريف فليراجع ما قاله العلامة الشاطبي في كتابه الاعتصام في بحث الشروط التي تشترط لعد البدع من المعاصي الصغائر كبائر حتى إذا ما بلغ الشرط الثالث وهو «أن لا تفعل البدعة في المواضع التي هي مجتمعات الناس والمواضع التي تقام فيها السنن وتظهر فيها أعلام الشريعة» نجد من الدلائل على هذا الشرط ما نصه :

«قال أبو مصعب: قدم علينا ابن مهدي فصلّى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما لم الإمام رمقه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا (هو الإمام مالك ابن أنس) وكان قد صلى خلف الإمام فلما سلم قال من هاهنا من الحرس؟ فجاءه نفسان فقال خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه. فحبس، ف قيل له انه ابن مهدي (أي قيل لمالك إن هذا الذي حبس هو عبد الرحمن ابن مهدي الإمام المشهور وهو من أقران مالك في الحديث) فوجه إليه وقال له: ما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وشغلت المصلين بالنظر إليه وأحدثت في مسجدنا شيئاً ما كنا نعرفه؟ وقد قال النبي (ص): «من أحدث في مسجدنا حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه أن لا يفعل ذلك في مسجد النبي (ص) ولا في غيره. وفي رواية أن عبد الرحمن بن مهدي اعتذر بأنه ثقل عليه رداؤه من شدة الحر فوضعه ولم يقصد مخالفة من مضى. أي في عدم إحداث شيء جديد في مسجده (ص).

فإذا كان إمام دار الهجرة يرى أن من مخالفة الحديث الشريف الذي رواه هو ومن بعده من أصحاب الصحاح والسنن أن يضع المصلي رداءه

أمامه لأن هذا لم يكن في عهده، صلى الله عليه وسلم، وكل ما لم يكن في عهده يصدق عليه أنه إحداث وابتداع فيه يستحق صاحبه تلك اللعنة الشاملة المحيطة فما القول عنده في سائر الأحداث؟

والإمام مالك متفق على جلالته واجتهاده ويلقبه بعض المحدثين حتى من غير المالكية بالإمام الأعظم، ولكنه لو خرج اليوم من قبره، وأراد أن يجعل المسجد النبوي كما كان في عصره لرجحه جماهير المسلمين بالحجارة وفي مقدمتهم أتباع مذهبه من المغاربة والسودانيين والمصريين.

نكتفي بهذا القدر من الزيادة الآن وسنذكر في المقال المتمم لهذه الفتوى بعض الأحاديث المحتج بها في أحكام القبور والمساجد وأقوال بعض كبار الفقهاء من غير الحنابلة لأن هذه فرصة تنبهت فيها الأذهان للتمييز بين السنن والبدع.



[المنار ج ٢٥ (١٩٢٤) ص ٧٠٩ - ٧١٨]

أرسل إلينا من بيروت كتاب جديد ألفه أحد نصارى اللبنانيين لأجل تأريث العداوة والبغضاء بين أهل وطنه إذ جمع فيه من كتب التاريخ ما عثر عليه مما ينقمه النصارى من حكومات المسلمين من قول وفعل، ومن المسلمات التي لا يختلف فيها إثنان ان في كل أمة وكل حكومة عادلين وظالمين، وان الظالم قد يظلم القريب والموافق، كما يظلم البعيد والمخالف، وأن من الناس من لا يرضى من مخالفه في الدين والسياسة بالحق ولا بالعدل، وان من أخبار التاريخ الصادق والكاذب - فعلى هذا يسهل على كل مطلع على التاريخ المشترك بين الأمم والملل أن يجمع منه ما ينكره بعضهم على بعض، ولكن هذا لا يكون إلا بنية سيئة.

أرسل إلينا هذا الكتاب لندرد عليه والرد عليه سهل ولكن ما فائدته؟ إن أريد بها بيان إن ما قد يصح من تلك المطاعن شخصي ليس الباعث عليه أحكام الإسلام - فهذا أمر يعرفه من يقرأ المنار من النصارى القليلين كما يعرفه المسلمون لما شرحناه مراراً من عدل الإسلام العام، والجمهور منهم لا يقرأونه. وأن أريد تلقين المسلم الحجج للرد على من يكلمه في ذلك ففي المنار حجج كثيرة على عدل الإسلام وتفضيله على جميع الملل والقوانين من الكتاب والسنة والتاريخ وشهادة المنصفين من مؤرخي الافرنج أنفسهم كقول فيلسوف فرنسا الاجتماعي ومؤرخها المنصف الدكتور غوستاف لوبون: ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب - يعني الذين أقاموا الإسلام ونشروه في العالم. وإن شأؤوا المقارنة



بين ما كتبه هذا اللبناني عن المسلمين وبين ظلم دول النصارى للمسلمين  
ولليهود أيضاً، فهذه نبذة منه :

### اضطهاد اسبانية لمسلمي الأندلس ويهودها

جاء في ملخص تاريخ الأندلس الذي جعله الأمير شكيب أرسلان ذيلاً  
لرواية (آخر بني سراج) ما نصه مترجماً عن التواريخ الافرنجية :

كانت دولتا قشتالة وأراغون تتسابقان في تعذيب المدجنين الذين ذكرنا  
أنهم المسلمون الخاضعون لحكومة الاسبانيول وملوك الدولتين يتبارون في  
الانتقام منهم والنكال بهم استزادة للمثوبة واستملاءً في درجات الآخرة،  
حسبما كانت عليه حالة ذلك العصر من التحمس الديني والتأخر المدني .

ففي قشتالة كان هنري أخو بطره قد جعل للمدجنين والاسرائيليين  
علامة فارقة اسمها (المشيرة) وأمر بمنع اختلاطهم وأخذهم وعطائهم مع  
الاسبانيول وأن لا يقبل أحد منهم في خدمة الدولة .

وفي أيام جان الأول ملك قشتالة صدرت الأوامر بأن كل مسيحي يربي  
في بيته مدجناً (مسلياً) أو اسرائيلياً فله الحق كل الحق أن يؤدبه بالسياط  
وأنه لا يجوز لمدجن ولا ليهودي أن يستخدم عنده مسيحياً، وإن من خالف  
ذلك يضرب وتضبط أملاكه، كما أنه لا يجوز دخول مسلم ولا يهودي بيت  
أحد من الاسبانيول إلا إذا كان طبيباً وثبت لزومه ومن خالف ذلك يغرم  
بدفع ستة آلاف مراويد (نوع من السكة) .

وسنة ٨١١ هجرية جدد جان الثاني أمر سلفه في رفض المدجنين واليهود  
في خدمة الدولة وضم إليه أن جزاء المخالفة دفع ثلاثة آلاف مراويد، وإن  
كل من يسافر من المسلمين أو اليهود مع أحد الاسبانيول أو يؤاكله أو  
يستخدمه في عمل له يجلد مائة، وإذا تكرر الفعل يؤخذ منه ألف مراويد  
ويكون ثلثاها للمخبر، وإذا وجد أحد من هؤلاء في وليمة اسبانيولي يغرم

بدفع ثلاثة آلاف وإن عاد صاحباً له من الاسبانيول أثناء مرض يدفع  
ثلثائة وإن عاملهم بأخذ أو عطاء يدفع الثلثائة ويضرب ويعزر.

وكانت في بادىء الأمر محاكم مخصوصة بالمدجنين فألغيت في التالي  
وأحيلت دعاويهم إلى محاكم الاسبانيول وصدرت الأوامر أيضاً بأن كل من  
يخرج مدجناً من مزارعه ويستخدم لحرثه مدجناً بدلاً عنه يغرم بخمسة  
آلاف مراويد وإن تكرر فعله فبائة ألف وإن تكرر أيضاً تضع الدولة يدها  
على جميع عقاراته. وإذا فر مدجن إلى غرناطة ووقع أثناء فراره في يد  
الاسبانيول عدّ أسير حرب وضبطت جميع أمواله وصار ملكاً لمن يسكه.

وسنة ٨٢٦ أضيف إلى هذا الشرط أن من منع من المدجنين ابنه من  
التنصر عذب شديداً ومن أسر من مسلمي غرناطة أحداً كان له ملكاً  
خالصاً.

وسنة ٨٣٠ صدرت الأوامر بعدم اعتبار إمضاء الاسبانيول فيما عليهم  
للمدجنين واليهود وباعتبار إمضاء هؤلاء فيما عليهم للاسبانيول.

وسنة ٨٣٣ صدرت الأوامر أن المسلم أو الاسرائيلي المدعى عليه بدين  
لأحد الاسبانيول إذا أنكره لا يقبل منه اليمين ولكن حيث كان بعض  
المدجنين واليهود يضمنون الأراضي الأميرية ففي هذه الحالة يقبل منهم  
اليمين عند الانكار لعدم إلحاق الضرر بخزينة الدولة.

وسنة ٨٨٠ صدقت الملكة إيزابلا جميع عهود جان الصغير وأضافت  
عليها حظر لباس الحرير وحلية الذهب والفضة على المسلمين واليهود  
(عاملت المسلمين في ذلك بحكم شريعتهم لكن في الرجال فقط) ووضعت  
لهم علامات فارقة في الملابس من جملتها رقعة زرقاء عرضها أربع أصابع  
لتمييز المسلمات والاسرائيليات.

وما كفى كل هذا حتى نشرت حكومة قشتالة أمراً لجميع عمال النواحي  
بأنه بلغ الملكة وقوع إهمال في إنفاذ بعض الشروط بتمامها في حق المدجنين

واليهود وأنه إن حصل فيها بعد أقل تقاعس من أحد في تنفيذها بحرفها يعزل من منصبه ويحرم معاشه.

وأما في مملكة أراغون فكان بطره الثالث قد أعلن في نحو سنة ٦٨٠ هجرية أن كل شخص مسيحياً كان أو مسلماً أو إسرائيلياً يمكنه استيطان مملكته والإقامة بها حيث شاء لكن يعفى المسلمون واليهود من الخدمة العسكرية والمالية في الحكومة ويحظر عليهم أن يدينوا الاسبانيول مالاً بأكثر من فائدة عشرين في المائة وأن دعاويهم تنظر عند الحكام ويقبل فيها اليمين على أنه إن كان لمسلم أو يهودي دين عند أحد الاسبانيول بدون سند أو بينة خطية فيقبل قوله من تاريخ الدين إلى خمسة عشر يوماً ومن ثمة لا يعود مقبولاً والسند الذي للمسلم أو الإسرائيلي على الاسبانيولي إن لم يسجل عند حكام الاسبانيول فبعد مضي ست سنوات يسقط اعتباره ويلغى كل حكم له.

وسنة ٧٧٠ أصدر الدون جان أمراً بأن من تنصر من أبناء المدجنين ومات أبوه فله نصيبه من الإرث كما لو بقي مسلماً.

وسنة ٧٨٠ صدرت الأوامر بأن كل مدجن يفر إلى أرض غرناطة ويقع في اليد يعتبر أسير حرب وتضبط أملاكه وتقسم إلى ثلاثة أقسام الأول للملك والثاني لمن يكون قد قبض عليه والثالث مناصفة بين صاحب الأرض التي أبق منها وصاحب الأرض التي تهبأ وقوعه فيها.

ثم منع المدجنون من الجهر بالشهادتين (تأملوا) واستعمال النفير لما فيه من تحريك الجامعة وجوزي من يجاهر بشيء من ذلك بالقتل (تأملوا).

وسنة ٨٩٠ أصدر الملك فرديناند صاحب أراغون أمراً بمنع المدجنين من الخروج من مملكته وأنه إذا استصحب أحد الاسبانيول أحداً منهم في خدمته لضرورة قضت فيؤذن بشرط أن لا يكون مع المدجن ولد دون الأربع عشرة من عمره ذلك خوفاً من الفرار إلى بلاد الاسلام - إلى غير

ذلك من آيات العدل (!) التي تواترت في كتب الافرنج فلخصنا منها ما قرأت لا عجب فلولا هذه الغرائب ولولا الإمعان في الظلم إلى هذه الدرجة لما تأخرت إسبانية إلى الحد الذي وصلت إليه بعد أن كان لها من مركزها في أوروبا وافتتاح أميركا على يدها وانبساط أيديها في مستعمرات الخافقين ما يضمن لها المقام الأول بين الدول اهد.



١٧٠

## من الأمير [شكيب ارسلان] الى الملك<sup>(١)</sup>

[المنار ج ٢٥ (١٩٢٥) ص ٧١٢ - ٧١٨]

- انظر أدناه رقم ١٧٧ -

بعث الأمير شكيب أرسلان بكتاب سياسي خطير إلى الملك حسين رأينا أن ننشره لما تضمنه من الحقائق التاريخية قال:

الأمير النبيل سليل العترة الفاطمية، وطراز العصابة الهاشمية، أطال الله بقاءه، وسدد إلى الصواب آراءه، آمين.

لا يخفى أن من الأحاديث المأثورة المشهورة عن جدك سيد الثقلين (ص) «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان الأمر كذلك أيها الأمير، ويطابق على صحته العقل وتظاهر

---

(١) رأينا هذا الكتاب بهذا العنوان في جريدة (الوطن) السورية البرازيلية ولم نره في جريدة أخرى والظاهر أنه كتب في أوائل سني الحرب الكبرى، فلم ندر كيف وصل إلى هذه الجريدة المنشأة لنشر الاعلانات التجارية دون غيرها من الجرائد التي اعتدنا أن نرى فيها جولات يراع أمير البيان فنشرناه بنصه لما فيه من الحجج الناهضة على جهل الشريف حسين وغروره وجنائه على الأمة العربية وبلادها ومن النصائح الناصعة والحكم البالغة التي يجب أن يعرفها كل عربي.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

بداهته الحديث، فما قولك بالمؤمن يلدغ ألف مرة؟ وما ظنك بالمؤمن ابن المؤمن والشريف ابن الشريف ولي نعمة الإيمان، ومشرق نور الإسلام، وأمير بلد الله الحرام، أن لدغ من جحر قد سبق أنه لدغ منه غيره من المؤمنين لا مرة ولا مرتين، بل مراراً يضيع عندها الحساب، ولا يستوفيها كتاب؟

أيها الأمير عندنا في بر الشام مثل سائر: إن أنت لم تمت ألم تر من مات. فعلى فرض أن الانكليز لم يخونوك إلى الآن أيها الأمير، أفلا تنظر إلى من خانوا قبلك؟ وعلى تقدير أنه لم يأت وقتك أفلا اعتبرت بمن أمهلوا قبلك ثم أخذوه؟

وإذا كانوا لم يعترضوك إلى اليوم في داخل إمارة مكة أو في الحجاز فيمكنك أن تريخ فكرك منها منذ الآن<sup>(١)</sup> ولا حاولوا إدخال عسكرهم إلى البلد الحرام، ولا وضعوا ضباطهم على أبواب حجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، تفادياً من العجلة التي قد تخالف الحكمة، وتجبر الوحشة على حين لم يسترح بالهم ولا تحققت آمالهم أفليس عندك أنت بمكانك من الذكاء والفضل ومطالعة التواريخ وقياس الحاضر على الماضي وقوة الاستنتاج ما يدللك على أنك بعد ركود العواصف ومضي الأزمة وانقضاء الغرض من مراعاتك ومداراتك صائر إلى ما صار إليه غيرك ولاحق بمن تقدمك من ملوك الإسلام الذين وقعوا في حبال الانكليز طوعاً أو كرهاً، فما زالوا حتى عفوا آثارهم، وأطفأوا منارهم، وجعلوهم في الغابرين.

أتظن أيها الأمير أن الانكليز يغدرون بكل هؤلاء الملوك والممالك ويستثنونك أنت من الجميع فيتعلمون فيك الوفاء ويخرقون من أجلك خطة الغدر التي ساروا عليها إلى يومنا هذا مع كل من ظللته الخضراء، وأقلته الغبراء، حال كون غرضهم في محو إمارتك وأخذ بلدك أعظم من غرضهم

---

(١) وضع هذه الجملة التفرعية بين الجملة الشرطية وما عطف عليها غير ظاهر.

في أخذ غيرك، وحال كون مصلحتهم في طي سجلك أهم من مصلحتهم في حذف أي إمارة من إمارات الاسلام، لأنهم يرون أنهم إن استولوا على الحرمين الشريفين فقد استولوا على الرأس فصارت في أيديهم أرواح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وعاد المسلمون لا يملكون معهم عيناً تطرف ولا نفساً يصعد، وأمنوا جانب انتقاضهم عليهم في مستقبل الأيام. وكل فتوحاتهم لا يحسبونها شيئاً بالقياس إلى نشر أجنحتهم على الحجاز وعلى البلد الأمين - والعياذ بالله - وجعله من جملة مستعمرات بريطانيا.

أم غرك كون الانكليز عقدوا معك عهداً؟ قل بحرمة جدك أيها الشريف ابن الشريف: كم عقداً عقد الانكليز ولم ينقضوه؟ وكم عهداً أبرموه ثم لم يجعلوه إنكاثاً؟ وما أخالك تجهل التاريخ وتكابر في التواتر بمن شأنهم في الإخلال بالعهود والمواثيق إلى الحد الذي تنكر فيه هذه الحقيقة التي تتجلى في جميع معاملاتهم سواء مع المسلمين أو مع سائر الأمم؟

ناشدتك الله أيها الأمير هل أنت مصدق في ذات صدرك وذخيرة نفسك أن للانكليز عهداً يرعونه معك أو مع غيرك، أو ذماماً يحفظونه لك أو لسواك إذا قضت سياستهم<sup>(١)</sup>. أفلم تكن تقرأ ولم يخبرك أبوك الأمير الكبير أنه قرأ إعلانات حكومتهم الصريحة الرسمية مراراً بأنهم يخلون مصر عندما يستتب الأمن فيها ويعيدونها إلى أهلها؟ فإذا كان بعد ذلك سوى أنهم لبشوا يلتهمونها تدريجاً حتى انتهوا باستلحاقها بدون أدنى مبالاة بعهود خطية، ولا بمواعيد رسمية، وضموها إلى سائر مستعمراتهم؟ وإن أحسوا بأدنى مقاومة لأفكارهم في أرض مصر ينسخون هذه الحكومة القائمة فيها كالشبح المائل، ويجعلونها ولاية كسائر الولايات، ولا نطيل عليك بسر ما صنعوه في الهند وزنجبار وجنوبي اليمن ومسقط والبحرين والكويت والعجم وبلوخستان وغيرها، وكل مبادئهم مع هذه البلاد لم تكن إلا

---

(١) كذا في الأصل والمعنى إذا قضت سياستهم غير ذلك أو أن يخفروه.

كمبادئهم معك، فكان من البديهي أن ينتهي معك الأمر كما انتهى مع غيرك.

وإلى كم أيها الأمير تمر بنا المثالات ولا نعتبر، وتعظنا الحوادث ولا ندكر؟ ونكون أشبه بالغنم يأخذها الجزار للذبح واحداً بعد واحد وهي لا تعقل ماذا يصنع بها حتى يصير السكين في أعناقها؟

فإذا كان من المقرر عند أهل الشرق والغرب أن الانكليز ينكثون عهودهم لما هو أقل شأناً من الحجاز وتلك البقاع المقدسة التي تهوي إليها أفئدة المسلمين من كل حذب فهل هناك في يدك من قوة مادية تمنعهم من دخول قلب بلادك ويكونون مضطرين أن يحترموك من أجلها؟ أو تردعهم فيما لو قضت عليهم سياستهم عن سلب إمارتك، لا بل والإيقاع بك واستئصال جراثيمتك؟

لا جرم أنك تقدر أن تدعي بوجود بعض عشائر من العرب توفر القوة التي تكفل دفع انكلترا بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة، ولا أحد من الخلق يرتاح إلى هذه الدعوة، فأنت إذاً باتفاق كلمة جميع العقلاء وأهلك وقومك باقون تحت رحمة انكلترا ورهن إرادتها، وقيد إشارتها، موكل أمركم إلى أمانتها وكرم أخلاقها<sup>(١)</sup>.

لا قوة معنوية تتكلمون عليها من حفظ العهود، وتأکید الوعود، بعد ما رأينا سياسة انكلترا مع غيرك. ولا قوة مادية من جيوش منظمة ومدافع وذخائر وأعتاد وطيارات وبوارج وغواصات وما أشبه ذلك مما تلتزم انكلترا معه جانب الأدب والكياسة، فبماذا أنت آمن شر تلك الدولة على جزيرة

---

(١) المنار: كان الأولى بالكاتب أن يخاطب حسناً هنا بلغته وعرفه في التعبير عن اتكاله على انكلترا فيقول: موكل أمركم إلى «الحسيات النجبية البريطانية وهو حين كتب هذا لم يكن يعلم أنه هو وأولاده بنوا أساس سياستهم على أن يكون الحجاز وما دونه من بلاد العرب تحت حماية الانكليز بشرط أن يجعلوهم ملوكاً وأمراء فيها.

العرب ولا سيما على الحجاز منذ أحقاب<sup>(١)</sup>؟ وأي ضمان عندك على كونها لا تقلب لك ظهر المجن، فنندم حين لا ينفعك الندم؟ وبعد أن يكون تسلط غير المسلمين على أقدس تراب عند المسلمين منذ ١٣ قرناً.

ليس من باباوية في الإسلام أيها الأمير، ولا مزية للمسلم على المسلم إلا بالتقوى؛ وأقرب الناس إلى الرسول أطوعهم لوصاياه، وأنت لا تجهل ما في كلام الله وأحاديث جدك المصطفى (ص) مما يثبت لك أن مزيتك هذه المتعلقة بسلالة الرسالة وبنور النبوة إنما تبدأ عند حفظ حدود الله لا غير.

أم تظن «أن الغاية تبرر الوسطة» كما يقولون؟ وأنتك إنما تريد لتضع أساس دولة عربية تبدأ في أول أمرها بالنشوء تحت حماية انكلترا حتى إذا بلغت أشدها استقلت تماماً، وأن تلك هي سنة النشوء والارتقاء؟ فاعلم أيها الأمير أن الذين يزينون لك هذه الأوهام هم قوم قد عرفناهم ونعرفهم لا أخلاق لهم، ابتلى الله بهم هذه الأمة كما ابتلى كل الأمم بأمثالهم، وما هم في واقع الحال سوى سماسرة الانكليز يسعون أن يتمموا لانكلترا صفقة البلاد العربية وأسماؤهم مقيمة في دفتر المبالغ السرية التي تنقدها انكلترا سمارتها السياسيين كلاً على قدر خدمته يدخل هؤلاء عليك وعلى غيرك بمثل هذه الأعاليل التي هي أسخف من أن يتنزل عاقل مثلك لاستماعها فضلاً عن أن يتلقاها بالقبول.

هل الانكليز الذين حلموا في المنام بطائر حلق فوق الهند فهبوا مذعورين وأرسلوا ببزاة طياراتهم لاصطياده في لوح الجو يرضون أن هذا العرق العربي النجيب الذي سبق له ما سبق في التاريخ العام يتمكن من تأسيس دولة عربية مستقلة على ضفاف البحر الأحمر دهليز الهند تسد على الانكليز طريق حياتهم ومجاري انفاسهم أي وقت شاءت؟ أيظن أولئك

---

(١) لعله قد سقط من هنا كلمة يتعلق بها ما بعدها كأن يقال الطامعة هي فيه منذ أحقاب.



المخدوعون بالانكليز أنهم صاروا أدهى من رجال بريطانيا وأعلى كعباً في السياسة وأبعد نظراً في عواقب الأمور حتى انتبهوا إلى ما غفلت هي عنه وفكروا في مستقبل الأمة البريطانية .

أم هذه الأمة البريطانية التي هي أربعون مليوناً خامر عقولها الجنون فصارت تسعى بإرادتها في تأسيس استقلال للعرب على طريق الهند أو في مقابلة مصر والسودان وتبحث عن حتفها بظلفها؟

قل لهؤلاء القائمين بالدعوة العربية الناهضين لحفظ حقوقها وأخذ ثاراتها ماذا إلى اليوم أمنوا من حقوق العرب بقيامهم .

ليقولوا لنا ماذا أقاموا للعرب من الملك حتى نشكرهم ونقر بفضلهم لأننا عرب نحب كل من أحب العرب ونبغض كل من أبغض العرب ولا نبالي بالقال والقليل أمام الحقائق .

أترانا اكتفين بأن يتلقبوا بألقاب الحكام ذوي السلطان؟ فهل الملك بالألقاب والألفاظ الضخمة؟

ليتلقب واحد منهم بملك الملوك أو سلطان السلاطين وهو ذو قوة نعرفها كما هي فما يؤثر على الأمة الإسلامية أو يفيدها<sup>(١)</sup> .

إن قلت انك مستقل في الحجاز وأنها أول بلاد عربية استقلت أجنباك إن الحجاز وحده لا يمكن أن يستقل عن بريطانيا في طرفه عين ما دام الحجاز عيالاً على الخارج وعلى ما وراء البحر وما دام ليس هناك استقلال اقتصادي ممكن وإن قلت انه يقدر أن يستغني عن البحر وأن يعيش من الداخل فأني داخل دخل عليك لهذه المملكة الجديدة .

---

(١) قوله وهو ذو قوة نعرفها كما هي - يعني أنها لا غناء فيها ولا اعتداد بها، وإلا فالمقام مقام النفي أي وهو ليس بذئ قوة يصدق بها اللقب . وقوله: فما يؤثر على الأمة الإسلامية . . إلخ . لعل أصله الأمة العربية فحرف في الطبع أو سبق القلم قبله . وتعدية التأثير بعلى من اغلاط الجرائد التي يجتنب مثلها الأمير شكيب ولكنها مما كثر استعماله قولاً وكتابة حتى صارت تجري بها الأقلام كالأسنة ولا يتذكر الكاتب العالم بها أنها من الغلط .

[المنازل ج ٢٥ (١٩٢٥) ص ٧٦١ - ٧٧٩]

### مقدمة

كنا كتبنا بضع مقالات في هذه المسألة في أول العهد بزحف «الاخوان» لانقاذ الحجاز من إرهاب الطاغوت حسين بن علي وما يرجى أن يتبع ذلك من إنقاذ جزيرة العرب كلها من الاستعباد الأجنبي - فكان لها من التأثير فوق ما قدرناه لها حتى إن حقها دحض أباطيل الدعاية الحجازية القديمة في الطعن بدين أهل نجد منذ قرن وثلث قرن باختلاق الشريف غالب أمير مكة في عهد ظهور الإصلاح الذي قام به الشيخ محمد [بن] عبد الوهاب، وأخرس السنة الدعاية الجديدة التي اختلقها الشريف حسين الذي ادعى أنه ملك العرب وخليفة المسلمين.

ثم عرضت لنا شواغل كثيرة عاقتنا عن مواصلة الكتابة فيما فتح أمامنا من أبواب المسائل الكثيرة في هذا الموضوع فنشطت في هذه الفترة الدعاية وبذل في سبيلها المال بسخاء فوق المعتاد، وتجرات حكومة الشريف علي بن حسين المحصورة في ميناء جدة ودعاتها على ضروب من الكذب والبهتان لم يتجرأ على مثلها حسين بن علي ودعاته، حتى أنهم افتروا على كاتب هذا المقال وهو أول من هتك أستارهم، وتتبع عوارهم، وقلم أظفارهم، فزعموا أن حكومة جدة عثرت على كتاب منا أرسلناه إلى السلطان عبد

(١) نشرت في عدد الأهرام الذي صدر في ١٩ رجب (١٣ فبراير).

العزیز ابن السعود آذناه فیہ بانصراف القلوب عنه وتصویب سهام الإنکار  
إلیہ، وقد طال العهد علی هذه الفریة ولم نجد فرصة نكذبها فیها  
ونفضحهم بمطالبتهم بنشر صورة هذا الكتاب مأخوذة عن خطنا، وكثر  
إلحاح المطالبین لنا بالعودة إلی الكتابة لرد أمثال هذه المفتریات، وكشف ما  
یحوم حولها من الشبهات. لأن بعض المخلصین اغتروا بها، وصدقوا أن  
علی بن حسین ألف ملكاً جديداً فی الحجاز، مخالفاً لوالده فی سیاسته، وإن  
فی جدة حزباً وطنياً مؤلفاً من زعماء الحجاز وأهل الرأي فیہ وأنه هو الذي  
خلع حسیناً ونصب علیاً، وأنه يتكلم باسم بدو الحجاز وحضره، وإن  
سلطان نجد ضعيف لا جند عنده ولا سلاح، وإن ما أعده ملك جدة من  
آلات القتال الجهنمية العصرية كاف لتدوينه وسحق جيشه الضعيف  
وطرده من الحجاز والاستيلاء علی نجد كلها، وإن انقاذ الحجاز من هذه  
الأسرة الطاغية الباغية صار متعذراً، فأهون الشرین إذاً إصلاح ذات البین  
ببقاء علی بن حسین ملكاً للحجاز بشروط منها أن لا يعود والده حسین بن  
علی إلی الحجاز. إلی هذا الحد وصل تأثير أمثال هذه الدعاوی الكاذبة التي  
سنین الحق فیها.

كنا نقرأ تلك المفتریات فی جريدة المقطم وبعض جرائد سورية  
فنضحك منها ضحك السخرية متربصین بها تكذيب السیف لها وهو  
أصدق من اللسان والقلم، ولا يتهارى فی قوله ولا فی حكمه أحد، علی  
أننا جمعنا بعض الدلائل للرد علیها ولكن قضی الله تعالى أن نضطر إلی  
استئناف الكتابة فی وقت لا نملك فیہ مراجعة شيء مما جمعنا، وهو وقت  
نقل كتبنا وأوراقنا ومطبعتنا ومطبوعاتنا الكثيرة وأثاثنا من دار إلی دار. وقد  
بدأنا فی الاستعداد لهذا فی الشهر الماضي وسيشغلنا شهراً أو شهرین آخرين  
لأننا لا نجد من يقوم مقامنا فی الإشراف علی ذلك، ولكننا سنجد ما  
نحتاج إلیه من الأوراق المحفوظة فی أقرب وقت.

بعد هذا التمهيد أقول إن حسین بن علی وأولاده كانوا قد خدعوا

السواد الأعظم من عرب سورية والعراق وكثيراً من غيرهم بما بثوه من دعاية المملكة العربية والوحدة العربية والخلافة العربية حتى خيلوا إليهم أنهم سيعيدون إلى هذه الأمة عصر (هارون الرشيد) ثم ظهر أن غاية سعيهم تحقيق أمنية الانكليز القديمة وهي إدخال جزيرة العرب وما اتصل بها من بلادهم في دائرة الامبراطورية البريطانية المرنّة على أن تسودهم فيها على قومهم وتسميهم ملوكاً وخلفاء، ومع هذا الخزي يرون كثيراً من وجهاء البلاد العربية يعظمهم ويقول بزعامتهم إما لغباوتهم وجهلهم وإما لأنهم يرضون مثلهم «أن تكون الأمة العربية كالقاصر في حجر الدولة البريطانية» كما صرح به حسين بن علي رسمياً في (مقررات نهضته) التي هي أصول سياسته وسياسة أولاده - دع الذين يوالونهم للانتفاع منهم.

لهذا أصبح أهل هذا البيت الحجازي يعتقدون أن الدعاية تؤسس الممالك وتوطد دعائم الملك، وتهزم الجيوش، وتفعل كل شيء، فكان اعتمادهم عليها وعلى الدولة البريطانية في حماية الحجاز وعرش ملك العرب وخلافة الإسلام فعادوا جميع أمراء جزيرة العرب المستقلين المسلحين ولا سيما جارهم بالجنب سلطان نجد وهو أقواهم وأشدّهم بأساً، ولم يستعدوا لحماية عرشهم منه ولا من غيره بالسلاح، فاهملوا ما تركه الترك أو العثمانيون من الأسلحة الكثيرة الجيدة من كل نوع واكتفى حسين بتأليف جند صغير يقصد به إظهار عظمة الملك في الاحتفالات والمواسم، واتكل على الدولة البريطانية والدعاية السياسية، فلما ضاق العالم الإسلامي عامة وعرب نجد خاصة بفساده في الحجاز، وزحف جند الأخوان الوهابيين لطرده وطرده أولاده منه، استغاثت الدولة البريطانية فلم تر من مصلحتها اغضاب العالم الإسلامي الساخط عليه، والاصطلاء بنار حرب جديدة في جزيرة العرب لأجله، فاعلنت الحياد، فلم يبق له إلا قوة الدعاية الخاطئة الكاذبة فشرع فيها فلم تغن عنه شيئاً، واضطر إلى الخروج من الحجاز مذووماً مدحوراً، وخلف فيها ولي عهده الذي يفخر به ويقول «لا فتى إلا

علي» فكان ابرع منه في هذه الدعاية، على أن والده هو الذي ربى له رجالها، واصطنع له صحفها، وهو الذي يفيض عليه المال للانفاق في سبيلها، وسنذكر أنواع هذه الدعاية الجديدة مع بيان بطلانها في مقال آخر ونعجل بالنوع الوحيد الذي فيه شية من الحق، وشبهة من الصدق، ولكنه حق أريد به باطل، وصدق اتخذ ذريعة إلى الكذب والتضليل، وهو:

### الاتفاق النجدي البريطاني

سمعت خبر هذا الاتفاق أو المعاهدة من الملك فيصل في الشام أول مرة وهو الذي نشرها في بغداد في هذه المرة وأرسلت إلينا وإلى الجرائد الشهيرة وقد صدقها الناس لأن سلطان نجد لم يكذبها والغرض من نشرها إيهام العالم الاسلامي الذي يؤيد ابن سعود في طرد حسين وأهل بيته من الحجاز - أن مملكة نجد نفسها غير مستقلة استقلالاً مطلقاً بل قيدت الحكومة البريطانية سلطانها بما هو حماية، وأن الحجاز هو المستقل، وانه إذا استولى عليه سلطان نجد يدخل تحت حماية الانكليز كنجد، وقد أطالت الدعاية الحجازية في المسألة واكثرت من الايهام، وتناقلت سائر الجرائد نص الاتفاق، كما أرسل من العراق، وتألم منه المسلمون، فوجب أن نبين ما عندنا من رأي ورواية فيه على تقدير صحة نصه :

كان هم عبد العزيز بن السعود بعد استرداد ما كان قد سلب من بلاد آبائه وأجداده محصوراً في حفظ استقلالها بقوتها وبث دعوة التدين في ما جاورها من قبائل العرب، والقناعة بعيشة العزلة والتجافي عن السياسة الدولية وأهلها، ولم يكن له خصم في تلك البلاد إلا آل الرشيد في شمر فهم الذين ألبوا على آل السعود الدولة العثمانية حتى استولوا بمساعدتها على عاصمتهم (الرياض) وقضوا على إمارتهم، فلما انتزعها منهم السلطان عبد العزيز هذا بحزمه وعزمه رأى أنه سيكون معه في نزاع دائم وقاتل مستمر، وأن قطراً صغيراً كنجد لا يصح أن يكون فيه إمارتان تتوارثان الأحقاد

والاضغان وتنتهز كل منها الفرصة للقضاء على الأخرى، فدعا ابن الرشيد للاتفاق وتوحيد العلم (الراية) والحكم والتعاون على حكم البلاد بصفة معقولة - كما نقل إلينا - فامتنع، فلم ير بداً من إزالة إمارته ففعل، وقد اختار حصر منطقته على اقتحامها بالمناجزة وكان ذلك في أيام عسر وغلاء فاحش وكانت مؤونة الجيش كلها بل مؤونة عامة بلاد نجد تأتيها من الهند فكان هذا سبباً ملجئاً لابن السعود إلى الاتفاق مع الحكومة الانكليزية كما قال بعض أهل العلم والخبرة بالبلاد العربية.

وهناك سبب آخر لا يقل عنه إلجاء إلى ما دعي إليه من الاتفاق بما رآه أهون الشرين، وهو أن الدولة العثمانية رأت بعد عقد الصلح مع الإمام يحيى أنها كانت مخطئة في معاداة حكومة نجد كما كانت مخطئة في معاداة أئمة اليمن وأن الاتفاق ممكن وهو خير للدولة فعقدت مع إمام نجد وهو عبد العزيز بن السعود اتفاقاً آخر اعترفت له فيه بالاستقلال الوراثي في بلاد نجد كلها حتى ما كان بيد الدولة منها كالحسا وثغور البلاد بشروط ليس هذا محل بيانها. فلما وقعت الحرب العامة واصطلت الدولة العثمانية سعيها خاف ابن السعود أن تحتل الدولة البريطانية ثغور بلاد نجد واقليم الاحساء إذ كانت تعدّها من أملاك الدولة العثمانية، فرضي بأن يعقد معها اتفاقاً تعترف له فيه بأن هذه البلاد بلاده وأنه مستقل فيها، وأن ترضى منه في مقابلة ذلك بأمور سلبية كان يرى أنه لا يفقد بها شيئاً.

وجملة القول ان هذا الاتفاق قد عقد عقب إيذان دول الحلفاء الدولة العثمانية بالحرب، وكانت الدولة البريطانية قد دعت ابن السعود أمير نجد إلى قتال الدولة كما دعت أمير مكة حسين بن علي وإمام اليمن والسيد الإدريسي أمير تهامة وعسير، وقد قلنا في المنار مراراً أنه لم يوالها أحد منهم موالاة فعلية حربية إلا أمير مكة، وأن إمام اليمن وإلى الدولة عليها وأعانها على قتالها، وأما الإدريسي وابن السعود فقد اتفقا معها اتفاقاً سلبياً، ولم نكن قد اطلعنا على هذا الاتفاق ولكن اخبرنا طالب بك النقيب أنه كان

رسول الدولة البريطانية إلى أمير نجد وأن هذا الأمير أبي أن يحارب دولة إسلامية انتصاراً لدولة غير مسلمة وأنه لم يكن يمكنه أن يحارب الانكليز انتصاراً للدولة العثمانية لأنهم يمكنهم أن يقضوا على بلاده بالحصار البحري فإن عامة أقوات أهل نجد من الهند، فكانت المصلحة التي لا بد منها أن يكون على الحياد.

نعم إننا نحن نظن الآن أنه كان في الإمكان أن ينال صاحب نجد ما لا غنى له عنه من تموين بلاده والاعتراف باستقلاله فيها بدون أن يقيد نفسه بما ذكر في هذه المعاهدة من القيود المنافية للاستقلال التام المطلق وإن كانت قيوداً سلبية، وإنه لا سبب لقبوله هذه القيود إلا عدم تمرسه بالسياسة الدولية وعدم وقوفه على ما كان لدى أعداء الانكليز من القوات الحربية التي ترتعد منها فرائص دول أوروبا كلها - ولكننا لا نجزم بأننا لو كنا في مكانه في ذلك الوقت لكنا نعتقد هذا الاعتقاد نفسه ونتجرأ على رفض تلك المواد التي ننكرها بعد ما علمنا من قوات الألمان وأحلافهم ما لم نكن نعلمه في أول الحرب - ولا بأن الانكليز كانوا يرضون منه دون هذه الشروط ليكتفوا شر مساعدته للدولة العثمانية.

هذا ما عندنا من أسباب هذه المعاهدة وإننا نتكلم في المقالة الآتية على كل مادة من موادها التي نشرها الحجازيون نتكلم عليها من الجهة العامة ثم نبين أن سلطان نجد قد نقضها منذ عزم على الخروج من عزلته السياسية والاجتماعية وتصدى لزعامة النهضة العربية، وثبت عنده ما يجب عليه شرعاً من انقاذ الحرمين الشريفين من الظلم والإلحاد ومنع النفوذ الأجنبي أن يتغلغل فيهما وفي سياجتهما من جزيرة العرب، فمعاهدة سنة ١٩١٥ أمست قصاصة ورق لا قيمة لها كما نبين ذلك فيما يأتي:

## المقالة الثانية<sup>(١)</sup>

[المنار ج ٢٥ (١٩٢٥) ص ٧٦٦ - ٧٧١]

بيننا حقيقة الحال التي كان عليها صاحب نجد عند عقد المعاهدة التي نشرها في هذه الأيام الملك فيصل ليثبت بها أنه قد سبقه وسبق أباه وأخاه عبد الله في جعل بلاده تحت حماية الانكليز، وقام انصارهم يقولون في دعايتهم لهم إنهم إذا لم يكونوا خيراً منه في هذا فهم مثله فما وجه تفضيله عليهم؟ ولماذا ينتصر له العالم الإسلامي ويود جعل الحجاز تابعاً له من دونهم؟ فعلم بذلك بعض الفرق الجلي بين عملهم في إضاعة أكثر البلاد العربية وعمله في وقاية ملكه من السقوط بغزو الانكليز له من الخارج وغزو ابن الرشيد له من الداخل في مقابلة الاعتراف لهم بأمر سلبي يذهب بآثرها الزمان - وسنين هذا الفرق من سائر وجوهه بعد انجاز ما وعدنا به من بيان مضمون مواد هذه المعاهدة، ومن الكلام عليها من الجهة العامة، فيعلم من لم يدرس هذه المسائل أن هذا البيت الحجازي لم يعتبر بشيء من التجارب والرزايا التي نزلت بالأمة التي يتصدى لزعامتها والتي نزلت بجميع زعمائه هو أيضاً، وأنه لا يزال يطمع في إضلال الأمة العربية وجميع الشعوب الإسلامية، وإيهامهما بالدعاية الكاذبة أن الذين سلوا سيوفهم مع الأجانب وقتلوا معهم حتى ملكوهم بلاد العرب من حدود مصر إلى خليج فارس خير لاسلام وللعرب ممن أسس لهما ملكاً جديداً ليس لأجنبي ما أدنى نفوذ فيه، ثم أنقذ الحجاز من السيطرة

---

(١) نشرت في عدد الأهرام الذي صدر في ٢٤ رجب (١٨ فبراير).



الأجنبية والمظالم الطاغوتية ليجعل الأمر فيه لأهله وللمسلمين دون غيرهم،  
وهاك مضمون مواد المعاهدة كما نشرتها جميع الجرائد المشهورة:

١ - مضمون المادة الأولى اعتراف الحكومة البريطانية بأن نجداً والحسا  
والقطيف والجبيل وملحقاتها وثغورها (موانئها ومرافئها) على سواحل خليج  
العجم كلها تابعة للأمير عبد العزيز بن السعود كما كانت لأبائه من قبل،  
وأنه هو حاكمها المستقل والرئيس المطلق على جميع قبائلها، واعترافها أيضاً  
بأنها ستكون موروثه لأولاده وأعقابه من بعده ولكنها قيدت هذا الاعتراف  
بأن يكون الأمير اللاحق مختاراً من الأمير السابق (فيخرج من كان متغلباً  
عليه) وأن لا يكون خصماً معادياً للحكومة البريطانية بمخالفته لشروط هذه  
المعاهدة فقط.

نقول إن هذه المادة نص في مصلحة ابن السعود فإن الدولة البريطانية  
اعترفت له فيها بالاستقلال المطلق في هذه البلاد كلها وكان قريب العهد  
باستيلائه عليها، ولو قالت أن ثغور نجد وبلاد الحسا كانت للدولة  
العثمانية ولي الحق باحتلالها ماذا كان يفعل؟ وأما تقييد اعترافها باستقلال  
من بعده من أولاده وأعقابه بقبولهم هذه المعاهدة فلا يضره، فإن معاهدته  
لما كانت لا تلزم من يخلفه اشترط الانكليز فيه هذا الشرط، ولا يجب على  
خلفه قبوله بنص هذه المعاهدة كما يعلم من أصول القوانين الدولية، فإذا  
كان الخلف في غنى عن الاعتراف بهذه المعاهدة لم يعترف بها - لا كما يزعم  
أجراء الدعاية الحجازية من أن هذا تقييد لمن بعده بالاخلاص للانكليز كما  
عبر بعضهم (!!).

٢ - مضمون المادة الثانية أن الدولة البريطانية تلتزم أن تساعد ابن  
السعود وذريته على أي دولة أجنبية تعتدي على بلادهم إذا كان هذا  
الاعتداء بدون علمها ولا إعطائها الوقت الكافي لمراجعة سلطان البلاد  
ومذاكرته في إزالة الخلاف المسبب للاعتداء، وقيدت هذه المساعدة برأي  
ابن السعود. وهذه المادة في مصلحته ولا تخل باستقلاله أيضاً.

٣ - مضمون المادة الثالثة أن ابن السعود لا يعقد اتفاقاً ولا معاهدة مع أي حكومة أو دولة أجنبية ويعد بعدم معارضة أحد في ذلك ويلتزم إعلام الحكومة البريطانية بكل تجاوز أو تعد على شيء من بلاده التي ذكرت في هذه المعاهدة.

هذه المادة منافية لمصلحة ابن السعود لأنها قيد للاستقلال وإنما سهل قبولها عليه - إن صح نصها - ما كان عليه من حياة العزلة وعدم نية الارتباط والاتفاق مع أحد من الحكومات والدول. ولما شعر بالحاجة إلى الاتفاق مع السيد محمد علي الأدرسي نقض هذه المادة واتفق معه اتفاقاً كتابياً، ثم فاوض الإمام يحيى واتفق معه على أمور لم تنشر بعد، فثبت بهذا أنه غير مقيد بما يراه مخالفاً لمصلحته منها.

٤ - مضمون المادة الرابعة أن ابن السعود يلتزم أن لا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلى عن شيء من أراضي بلاده التي ذكرت في هذه المعاهدة ولا يمنح امتيازاً لدولة أجنبية أو لأحد من رعايا دولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية وبأن يتبع في ذلك نصائحها التي لا تضر بمصالحه.

هذه المادة منافية لمصلحة ابن السعود من حيث هي مقيدة لاستقلاله فقط وإنما سهل عليه قبولها اعتقاده أنها من تحصيل الحاصل لأنه لا ينوي أن يجعل لأية دولة أجنبية حقاً من حقوق الملك ولا الامتياز ولا غيره في بلاده، وهذا عين المصلحة له ولبلاده بشرط أن يشمل الدولة البريطانية ورعاياها كسائر دول الأفرنج، لأنهم إذا دخلوا بلاداً وصار لهم حقوق فيها أذلوا أهلها وأقتاتوا عليهم وسلبوهم استقلالهم، وقد نصح شيخ حكماء العصر الفيلسوف الإنكليزي هربرت سبنسر لليابانيين بأن لا يدخلوا الإنكليز في بلادهم لمساعدتهم على تنظيمها وعمرانها وعلل لهم ذلك بأنهم إذا دخلوا لا يخرجون، وأرشدتهم إلى الطريقة المثلى وهي أن يرسلوا من أبنائهم من يتعلمون ما يحتاجون إليه حيث يجدونه من أوروبا ليعودوا ويتولوا الإصلاح بأنفسهم وقد قبلوا نصيحته فأرسلوا إلى الغرب من

تعلموا ما يحتاجون إليه من فنون الحرب والعمران والثروة والصناعات التي تتوقف عليها القوة والسيادة - خلافاً لما فعل من عنوا من الشرقيين باقتباس عادات الافرنج وازيائهم وقوانينهم فكان ذلك سبباً لإضاعة استقلالهم (إياك أعني واسمعي يا جارة).

وقد كان فيما وضعناه مع اصدقائنا مؤسسي قواعد (الجامعة العربية) قبل الحرب العامة أنه لا يجوز لأحد من أمراء جزيرة العرب أن يمنح دولة أجنبية شيئاً من رقة البلاد ولا منافعها ولا لأحد من رعاياها، ولكن الدولة البريطانية أرادت حصر هذه المنافع في رعاياها أو حكومتها لأنه توطئة لاستعمار البلاد والسيادة فيها بل هو الطريق المعبود له دون الحرب، فلا يجوز لحكومة شرقية أن تبيحه في بلادها طمعاً في الربح منه إلا بعد أن تصبح ذات قوة حربية تحولها أن تشترط على الأجانب الذي يدخلون بلادها أن يكونوا فيها خاضعين لشرعها ونظمها، نافذة فيهم أحكامها، وأن تشترط عليهم في عقد الامتياز أو الامتلاك من الشروط الواجبة للبلاد من تعدي دولهم ما هي قادرة على تنفيذه.

٥ - هذا ما يتعلق بالاستقلال اطلاقاً وتقييداً من مواد هذه المعاهدة والمادة الخامسة منها خاصة بإبقاء الطرق الموصلة إلى البلاد المقدسة من نجد وملحقاتها مفتوحة والمحافظة على الحجاج الذين يسلكونها، وذكرها في هذه المعاهدة من الرياء والفضول البريطانيين، والمادة السادسة في التزام ابن سعود عدم الاعتداء على حكومات جيرانه من عرب البحرين والكويت وقطر وعمان والمشايع الذين تحت الحماية البريطانية.

\*\*\*

وخلاصة القول في هذه المعاهدة أنها كانت على علامتها في مصلحة ابن السعود وأنه لا يوجد عاقل منصف يعرف ما كانت عليه حاله وحال بلاده عند عقدها يقول إن عدمها كان خيراً منها، وكل ما أمكننا انتقاده منها هو

أن الانكليز ربما كانوا يرضون من ابن السعود بما دون هذه القيود كلها مع اقناعهم بحسن نيته لو كان شد في مساومته وألحن بحجته (أن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين).

وأما الحال التي أشرنا إليها هنا فهي ما ذكرناه بالإيجاز من قبل وهي أنه كان لآل سعود إمارة في نجد عظم شأنها الديني والدينيوي بالإصلاح الذي قام ودعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنهضوا به نهضة أشبهت نهضة العرب في صدر الإسلام حتى توقع المؤرخون وأهل الرأي في الشرق والغرب بأن يعود بها عهد الخلفاء الأولين قوة ومجداً وإصلاحاً وحضارة، فكان أول من ناصبها العداء أمير مكة الشريف غالب وهو الذي أغرى بها الدولة العثمانية، وافترى عليها المطاعن الدينية وما زالت تناوئها وتقاتلها وتساعد ابن الرشيد عليها حتى استولى على عاصمتها ولجأ أميرها الإمام عبد الرحمن الفيصل بأولاده إلى الكويت فأقاموا ضيوفاً على شيخها ابن الصباح إلى أن نهض نجله عبد العزيز هذا نهضته التي تعد من نوادر تاريخ الرجال فاستعاد الإمارة التي كانت لوالده ثم استرد ما كان بيد الدولة العثمانية منها وكان من أمر دخول الدولة في الحرب الكبرى ما ذكرنا في المقام الأول فلو لم يعقد مع الانكليز هذه المساعدة لزعموا أن هذه البلاد للدولة العثمانية واحتلوا سواحلها وأعانوا ابن الرشيد وغيره على مناجزتها من الداخل بل كان منهم من يغريه بابن السعود مع اتفاقه معهم كما ثبت هذا عنده!!

على أن هذه القيود المنتقدة من المعاهدة لا تجعل للانكليز أدنى حق في التدخل الفعلي في شؤون البلاد - ولا تعترف لهم بسيادة ولا حماية عليها - كما اعترف لهم الشريف حسين بحق الحماية والتدخل الفعلي - ومثل هذه المعاهدات تكون مؤقتة بطبعها وقلما تتجاوز العاشرة من عمرها. والعبرة بما يحصل بالفعل من ثمرة عقدها، في زمن اقتناع المتعاقدين بالحاجة إليها، ثم يتبع كل منهما بعد ذلك الزمن مصلحته، والمدار في جميع الأمر السياسية

على القوة وما يسمونه «الأمر الواقع» فالذي استفاده الانكليز من هذه المعاهدة بالفعل هو أن ابن السعود لم يقاتلهم مع الدولة العثمانية، والذي استفاده هو منهم :

- ١ - اعترافهم له ولذريته بأنهم أصحاب هذه البلاد وحكامها.
- ٢ - عدم الاستيلاء على شيء منها كما استولوا على فلسطين وسورية والعراق فهو لولا اتقاء هياج العالم الإسلامي لاستولوا على الحجاز.
- ٣ - تأمين معيشة بلاده في عسرة سني الحرب.
- ٤ - تمكنه من القضاء المبرم على إمارة ابن الرشيد التي كانت تهدده في كل حين.

٥ - قبض مئات الألوف من الجنيهاات نظم بها قوة بلاده حتى صارت أعظم قوة في بلاد العرب، وقد نقض بعد ذلك ما رأى من مصلحته نقضه .

ولو أنه جعل للانكليز أدنى تدخل فعلي في بلاده باتفاق كتابي أو شفوي لكان أشد خطراً عليها من الف معاهدة تكتب ولا يعمل بها كما يعلم هذا باليقين من تاريخهم ومسألة مصر والسودان أظهرها وأشهرها .

(فإن قيل) إن هذه المعاهدة قد تمكنهم من العبث باستقلاله والتدخل العملي في شؤونه بحجة نقضه لبعض شروطها (قلنا) إن هذه أمور تتبع المصلحة وتراعى فيها القوة، ومتى عزم القوي على شيء لا تعوزه الوسيلة، وليس في هذه المعاهدة نص على جواز العبث باحتلال البلاد النجدية أو التدخل في شؤونها الداخلية إذا ترك سلطانها الوفاء بشيء مما التزمه فيها، وإنما يمكن للانكليز أن يحولوا دون تنفيذ أي نقض للمادة الرابعة لا يمنع ابن السعود وحده من إعطاء امتياز لدولة أجنبية أو لبعض رعاياها في تلك البلاد بل يمنع أي دولة من الدول نفسها أو رعاياها من الإقدام على التعاقد معه على ذلك، وقد بينا أنه ليس من مصلحة ابن السعود نقض هذه المادة .

ومن المعلوم من سياسة الانكليز انهم يقدمون على حرب شعب حربي مسلح لأجل فتح بلاده أو التمتع بالنفوذ فيها ولا سيما مثل بلاد نجد في فقرها وعدم وجود مرفق الحياة وأسباب النقل فيها، فهي بلاد لا يعتدى عليها بالقوة العسكرية، لأن الخسارة في ذلك أعظم من الربح قطعاً، وإنما يخشى عليها من تمكن قوة الأجانب ونفوذهم فيما جاورها، وهو ما يخدمهم البيت الحسيني فيه.

هذا وإن جميع مواد هذه المعاهدة خاصة بالبلاد التي ذكرت فيها بالنص فلا يدخل فيها ما استولى عليه ابن السعود بعدها كبلاد عسير باتفاقه مع الإدريسي فضلاً عن بلاد الحجاز كما أرجف أهل بيت حسين الحجازي وأجراء دعايته الكاذبة الخادعة. على أن ابن السعود قد قيد نفسه في مسألة الحجاز بمؤتمر إسلامي يقرر شكل حكومة الحجاز فلم يدع ما يدعيه حسين وأولاده من أن الحجاز ملك لهم يجب أن يكون رهن تصرفهم فيه مطلقاً لا رأي فيه لأحد من مسلمي العرب ولا العجم<sup>(١)</sup>. وسنين في المقالة الثالثة وجوهاً أخرى من الفرق بين أهل هذا البيت وبين ابن السعود دحضاً لدعائهم، وإبطالاً لدعايتهم.

---

(١) قال الأمير عبد الله ان لهم حقاً أن يتعرفوا شؤون الحاج ويمنعوا من شأؤوا منهم دخول الحجاز أي لأجل الحج ونشر هذا بعض الجرائد عنه.

### المقالة الثالثة

[المخار ٢٥ (١٩٢٥) ص ٧٧٢ - ٧٧٩]

ذكرنا في المقالة الأولى من هذه المقالات أننا استأنفنا الكتابة في هذا الموضوع في وقت لا نملك فيه مراجعة شيء مما عندنا من المحفوظات المتعلقة به وهو وقت نقل مكتبنا وما فيه إلى دار أخرى فكان اعتمادنا على ما نتذكر مما سمعنا وقرأنا ومنه الكثير مما كتبه أجراء الدعاية الحجازية الحسينية العلوية في المعاهدة البريطانية النجدية وغيرهم وإنما على اعتقادنا أن أكثر ما يكتبونه مفتريات وأباطيل، وخداع وتضليل، قد علق في ذهننا بعضه فتوهمنا أن في هذه المعاهدة نصوصاً في تقييد استقلال سلطان نجد فوق ما بيناه في المقالة الثانية التي كتبناها بعد أن أتيح لنا الإطلاع على نصها الذي نشر في العراق ثم في سائر الأقطار العربية إذ كان قد طال عهدنا بالاطلاع على ذلك الأصل، وكان من هذا الوهم أن من القيود السلبية التي قيد بها سلطان نجد أنه لا يستطيع أن يحارب بلاداً موالية للدولة البريطانية بدون إذنها إذا أكثر أنصار حسين وعلي من اللغط بأنه تحت الحماية البريطانية وأنه لم يهاجم الحجاز إلا باتفاق مع الدولة الحامية له، ولكننا رأينا رجاله يهاجمون العراق وشرق الأردن أيضاً، وتتصدى الطيارات البريطانية للمهاجمين عليهما من الوهابيين فتدفعهم عنهما - فلهذا ولما ذكرناه من اتفاق سلطان نجد مع السيد محمد علي الإدريسي من قبل ومع الإمام يحيى من بعد ولما عرفه القاصي والداني من اتفاقه مع نوري باشا الشعلان أمير قبائل الرولة على أن يشغل هذا بقبائله (الجوف) بشرط أن يمنع الانكليز من مد سكة حديدية بين فلسطين والعراق تمر منه - لهذا كله قلنا ان تلك المعاهدة امست قصاصة ورق لا قيمة لها.

وقد اتفق لنا عند الشروع في كتابة المقالة الثانية أن رأينا نص المعاهدة في بعض الجرائد قبل أن يتيسر لنا مراجعة الأوراق فلم نر فيها شيئاً يمنع سلطان نجد أن يكون غازياً ولا فاتحاً ولا أن يتصرف في بلاده بما يشاء كما يشاء، إذا لم يدخل فيها نفوذ دولة أجنبية وهذا قيد بمنعه مما يضره ولا ينفعه - وأما منعه إياه من عقد الاتفاقات مع الحكومات والدول فإذا كان يشمل الحكومات العربية المجاورة له فقد نقض المعاهدة بمخالفته - وإن كان لا يشملها فلا يضره هذا الشرط الآن إذ ليس من مصلحة نجد أن تكون ذات علاقة بالدول الأجنبية ولا هي مستعدة لذلك، وللمستقبل حكمه واستعداده .

وإننا قبل أن نبين ما وعدنا به من المقابلة بين سلطان نجد وبين الشريف حسين وأولاده نقول إننا كنا ذكرنا في المقالة الأولى أننا سمعنا خبر المعاهدة البريطانية النجدية أول مرة من الملك فيصل في الشام (وكان اجتماعنا به هنالك سنة ١٩٢٠) كما ذكرنا أننا سمعنا خبر اختيار ابن السعود وعدم الدخول في الحرب العامة في جانب الدولة العثمانية ولا في جانب الدولة البريطانية وذكرنا تعليله نقلاً عن صديقنا السيد طالب بك النقيب، ونتذكر أننا سمعنا منه أنه كان قد كلف مخاطبته في هذه المسألة وأنه نصح له بما يليق به من حيث هو أمير مسلم وهو ما فيه مصلحته وقد فهم المشار إليه أننا نعني بما قلناه أنه كان هو الذي وسط بين الانكليز والأمير ابن السعود في عقد هذه المعاهدة فكتب في الجرائد تصحيحاً للخبر هو أنه كان أخبرنا بأنه هو الذي توسط بين الأمير ابن السعود وبين الدولة العثمانية في عقد الاتفاق الذي أشرنا إليه في المقالة الأولى وكان ذلك قبل الحرب وأما المعاهدة المذكورة فقد عقدت بعد نفيه من العراق في أوائل الحرب وحدد لنا الزمان والمكان اللذين أخبرنا فيهما بما ذكر وهو أنه كان على مائدة الإفطار بدارنا في شهر رمضان من سنة ١٩١٦ وذكر بعض الذين كانوا معنا ليلئذ . وقد تذكرنا ولكن هذا غير ذاك فنحن لم نقل ولم



نقصد بعبارتنا الوجيزة المبهمة أن صديقنا توسط في معاهدة سنة ١٩١٥ إذا صرحنا بأننا لم نسمع خبرها إلا من الملك فيصل سنة ١٩٢٠ وإنما العالق بذهنتنا أن الانكليز لما أعلنوا الحرب مع حلفائهم على الدولة العثمانية وشرعوا يغزون أمراء جزيرة العرب بأن يكونوا معهم عليها كان نصيبهم من ابن السعود ما ذكرنا من الاتفاق السلبي ولم نكن نعلم أنه كان بمقتضى معاهدة مكتوبة، وقد ذكرنا هذا مراراً في المنار وغيره أي الاتفاق السلبي، فإن كنا واهمين في سماع هذا الخبر من صديقنا (طالب بك) وأنه كان كلف مخاطبة ابن سعود فنصح له - فإننا نستغفر الله تعالى ولا نرى عليه غصاصة فيه فنستغفره هو وإنما نعد ذلك من حسناته.

\*\*\*

أما بعد فهذا أوجز ما يقال في مسألة المعاهدة البريطانية النجدية على فرض صحتها وكون هذا الذي نشره الحجازيون هو نصها ليس فيه تحريف ولا تزوير مما اعتادوه حتى في الرسميات كما حرفوا نص ما كتبه جمعية الخلافة في الهند لملك جدة الشريف علي تحريفاً يغير المعنى وإن زعم نصيرهم المقطم انه لا فرق بين الأصل الذي كتبه إليه رئيس وفد الخلافة وبين تحريف الكتاب الأحمر الحجازي في المعنى، كأن المقطم يرى أن إذا الشرطية بمعنى ما المصدرية سيأتي بيان هذا في مقال آخر.

والأمر الواقع الذي لا يحتمل التحريف ولا التأويل أن السلطان ابن السعود سلطان مستقل في بلاد نجد وملحقاتها ليس في بلاده أجنبي مسيطر ولا غير مسيطر عليه أو له نفوذ ما في بلاده - وإنه يغزو ويضم بلاداً إلى بلاده ويعقد المعاهدات بينه وبين من يتفق معه من الحكومات المجاورة له، بدون أدنى تدخل من الانكليز وغيرهم - وأن رجاله قد غزوا بعض قبائل العراق وشرق الأردن التي هي بمقتضى سياسة أمراء أو ملوك البيت الحسيني تحت سلطان الانكليز بالفعل وقاومهم هؤلاء بطياراتهم وأخيراً هاجم الحجاز وطرد منه رئيس هذا البيت الذي سمي ملك العرب وخليفة

المسلمين واحتل عاصمته وحصر ولي عهده الذي ادعى الملك في أحد ثغوره، وقد ظهر للقاصي والداني كراهة الانكليز لهذا الأمر وما قبله، وعلموا أنهم أرسلوا إليه من يفأوضه فيه بصفة غير رسمية فأبى أن يقابله وأن يكلمه في ذلك فعاد خائباً.

هذا هو الحق الواقع الذي لا تستطيع حكومات البيت الحسيني البريطانية ولا دعائها ومقطمها أن يحرفوه ولا أن ينقضوا منه شيئاً، ولا أن ينكروا أن نجداً كانت إمارة صغيرة قد تقلص ظل أمرائها آل سعود عنها فأعاده السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل هذا ووسع الإمارة فصارت سلطنة شهد أهل المعرفة من الشرقيين والأوروبيين أنها أعظم قوة في بلاد العرب.

#### فماذا فعل البيت الحسيني الحجازي؟

سنحت للشريف حسين فرصة لتأليف قوة عربية بوحدة حلفية تحت رياسته كانت تكون هي الوسيلة الوحيدة لتأليف مملكة قوية مستقلة فلم يعقل ذلك ولا رضي به - وفأوضه الانكليز في موالاته لهم وإثارة العرب على الدولة العثمانية فلو اشترط في القبول اعترافهم واعتراف احلافهم باستقلال البلاد العربية بنص رسمي لأمكن قبولهم - ولكنه استبد بالأمر وعرض عليهم من تلقاء نفسه تلك المواد التي سماها «مقررات النهضة» التي صرح فيها بأن «الأمة العربية بمنزلة القاصر في حجر الدولة البريطانية» - وان هذه الدولة هي التي تؤسس له مملكة عربية وصفها بكلمة مستقلة وبأن على الدولة البريطانية أن تكون حامية لها من الداخل والخارج حتى من الفتن الداخلية والثورات المحلية - وأن تختار لها العمال والموظفين (!) وان الدولة البريطانية تحتل البصرة من ولايات العراق لأجل تأمين حماية البلاد العربية إلى أن يصير للدولة العربية في ظلها من القوة ما يكفي لحماية نفسها بقوتها(!) ثم اعترف لها بحقوق خاصة في جميع العراق

وبتأجيل البت في مسألة سورية الشمالية لما تدعيه فرنسا من الحقوق فيها الخ.

كانت هذه المقررات سرّاً مكتوماً إفشاء الأمير فيصل ونشره في جريدة المفيد بدمشق الشام. ثم قرأنا في جريدة الملك حسين التي سماها القبلة أنه قد كتب إلى الدولة الانكليزية مراراً بالاستقالة من ملك الحجاز وأن يعينوا فيه ملكاً غيره!!

هذا شأن الحجاز الذي تفتخر الدعاية الحجازية بأن حسيناً جعله مستقلاً بالفعل، وما جعله مستقلاً إلا مكانته الدينية التي منعت الانكليز من تنفيذ ما اقترحه حسين في مقررات نهضته من حمايتهم له من الداخل والخارج.

وأما فيصل فخدع أهل سورية خداعاً فوق خداع والده الذي نوّمهم تنويمياً كانوا يحملون فيه بالملكة العربية المستقلة - خدعهم بتلك الخطب التي كانت تهدر بها شقاشقه بكفالة الاستقلال التام الناجز لسورية وبأنه هو ابن محمد (ص) ويتبرأ منه إن كان يرضى لسورية بما عدا الاستقلال المطلق من قيود الوصاية والحماية وغيرها - وقد رضي فبريء - فلما جاءت لجنة الاستفتاء الأميركية إلى سورية للوقوف على رأي أهلها أمره سادته الانكليز بأن يحمل الأهالي على طلب الوصاية البريطانية ففعل ولكنه لم يقطع، وصرح بأنه غير سياسته فجأة لأنه علم علماً قطعياً بأن الوصاية لا بد منها وأن طلب الاستقلال التام المطلق يفضي إلى جعل الوصاية لفرنسا، فهو إذاً خيانة للوطن أو هو الخيانة العظمى (!).

ثم ذهب إلى انكلترا فأمرته حكومتها بأن يتفق مع مسيو كلمنصو الرئيس الفرنسي على قبول انتداب فرنسا لسورية وإقناع السوريين بذلك فأطاع، وعاد إلى سورية لإقناع زعمائها بذلك فأعجزه الإقناع، وأعلنت البلاد استقلالها وجعلته ملكاً عليها ليرجع عن هذا الرأي، ويكون لها على الأجنبي دون العكس، فرجع في الظاهر دون الباطن، ولما أرسل إليه

الجنرال غورو إنذاره المعروف في يونيو سنة ١٩٢٠ حاول أن يخذع المؤتمر السوري ليفوض الأمر إليه فعجز، فحل عقد المؤتمر وقبل الإنذار الفاضح، وحل الجيش المدافع، وخرج من دمشق فأقام في ضواحيها إلى أن احتلها الجيش الفرنسي فلما تم الاحتلال عاد إليها ليكون في ظل الانتداب الفرنسي ملكاً عليها (؟؟)

وبعد طرده منها عاد إلى أونياء أمره الانكليز الذين سل سيفه تحت قيادتهم وساعدهم على فتح القدس الشريف والشام، وأخذ ثأر القرون الطويلة من العرب والإسلام شاكياً لهم ما أصابه معلناً لهم ثباته على إخلاصه لهم، فأرسلوه إلى العراق وجعلوه ملكاً عليه، فجاهد ولا يزال يجاهد في سبيل توطيد نفوذهم فيه بالاسم الذي يريدونه.

وأما عبد الله فقد جاء شرق الأردن بعد فرار أخيه من سورية في إثر مكاتبات بين بعض أحرار السوريين الذي لجأوا إليها وبين والده وكانت هي المنطقة الحرة التي لم تدخل في الانتداب لا لفلسطين ولا لسورية، وكان لأولئك الوطنيين الأحرار من الآمال فيها وفي الملك حسين وفي الأمير عبد الله ما كنت في حيرة منه، ولم أجد له تأويلاً - بعد أن علموا من كذب هذه الأسرة وخداعها ما لا يمكن تأويله - إلا تعلق الغريق بحبال الهواء (كما يقال في تلك البلاد) فما زال الأمير عبد الله يجاهد في هؤلاء الأحرار ويسرف في أموال المنطقة ويحكم فيها عبيده ويتزلف إلى الانكليز والصهيونيين حتى وضع المنطقة في دائرة الانتداب الفلسطيني وأوصل نفوذ الانكليز واليهود إلى حدود الحجاز<sup>(١)</sup> بإذن والده «المنقذ الأعظم» ورضاه وهو أحب أولاده إليه.

---

(١) بلغنا بعد نشر هذه المقالة في الأهرام صحة ما كان أشيع من أن الشريف حسيناً وولديه عبد الله وعلياً أمضوا للانكليز ضم معان والعقبة إلى شرق الأردن وهما من أرض الحجاز لثلاً يأخذها سلطان نجد، فهل يوجد مسلم صحيح الاسلام أو عربي غير خائن لأمته يشك بعد علمه بهذا في خيانتهم لدينهم وأمتهم؟؟

وأما عليّ ولي عهد والده وهو الذي كان يظن أنه خيرهم إن كان فيهم خير- فهو «يمثل الآن شر دور من أدوار القضية العربية» كما يقال في التعبير العصري - فإن الداء الذي جعل أباه وأخويه نكبة على العرب والإسلام متمكن منه كتمكنه منهم أو أشد، وفيه جميع مساوئهم إلا خزانة الجبروت فلم يحك لنا عنه منها شيء لأنه ضعيف الإرادة.

أما الداء الذي نعنيه فهو الافتتان بلقب الملك ومظاهر عظمتة ولو في ظل دولة أجنبية، بل هو متواطىء معهم على أن يكونوا كلهم ملوكاً في حماية الدولة البريطانية، وقد أخبرني رئيس الوفد الهندي أنه ثبت عندهم في جدة أنه عرض على المعتمد البريطاني فيها أن يكون الحجاز تحت الحماية البريطانية رسمياً ليصدوا سلطان نجد عنه، وكلفه أن يكتب إلى دولته بذلك فأجابه بأن دولته قررت الحياد رسمياً فلا تعدل عنه، فكان هذا مصداقاً للروايات الكثيرة المختلفة المصادر في ذلك، وإن كذبها دعاة سياستهم في مقطمهم وغيره، ونبين هذا في مقال آخر.

وأما المساوىء المرادة هنا فهي الجهل والاستبداد والخداع والكذب والأثرة والغرور بالنسب باعتقاد أنهم أولى الناس بالسيادة على العرب وأحقهم بالملك والخلافة بنسبهم الذي يشاركونهم فيه ألوف لا تحصى كثير منهم يفضلونهم في كل ما يتوقف عليه الملك من علم وخلق وعمل.

فعلي هذا متواطىء مع أبيه على ادعاء خلعه وإخراجه من الحجاز وكون أهل الحجاز بايعوه على أن يكون ملكاً دستورياً على الحجاز وحده - وكونه يعترف لكل إمارة في جزيرة العرب باستقلالها إذا اعترفوا باستقلاله في الحجاز - وهذا كله كذب وخداع، وكذا وجود حزب وطني حجازي ينطق بلسان أهل الحجاز ويعبر عن رغباتهم - وقد كنا نرتاب في كل خبر من هذه الأخبار عند نشرهم إياه ثم تأتينا الأنباء الصادقة باليقين الموافق لرأينا، ومن المؤسسات أننا كنا في شواغل حالت دون بيان رأينا في الجرائد، على

أننا كنا نذكره لكل من نتكلم معهم في هذه الشؤون وذكرنا بعضه في الخطاب العام الذي نشره في هذه الأيام في المنار.

وقد كانت أخبار الوفد الهندي الصادقة آخر ما جاءنا من الحقائق الموافقة لرأينا ومنها أن علياً لا يزال يخاطب والده بألقاب الملك والخلافة وإمارة المؤمنين وأن الحزب الوطني مؤلف هنالك من محمد الطويل وطاهر الدباغ من أركان حكومة علي ولم يبق ممن كانوا خدعوا به ودخلوا فيه من الحجازيين أحد، والذي نعلمه نحن أن الأول تركي الأصل والثاني مغربي - ولهما مندوبان بمصر هما حسين الصبان الذي كان مدير جريدة القبلة وعبد الرؤوف الصبان وهما اللذان ينشران الدعاية باسمه - ومما قاله رئيس الوفد وأعضاؤه وهو معروف عندنا وعند المختبرين أنه ليس في حكومة علي في جدة نفوذ لأحد من أهل الحجاز فإن الجند وضباطه سوريون وكذا جل رجال الحكومة على قلتهم.

ومن غريب أحداث الزمان أن أهل هذا البيت الحسيني يبغضون السوريين أشد البغض وأن السوريين كانوا أشد أنصارهم في الحجاز وسورية وشرق الأردن وهم الذين سمو كبيرهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين المرة بعد المرة - ولكن لما كان كل ذلك في كل وقت مبنياً على أساس مناف للحق ولمصلحة العرب ولشريعة الإسلام، لم تكن عاقبته إلا الخيبة والخذلان.

وجملة القول أن علي بن حسين قد حصن ثغر جدة بمال أبيه ومساعدة أخيه وبما استأجرا له من الجند من شرق الأردن وسائر فلسطين وسوريا وبما ابتاع به من السلاح والذخائر وعدد القتال من أوروبا، وسمى نفسه ملك الحجاز، وقد عرض بلاد الحجاز بهذا للحرب والجوع وهو مستعد لمنع الحج إذا عجز الوهابيون عن الاستيلاء على جدة قبل الموسم، بل هو يستحل إهلاك الحجاز وأهله والعرب والعجم لاستعادة ملك الحجاز له والخلافة لوالده. فالخلاف بين علي بن حسين وحسين بن علي من جهة

والسلطان ابن السعود من جهة أخرى قائم على هذه المسألة وهي أنه هو يريد انقاذ الحجاز من أهل هذا البيت الظالم وأهله وجعل أمره لأهل العقل والبصيرة من أهله ومن سائر العالم الإسلامي وهما يريدان أن يكون ملكاً لهما يتصرفان فيه وفيمن يرد إليه من مسلمي العالم كله كما يشاء كبيرهم الذي ثبت بالتواتر العام ظلمه وإلحاده في الحرم وسوء إدارته ثم من يرثه منهم .

## فاتحة المجلد السادس والعشرين



[المنازج ٢٦ (١٩٢٥) ص ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى أن جعلنا مسلمين، من أمة محمد خاتم النبيين، الذي أكمل به الدين، وأتم نعمته على العالمين، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين .

أما بعد، فقد جرت عادتنا بافتتاح كل مجلد من مجلدات المنار بخطبة نلّم فيها ببعض المهمات في العالم الإسلامي من غي وفساد، وصلاح ورشاد، وأرى أن أهم ما طرأ في هذا العام، اقدام الترك على نشر ترجمة للقرآن، وتصدي حكومتهم الجمهورية لنشرها، لأجل أن تحل محل القرآن العربي الذي هو كلام الله تعالى - فرأيت أن أفتتح المجلد السادس والعشرين بتحقيق الحق في هذه المسألة في نفسها، وبيان الباعث عليها، ثم أوالى البحث في أجزائه بسائر ما يتعلق بها، كما فعلت في تحقيق الحق في مسألة الخلافة من جميع وجوهها، (في المجلدين ٢٣ و ٢٤) وأكتفي في هذه الفاتحة الوجيزة بأن أذكر قراء المنار بما أطلبهم به في كل مجلد من

إبلاغنا ما يروونه منتقداً فيه، ونسأله تعالى أن يوفقنا للصواب ويؤتينا  
الحكمة وفصل الخطاب.

(محمد رشيد رضا)



الدين والسياسة

وملاحدة المتفرنجين من العرب وغيرهم

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٤٧ - ٥٩]

قد سبق لنا بحث كثير في موضوع هذا العنوان نشر بعناوين متعددة وفي  
أثناء التفسير وغير التفسير من أبواب المنار، فقراء المنار، يعلمون أن  
المدارس الافرنجية والمدارس المتفرنجة على اختلاف أنواعهما من تبشيرية  
أنشئت لدعوة النصرانية و(علمانية) أنشئت لمقاومة الأديان أو بمعزل عنها -  
ومن رسمية للحكومات المتفرنجة كالتركية والمصرية - ومن أهلية أيضاً -  
كلها قد أخرجت للشعوب الإسلامية ثابتة مضطربة في أمر دينها ودنياها  
وسياسيتها وآدابها، يقل فيها من يعرف دينه معرفة صحيحة، ومن يحافظ  
على آدابه وفرائضه تقليداً أو على بصيرة، ويقل في المتدينين منهم ومن  
يدرّي كيف يجعل ما استفاده من علوم العصر وفنونه غذاءً معنوياً لأمته،  
وقوة وعزة لملّته، لأن أكثرهم لم يحصل من العلوم والفنون ما يؤهله لعمل  
ينهض بالأمة نهوضاً مادياً أو معنوياً وإنما تلقوا قليلاً من المبادئ هم فيها  
مقلدون كما أن أكثرهم مقلدون في الطعن، بدين أمتهم لبعض ملاحدة  
الافرنج مع الفرق العظيم بيننا وبينهم في ذلك، ولا سيما فيما يسمونه  
الفصل بين الدين والسياسة، وفي براءة أوروبة من التعصب الديني - وهي  
مناره وأتون ناره -.



ولكن يكثّر فيهم الهادمون لبناء أمّتهم وملتهم باحتقار مقوماتها التي كانت بها أمة ذات ملة ممتازة كالدين والتشريع والأخلاق واللغة، ومشخصاتها التي تعدّ مزيد رسوخ في مقوماتها وتميزها كالتقاليد القومية والأزياء الوطنية والعادات النافعة - وهم في هدمهم لبنان أمّتهم يحسبون أنهم يبنون لها بنياناً جديداً خير مما بناه لها التاريخ فكانت به أمة ممتازة في الوجود لها تاريخ عظيم فيه من دين بلغ الذروة العليا في التهذيب، وشرع عادل رفعها فوق رؤوس الأمم قروناً كثيرة، وفتوحات شهد لها فلاسفة التاريخ من الافرنج بأن تاريخ البشر لم يعرف لها مثلاً في جمعها بين العدل والرحمة، الخ .

ولو كان هؤلاء رسوخ قدم في العلم والحكمة وحظ عظيم من فنون العصر لأحدثوا لأمّتهم قوة وثروة يجددان مجدها، مع حفظ مقوماتها ومشخصاتها التي أشرنا إليها، بدلاً من محاولة قتلها وإعادة خلقها .

صدق على هؤلاء الهادمين وعلى المدارس التي تخرجوا فيها قول اللورد سالسبوري الوزير البريطاني المشهور: ان هذه المدارس التبشيرية أول خطوة لاستعمار الشعوب التي تنشأ فيها - فإنها تخرج فيها طائفة تخالف سائر أمّتها في عقائدها وأفكارها وتقاليدها فتحدث فيها صدعاً وشقاقاً تنقسم به على نفسها - على تعبيرهم - فيقتلها هذا الانقسام بأيديها (أو ما هذا معناه) ولم يذكر اللورد بالصراحة أن ما تحدّثه هذه المدارس من إفساد العقائد يتبعه فساد الأخلاق وغلبة الأفكار المادية وحب الشرف والزينة والشهوات على المتخرجين فيها فيحول ذلك دون اتفاقهم حتى فيما يفتنون به من أمور التفرنج .

وإننا نرى من مصداق كلامنا وكلام اللورد من قبلنا أن متفرنجة الترك قد هدموا تلك السلطنة (الامبراطورية) الراسخة الأساس، الواسعة المقياس، وانتهى أمرهم إلى إمارة صغيرة طردوا منها الشعوب المسيحية، وهم الآن يقاتلون فيها الشعب الكردي الذي يلي الشعب التركي في العدد

والبأس والقوة، ونرى الشقاق بالغاً غايته بين هؤلاء المتفرنجين المرتدين وبين أهل الدين والمحافظة على التقاليد الإسلامية من الشعب التركي نفسه. فحكومته تسفك ما بقي من دماء شبانها وتفني بقايا ثروتها القليلة في مقاومة الفتن الداخلية والحروب الوطنية، ونرى من مصداق ذلك أيضاً هذا الشقاق بين أحزاب الشعب المصري الذي بلغ غايته في هذا العام، ولا يعلم غير الله ما سيكون من سوء مغبته إن دام.

من المعلوم عند كل من يعرف الإسلام أنه دين وتشريع سياسي قضائي ونظام اجتماعي، وأنه حكم عربي كما نطق به كتابه المنزل، فإن كان من مثار العجب أن يحاربه ملاحدة الترك إشاراً للعصية اللغوية على عصبيته بعد أن كان لهم به من العزة والسلطان ما كان، ولم يكن لهم بلغتهم أدنى قيمة في الوجود - فأعجب من ذلك أن يقوم من متفرجة العرب أنفسهم من يحارب الإسلام، بعد أن كان لأمتهم به من المجد والملك والسلطان والحضارة والعلوم والآداب ما كان وكانوا به أئمة لمئات الملايين من غير أبناء جلدتهم يقتبسون دينهم من القرآن العربي والسنة العربية ويتدارسون اللغة العربية في مشارق الأرض ومغاربها، ويحجون إلى بهرة البلاد العربية يتقربون بذلك إلى الله تعالى، وكل من لم يفسد التفرنج عليهم أمر دينهم يفضلون الشعب العربي على شعوبهم حتى أن مسلمي الهند الصادقين في الإسلام يفضلون استقلال العرب على استقلالهم وسعادة بلاد العرب وسلامتها من عدوان الاستعمار على سلامة وطنهم.

مع هذا كله نجد بعض ملاحدة المتفرنجين من العرب يحاربون الدين الإسلامي نفسه ويطعنون به ويصدون عنه، ويرون من تقليد الترك وغيرهم في العصية الجنسية أن يعادوا جميع الشعوب الإسلامية حتى الشعب الهندي الذي يدافع عنهم، وتبذل جماعاتهم السياسة من الجهاد بالمال والنفس في سبيله ما لم تبذل عشره جمعية عربية، ويعدون إمامهم في عصبيتهم هذه الشريف حسين بن علي المكي وأولاده الذين كانوا بحركتهم

العربية أكبر مصيبة على العرب وخدمة للأجانب كما فصلناه في المنار وفي غيره من الجرائد بالبراهين التي لم يستطع أحد من أنصارهم رد شيء منها .

ومن سوء الحظ أن الجرائد العامة تنشر لهؤلاء الملاحدة آراءهم حتى للجاهلين منهم الذين لا يرجعون فيما يكتبون إلى شبهات علمية ولا سياسية تستحق الذكر، أو تستأهل الرد، ومن ذلك ما رأيناه مراراً في جريدة البيان العربية الغراء التي تصدر في نيويورك عدة مقالات في ذلك كان آخر ما نشر منها رد وطعن علينا في خطتنا السياسية الإسلامية وفي فهمنا للدين وتفسيرنا للقرآن ولكتاب لم يقرأ من تفسيرنا شيئاً، ولم يطلع على المنار أيضاً، ولو اطلع عليهما لا يفهم منهما شيئاً مما نقصده فهماً صحيحاً، لضعفه في اللغة العربية وجهله التام بنحوها وبيانها كما تدل عليه عبارته المملوءة بالغلط وذكره لبعض آيات القرآن محرفة . . . ثم هو مع ذلك يسند إلينا من الأقوال الدينية والسياسية ما لم نقله بل ما قلنا ما يخالفه، وينفي عنا من الأقوال والأفعال ما هو ثابت لنا ومعروف عنا ومنشور في مجلتنا، وكذلك شأنه فيما ينقله عن غيرنا وما يسنده إلى التاريخ .

لهذا لم يخطر في بالنا أن نرد على شيء مما كتبه، وإن وقتنا لأضيق وأثمن من أن يصرف في مثل ذلك، ولدينا من الأعمال ما هو خير منه وأنفع - ولكن بعض كبار الكتاب السياسيين حملته الغيرة على الحق والخوف على أغرار قراء تلك الجريدة الواسعة الانتشار فيقرأوها العوام والخواص أن يغتروا ببعض ما يكتبه هذا الرجل - على كتابة رد طويل عليه نوع من مزاعمه الباطلة الضارة، كما أن بعض الكتاب المدققين المطلعين على بعض أجزاء المنار والعارفين بسيرتنا في السياسة العربية والإسلامية كتب رداً آخر دافع به عنا، - ونشر كل منهما في جريدة البيان نفسها، فنشكر لكل منهما غيرته، وننشر الرد الأول العام، لأنه مفيد للخواص وللعوام، هذا نصه :

## العالم الغربي والعرب والإسلام لا حيلة لك مع المكابر بالمحسوسات

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٥٠ - ٥٩]

قد كان الناس يتمثلون بقول القائل :

لي حيلة فيمن ينم      وليس في الكذب حيلة  
من كان يخلق ما يقو      ل فحيلتي فيه قليلة

ولكن نسوا أن هناك أيضاً من تقل معه الحيلة مثل الكذاب وأكثر وهو  
المجادل المكابر في المحسوس الذي لا يجبن من أن يقول للشمس الطالعة  
في رآد الضحى : إنها ظلام ، والذي يخلق أيضاً التواريخ لتأييد حجته  
وينكر الوقائع الثابتة المشهودة لتأييد حجته ، ويتخيل ويخيل الأمور على ما  
يريده هو لا على ما هي عليه في الواقع ، يهجم على المسائل التي يكاد  
يعرف منها شيئاً كأنه قتلها علماً ، ولا يتوب بعد أن يكون ظهر خطئه في  
قضية أن يتوخى المكابرة في قضية أخرى ومن الأول إلى الآخر قصارى  
كلامه «عنزة ولو طارت» .

فمن العبث أن تقول له إن الناس لا تقدر أن تعيش بلا دين وإنه لم  
يعهد إلى اليوم أن شعباً عاش بدون دين . وإن أوروبا باقية على  
نصرانيتها ، وإن التعليم المسيحي لا يزال يعلم في أرقى المدارس والكلليات  
في أرقى الممالك من شمالي أوروبا مثل انكلترا والدانمرك وهولندا والسويد  
وألمانيا ، وانهم يعلمون كون المسيح هو ابن الله إلى هذه الساعة ، وإنهم لا  
يريدون أن يعرفوا أنفسهم إلا مسيحيين .

ومن العبث أن تقول له إنه حيث كان الدين لازماً للشعوب فهو في

نفسه قوة عظيمة لا تقدر حكومات هذه الشعوب أن تتعرض لها بمهانة أو بجهالة حتى لا يصيبها من أجل ذلك ضرر، وتحصل هزاهز وفتن، وإنه ليس من باب خلط الدين بالسياسة أن يلجأ رجال السياسة إلى الدين، إما في تهذيب الأخلاق أو في السعي لتوهين روح الإجرام والدعارة، أو في النضال عن استقلال الأمة، أو في تقوية الروابط مع أمم أخرى والاستفادة من تلك الروابط المؤثرة والعوامل الراهنة التي ليس إنكارها إلا محض حماقة.

ومن العبث أن تقول له إن أوروبة الراقية لم تهمل أيضاً هذه الروابط ولا استخفت بها ولا وجدت بها بدعة في السياسة، وإن ملك إنكلترة الراقية العظيمة بل العظمى هو في وقت واحد ملك الانكليز ورئيس الكنيسة الانكليكانية، وإن امبراطور المانية هو رئيس الكنيسة اللوثرية، وإن امبراطور النمسة كان على رأس مملكة راقية جداً وكان يخاطب بذي «الجلالة الرسولية» إشعاراً بصفته الدينية، وإن المستر غلادستون رئيس نظار انكلترة وهامة حزب الأحرار كان قسيساً ومن أشد الخلق تديناً لا بل تعصباً، وإن دولة فرنسة التي يقال إنها لادينية تنعت نفسها «بحامية النصرى» في المشرق. وأن غمبتا ركن الجمهورية والسياسة اللادينية كان قال تلك الجملة التي ذهبت مثلاً «عداوة رجال الدين ليست من بضائع التصدير» وإنه إن لم يكن الدين رابطة فأية رابطة بين فرنسة والموارنة وهم ليسوا بلاتين ولا بأوروبيين بل هم أراميون ساميون أبناء عم العرب وبالتالي فأقرب إلى المسلمين مما هم إلى الفرنسيين من جهة الدم. عبثاً تقول له ذلك لأنه يجاوبك بل كل هذا غير صحيح أوروبا تركت الدين.

وكذلك من العبث أن تقول له إن الأوروبيين الذين تقول إنهم نبذوا الدعوة الدينية لا يزالون يذكرون الحروب الصليبية ويتكلمون في عداوة الاسلام أفلا تقرأ ما يرددونه كل يوم من توحيد الجبهة بإزاء المسلمين من الريف إلى الهند؟ أفلم تسمع بمساعي شامبرلين الأخيرة في باريس ورومية؟

أفما قرأت ماذا كانوا يكتبونه عند سقوط القدس في يد الانكليز أثناء الحرب العامة من كون ذلك هو الصفحة الأخيرة من الحرب الصليبية؟ أفما اطلعت على أخبار الحفلات الدينية التي أقيمت في ذلك الوقت؟ أفما سمعت خطبة المارشال اللبني نفسه على تنمة الحرب الصليبية على يده؟ أفما عرفت أن الجنرال غورو نفسه كان لأول وصوله إلى بيروت وعند الاحتفال بقراءة أمر تعيينه ألقى خطبة أشار فيها إلى الحرب الصليبية وقال إن بداية علاقات فرنسا بسورية هي من أيام الحرب الصليبية؟ أفما عرفت أن الذي عين غورو على سورية هو نفس كليمنصو الذي هو عدو للدين المسيحي ولكنه ليس بعدو للسياسة التي قد ينفعها الدين المسيحي؟ أفما علمت أن سبب صرف (ويغان) وهو كاثوليكي أيضاً وإرسال سرايل<sup>(١)</sup> مكانه هو لكون الوزارة الحاضرة علمت أن عدم نجاح فرنسا في سورية ناشئ عن أسباب عديدة من أهمها اعتقاد المسلمين أن فرنسا لا تزال تابعة هناك سياسة دينية لهم عليها دلائل كثيرة من مثل بناء الكنائس بأمر السلطة المحتلة في بلدة درعا والاحتفال بتنصير من يتنصر من السنغاليين وتقديم اسم النصارى على اسم المسلمين في الدفاتر الرسمية وكذلك تقديم بطريرك الموارنة على مفتي الإسلام في المحافل وتهديد المفتي بما يسوءه إن أبى الخضوع لهذه القاعدة فأراد المسيو هريو أن يسهل مأمورية فرنسا في سورية بإقضاء المندوبين الذين ينفرون المسلمين بسياسيتهم الكاثوليكية وإرسال مندوب سام معروف بكره الأكليروس تزلفاً إلى الإسلام، ومع هذا لم يخل هذا الانتخاب من إثارة الاعتراضات من جهة الأحزاب الوطنية بفرنسا حتى إن المسيو ميلران رئيس الجمهورية السابق اعترض عليه في خطابه.

ومن العبث أن تقول للمكابر في المشهودات إن الشيء الذي أنت تبريء

---

(١) ويغان هو القائد الفرنسي الذي خلف غورو في سورية وسرايل هو القائد الذي خلف ويغان.

أوروبا منه وتحمل له صنوف التأويلات إذا وقع لا تتصل أوروبا منه ولا تجده إذًا، وإن بعض وزراء الانكليز صرح أثناء حرب البلقان بكونه مغتبطاً برجوع مدينة سلانيك إلى النصرانية لكونها من مهاد النصرانية. وأن الدول البلقانيات الأربع عندما أعلن الحرب على تركيا كان بلاغهن متضمناً أن حربهن لتركيا هو حرب الصليب للهلل، ولو علمت تلك الدول أن بلاغاً مفرغاً في هذا القالب يسوء وقعه في أوروبا ما كانت حررته بهذه الصورة بل لك أن تقول إنها ما حررته بهذا الشكل إلا استمالة للرأي العام الأوروبي. ولا تنس خطاب الفونسو الثالث عشر ملك اسبانية الذي كان من جملة نقاط القدح الذي قدحه فيه الكاتب الروائي الاسبانيولي بياسكو إيبانيز هو قول الملك «إن اسبانية اشتهرت من القديم بقتال المسلمين وهذه النوبة هي مصممة على أن لا تترك قتال مسلمي الريف حتى تنصب الصليب هناك محل الهلال» وغير ذلك من الألفاظ التي يقول الكاتب الاسبانيولي إنها زادت هيجان المسلمين وكانت السبب في إتلاف الألوف من مهج الاسبانيول وإن الملك مسؤول عن ذلك بحماقته - أي بإعلانه ما كان يجب أن يعمل ولا يعلن - ومع كون ايبانيز أصاب في انتقاده فهو اليوم تحت المحاكمة في فرنسة من أجل طعنه بالملك الفونسو هذا.

ومن العبث أيضاً أن يستشهد الإنسان على عواطف أوروبا الدينية بل على سياستها الدينية بما تبذله الحكومات من الأموال الجزيلة في المستعمرات مساعدة للبعثات الدينية الساعية في تنصير أهالي آسية وأفريقية ولو كان المراد تنصيرهم هم الفتيشيين أو الوثنيين لكان هذا نعم العمل لكن البعثات الدينية غير مكثفية بتنصير الوثنيين بل تدأب أيضاً في تنصير المسلمين بجميع الوسائل وتسابق المسلمين إلى استمالة الوثنيين منادية بالويل والثبور وعظائم الأمور فيما لو أسلم الوثنيون.

وإنك لتجد في أواسط أفريقية وغربها وجنوبها وماداغسكار وشرقي

أفريقية بعثات دينية بروتستانتية وكاثوليكية لا تعد ولا تحصى كلها تنفق القناطر المقنطرة من الذهب تحميها حكومات أوروبا وأميركا بأجمعها وتؤيدها بالأموال والنفوذ وبكل وسيلة. وقد تتعرض للدعاية الإسلامية بقدر الإمكان وتضيق عليها كما فعل ضباط الانكليز في الأوغاندة عندما رأوا انتشار الاسم بين أهالي تلك البلاد فوقفوا سداً حائلاً في وجهه. بل قاوموا البعثات الكاثوليكية ليخلو الجو للدعاية البروتستانتية، وكذلك الحكومة الفرنسية في ماداغسكار تقاوم دخول من يدخل من الماداغسكاريين في الإسلام ولا تريد أن تعترف رسمياً بوجود مسلمين ماداغسكاريين في تلك الجزيرة حتى لا يتحول جانب كبير من أهلها إلى الإسلام فأنت ترى من هذا وغيره وألف مثال يضيق المكان عن استيفائها أن السياسة الأوروبية ليست بمعزل عن الدين البتة ولو كابر المكابر وناكر المناكر.

وقد يقول إن هذه الحماية التي تبسطها حكومات أوروبا للرسالات الدينية المنتشرة في كل افريقية وآسية وجزر الأوقيانوس إنما تقصد بها مآرب استعمارية لادينية محضة. وهذا لا يضر شيئاً في جوهر الموضوع بل يزيد موضوعنا تأييداً وهو أن رجال السياسة ولو كانوا في أنفسهم غير متمسكين بالدين يقدرون قدر نفوذه على الخلق ويجهدون أن يستثمروه لفائدة حكوماتهم.

ومن الفضول أن نذكر للمكابر ما بذلته حكومة هولنده من المساعي في تغيير عقائد مسلمي الجاوى وسومطرة بواسطة الرسالات التبشيرية وكونها وفقت لتنصير بضعة عشر ألف مسلم ولكن لما رأى الهولنديون أن هذا العدد قليل بالقياس إلى الخمسة والثلاثين أو الأربعين مليون مسلم القاطنين بتلك الجزائر خطر ببال بعض نواب مجلس الأمة في هولنده أن يقترحوا على الحكومة عدم الاعتراف بإسلام أكثر من خمسة ملايين منهم وهؤلاء الذين أسلموا منذ أربعة قرون، وأما الذين أسلموا منذ القرن الماضي أو الحالي فلا يعتبرون مسلمين. ولم يمنع الحكومة الهولندية أن تأخذ



بهذا الرأي سوى قيام بعض العقلاء المحنكين ممن خبروا أحوال تلك البلاد وتحذيرهم من العمل بهذا الرأي الذي إن كان له أقل حظ من الإجراء ثارت هناك ثورة لا نهاية لها. وقالوا لأولئك المقترحين: ان الخمسة والثلاثين مليون مسلم هناك القديم منهم في الإسلام والحديث هم في درجة واحدة من الاعتصام بدينهم فلا نجني من هذا الرأي إلا الثورة. فيا ليت شعري إذا كانت هولندية لا فرق عندها بين المسيحي والمسلم ولا تنظر إلى الدين فلماذا يهتمها إلى هذه الدرجة أن يخرج رعاياها المسلمون من الإسلام فيما لو أمكن؟ ولماذا تخصص فرنسا في جزائر الغرب جوائز لا تعطى إلا للأوروبي أو اليهودي أو المسلم الذي يرضى أن يتنصر؟

وليقل لي المكابر أي علاقة من جهة القومية أو الوطنية بين الانكليز وبين النساطرة في العراق حتى نظمت منهم جيشاً واتخذتهم لها بطانة منذ أول احتلالها؟ بل أية علاقة بين الانكليز والأرمن إن لم تكن العلاقة لدينية؟ فإن قيل إن سبب انعطاف الانكليز وسائر الأوروبيين نحو الأرمن هو كونهم اصبوا ونكبوا وتلك المذابح التي جرت؛ أجنالك أفلا توجد أمم وأقوام إسلامية أصيبت ونكبت وذبحها المنغلبون عليها بعشرات الألوف فهل هز ذلك من أوروبة أقل عاطفة؟ أفلم ينكب الجركس وأهل الطاغستان سنة ١٨٦٦ وأجلى منهم الروس بقية السيوف وهم نصف مليون نسمة إلى الأناضول فمات أكثرهم بالجوع والحمى، فمن من أمم أوروبا اهتز لمصيبتهم؟ أفلم يذبح الأرمن هؤلاء عشرات الوف من مسلمي شرقي الأناضول؟ وروى القائد العام الروسي الذي كان يحارب الأتراك في جهة أرضروم أنه لولاه لم يدع الأرمن مسلماً واحداً بعد انهزام الأتراك عن أرضروم وطرابزون وإن ورد في تقاريره وتقارير غيره من قواد الروس إلى حكومتهم - وهي تقارير قد طبعت بعد الحرب - تفاصيل فظائع أوقعها الأرمن بالمسلمين لا يكاد الانسان يصدقها لولا ورودها في تقارير رسمية من قواد الجيش الروسي أعداء الترك إلى مراجعهم يخبرونهم بوقائع الحال

ومن جملتها أن الأرمن كانوا يجمعون المئات والألوف من الأتراك والأكراد إلى الجوامع رجالاً ونساءً وأطفالاً ويشبون فيها النار فتحترق بكل من فيها. وأنهم كانوا يحفرون أخاديد وحفرًا يدفنون فيها المسلمين أحياء بين رجال ونساء وأطفال (وفي مرة أخرى نذكر هذه الوقائع تفصيلاً نقلاً عن تقارير القواد الروس لأنها ليست تحت يدي في هذه الساعة) وفي أحد المواضع التي ذهب عن بالي اسمها الآن دفنوا ثمانمائة نسمة أحياء منهم كثير من النساء والأطفال.

هذه شهادات الروس عدا شهادات غيرهم من شهد بعينه من الافرنج وروى الحق فلندع جانباً شهادات الأتراك. وهذا لا يمنع قولنا أن الأرمن أيضاً ذاقوا من النكبات ما هو عبء في التاريخ وخلت منهم جميعاً الأناضول، ولسنا نحاول تخفيف أخبار مصائبهم ولكننا نقول أن أوروية تهتز كلها لمصيبتهم ولا تتحرك لها عاطفة تذكر لمصيبة المسلمين فلماذا؟ أترأه لكون الأرمن أوروبيين؟ كلا. إن هو إلا لكونهم مسيحيين. وربما قيل إن أوروية ربما لم تكن تعلم بما وقع من المصائب على المسلمين ولو علمت ذلك في حينه لم تتأخر عن اغاثتهم، وجواب هذا بل أوروبا كانت محيطه علماً بكل شيء وأتذكر أنني قرأت تلغرافاً في جريدة الطان بتاريخ أحد أيام تموز سنة ١٩٢٠ وارداً إليها من مراسلها في القوقاس يذكر المذابح التي قد أوقعها الأرمن بالمسلمين في بلاد اريفان وانهم في يوم واحد ذبحوا منهم عشرة آلاف، وان مئات الوف منهم جلوا إلى إيران وأذربيجان وكرجستان الخ. ومثل تلك المذابح التي أوقعها الأروام بالترك في ولاية أزمير وبنفس أزمير ولا سيما بايدين، وقد كانت بمراى من كثير من الأوروبيين، وأقام بعضهم أشد النكير عليها، وبعد ذلك طلبت حكومة الاستانة من أوروية التحقيق بواسطة لجنة دولية فذهبت وفحصت وثبت وقوع المذابح وعادت فألقت بتقريرها إلى مؤتمر باريس وجرى توبيخ الحكومة اليونانية على ما جرى. وهذا كل ما وقع. إنما جمعية الصليب الأحمر في سويسرة التي لا

ينكر أحد ما لها من المساعدات في هذه المواقف عندما أرسلت وفداً لإغاثة منكوبي الأروام لم يسعها إلا أن تشرك معهم منكوبي الأتراك.

وبالاختصار لا يوجد عاقل يقدر أن يقول إن المسلمين هم والمسيحيين شرع في نظر أوروبا. وبالشاهد (الأخير) انه لو كان أهل الريف مسيحيين لكان الريف قد امتلأ اليوم ببعثات الصليب الأحمر من أوروبا وأميركا وبالأطباء والصيادلة والمتطوعين والممرضين. أهل الريف مسلمون فلذلك لا يساعدهم من أوروبا أحد حتى في الأمور العائدة للإنسانية ومهما قتل الاسبانيول منهم فأوروبا تجد ذلك أمراً طبيعياً وإذا ماتوا من الجوع تأسف بعض الأوروبيين عليهم من بعيد<sup>(١)</sup>.

إذاً فمن النفخ في غير ضرم أن نقنع المكابر بأنه ما دامت حالة أوروبا الروحية هي هذه فالعالم الإسلامي لا يمكنه ترك عواطفه الدينية ولا نبذ تلك الرابطة ظهرياً<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

وكذب وبهتان واختلاق على الناس دعوى بعضهم أن الرابطة الإسلامية تدعو العربي أن يكون عبداً للتركي لأن الإسلام سوى بين المسلمين ومن المسلمين ظلم أخاه حق لهذا أن يدفع عنه ظلمه (ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) وكل من يثير هذه الدعوى التي لم يقل بها أحد ملقياً على دعايته الافرنجية ستار الحمية العربية فإنما هو داعية إلى السيطرة الأوروبية على المسلمين يحاول أن يهونها عليهم ويسيعها في حلوقهم، فتجده بكرة وأصيلاً يكرر ألفاظ: تركيا وترك وأتراك

(١) المنار: بل سعينا نحن في مصر باسم جمعية الرابطة الشرقية وسعى غيرنا فيها وفي الهند لإرسال بعثة طبية لمداداة جرحى الريفيين فتعذر ذلك وتوصلنا هنا إلى الوزير الفرنسي المفوض فتوسط لنا لدى دولته بكل همة وسرعة وكانت النتيجة أن فرنسا لا تسمح لنا بإرسالها من حدود المغرب الي يسط تحت حمايتها.

(٢) بل لا نترك ولا نبذ وإن تغيرت حالتها ولكن نسالها إذا سالمتنا.

ومستتركين. وهو ينسى أن هذه الجعجعة لا تخفي شيئاً من الحقائق وإنه لم يقل أحد بجواز استعباد الأتراك للعرب ولا لغير العرب حتى ولا للروم ولا للأرمن ولكن كنا نحب أن نرى حمية هؤلاء الأدعياء في العربية الذين يلقون دروس العروبة على مثل الإمام يحيى وابن سعود ويتهمونها بالشعوبية - كنا نحب أن نراها تظهر في مقاومة الانكليز وغيرهم من الأمم المستعمرة الأوروبية والحال أن ضمايرهم التي تنطوي على السرور بخضوع المسلمين «لأمة راقية مثل أميركا» قد يتم عليها مثل هذه الجملة وغيرها مهما حاولوا الإنكار فإذا كان يجوز خضوع المسلمين لأمة راقية كأمركا فلماذا لا يجوز خضوعهم لأمة راقية كانكلترا أو لامة راقية كفرنسة مثلاً؟ فقد ظهر من هنا المرمى والمغزى من هذه الدعاية ولو تظاهر المتظاهر بالعكس.

وأما الإسلام فلا يأمر بإطاعة الظالم سواء كان ذلك تركيا أو عربياً ولكنه لا يجيز إطاعة غير أهله. وهو في هذا مطابق للروح الأوروبية التي معناها استقلال كل أمة بنفسها وعدم قبول سلطة أجنبية عليها، ولو كانت تلك السلطة صادرة من أمة أرقى من تلك الأمة. فإن درجات الرقي لا تصح في أوروبة فيصلا لمسألة الاستقلال. وكل أمة تعتقد أن حكم أمة أخرى عليها ولو كانت أرقى منها يفضي إلى بوارها فلذلك كان مبدأ الاستقلال مقدماً في أوروبة على مبدأ سلطة الأصلح. فمما لا شك فيه أن إدارة ألمانية هي أصلح من إدارة بولونية وأن ألمانيا أقدر على إفادة سيليزية من بولونيا ولكن تفوق الألمان على البولونيين في الإدارة والعلم لا يسلب البولونيين حق الاستيلاء على ما أهله بولونيون من سيليزية، كذلك الانكليز أقدر من الايرلنديين على إدارة ايرلنده ولكن أوروبة ترى حقاً أن يتولى الايرلنديون إدارة أنفسهم لأنهم شعب مستقل بنفسه وهلم جراً.

والظاهر أن بعض الذين يدعون التمحض في العربية ولا نرى منهم هذا التمحض إلا فيما يتعلق بعداوة الاتراك ضائقة صدورهم بنفرة العرب

من الانكليز وعدم انقيادهم لهذه «الأمة الراقية» وأكثر سخطهم هو على أهل اليمن لأنهم سمعوا أن اليمن بقي أثناء الحرب متمسكاً بالدولة العثمانية لا بل حارب الانكليز ومحاربة اليمايين للانكليز زلة لا تغتفر. ورفض الإمام يحيى عقد أي معاهدة مع الانكليز شيء مؤسف عندهم ودليل على قوة النعرة الدينية في اليمن وعلى كونهم يميلون إلى الأتراك بسبب الجامعة الاسلامية، فهذا مما ينبغي أن لا يكون. وأرقى رجال العرب عند هذه الفئة هو الحسين لكونه عاهد الانكليز وحالفهم ولو كانت نتيجة هذه المحالفة ما كانت. . . . وكان الحسين الآن يهتم أنامله عضاً من الندم، ويليه ابن سعود في الرقي لكونه عاهد الانكليز ولم يحاربهم، فهذه شهادة لا بأس بها بحقه، ولكنه لا يبلغ درجة الحسين الذي رضي أن يحالفهم ويحارب في صفوفهم وأما الإمام يحيى فهو أشد أمراء العرب تأخراً، أفلم تعلم أنه حارب الانكليز وأنه يعتصم بالجامعة الاسلامية؟

نعم إن أهل اليمن والإمام يحيى مسلمون ويريدون أن يبقوا مسلمين كأهل نجد وأهل الحجاز وغيرهم وكما يريد أن يبقى أهل أوروبا مسيحيين وأهل أيرلندة كاثوليكاً وأهل الأولستر من أيرلندة بروتستانتاً، وليس أهل اليمن بدع في هذا الأمر بل حسبهم أن يقتدوا بالعالم المتمدن في المحافظة على دينهم. وأما نفور أهل اليمن من الانكليز فلكون الإمام يحيى وكبار اليمن يعلمون أنه لا يوجد في نظر الانكليز أمة ينبغي لها سلب الاستقلال بل الاضمحلال مثل العرب فإنه ما دامت الهند موجودة في الدنيا فأعدى أعداء الانكليز هم العرب وأكره شيء إلى انكلترا هو قيام دولة عربية مستقلة تحول بين انكلترا وبين هندها. فالإمام يحيى لم يخف عليه الذي خفي على غيره وعلم موطن الداء وتجنبه وحافظ على ولاء الأتراك لا حباً بالأتراك بل بوطنه وأمته، لأنه يعلم أن الانكليز هم أعداء العرب ولا يجهل أطماعهم في اليمن ويرى من الحكمة أن يمد يده إلى الأتراك ليكونوا وإياه على الانكليز وعدو العدو صديق كما لا يخفى.

وأما تعليم هؤلاء لمثل الإمام يحيى العربية والعروبية فهو والله من أبدع النكبات التي سمعناها إذ إن لم يكن الإمام يحيى عربياً وملجأ للعرب فمن هو العربي يا ترى؟ يعيرون الإمام يحيى بموالة الأتراك، ومن من العرب قاوم الأتراك مقاومة الأمام يحيى؟ ومن ذا الذي جرد عليه الأتراك المرة والمرتين والثلاث المائة تابوراً والمائة والخمسين تابوراً وعجزوا عن تدوينه؟ أفمثل هؤلاء يعير الإمام يحيى بنقص الحمية العربية؟ وهل الملك حسين كان قادراً على الوقوف في وجه الأتراك لولا وجوده في صف الانكليز؟ فلو كان الإمام يحيى انحاز إلى الانكليز أثناء الحرب لكان «راقياً» ولو خدعه الانكليز كما خدعوا الحسين لكان معذوراً كما معذور الحسين... إذ كان يكفيه من الشرف أنه يكون عاهد الانكليز أعداء المسلمين عموماً والعرب خصوصاً وحارب في صفوفهم وأثبت عدم مبالاته بالرابطة الاسلامية وبرهن على رقي أفكاره... وبعد ذلك فليكن ما كان أوليس أنه يكون قد حارب الأتراك وحالف الانكليز؟

## العالم الغربي والعرب والإسلام

- ٢ -

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ١١٦ - ١٢٢]

وماذا يقول الإنسان وماذا عساه أن يباحث أو يناظر من لا ينجلون أن يقولوا إن الأوروبيين بقوا أصدقاء للمسلمين ثلاثة قرون وانهم ما ثاروا للحرب الصليبية إلا بسبب الأتراك بما تعدوا به على أمم البلقان وعلى شواطئ الادرياتيك.

مراراً تمنينا أن الذي لا يعلم شيئاً لا يتشدد به، ومراراً أملنا أن الذي

يرى نفسه مخطئاً يتجنب الخوض فيما لا يعرفه . إن القارىء ليرثي لهذا القول ولهذا القائل وأحياناً يغلب عليه الضحك . فإنه عندما زحف الأوروبيون إلى سورية وفلسطين لم يكن فيهما أترك وما كان الترك إلا في قونيه وان كان الترك حاربوا الصليبيين في قونيه وأنهكهم نوعاً فتكون تلك منهم خدمة للعرب الذين كانوا يومئذ هدفاً للصليبيين وكان هؤلاء زاحفين إليهم فإن الصليبيين كانوا قاصدين القدس والشام والحجاز ومصر لا قونية التي لم يكن لهم شغل بها . والقدس والشام ومصر والحجاز لم تكن تركية بل عربية ، ثم لما قصدوا مصر لم تكن مصر للأتراك ثم لما قصدوا تونس في زمان مارلويس لم تكن تونس للأتراك . ثم لما قصدوها وأخذوها في زمن شارلكان لم تكن للأتراك . ولما استولوا على وهران وأكثر سواحل مراكش لم يكن شيء من ذلك للأتراك . ولما قصد البرتغاليون زنجبار في القرن الخامس عشر وأزالوا منها ملك العرب ثم عمان واستولوا عليها لم يكن ثمة أترك ولما تحالفوا مع الحبشة وقصدوا محاربة مصر وتحويل النيل الأزرق عن مصر لم تكن مصر للأتراك . وجميع الحروب التي قد وقعت بين الافرنج وعرب الاندلس وممالك المغرب لم يكن شيء منها بسبب الأتراك ولا كان هناك أترك ومما يقهقه له الإنسان من الضحك كون الافرنج غضبوا على المسلمين وحاربوهم لكون المسلمين كانوا يصلّون لانتصار الأتراك . وانظر إلى هذه الجملة وتأمل ما فيها من الادعاء مع خلو معناها التام من الصحة وهي هذه :

«إن التاريخ يوضح بما لا يحتمل التأويل ولا يقبل الشك ولا يجوز معه الجدل ولا تسوغ فيه المناقشة إن العالم الغربي «أي أوروبا» بقي ملازماً صداقة المسلمين نحو ثلاثة قرون بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي الشهير عليه إلى أن قام الأتراك وتعددهم عليه تباعاً في سهول البلقان وعلى الشاطئ الأدرياتيكي مما حرك فيه عامل الانتقام لزعمه - وقد يكون زعمه حقيقة أن العالم الإسلامي راض عن أعمال الأتراك هذه طالما مئات ملايين

تصلي لله سرّاً وعلانية كي ينصر الترك المسلمين على أعداء دينهم» انتهى  
بنصه الشائق .

ولا يعلم الانسان ماذا يصلح وما يصحح من الاغلاط في هذه الجملة  
التي يظهر أنها قرئت في كتاب انكليزي فعربت بهذه الصورة واتخذت حجة  
وظنت آية منزلة وصارت لا تقبل الشك ولا تحتمل التأويل . نقول :  
أولاً - عندما قصد الافرنج الشرق إنما كان مقصدهم بلاد العرب ولم  
يكن حينئذ بها أتراك .

ثانياً - اعتدى الفرنج على مصر وجزيرة العرب وطرابلس وتونس  
والجزائر والقطر المراكشي وعرب الأندلس حينما لم يكن فيها أتراك ولا لها  
علاقة بالأتراك كما قلنا .

ثالثاً - عندما زحف الافرنج في الصليبية الأولى (سنة ١٠٩٩) إلى بيت  
المقدس لم يكن الأتراك وصلوا إلى سهول البلقان تباعاً ولا إلى الشاطئ  
الأدرياتيكي حتى يقال إن العالم الغربي انتقم من غارات الأتراك في سهول  
البلقان والشاطئ الادرياتيكي بالاعتداء على العرب في القدس والشام  
ومصر . فإن الافرنج زحفوا إلى سورية وفلسطين في القرن الحادي عشر  
وأن الأتراك زحفوا على سهول البلقان والساحل الأدرياتيكي في أواخر  
القرن الرابع عشر . فبمقتضى هذه العبارة يكون الافرنج انتقموا من  
العرب في بلاد العرب عن أعمال عملها الترك معهم تباعاً في سهول البلقان  
والساحل الادرياتيكي . . . قبل وقوعها بأربعة قرون ونصف وهل تظن أن  
المكابرة يعدل عن عناده ولو ظهر له هذا الجهل الفاضح ممن نقل عنه  
وصدق كلامه؟ كلا قد جربنا ذلك من قبل فلم يزل الذي يهرف بما لا  
يعرف مصرّاً على أخطائه .

رابعاً - كيف بقي العالم الغربي ملازماً صداقة المسلمين نحو ثلاثة قرون  
بعد انتصار صلاح الدين عليه وصلاح الدين انتصر على الافرنج سنة



١١٩٢ وبعد ذلك جرت الصليبية الثالثة التي كانت أشد الصليبيات وبقيت الحرب فيها على عكا سنتين ثم عقبها الصليبية الرابعة سنة ١٢٠٤ ثم الصليبية الخامسة سنة ١٢٢١ ثم الصليبية السادسة سنة ١٢٢٩ ثم الصليبية السابعة سنة ١٢٥٢ التي غزوا فيها دمياط ثم الصليبية الثامنة سنة ١٢٧٠ في زمن لويس التاسع وفيها غزوا مصر وأسر فيها مارلويس وبعد أن فدا نفسه عاد فغزا تونس ومات في حصارها.

فهذه كلها حروب اعتداء في اعتداء على المسلمين لا سيما على العرب الذين ذاقوا فيها من الأهوال والنكبات ما لا يوصف وكلها من بعد صلاح الدين وضمن ثلاثة قرون «الصدّاقة» التي زعمها صاحب تلك الجملة المعربة. فإن كانت هذه هي الصدّاقة فكيف تكون العداوة يا ترى؟ ثم بعد تلك القرون الثلاثة حروب أخرى تقدم ذكرها لم يكن فيها أدنى راحة للأتراك وإنما اضطّر عرب المغرب بتوالي تعدي الافرنج عليهم إلى استنجد الأتراك الذين استخلصوا تونس والجزائر ووهران في زمن سليمان القانوني. كما أن سواحل مراكش استخلصها من البرتغال مولاي اسماعيل سلطان فاس العظيم جد الأسرة السلجاسية. على أنه من الحقائق التاريخية أن الذي زاد رابطة العرب بالأتراك هو ما رأوه فيما بعد من جهاد الأتراك في دفع الافرنج عن البلاد العربية فالافرنج هم الذين أحوجوا العرب إلى الأتراك.

خامساً - مضحك جداً قوله إن العالم الغربي تحرك فيه عامل الانتقام لزعمه أن العالم الإسلامي راض عن أعمال الأتراك يصلي لله سرّاً وعلانية لنصر الترك المسلمين، فالعالم الغربي يذبح تلك الأمم ويوقع تلك المصائب كلها في أقوام كل ذنبهم أنهم صلوا لنصرة أبناء دينهم بالقتال فعلاً - كما يتطوع الوف من الانكليز وغيرهم اليوم في حرب الريف بجانب الاسبان - حقاً قائل هذا القول الافرنجي لا يخجل ومصدقته يستحق الرثاء. لا يكفي الافرنج أن قصدوا القدس من أقصى بلادهم وخربوا ديار الشام ونسفوا

الحضارة العربية ودخلوا بيت المقدس فالتجأ المسلمون إلى المسجد الأقصى فدخلوا إليه وذبحوهم عن آخرهم نساءً ورجالاً وأطفالاً وكانوا سبعين ألفاً حتى غاصت الخيل في الدم إلى صدورها، وامتلأت القدس بأشلاء القتلى فاستحيا الافرنج ثلاثمائة من المسلمين لأجل نقل الجثث وتنظيف الشوارع من الدماء وبعد أن فرغوا من عملهم هذا عاد الافرنج فقتلوهم أيضاً وارتكبوا فظائع لا يسع المقام ذكرها. بل بعد ذلك كله يأتي واحد فيقول: (إنما فعلوا ذلك) لأن العالم الغربي زعم وقد يكون زعمه حقيقة أنه العالم الإسلامي راض عن الأتراك الذين اعتدوا على العالم الغربي في سهول البلقان والشاطئ الادرياتيكي. أي أنه يعطي العالم الغربي الحق في هذه المذابح بأجمعها التي مذبحه المسجد الأقصى واحدة منها ويرى الذنب ليس من العالم الغربي بل من المسلمين الذين «صلوا لله سراً وعلانية كي ينصر الترك المسلمين أبناء دينهم» فلا تراهم يستحقون هذه المذابح وقد صلوا هذه الصلاة؟ هذا ولو كانوا صلوا لنصر الاتراك قبل وصول الاتراك إلى الادرياتيكي بأربعمائة سنة... هنا حيلتي مع الذي لا يعرف ما يقول أصبحت قليلة.

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلة

وماذا عساني أن أعد من تلك الحقائق الناصعة والآراء الصائبة<sup>(١)</sup>؟ أقوله: أن بلاد شمالي أفريقية بقيت عربية لكون العرب ثبتوا فيها لا من أجل كونها إسلامية؟ لم نعلم أي مؤرخ شرقي أو غربي أو فيلسوف اجتماعي قال هذا القول، ولا كيف يتصور العقل أن مراكش والجزائر وتونس وطرابلس تبقى عربية بدون إسلام وأية رابطة تبقى للبربر الذين هم القسم الأعظم فيها مع العرب إن لم يكن الإسلام؟ وأية قوة كانت للعرب على البربر ليس في الوقت الحاضر فقط بل في وقت الفتح نفسه إن

(١) يعني أقوال ذلك المتفرنج الملحد الذي يرد عليه.

لم تكن قوة الإسلام . فإن فتح العرب لهذه الأقطار باتفاق جميع المؤرخين شرقاً وغرباً إنما تم واتسق بدخول البربر في الإسلام وليس بسبب آخر .

أم ذلك القول بأنه يجب أن نترك هذا الحلم الجميل الذي هو نشر العربية بواسطة القرآن والهزء بهذا «الحلم الجميل»؟ فهذا أيضاً من الفلسفة التي عجزت العقول عن إدراكها . . . نعم إن المستعمرين ولا سيما الانكليز تعجبهم هذه النعمة ويتمنون انتشارها ورواج هذا التضييل بين العرب طمعاً في حصص أجنحة الأمة العربية التي تخشى انكلترا انتظام شملها واستئناف دولتها أكثر كثيراً مما يخشى الأتراك . وهذا هو السبب الوحيد في كوننا نعى بإدحاض هذه الأقاويل وإزالة تلبسها وإظهار ما فيها من العتة لثلاثي يلصق منها شيء بأذهان الجالية العربية بأميركا وفيها كثير من السذج وغير المتعلمين ومن ربما يظنون أن تلك الأقاويل على شيء من الصحة ، فمعلوم عند الجميع أن كل الأمم العظيمة والصغيرة تجدد وتدأب في نشر لغاتها وتؤسس لذلك المعاهد العلمية وتنفق عليها القناطير المقنطرة . وكلما ازداد انتشار لغة ازدادت سعادة المتكلمين بها وحق إعجابهم فإن انتشار لغة أمة من الأمم يعتبر إضافة لعدد كبير من غير أبنائها إليها فضلاً عما يستجلب إليها من الميول لأن من عرف شيئاً أحبه ومن جهل شيئاً عاداه . والأمة العربية تحسدها سائر الأمم على كون لغتها هي لغة سبعين مليوناً من العرب والمستعربين - المستعربين بسبب الإسلام ونفوذه الماضي لا بسبب آخر أصلاً - واللغة الدينية لثلاثمائة وخمسين مليون مسلم في الأرض قد امتزجت بلغاتهم الأصلية وتشكلت منها أكثر ألفاظهم العلمية . وهذا كله بدون شيء من العناء الذي يعانيه الافرنج لأجل نشر لغاتهم . أفمثل هذا الغرض الذي ترمي إليه كل الأمم الراقية وتبذل من أجل بعضه الجهود والأموال الطائلة يهزأ به؟ ويقال عنه «حلم جميل» لا فائدة لنا به .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

(ثم عاد الكاتب إلى ذكر تلك الدعوى الغربية الغربية في تعليل حرب الصليبيين للعرب بأسلوب آخر وقفى عليه بقوله):

ربما قيل لي كررت هذا المعنى كثيراً ولم تنزل ترجع اليه فأقول بل لأنه أعجبني وأطربني جداً وحقاً أراد أن يعامل ويغالط ويباهت في الحقائق التي لا يختلف فيها اثنان فليأت بمثل هذه المزاعم وليضحك قراءه ويطرهم وإلا فلا ولا سيما عندما يقول أن هذه الرواية هي مما لا يحتمل الشك ولا التأويل ولا يقبل الجدل ولا تسوغ المناقشة، أنه هو كون الأفرنج لم يقصدوا سورية ولا خربوها ولا طمسوا حضارتها العربية ولا ذبحوا مئات الألوف من أهلها كالشياه ولا أجروا الدماء في المسجد الأقصى حتى غاصت الخيل فيها إلى صدورها - ولما وصل الخبر إلى بغداد قام العويل وعلا البكاء وهجمت العامة على دار الخلافة. وكان يوماً عظيماً - كلا لم يعملوا شيئاً من هذه الأفعال سنة ١٠٩٩ إلا نكاية بالأتراك عن حروب مستقبلية سيعملونها نحو سنة ١٤٠٠ إلى ١٤٥٠.

وهذه أشبه بما كانت دول الحلفاء تقول للعرب قبل الحرب العامة وفي أثنائها وهو أن هذه الدول «دول الحق والعدل» ليس لها غرض سوى تحرير العرب من عبودية الأتراك وانزال العقاب في هؤلاء الأتراك البرابرة وتأسيس استقلال للعرب يستأنفون به مجدهم السابق وما زالوا يكررون هذا التدجيل على العرب وصدقهم فيه كثير من معاتيه الله في ملكه كما يقال - ولا يزال بعضهم مصداقاً - حتى وضعت الحرب أوزارها فكانت الدائرة الحقيقية هي على العرب وظهر الغش والخداع وغدروا بالحسين بن علي حليفهم وهزأوا به وهم الآن بهذه المدة بعد سقوطه يحاولون إخراجه من العقبة التي هي من أراضي الحجاز الصرفة وهو أصبح لا يكره أحداً في العالم كرهه للانكليز. حال كون الأتراك الآن ناعمين بملكهم مستقلين أكثر من ذي قبل «والعالم الغربي» يتزلف إليهم ظاهراً.

لا تثقل علينا هذه الأقاويل من أجل تضمناها محاربة الدين الإسلامي أو

الجامعة الإسلامية فإننا نحترم جميع الآراء والمذاهب ونقرأ كلام كثيرين ممن يجاهر بالإلحاد أو التعطيل أو يحارب الدين المسيحي خاصة أو الهدين الإسلامي خاصة وتأخذ كثيراً من أقوالهم بعين الاعتبار<sup>(١)</sup> إذا كان أصحابها من ذوي العلم والاطلاع والفلسفة والتاريخ لا بل نعجب بهم وبسعة علمهم إذا كانوا نظير الدكتور شبلي شميل والأستاذ الزهاوي وأمثالهما. والجامعة الإسلامية لا نفهمها إلا بمعنى الرابطة التي تقدر أن تستفيد منها الأمم المستضعفة منهم على قدر إمكانهم لأن من سنة الخلق أن الضعفاء يتفقون والأقوياء يختلفون وإذا كانت انكلترا اليوم وهي أقوى الأقوياء تدعو فرنسا وإيطاليا وإسبانية لتشكيل جبهة واحدة في وجه الإسلام فما ظنك بالمسلمين الضعفاء الذين هم أحوج إلى الانضمام. وكون ابن عبد المؤمن لم ينجد صلاح الدين أثناء الحرب الصليبية على الأفرنج - على رواية أنه لم ينجده - ناشئ عن كون الإسلام قوياً يومئذ لا يخشى عليه بالجملة. على أن ما جاء مخالفاً للواجب لا يجوز أن يكون قياساً. فقد وجد في ملوك قاس من أسقطه أهل مملكته فذهب إلى الأسبان وجاء بهم وقاتل قومه افجعل ذلك مثلاً ونقول إن خيانة الملك لقومه ليست بشيء فقد فعل الملك فلان ما هو كيت وكيت؟ وكم في تاريخ الإسلام من حوادث سيئة وأخبار متكررة عن ملوك وأمراء ووزراء مما لا تخلو منه أمة افتتخذ ذلك حجة ونقول: ما دام فلان سرق فيجوز لي أن أسرق وما دام فلان قتل فلا حرج عليّ في أن أقتل؟

وليس بالضروري الاستمسك بالجامعة الإسلامية دون سواها فالجامعة الشرقية هي أوسع منها وأكثر وسائل. ولقد استعدت لها الأمم الشرقية منذ أمد وتأسست في طوكيو جمعية لغرض تحرير الأمم الآسيوية من رق أوروبا وحصل فيها مؤخراً اجتماع يقال أنه لم يسبق له مثيل في الازدحام والاكتظاظ وخطب فيه خطباء من الصين واليابان في موضوع اتحاد الأمم

(١) النار: المراد بالاعتبار ما فيها من العبرة والموعظة.

الآسيوية ووجوب تضامنها وتعاضدها لرفع سلطة العالم الغربي عنها وستنمو هذه الجمعية ويكون لها شأن عظيم.

وكان يود الانسان أن لا يكون من حاجة إلى جامعة إسلامية ولا إلى جامعة شرقية وأن ترتفع الفوارق الدينية والوطنية وتصير الجامعة هي الجامعة الانسانية لا غير. ولكن مع الأسف نقول أن «العالم الغربي» لا يزال بعيداً عن هذه الإحساسات محققراً غيره مجوراً لنفسه استعباد سائر الشعوب في السياسة وفي الاقتصاديات وفي كل شيء بحيث لا يقدر الشرقيون أن يسترسلوا إليه أو يثقوا به. فإذا قام واحد مع ذلك يناضل عن «العالم الغربي» بعلم وحكمة وانصاف وروايات صحيحة بشأن العلماء يسر الانسان ان ينظرهم ولو كانوا سائرين في عكس خطة الشرقيين. وأما النضال عن «العالم الغربي» بمثل هذا الخلط الذي قدمت لك انموذجاً منه فهو شيء مزعج لا يطاق ويخشى الانسان منه على أذهان البسطاء اهـ.

## الحج في هذا العام (١٣٤٣)

١٧٤

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ١٥٦ - ١٥٩]

كان للدول المستعمرة المسيطرة على الشعوب الإسلامية غرض واحد من السعي لمنع الحج هو معروف لكل المسلمين بسياسة الاستعمار فصار لهم في هذا العام غرضان ثانيهما أن لا ترى شعوبهم إدارة إسلامية صالحة في حرم الله عز وجل كإدارة السلطان عبد العزيز آل سعود فيحدث لهم أمل جديد في حكومة إسلامية عادلة مستعدة لأن تكون دولة قوية تقدر أن تنقذ الحرمين الشريفين من وقوعهما تحت سيطرة الاستعمار الذي رضي به لهما الشريف حسين وأولاده علي وعبد الله وفيصل كما رضوه للعراق وسورية

وفلسطين على شرط أن يكونوا ملوكاً وأمراء فيه تحت السيادة الانكليزية كما بيناه مراراً بالبراهين التي لم يقدر أن ينقضها أحد منهم ولا من أجراءهم.

أذاع السلطان عبد العزيز منشوراً في الدعوة إلى أداء فريضة الحج نشر في جريدة أم القرى المكية ووزعت منه نسخ مستقلة كثيرة في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه ونشر في أشهر صحف مصر وسورية والهند وجاوه وغيرها من الأقطار ذكر فيه أمن الطريق وفتح ثلاث من ثغور الحجاز لنزول الحجاج فيها. القنفذة والليث في جنوب جدة ورابغ في شمالها. فطفق الأجانب يدسون الدسائس ويثيرون الهواجس والوساوس لتخويف المسلمين من سبيل الحج ويدعون أن جيوش الشريف علي المحصور في جدة وأساطيله واقفة للحجاج بالمرصاد فهم على خطر أينما توجهوا من بر وبحر، وأن الحجاز ولا سيما مكة المكرمة في مجاعة فيخشى على من يجيئها من الحجاج أن يموتوا جوعاً إن هم نجوا من جيوش الشريف علي «ملك الحجاز»؟ وتجاوبت بمثل هذا البرقيات الانكليزية من جدة ولندن والهند ولبعضها صفة رسمية بريطانية كزعم قنصل الانكليز في جدة عدم صلاحية الثغور المذكورة لنزول الحجاج وعدم وجود الأقوات وغيرها مما يحتاجون إليه فيها حتى نصحت الحكومة الهندية البريطانية مسلمي الهند بأن لا يحج أحد منهم في هذا العام فلم يقبلوا نصحتها \* وقد يستفيد الظنة المنتصح \* وتابعتها حكومة مصر فنصحت للمصريين بمثل ذلك وزادت أن فرضت على من يريد الحج دفع تأمين لها ضعفي ما كانت تأخذه من كل حاج بانية ذلك على مثل هذه الإذاعات التي كانت تنشرها جريدة المقطم المنشأة لخدمة السياسة البريطانية والمنفردة بترويج الدعاية الحجازية حتى أن أحد محرريها قال لبعض الناس قبل نشر الحكومة لقرارها بأيام: إننا قد نجحنا في منع الحج في هذا العام، ولا غرو فننفوذ الانكليز بمصر في هذه الأيام، أقوى مما كان في كل زمان وإننا كنا طبعنا نداء سلطان نجد عند وصوله ووزعنا منه نسخاً كثيرة وهذا نصه:

(نداء عام إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها)

مكة المكرمة ١ شعبان سنة ١٣٤٣ - ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٥

من سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى كافة  
اخواننا المسلمين في أقاصي الأرض وأدانيها:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونصلي ونسلم على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه. ونستفتح بالذي هو خير. وبعد فلقد من الله علينا  
وأمدنا بعنايته في دخول هذه البلاد المقدسة. وتفضل علينا ومكننا من طرد  
الحسين وأولاده الفئة الباغية من هذه الديار المطهرة. وبذلك زالت والحمد  
لله دولة الظلم والجبروت، وحلت الشريعة السمحة محل الأغراض  
والأهواء، وتوزع العدل بين الناس سواء في ذلك الصغير والكبير والشریف  
والوضيع، فساد النظام في البلدة المطهرة وفي سائر أنحاء البلاد، واستتب  
الأمن، وعمت السكينة والطمأنينة سائر الأرجاء بصورة لم تعهد من قبل،  
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذا مصداق  
لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «لا تزال طائفة من أمتي على  
الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله» تبارك وتعالى.

هذه هي الحقيقة الراهنة في البلاد ولكن الحسين وأولاده وأشباعهم  
قعدوا في الخارج يخلقون الأراجيف ويشيعون الأكاذيب عن الموقف الحربي  
في الحجاز وعمما يمكن أن يؤول موسم الحج في هذا العام تضليلاً للأفكار  
وتشويهاً للحقائق.

ولما كان من أجل مقاصدنا خدمة الاسلام والعالم الإسلامي وهو المبدأ  
الذي اتخذناه عند الشروع في هذه القضية العظيمة الشأن رأيت الواجب  
يدعوني لأبين للمسلمين عامة ما يأتي:

١ - ان جندنا قد حصر علياً بن الحسين وجنده وقواه في بلدة جدة التي



أحاطها بالأسلاك والحصون، وضيق عليه تضيقاً عظيماً وسيخرجه منها في وقت قريب إن شاء الله تعالى.

٢ - إننا نرحب ونبتهج بقدوم وفود حجاج بيت الله الحرام من كافة المسلمين في موسم هذه السنة وتكفل بحول الله بتأمين راحتهم والمحافظة على جميع حقوقهم وتسهيل أمر سفرهم إلى مكة المكرمة من إحدى الموانئ التي ينزلون إليها وهي رابغ \* أو الليث \* أو القنفذه \* وقد أحكم فيها النظام واستتب الأمن استتباً تاماً منذ دخلتها جيوشنا وستتخذ من التدابير في هذه المراكز جميع الوسائل التي تكفل تأمين راحة الحجاج إن شاء الله تعالى.

٣ - أعلن لكافة أخواننا المسلمين أنه لم يبق أثر للمشاكل والعراقيل التي كان يضعها الحسين ضد المشاريع الخيرية والاقتصادية وأن أبواب الحجاز مفتوحة لجميع من يريد القيام بأي عمل خيري أو اقتصادي، وأن الحكومة المحلية مستعدة للقيام بجميع التسهيلات الممكنة لتنشيط من يريد القيام بهذه المشاريع الخيرية والاقتصادية.

هذا ما أردنا إعلانه للناس كافة ليحيط الجميع علماً به سائلاً الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ويهدينا وإياكم إلى سبيل الرشاد، إنه ولي التوفيق، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

سلطان نجد

عبد العزيز عبد الرحمن

الفصل السعود

## عاقبة الشريف حسين بن علي مع الانكليز

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ١٥٩ - ١٦٠]

كتبت في الرحلة الحجازية فصلاً في صفات هذا الرجل وشيئله، وكان ذلك قبل اليأس من كل خير يرجى منه لأتمته وملته، والجزم بأنه لا يتوقع منه إلا الشر على أنني لم أكن حراً في التصريح برأيي كله فيه عند كتابته، ومع شدة احتراسي من التصريح بانتقاد ما ينتقد منه، لأنني لم أكن أرى ذلك من المصلحة ولا من الذوق والأدب، ولأن ذلك كان في عهد المراقبة على الصحف ولا سيما المنار، وقد أمرت المراقبة الانكليزية بحذف بعض الجمل من ذلك الفصل لم تأمر بحذفه المراقبة المصرية قبلها. وكان ما يكتب في المنار من مسائل الحرب والبلاد العربية ونحوها يراقب مراقبة مزدوجة.

وصفته في ذلك الفصل بشدة الاستبداد والعناد بسوء الظن وعدم الثقة بأحد، ولكن جعلت ذلك في معرض مظهره المدح ثم قلت: وقد وقفت منه على آراء سيكون لها أعظم شأن في سياسته (منها) يأسه من الدولة العثمانية. . (ومنها) «إن له ثقة بالدولة البريطانية وتقديراً لقوتها وعظمتها لا حد لهما ولا سلطان لشيء عليهما» وعنيت بهذا أنه لا يمكن تحويله عن شيء من ذلك ببرهان عقلي ولا سياسي ولا ديني ولا بمراعاة مصلحة قومية، إلخ.

ثم كان من مصداق هذا القول فيه أنه رضي لنفسه أن يكون موظفاً بريطانياً في الحجاز، فكان إذا استاء من شيء يطلب من الحكومة الانكليزية إقالته من ملك الحجاز وتعيين غيره في مكانه حتى أنه نشر خبر

استقالته في جريدته (القبلة) ونشر مرة صورة برقية أرسلها إلى مدير جريدة التيمس يرجوه فيها بأن يقنع حكومته بقبول استقالته ونصح له غيرنا وكنا نصحنا له كغيرنا وأنى يقبل نصيحة أحد؟

فكان عاقبة جهله وغروره واستبداده برأيه أن خذله الانكليز في كل شيء بعد أن نالوا منه ومن أولاده ما ثبت به لكل أحد مطلع على أمرهم وأمر العالم أنهم خانوا أمتهم، ونبذوا دينهم وشرفهم وراء ظهورهم في خدمتهم تعددت أحداث خذلانهم له هو وبقي مصرّاً على الاتكال عليهم والثقة بحسياتهم النجيبة. وقد طرده سلطان نجد من مكة فانهزم إلى العقبة آخر ثغور الحجاز الشمالية، وكان الانكليز خدعوه بأن يضم منطقة العقبة ومعان إلى إمارة ولده عبد الله (شرقي الأردن) ففعل وهو يتخيل أنها من مملكته العربية وأنه هو الذي ولى نجله المحبوب عليها!!

ثم كان عاقبة هذه الجناية والخيانة أن أمره الانكليز بالخروج من هذه المنطقة والسفر إلى البصرة حيث أعد له نجله فيصل قصراً لائقاً بمقامه فتمنع وقال انه لا يخرج من أرض الحجاز مختاراً فسررنا بذلك وعزمت على كتابة مقالة في تأييده والدفاع عنه والاحتجاج على الانكليز، وكاشفت بعض أصدقائي بذلك، ولكن لم نلبث أن نبئنا بأنه خضع وخنع عملاً برأي ولده عبد الله وأبسل نفسه فأرسلوه الى جزيرة قبرص حيث أعدت له الحكومة الانكليزية داراً لائقة به ليقيم في ظل علمها الظليل كما اقترح عليها من قبل مراراً (فكان عاقبة الذين أساءوا السوءى) وإنما العاقبة الحسنى للمتقين. وسنعود إلى تفصيل القول في هذه المسألة وبيان العبرة فيها.

ونختم هذه الكلمة هنا بإنذار الحكومة البريطانية أن لا تغتر بسوء حال

---

(١) (تاريخ المنار) جعل الجزء الماضي لآخر رمضان خطأ لأن معظمه طبع في شوال ولذلك جعلنا هذا الجزء لذي القعدة لأنه طبع فيه.

المسلمين وتواكلهم فتضم شيئاً من أرض الحجاز إلى ما تسميه منطقة الانتداب، فقد أصبح جميع الناس يعرفون معنى هذا الانتداب، وشروعها في الاستيلاء على الحجاز، إن هي تجرأت عليه سيكون مبدأ زوال سلطانها من الشرق الإسلامي إن شاء الله تعالى.



١٧٦

## الوثائق الرسمية في المسألة العربية

بلاغ سلطان نجد<sup>(١)</sup>

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٢٢٣ - ٢٢٨]

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والباد.  
نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق. ونصلي  
ونسلم على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم.  
أما بعد، فلم نقدم من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي  
انتهكت محارمه، ودفعاً لشروور كان يكيدنا لنا ولديارنا من استبد بالأمر  
فيكم قبلنا.

وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم  
الله نوضح لكم الخطة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدسة لتكون  
معلومة عند الجميع فنقول:

١ - سيكون أكبر همنا تطهير هذه الديار المقدسة من أعداء أنفسهم  
الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بما اقترفوه من

(١) نشر هذا البلاغ عقب وصوله إلى مكة المكرمة ونشر في العدد الأول من جريدة أم القرى التي  
تصدر في مكة المكرمة.

الآثام في هذه الديار المباركة وهم (الحسين وأنجاله وأذناهم).

٢ - سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة - بعد هذا - شورى بين المسلمين، وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة.

٣ - إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله وما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة. فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ولا يحرم فيها غير ما حرمه.

٤ - كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذا راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نرده فلا ننقصه شيئاً إلا رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل. وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئاً.

٥ - لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة، ولا يقبل فيها شفاعاة، فمن التزم حدود الله ولم يتعدها فأولئك من الأمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه ولا يلومن إلا نفسه، والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد العزيز بن عبد الرحمن  
الفيصل آل السعود

## بلاع من علماء الحرم المكي الشريف<sup>(١)</sup> في اتفاقهم مع علماء نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

من علماء حرم الله الشريف وأئمة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي .  
والشيخ عمر باجنيد أبي بكر . والشيخ درويش عجيمي . الشيخ محمد  
مرزوقي والشيخ أحمد بن علي النجار . والشيخ جمال المالكي . والشيخ  
عباس المالكي . والشيخ حسين بن سعيد . محمد بن سعيد عبد الغني .  
والشيخ حسين مفتي المالكية . والشيخ عبد الله حمد . والشيخ عبد الستار .  
والشيخ سعد وقاص . والشيخ عمر بن صديق خان . والشيخ عبد الرحمن  
الزواوي - إلى من يراه من علماء الحكومات الاسلامية وملوكهم وأمرائهم .

أما بعد، فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم  
إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه الله ، وهم : الشيخ عبد  
الرحمن ابن عبد اللطيف . والشيخ عبد الله بن حسن . والشيخ عبد  
الوهاب بن مزاحم . والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود . والشيخ محمد  
إبن عثمان الشاوي . والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز . والشيخ  
ابراهيم بن ناصر بن حسين .

فجرى بيننا وبين المذكورين المحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل  
نجد وعرضنا عليهم عقيدتنا فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث  
والمراجعة في مسائل أصولية :

منها أن من أقر بالشهادتين وعمل بأركان الإسلام الخمسة ثم أقر

---

(١) نشر في جريدة أم القرى .

بمكفر - ينقض إسلامه - قولي أو فعلي أو اعتقادي ، إنه يكون كافراً بذلك يستتاب ثلاثاً فإن تاب وإلا قتل .

(ومنها) من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعواهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضرر ، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أن ذلك شرك فإن الشفاعة ملك لله ولا تطلب إلا منه ، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه كما قال تعالى : «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» وهو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى : «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» وهو لا يرضى إلا التوحيد والاخلاص (ومنها) تحريم البناء على القبور وإسراجها وتحري الصلاة عندها إن ذلك بدعة محرمة في الشريعة (ومنها) أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراماً (ومنها) أنه لا يجوز الحلف بغير الله لا الكعبة ولا الأمانة ولا النبي ولا غير ذلك لقول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، «من حلف بغير الله فقد أشرك» .

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين ولم يحصل خلاف في شيء . فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معاشر علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء أهل نجد - نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحببه ويرضاه آمين ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

## الإنذار البريطاني للملك حسين بن علي

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٢٣٦]

هذا نص الإنذار الذي سلمه قائد المدرعة البريطانية فورن يوم ٢٨ مارس إلى الملك حسين كما نشر في المقطم:

«إلى جلالة الملك حسين من وكيل خارجية بريطانيا العظمى».

تبلغت حكومة جلالة ملك بريطانيا أن عظمة سلطان نجد هيأ قوة لمهاجمة «العقبة» ويفهم من هذا بأن الباعث هو جلالتكم وحكومة الحجاز التي جعلت مركز معان والعقبة بحالة عسكرية ضد ابن السعود. ولا يخفى أن حكومة جلالة ملك بريطانيا مسؤولة عن الأمن العام بفلسطين وشرق الأردن مع معان التي تعدّ تحت انتدابها، فعندما أتيتم إلى العقبة كلفت حكومة جلالة الملك علي والأمير عبد الله بتعيين الحدود الفاصلة بين الحجاز والشرق العربي.

ومع ذلك رأت العظمة البريطانية بأن المشاورة على المذاكرة بمثل هذه الأوقات الحرجة غير ممكنة بالنظر لحالة الحجاز الراهنة، وعليه فقد أجلت حكومة بريطانيا المذاكرة في هذا الموضوع لفرصة أخرى.

ولكن هناك نقطة متخذة من قبل جلالة ملك بريطانيا، ولا يمكنه أن يتساهل بها وهي: أن يبقى أو يسمح بصورة ما بدوام الحالة الحاضرة. ولذلك بدأت بإظهار سلطة حكومة الشرق العربي في الأماكن التي هي مسؤولة عنها أمام جمعية الأمم، وهي تحتوي على معان والعقبة. وتدعوكم أيضاً لمغادرة العقبة لكي لا تكونوا سبباً لحصول مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد.



وفي هذه المناسبة تصر بإلحاح على وجوب مغادرتكم العقبة قائلة: لا يمكنها أن تسمح لكم بالبقاء أكثر من ثلاثة أسابيع) اهـ.

وقد أجاب حسين عن هذا جواباً طويلاً افتتحه بإثبات إخلاصه لحكومة بريطانية كعاداته ولكنه زعم أنه لا يطيع الإنذار إلا بشروط ثم أطاع بغير شرط فأرسلته إلى قبرص ووقع عليه ما اختاره لنفسه حين طلب أن تختار له ولأولاده بلداً يقيمون فيه إذا كانت غير راضية عن عمله في الحج كما بيناه مراراً بالنقل عن جريدة القبلة.

## إلحاق منطقة العقبة ومعان الحجازية بمنطقة شرق الأردن البريطانية

[المناج ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٢٣٧ - ٢٣٨]

(صورة الإرادة من جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز بتاريخ ٢٥ ذبي القعدة سنة ١٣٤٣ إلى والي معان بخصوص تسليم العقبة ومعان إلى حكومة الشرق العربي)

تقرر بين جلالة الملك علي وسمو الأمير عبدالله ما يأتي:

أ - التصريح بسلامة الشرق العربي.

ب - عدم ازعاج جلالة الخليفة الأعظم (؟) نظراً لمقامه في العالم العربي والإسلامي يعني لا يجري الاستلام إلا بعد تشريف جلالته لجده.

ج - لا يجري التسليم إلا بعد أن تصدر الأوامر لموظفي ولاية معان بذلك.

- د - عدم التعرض لمناقلات الحجاز الحربية مطلقاً.  
هـ - عدم التعرض لمناقلات الخط الحجازي الحاضرة.  
و - إعطاء الحرية للحكومة بنقل جندها وممتلكاتها إلى أي محل تريد قبل الاستلام وبعده.

وقد زاد جلالة الملك علي بعض المواد أيضاً وأمر جلالته بأن عند مجيء سمو الأمير عبد الله إلى معان تعتمد أوامره وتنفذ وإليك المواد المذكورة:

أ - تبقى جنود الخط الحجازي التابعون لمحافظة الخط والقطارات تحت قيادة قائدهم وتحت نظارة ناظر الخط الحجازي.

ب - تبقى لاسلكي معان بمعان لأجل المخابرة مع الخط الذي تظل إدارته على حكمها.

ج - على ناظر الخط الحجازي تقديم دفتر بموجود جند الخط الحجازي من معان إلى مدائن صالح.

د - ترسل السيارات بالباخرة رضوى الى جده.

المنار هذا ما نشرته جريدة المقتبس لمكاتبها في عمان تحت عنوان «وثيقة رسمية» ونشر مثله في غيرها ثم نشرت هذه الجريدة وغيرها ما ترتب على الاتفاق بما نصه:

معان والعقبة - أصدر سمو الأمير عبد الله المعظم الإرادة الآتية:

نظراً لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك علي المعظم ملك البلاد المقدسة الحجازية أيده الله وأدام نصره ضم ولاية معان والعقبة إلى إمارتنا اقتضى إصدار إرادتنا إليكم - الخطاب لرئيس النظار - إعلاماً بذلك مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا.

تشكيلات معان - سافر إلى معان قبل العيد سمو الأمير وبمعيته رئيس أركان حرب الجيش العربي ورجال المعية وفئة الحرس. وسافر إلى معان

حضرة رئيس النظار وبعض الضباط والأركان والكتائب النظامية. وقد احتفل في معان بإعلان انضمام ولاية معان إلى إمارة الشرق العربي ورفع علم الإمارة الجليلة عليها، وقد بوشر إجراء التشكيلات الجديدة فيها وأبقى غالب باشا حاكماً عليها اهـ.

المنار ليعتبر العالم الإسلامي بأعمال هؤلاء الخونة المفتونين بلقب ملك وأمير!!



١٧٧

## باب المراسلة والمناظرة

بمناسبة كتاب مفتوح<sup>(١)</sup>

- انظر أعلاه رقم ١٧٠ -

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٢٣٨ - ٢٣٩]

حضرة الاستاذ الثقة الحجة مفخر العالم الإسلامي السيد رشيد رضا  
نفع الله به.

سنة ١٩١٨ أي السنة الأخيرة من سني الحرب الكبرى بلغني إذ أنا في  
الآستانة أن الأمير علياً بن الملك الحسين بن علي أغار على أطراف حوران  
وجبل الدروز واستجاش أهالي تلك الديار للقيام على الدولة العثمانية  
والالتحاق بالجيش الحسيني العربي الذي كان يعمل يداً واحدة مع الجيش

---

(١) يعني الكتاب الذي نشر بعضه في ج ٩ م ٢٥ بعنوان (من الأمير إلى الملك).

البريطاني في جنوبي سورية . وبلغني أيضاً أن الزعماء الذين استفزهم للثورة أجابوه يومئذ بأنهم يأبون أن يقبلوا دعوة لم تكن لتفيد غير الأجنبي الطامح الى الديار والطامع في القضاء على ما بقي من ملك الإسلام . وأنذروه بالحرب إن لم يعد من حيث أتى ، فحررت كتاباً مفتوحاً إلى الأمير علي بن الحسين أحذره فيه عاقبة هذه الغارات وأنهاه عن التضريب بين العرب خدمة لمصلحة العدو وأقول له : أتقاتل العرب بالعرب أيها الأمير حتى تكون ثمرة دماء قاتلهم ومقتولهم استيلاء انكلترا على جزيرة العرب وفرنسا على سورية واليهود على فلسطين وما أشبه ذلك مما ورد في مناركم في الجزء التاسع من المجلد الخامس والعشرين .

إلا أنه بلغني فيما بعد أن الشريف الحجازي الذي ظهر يومئذ على ماء الأزرق جنوبي جبل الدروز على مسافة يومين منه لم يكن الشريف علياً بن الحسين بل شريفاً آخر اسمه علي من قواد الجيش الحجازي وقد تبجحت بذلك القبلة في أحد أعدادها الصادرة سنة ١٩٢٣ في عرض مقالة ردت فيها على كتابي المذكور بعد نشره بخمس سنوات بمناسبة ظهوره في مجموعة أخبار ووثائق عن الحرب لأديب مسيحي سوري . وقد جعلت القبلة المنحرفة في الواقع عن القبلة الحجة القاطعة (!!) على عدم صحة ما كتبتة في هذا الكتاب المفتوح من أوله إلى آخره كون الأمير علي بن الحسين لم يذهب إلى الأزرق .

مع أن ذهاب علي بن الحسين أو علي آخر إلى الأزرق لا يقدم ولا يؤخر شيئاً في جوهر الموضوع . فالموضوع هو نهي هؤلاء الجماعة الثائرين يومئذ على الدولة عن التهور في مناصرة دولة أجنبية كانوا يخدمونها ببذل دماء العرب ليصلوا فيما بعد إلى غاية ليس منها شيء للعرب كما حققت ذلك الحوادث ويا للأسف من بعد الحرب - وعلى فرض أن الأمير علياً بن الحسين لم يكن ذهاب إلى الأزرق فقد ذهب أخ له من الأشراف إلى الأزرق

وكلهم كانوا في الثورة سواء الذي ذهب إلى الأزرق والذي لم يذهب.

على أنني أنا كنت بعثت بالكتاب المفتوح المذكور إلى جريدة الشرق التي كانت تطبع بالشام وصادف أنني يوم ظهوره في تلك الجريدة كنت في برلين فلم أطلع على العدد الذي فيه هذا الخطاب من جريدة (الشرق) ويظهر أنه قد سقطت فيه أغلاط كثيرة في الطبع لا بل جرى تقديم وتأخير في بعض الجمل وأهملت جمل برمتها فجاء المجاور لها قلقاً غير مستو على وضين الأصل. ولم أشعر بذلك في وقته لأنني لم أطلع على «الشرق» إذ أنا في الغرب ومضت الأيام والأعوام إلى السنة الماضية ١٩٢٤ فإذا بجريدة أباييل البيروتية قامت تنشر هذا المکتوب إما نقلاً عن جريدة «الشرق» أو عن مجموعة الأديب المار ذكره لست أعلم عن أي مصدر أخذته وقصار ما أعلم أنني أول ما رأيته مطبوعاً في جريدة أباييل البيروتية أيضاً والآن أراه في المنار منقولاً عن جريدة «الوطن» الصادرة في البرازيل. والذي أريد أن أنبه عليه هو:

أولاً - أن المکتوب كان موجهاً لا إلى الملك حسين رأساً بل إلى ولده علي.

ثانياً - إنه يوجد في المکتوب إشارة لا إلى انكلترا فقط بل إلى فرنسا أيضاً فالجرائد البيروتية التي نقلته حذفت ما تعلق بفرنسة ونشرت ما يمس انكلترا خوفاً من قلم المراقبة.

ثالثاً - يوجد في المکتوب أغلاط كثيرة مطبعية وكلمات محرفة مثل «وبنوة النبوة» جعلوها (بنور النبوة) وكلمات مثل «او ذماما يحفظونه لك أو لسواك إذا قضت سياستهم غير ذلك» فأطاحوا جملة «غير ذلك» ومثل (فيها لو قضت عليهم سياستهم عن سلب امارتك) وأصلها «بسلب أمارتك» كما لا يخفي ومثل (وما إخالك تجهل التاريخ وتكابر في التواتر بمن شأنهم في الاخلال بالعهود والمواثيق إلى الحد الذي تنكر فيه هذه الحقيقة التي تتجلى

في جميع معاملاتهم سواء مع المسلمين أو ما سائر الأمم» وأصلها «التواتر  
عمن شأنهم الاخلال بالعهود والمواثيق إلى الحد الذي لا تقدر أن تنكر فيه  
هذه الحقيقة التي تتجلى» الخ ومثل «لا جرم انك تقدر أن تدعي بوجود  
بعض عشائر من العرب توفر القوة التي تكفل دفع انكلترا بجيوشها  
الجرارة عن مكة والمدينة ولا أحد من عقلاء الخلق يرتح إلى هذه الدعوة»  
وهي جملة لا يخرج لها معنى وأصلها «لا جرم انك تقدر أن تدعي وجود  
بعض عشائر من العرب توفر لك القوة التي تكفل بها دفع انكلترا  
بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة ولا أحد من عقلاء الخلق يرتاح إلى  
قبول هذه الدعوى» ومثل (ولا سيما على الحجاز منذ أحقاب) وأصلها «ولا  
سيما على الحجاز الذي هو نصب عينها منذ أحقاب» وأما جملة «وإذا كانوا  
لم يعترضوك إلى اليوم في داخل إمارة مكة أو في الحجاز فيمكنك أن تريح  
فكرك منها منذ الآن ولا حاولوا ادخال عسكرهم إلى البلد الحرام ولا  
وضعوا ضباطهم على أبواب حجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام تفادياً  
من العجلة الخ فإن عبارة «فيمكنك أن تريح فكرك منها منذ الآن» كانت  
فيما أتذكر موضوعة بين خطين هكذا - فيمكنك منذ الآن أن تريح فكرك  
منها - وهي جملة معترضة والجملة الشرطية من عند قولي «وإذا كانوا لم  
يعترضوك إلى اليوم» إلى قولي «ولا حاولوا ادخال عسكرهم» إلى قولي «ولا  
وضعوا ضباطهم الخ جوابها أفليس عندك أنت بمكانك من الذكاء والفضل  
ومطالعة التواريخ) الخ وأما جملة «فما يؤثر على الأمة الإسلامية أو يفيدها»  
فهي من سبق القلم والمراد أن أقول فما يؤثر في الأمة العربية أو الإسلامية  
بمعنى ما يؤثر بين الأمة أو في وسط الأمة والخلاصة لم أجد فيما نقل عني  
كتاباً تعاورته الأيدي بالحذف والطرح والتقديم والتأخير فضلاً عما أسقطه  
مرتبو الحروف مثل هذا الكتاب فارجو نشر هذا التصحيح ولكم الفضل .

شكيب ارسلان

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٣١٩ - ٣٢٠]

من عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود إلى إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

الحمد لله الذي لا إله إلا هو: والصلاة والسلام على رسوله محمد الشفيع المشفع يوم المحشر (وبعد) فقد تفاوضت أنا والوفد الهندي الموفد من جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء في المسائل التي يهم المسلمين الإطلاع عليها، والوقوف على حقيقة أفكارنا تجاهها. وكان رائد الجميع الأخلاص في العمل، والصراحة في القول، والنصح لله ولرسوله وللمسلمين، وإني أحمد الله على أن انتهى البحث في جميع المسائل التي دارت المفاوضة فيها.

وإني دحضاً لما يفتريه أعداء الحق ونصراء الباطل ممن يستغلون التفرقة بين المسلمين ويحاولون أن يطفئوا نور الله بسعيهم الباطل للتمويه على قلوب السذج من المسلمين الذين يجهلون حقيقة ما نحن عليه، أعلن ما يأتي «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٤٢].

(١) أشكر الشعوب التي وقفت تجاهنا موقف المدافع عن الحق وأشكر الشعب الهندي خصوصاً على موقفه تجاه العرب وقضيتهم في الوقت الذي اشتغل العرب فيه بالمشاحنات والمخاصمات ونسوا واجبهم نحو دينهم

(١) نقل عن العدد ٣٠ من جريدة أم القرى التي تصدر بمكة المكرمة.

ووطنهم، وإني أشكر أهل الهند لأنهم كانوا أول من لبى الدعوة فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

(٢) إني لا أزال عند قولي فيما دعوت العالم الإسلامي إليه من وجوب عقد مؤتمر عام ينظر في الأمور التي تهم سائر المسلمين في الحجاز من إصلاح الطرق وتأمينها؛ وتوفير وسائل الراحة لكل وافد، وتسهيل المواصلات بقدر ما يمكن وبذلك نتحمل نحن وإياهم مسؤولية إدارة الحجاز، وستجدد الدعوة لهذا المؤتمر الإسلامي متى تمهدت وسائل المواصلات.

(٣) إننا نحافظ على استقلال الحجاز الاستقلال التام محافظتنا على أرواحنا وإننا لا نسمح أن يكون لغير المسلمين أي نفوذ فيه، محافظة على ديننا وشرفنا.

(٤) إن الشريعة الإسلامية هي القانون العام الذي يجري العمل على وفقه في البلاد المقدسة وإن السلف الصالح وأئمة المذاهب الأربعة هم قدوتنا في السير على الطريق القويم، وسيكون العلماء المحققون من جميع الأمصار هم المرجع لكل المسائل التي تحتاج إلى تمحيص ونظر ثاقب.

(٥) إني أؤكد لكم القول إن المدينة المنورة لا تزال حرماً آمناً لا يصح أن يحدث فيه حدث من قتل أو سلب أو نهب، وصوناً لشرفها، اكتفيت بحصارها، على ما في ذلك من طول وقت وخسائر مالية، وإني أستطيع بحول الله وقوته أن أفتحها في ساعة واحدة، ولكنني حريص على سلامة البلاد والعباد. وإني مشدد الأوامر على الجنود ألا يهاجموا حرم المدينة بأي صورة؛ ولا يدخلوها حتى يستسلم العدو، وأن ما فيها من المباني والمآثر يكون العمل فيه على ما تقدم في المادة السابقة.

إن أعداءنا يشيعون أننا إذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول ﷺ، وحاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك، إني أفتديها بنفسي



وولدي ومالي ورجالي، وإني لا أجد فرقاً بين ما حرّم الله ورسوله من حرم مكة والمدينة فإنه ﷺ حرّم ما بين لابتيتها، كما حرّم سيدنا إبراهيم حرم مكة - وإسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه. ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣.

(المنار) قد أجمع العارفون على أن النجديين لو واصلوا زحفهم بعد كسر جيوش الملك حسين في الطائف والهداوكرا لاستولوا على مكة وجدة وسائر الحجاز بدون قتال لأنه لم يبق وراء تلك القوة قوة فيه للملك حسين ولاستولوا على كنوزه كلها، ولكن السلطان عبد العزيز يكره سفك الدماء ويتقي القتال في الحرم تديناً فأمر بوقف جيشه فوقف حتى جاء بنفسه ودخل مكة مع جيشه محرماً بالعمرة، ثم تأنى حتى مكن حسيناً وأولاده من تحصين جدة، وترك الزحف على المدينة إلى هذا العام فأمر بحصر حامية الشريف علي فيها، وأصدر هذا المنشور ليعلم العالم الإسلامي بغرضه الشريف وليحتاط لبهتان الشريف علي ويتقي اتهامه بضرب المدينة أو حرّمها المنيع لو دخلها فاتحاً بل يستحل علي وقواده فعل ذلك ليتهموا الوهابيين به، كما فعل والده إذ أمر بضرب الكعبة المشرفة بالنار واتهم بذلك الترك عندما قاتلهم بمكة.

## الإنكليز والحجاز



[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٣٩٤ - ٤٠٠]

لا يزال الساسة الإنكليز على افتضاح أمرهم وانتهاك سرائرهم يعثون بالشعوب الإسلامية ولا سيما في البلاد التي أفسدها نفوذهم فيها، وقد جرّأتهم غفلة هذه الشعوب وخيانة الكثير من أكابر مجرميها لها على الإسراع

في القضاء الأخير على الإسلام والمسلمين الذي يعتقدون أن لا يتم لهم إلا بالاستيلاء على الحجاز، وقد بدأوا السعي لذلك باصطناع الشريف حسين ابن علي وأولاده فأطمعوههم بأن يجعلوهم خلفاء وملوكاً في البلاد العربية والحجاز وغيره تحت حمايتهم وفي معدة أمبراطوريتهم المستعدة لهضم العالم كله، فرضوا وخدموهم بجد وإخلاص حتى تم لهم احتلال البلاد العربية من البحر الأحمر إلى شط العرب فخليج فارس، وكان نفوذهم في الحجاز نفسه أقوى منه في غيره حتى كان الملك حسين إذا استاء منهم يرفع استقالته إلى الحكومة البريطانية رسمياً وينشر ذلك في جريدته (القبلة) كما نقلناه عنها مراراً.

إن أولاد حسين صغار النفوس كبار الشهوات، همهم اللذة وحبّ الفخفخة الظاهرة، لذلك رضي فيصل وعبدالله منهم بالملك والإمارة الصورية في خدمة الإنكليز، وأما حسين فكبير النفس، عاشق للحكم والسلطان الاستبدادي، واسع الطمع، زاهد في الشهوات البدنية، فلذلك لم يكن راضياً من الإنكليز بحصرهم سلطته في الحجاز وظل يطالبهم بما وعدوه من تأسيس مملكة عربية واسعة تحت حمايتهم حتى ملّوا وسئموا منه، ولم يبالوا بإخراج الوهابية إياه من الحجاز بعد علمهم بكره العالم الإسلامي له وعدم طمعهم بخدمة جديدة يسديها إليهم.

ثم أرادوا أن يستفيدوا من التنازع على الحجاز فساوموا سلطان نجد فأبى الدخول في المساومة معهم ورد مندوبهم مستر فليبي بخفي حنين وأعلن رأيه الرسمي في الحجاز وهو تفويض أمر شكل الحكم فيه وإصلاحه إلى رأي مؤتمر إسلامي عام مع عدم السماح لأدنى نفوذ أجنبي أن يصل إليه.

وأما حسين وأولاده فتربصوا بهم الحاجة إلى المال والذخيرة وساووهم على منطقة العقبة ومعان من شمالي الحجاز فرضوا ببيعها لهم باسم الانتداب وجعلها من إمارة عبدالله فطلبوا خروج (الملك) حسين منها إذ

بقاؤه فيها يسوغ للوهابيين مهاجمتها فتمنع ظاهراً أو باطناً لعدم رضاه  
بمكان آخر يقيم فيه أو ظاهراً فقط - الله أعلم - ثم رضي بالخروج منها  
بعد إنذار حقيقي أو صوري - الله أعلم - ثم خرج منقاداً كالجمل الأنف  
ولولم يخرج لما استطاعوا إخراجه إلا بحرب ولن ترضى الحكومة البريطانية  
بأن تحاربه هنالك، وستكشف الأيام سر هذه المسألة.

وأما أولاده علي وعبدالله وكذا فيصل - وقد استشير - فكانوا كلهم  
راضين ولكن علياً اشترط بل اقترح أن يرجع والده إلى جدة ليتمتع هو  
بأمواله ونفوذه فلم يجب إلى اقتراحه. وقد أصدر (إرادته السنية) بفصل  
المنطقة من «مملكته» الحجازية وإلحاقها بمنطقة شرق الأردن وذكر في نص  
الإرادة أن التسليم يكون بعد خروج (الخليفة الأعظم) منها إلى جدة.

ثم أصدر الأمير عبدالله (إرادته السنية) بضم المنطقة الحجازية إلى  
«إمارته» والاحتفال بذلك رسمياً ونشر نص الإرادتين في جريدة (الشرق  
العربي الرسمية) وفي غيرها من الجرائد السورية (وقد نقلناها في جزء المنار  
الثالث م ٢٦).

تم بذلك للإنكليز الاستيلاء على أهم بقعة حربية برية وبحرية من  
أرض الحجاز المقدسة باسم الانتداب الجديد الذي كان من حقوقه عندهم  
إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وصاروا على مقربة من المدينة المنورة -  
كل هذا والشعوب الإسلامية وعلماء المسلمين لاهون غافلون لم ترتفع  
أصواتهم بالاحتجاج على هذا العدوان الإنكليزي على الإسلام، ناسين  
وصية نبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام، اللهم إلا صوتنا الضعيف في  
المنار وبعض الأصوات الشخصية المشابهة له.

وأما أصحاب الأصوات العالية التي تتجاوب أصدائها في الأقطار،  
وتطير بها البرقيات كل مطار، لما لها من الصفة الرسمية أو شبه الرسمية  
كالمملوك والأمراء ورؤساء الهيئات العلمية والزعماء فقد ظلوا صامتين -

اللهم إلا جمعية العلماء وجميعه الخلافة في الهند - كأن أمر اعتداء الإنكليز على الحجاز أمر عادي لا يؤبه له .

ومن العجيب أن وجد في رجال الإنكليز المشهورين أنفسهم من أنكروا على حكومتهم حق ضم شيء من أرض الحجاز إلى منطقة الانتداب ولم يوجد من أمراء المسلمين وحكوماتهم ولا من جماعاتهم الرسمية من فعل ذلك .

إن هؤلاء لا يجهلون أن وضع الإنكليز أقدامهم بقرب المدينة المنورة بحجة حماية شرق الأردن من الوهابيين أو غيرهم سيحملهم على الاستيلاء على المدينة المنورة نفسها لحماية العقبة ومعان، ثم الاستيلاء على مكة لأجل حماية المدينة المنورة . فأين أنتم أيها المسلمون وأين وصية رسولكم ﷺ في مرض موته؟

وأعجب من هذا السكوت والسكون أن الأنكليز مع هذا العدوان على الإسلام يهيجون الشعوب الإسلامية على السلطان ابن السعود الذي أعلن رسمياً أنه يمنع أي نفوذ أجنبي أن ينفذ إلى الحجاز ويحملونهم على الانتصار للشريف علي الذي وهب لهم منطقة من الحجاز حربية بحرية برية، فأذاعوا في العالم أن الوهابيين أطلقوا رصاصهم أو نارهم على قبة الحرم النبوي الشريف وأنهم هدموا قبر حمزة رضي الله تعالى عنه، وهي فرية افتراها سماسرة الشريف علي بمصر ونشروها في المقطم فطارت بها البرقيات البريطانية، ودبر وفد الشريف علي في بمبي (الهند) فتنه هيّجوا بها بعض الغوغاء في المسجد برقية مزورة من القدس على الزعيم الكبير شوكت علي رئيس جمعية الخلافة لمقاومته للاستبداد الإنكليزي في الهند والعدوان على الإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup> .

(١) علمنا بعد نشرنا لهذه المقالة في الأهرام أن مجلس إدارة الأمور الشرعية في القدس المسمى بالمجلس الاسلامي الأعلى أرسل إلى الهند برقية يؤكد بها الدعاية الهاشمية البريطانية في هذه المسألة جنائياته الإسلامية فأسفنا لغرور هذا المجلس بلقبه وتدخله في مضايق هذه الفتن

وقد طُيرت البرقيات البريطانية خبر هذه الفتنة المدبرة فلم يبق قطر إسلامي إلا ونشرته فيه، وقد أظهرت شيخة الجرائد البريطانية تعجبها من سكوت المصريين وعدم تهيجهم على ابن السعود فعلم بهذا من لم يكن يعلم أن غرضها من ذلك هو التهيج ومساعدة الشريف علي على الوهابية بالدعاية الباطلة.

إن التيمس تعلم أن كذبها وكذب البرقيات الإنكليزية والسياسة البريطانية نفسها قد صارت مضرب الأمثال عند المهملين وغيرهم ولا سيما إذا كانت في الأمور الإسلامية وآخرها زعمها أن الرأي الإسلامي العام بمصر مؤيد للشيخ علي عبد الرازق في زعمه أن حكومة الإسلام لا دينية وفي إهانته للإسلام والمسلمين المفيدة لسياستهم في الاستعمار ودعوة مبشرهم إلى تنصير المسلمين.

ولم ينس المسلمون الأكاذيب الحجازية البريطانية التي أذيعت قبل موسم الحج لصرف المسلمين عن إداء الفريضة كقولهم إن أساطيل الحجاز تمنع الحجاج من النزول في ثغري رابغ والقنفذة، وأن جنود الحجاز تقطع عليهم الطريق إذا أمكنهم النزول، وإنهم مع ذلك لا يجدون ماءً ولا قوتاً، ثم ظهر أن ذلك كذب صادر عن سوء نية، فقد ذهب الألوف من أهل الهند الذين لم يصدقوا الإنكليز ولا دعادة الشريف علي ونزلوا في تلك الثغور وأدوا الفريضة بأمان واطمئنان وراحة لم يسبق لها نظير.

مع هذا كله إغترَّ بعض الناس بخبر المدينة المنورة فانتدب جلاله مليكننا المعظم بحكمته وكشف للأمة الغطاء عن الحقيقة ببرقيته إلى السلطان ابن السعود وما جاءه من الجواب المكذَّب لتلك الفرية<sup>(١)</sup> فقطعت

---

وكانت أولى مبايعته لحسين بالخلافة وهو مجلس إداري محلي ليس له من الصفات العلمية الدينية ولا غيرها. من يوهمه اسمه ولا ما يعطيه هذه الحقوق وسعود إلى بيان ذلك في الجزء التالي.

(١) وقد أرسل السلطان برقية أخرى لنقابة الصحافة كذب بها دعوى إطلاق الرصاص على قبة الحرم الشريف تكذيباً صريحاً.

جهازة قول كل خطيب وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون، اهـ.

(ما نشره الديوان الملكي في الجرائد بعنوان بين الحجاز ومصر)

ديوان جلالة الملك:

(١) صورة البرقية المرسله من حضرة صاحب الجلالة الملك إلى عظمة السلطان عبدالعزيز سلطان نجد في ١١ صفر سنة ١٣٤٤ - ٣٠ أغسطس سنة ١٩٢٥.

عظمة السلطان عبدالعزيز سلطان نجد

إن الحرب القائمة حول المدينة المنورة قد أقلقت خواطر المسلمين قاطبة لما عساه يحدث من تأثيرها في الأماكن النبوية المقدسة التي نجلها جميعاً ونحافظ على آثارها الكريمة، ولا يخفى على عظمتكم ما لهذه الأماكن من الحرمة التي توجب أن تكون بعيدة عن كل أذى رغم ما يقتضيه أي نزاع أو خلاف - ولكن ما نعتقده في شديد غيرتكم الدينية لما يطمئن قلوبنا والمسلمين عامة على صيانة الحرم النبوي الشريف وآثار السلف الصالح الدينية والسلام عليكم ورحمة الله .

فؤاد

(٢) صورة البرقية الواردة من عظمة السلطان عبد العزيز سلطان نجد إلى حضرة صاحب الجلالة الملك في ١٦ صفر سنة ١٣٤٤ - ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٥.

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم الملك فؤاد دامت معاليه .

إني أشكركم من صميم فؤادي على غيرتكم الدينية وإني أقدر ما شرحتموه حق قدره - إن حرم المدينة كحرم مكة نفديه بأرواحنا وكل ما نملك، وإن ديننا يحمينا من الإتيان بأي حدث في المدينة المنورة، وسنحافظ على آثار السلف وكل ما هو في المدينة مما يهم كل مسلم المحافظة عليه - إن

العدو يحاول أن يشوّه وجهه جهادنا بما يفتره من الكذب والبهتان، يحاول أن ينال بالبهتان، ما عجز عنه بالسنان، ولكن الحق أبلغ والله مؤيد دينه وآخذ بناصر أهله ولو كره المبطلون هذا وأرجو أن تقبلوا تحياتي واحتراماتي.

عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

(٣) صورة البرقية الواردة من جلالة الملك علي ملك الحجاز إلى حضرة صاحب الجلالة الملك في ١٣ صفر سنة ١٣٤٤ (أول سبتمبر سنة ١٩٢٥).

صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر المعظم

أهدي لجلالتكم الملوكية أعظم الشكر على غيرتكم الإسلامية الجديرة بذاتكم العلية ومقامكم السامي فيما رغبتم فيه من تنزه البقاع المقدسة عن أن تكون ساحة قتال، ولا يستكثر ذلك على سليل محمد علي الكبير الذي سبقت له خدمة هذه الديار المباركة من قبل، وفي مثل هذه الكارثة نفسها مادة ومعنى؛ ونبراً إلى الله أن يكون أحد منا نحن أبناء الحرمين الشريفين أراد القتال أو أخذ على الاستمرار فيه سواء ذلك في مكة المشرفة أو المدينة المنورة، ونسجل على المتسبب مسؤولية ما تهدم منها من آثار، وما لا يزال يصيبها من أذى كجعل القبة الخضراء النبوية هدفاً للرصاص وسائر قبب وقبور أهل البيت في البقيع وتخريب مسجد سيدنا حمزة وهدم ضريحه الشريف طبقاً للإسساس الذي قام عليه المذهب الوهابي المعلوم. وبهذه المناسبة نؤكد لجلالتكم أننا قائمون بالواجب الديني والوطني من بذل النفس والنفيس في صيانة ما بقي من تلك الآثار وترميم ما خرب منها حتى يتم إخراج المعتدي بحول الله وقوته من الوطن المقدس كله ونثق أن العالم الإسلامي يشد أزرنا في ذلك وفي مقدمتهم جلالتكم الملوكية بصفتمكم أكبر ملوك المسلمين وأعزهم غيراً على الله والدين أدام الله جلالتكم مؤيدين بالتوفيق والنصر.

علي

(المنار) نشر الديوان الملكي هذه البرقيات الثلاث في الجرائد بهذا الترتيب. وقد راب المفكرين علم الشريف علي بالبرقية المرسلة إلى سلطان نجد قبل وصولها إليه وجوابه عنها وجعلها وسيلة للدعاية الهاشمية التي كانت أساس ما يدعيه من امتلاك الحجاز الذي ترتب عليه بيعه منطقة من أعظم مناطق البرية البحرية للإنكليز بجعلها تحت الانتداب البريطاني على فلسطين وشرق الأردن كما كانت أساس ادعاء أبيه الملك على جميع العربية والخلافة على الأمة الإسلامية.

ولا يزال الشريف علي هذا وأخوته متمسكين بخلافة أبيهم إذ نص في صك بيعه منطقة العقبة ومعان للإنكليز أنه يشترط أن يكون التسليم بعد «خروج الخليفة الأعظم منها» وهو يحرض ملك مصر بهذه البرقية على مساعدته على إخراج سلطان نجد من الحجاز كما فعل جده محمد علي بإخراج سلف سلطان نجد منه ويدعي مع هذا أنه لا يريد الحرب في الحجاز (!!) وتحاول الدعاية الهاشمية بث هذه الفتنة وتخويف ابن سعود من مصر ليقر الإنكليز على ما أخذوا من الحجاز كما فعلت بتخويف المسلمين من خطر الحج فمنعته الحكومة المصرية.

وفات الشريف علي أن محمد علي وشرفاء مكة كانوا خاضعين لخلافة السلطان العثماني الذي خلص له ملك الحجاز بإخراج الوهابية منه والملك فؤاد غير خاضع لخلافة حسين بن علي فينقذ له الحجاز ويكون تابعاً لخلافته، بل هو ملك دستوري لا يمكنه الإقدام على عمل كبير كهذا إلا بإقرار برلمان دولته عليه، ولا يعقل ذلك إلا بمبايعة الملك والبرلمان وكبار العلماء والجنود من المصريين لحسين بالخلافة.

وأما إذا أراد الشريف علي بإنقاذ ملك مصر للحجاز جعله تابعاً لمصر فما عليه إلا أن يعلن هو ورجال حكومته ذلك ويبايعوا ملك مصر ويخرجوا من هذه الورطة التي اضطرتهم إلى بيع جزء من الحجاز للأجانب ولا يعلم إلى أي حد تنتهي به وهو لا يملك مالاً ولا جنداً بل يتكل على الأجانب



ليبقى ممتعاً بلقب ملك الحجاز وليعود والده خليفة في الحجاز فماله ولملك مصر ولخداع المسلمين بالمحافظة على الحجاز وإلا ثار فيه؟

ومتى كان الشريف علي وأبوه وأخوته يعرفون الإسلام أو يعملون بما يعرفه كل أحد منه؟ في أي كتاب من كتبه تعلموا أن الإسلام مبني على تعظيم القبور واستحلال بيع الأراضي المقدسة لغير المسلمين؟ هل أخذه من وصية النبي ﷺ في مرض موته قبيل وفاته بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان وبإخراج المشركين واليهود والنصارى منها؟ أم من لعنه ﷺ للذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد «يحذر ما صنعوا» كما قالت عائشة راوية الحديث في الصحيح؟ أم من لعنه ﷺ لزائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج كما رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم؟ أم من حديث علي كرم الله وجهه في صحيح مسلم وهو قوله لأبي هياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً (أي مرتفعاً) إلا سويته. (أي هدمته وسويته بالتراب). وقال الشافعي في الأم: ورأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم ما بينى (أي من القبور) قال النووي ويؤيد الهدم قوله «ولا قبر مشرفاً إلا سويته» اهـ.

نعم إن الألف من عوام المسلمين في بلاد كثيرة غير نجد مجهلون هذه الأحاديث الصحيحة ويخالفون هديها وفيهم تنفع دعاية علي بن حسين وتضلليهم ولكن لا تروج هذه الدعاية لدى ملك مصر الذي يحف بعرشه كبار علماء الأزهر ويعلم فوق ما يعلمون من سوء عاقبة جعل منطقة العقبة ومعان تحت الانتداب البريطاني ومن الخطر على سائر الحجاز وعلى شعائر الإسلام، ويعلم أن الأمير عبد الله بن حسين ليس له من الحق في إمارة شرق الأردن الحقيرة عشر معشار ما لدولة مصر من الحق في القطر السوداني العظيم، وقد طرد الإنكليز منه الجيش المصري الذي فتحه بعد إكراه الإنكليز للحكومة المصرية على التخلي عنه وهو الذي عمّره بأيديه

وبملايين الخزينة المصرية!! فكيف يطوف بعقل الشريف علي أن ينصره ملك مصر علي ابن السعود الذي أعلن رسمياً بأنه يجعل أمر الحجاز مفوضاً إلى العالم الإسلامي ويخضع لما يقرره المؤتمر الذي يعقد لذلك؟ فهل يأمل ملك مصر هذا ويرضى بأن يبقى بيده يبيع من أرضه للأجانب ما يشاء؟

إذا كان الوهابية قد هدموا بعض القبور أو الآثار كما قالوا وقرر المؤتمر الإسلامي إعادة بنائها فلا يسع ابن السعود مخالفته وأما استرجاع ما باعه الشريف علي للإنكليز فليس رده بالسهل على المؤتمر الإسلامي ولا على غيره (فاعتبروا يا أولي الأبصار).



## الخطر على الحجاز

وعلى الإسلام

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٤٥٤ - ٤٧٧]

(١)

في أوائل هذا الصيف ألم بالقاهرة رجل سوري كان يشغل عملاً مهماً في حكومة الشريف علي بجدة فشرح لنا ما وصلت الحال هنالك من القلة والعسرة واليأس من كل شيء إلا من الإنكليز، وقال إنه علم أن الشريف علي ابن الحسين استغاث بالمعتمد الإنكليزي وعرض عليه أن يطلب من دولته مساعدته على سلطان نجد على أن يكون الحجاز كله تحت الحماية الإنكليزية. وأن المعتمد وعده بالكتابة إلى حكومته بذلك، وكتب بالفعل،

قال الراوي : وقد سافرت قبل مجيء الجواب ، فإن جاء بعدم القبول فلا شك عندي في أن الملك علياً يفرُّ من جدة مبحراً إلى حيث يعلم الله تعالى وتسقط في أيدي الوهابيين ، وإن جاء بالقبول تدخل المسألة في طور جديد لا يعلم عاقبته إلا الله تعالى .

وأقول قد سبق للشريف علي مثل هذا العرض كما علمنا من الوفد الهندي الذي كان عنده في جدة في العام الماضي ، ولكن المعتمد قال له يومئذ إنّ حكومته على الحياد .

ثم حدثني رجل آخر من الثقات أنه سمع من لسان الشيخ عبد الملك الخطيب في الإسكندرية يوم ألم بها الملك فيصل أن وزارة الداخلية المصرية بلغته أنها قررت إلغاء الحجز على الذخائر الحربية الهاشمية المحجوزة في السويس ، وأن الحجز عليها كان بإيعاز من الإنكليز لوزير الداخلية اسماعيل صدقي باشا (كان) فعلمت أن هذه الحكومة الماكرة عادت إلى التدخل في أمر الحجاز بمساعدة صنائعها وملوكها حسين بن علي وأولاده على سلطان نجد ، بل على الشعب العربي والأمة الإسلامية .

وأما السبب في هذا فليس رضا الشريف علي بجعل الحجاز تحت الحماية الإنكليزية على قواعد والده حسين التي سمّاها «مقررات النهضة» فقط ، بل السبب الأول المباشر هو بيعه للإنكليز أهم منطقة حجازية حربية ، وهي منطقة العقبة ومعان المجاورة للمدينة المنورة مع اليأس من سلطان نجد أن يسمح بأن يكون لهم أدنى نفوذ في الحجاز أو غيره من بلاد العرب ، وهذا أمر قد أصبح قطعياً ، إذ صرح به السلطان عبد العزيز آل سعود في منشوراته الرسمية ، ومنها المنشور الذي صدر بمكة المكرمة في آخر ذي الحجة الحرام الماضي ، ونشر في جريدة أم القرى ونقلته عنها أكثر الجرائد المصرية ، وناهيك بتصريحه فيه وفيما سبقه بأن حكومة الحجاز تدار بالنظام الشرعي الذي يقرره المؤتمر الإسلامي العام الذي اقترحه هو منذ تصديده لإنقاذ الحجاز من سلطة حسين الشخصية التي عرف فسادها العالم كله ،

حتى أن ولي عهده الشريف علياً وأنصاره القليلين الذين بايعوه تقربوا إلى العالم الإسلامي بزعمهم «أنهم خلعوا حسيناً ونصبوا علياً ملكاً دستورياً على الحجاز» وهم كاذبون ومخادعون في دعوى الخلع وفي دعوى الحكومة الدستورية .

لم يكتف الإنكليز بالعود إلى مساعدة هذا البيت المسخر لهم بالمال والسلاح كما بدأوا في زمن الحرب الكبرى، بل أنشأوا يساعده على الدعاية الإفسادية في العالم الإسلامي لتفريه من الوهابية، وعطفه على البيت الحجازي الذي استولوا بمساعدته على القدس الشريف والعراق وأنشبو برائثهم في قلب الجزيرة العربية، وبدأوا يلتهمون الحجاز لقمة بعد لقمة .

أعلن ابن السعود بأنه أرسل جيشاً إلى المدينة المنورة لإخراج الحامية الهاشمية التي فيها بالحصر دون القتال، ولما كان يعلم أن خصومه يهتمون جيشه بأنهم إذا استولوا على المدينة المنورة يهدمون الروضة المشرفة وقبة الحرم المعظم، سبق إلى نفي هذه التهمة والتبرء منها فقال في آخر منشوره الرسمي الذي نشره عند إرسال الجيش المذكور ما نصه :

«إن أعداءنا يشيعون إننا إذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول ﷺ، وحاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك، إنني أفنديها بنفسني وولدي ومالي ورجالي» إلخ .

ولكن هذا الاحتياط لا يزيد خصومه إلا جرأة على الكذب والاختلاق، فكما أنهم اخترعوا للنجديين عقائد يتبرأون منها، كذلك يخلقون لهم أعمالاً يتبرأون منها، ولذلك قلت في تعليقي على هذا المنشور في منار آخر شهر المحرم : وأصدر هذا المنشور ليعلم العالم الإسلامي بغرضه الشريف، وليحتاط لبهتان دعاية الشريف علي ويتقي اتهامه بضرب المدينة أو حرمة المنيع لو دخلها فاتحاً - وقد يكون هذا الاحتياط مغرياً لا مانعاً من التهمة بل يستحل علي وقواده فعل ذلك ليتهموا الوهابيين به كما فعل والده

(حسين) إذ أمر بضرب الكعبة المشرفة بالنار واتهم بذلك الترك، اهـ.

إنني لست أريد بهذا المقال الانتصار لسلطان نجد على الشريف علي ولا الطعن بهذا والدفاع عن ذاك، بل أريد تنبيه العالم الإسلامي إلى الخطر الأكبر وهو استيلاء الأجنبي على مهد دينهم وقلته ومشاعره وحرمة الله ورسوله، واستعانة على ذلك بعوام المسلمين وبعض خواصهم الدينيين المسخرين لخدمته، والذين لولا أمثالهم لم يستول على الهند، ولا على مصر، ولا على القدس والشام والعراق. وإني لأعرض نفسي بهذا التنبيه والتذكير لبلاء عظيم على ضعف أملي باستفادة جماهير المسلمين من نصحي وتذكيري كما يجب. فالعامة قتلها الجهل والخرافات كعبادة القبور، ومعظم خاصة أهل الدنيا قتلهم جهل شر من جهل العامة، وفساد شر من فسادها، فأصبحوا آلات بأيدي الأجانب يسخرونهم لهدم مجد دينهم ودنياهم، كما سخروا أمراء الهند وملوكها في فتحها لهم، ثم سخروا بعض كبراء المصريين في احتلال مصر وشركتها في السودان، وفي استمرار هذا الاحتلال والاستئثار بالسودان، ثم سخروا الملك حسيناً والملك فيصلاً والملك علياً والأمير عبد الله ولا يزالون يسخرونهم في سبيل امتلاكهم للبلاد العربية، وكما تسخر فرنسا سلطان مراکش اليوم في هدم قوة أبناء جلدته ووطنه ودينه الريفيين، وهي ما فتحت سلطته إلا بمسلمي الجزائر، وما فتحت الجزائر من قبل إلا بمساعدة سلفه الصالحين من سلاطين مراکش.

إن لدى سلطان نجد جنداً يفوق جند الريف المغربي أضعافاً مضاعفة في العدد، ولا يقل عنه في الشجاعة والصبر على القتال بل ربما يفوقه فيهما أيضاً، وإنما ينقصه النظام الحديث والأسلحة العصرية، وما هما عن متناوله ببعيد لو فطن سلطانه لذلك وأقدم عليه. وهذا هو الذي يخشاه الإنكليز الطامعون في امتلاك جزيرة العرب بعد استيلائهم على ما جاورها من البلاد العربية الخصب ليقتلوا الإسلام وقوم محمد عليه الصلاة والسلام

في عقر دارهم ومهد دينهم . وقد أعياهم استخدام سلطان نجد وإمام اليمن في هذه السبيل كما استخدموا الشريف حسيناً وأولاده، فهم يكيدون لها المكائد .

وقد كان آخر خدمة عملية خدمهم بها البيت الهاشمي جعله هذه المنطقة الحربية من أرض الحجاز (العقبة ومعان) تابعة لما يسمونه الانتداب البريطاني، وآخر دعوة لهم إلى التدخل في أمر الحجاز ما كتبه الشريف حسين من قبرص إلى الحكومة الإنكليزية يطالبها بالتدخل الفعلي في أمر الحجاز وإخراج النجديين منه وفاءً بوعدها له - كما لخصته جريدة كوكب الشرق في هذا الأسبوع عن بعض الصحف الإنكليزية - فأَي مسلم يؤمن بالله ورسوله، ويغار على قبلته وشعائره دينه يرضى أن يكون لأحد من أهل هذا البيت أدنى سلطة في الحجاز؟

قلت إن الإنكليز عادوا إلى مساعدة البيت الهاشمي حتى في نشر الدعاية لخداع العالم الإسلامي . وقد بدأت هذه الدعاية بفرية نشرها وكيل الشريف علي بمصر في المقطم وهي أن الوهابيين قد جعلوا قبة الحرم النبوي الشريف والروضة الطاهرة هدفاً للرصاص . ولم تقل هذه الدعاية على ما نعهد من إسرافها في الكذب أنهم رموها بالمدافع ولا أنهم أصابوها بسوء .

وقد ثبت رسمياً أنه ليس معهم مدافع . ومن المعقول ما قاله لنا ضابط مغربي كان في مدفعية الجيش الهاشمي بالمدينة وهو أن رصاص بنادق الوهابية يستحيل أن يصل إلى قبة الحرم الشريف لأنهم يعسكرون في مكان بعيد عن العمران لئلا تصيبهم مدافع حصون المدينة . على أنهم مأمورون رسمياً بعدم إطلاق النار على شيء منها، ويعلمون أن رميها يضرهم ولا ينفعهم .

ولكن شركة روتر البريطانية نشرت هذه الفرية في العالم الإسلامي كله

وكبرتها تكبيراً، وكان سياسة الإنكليز في كل قطر يشرحونها ويثيرون بها الفتن، فيصدقهم كثير من المسلمين الغافلين الجاهلين، فأوهموهم أن الوهابيين يريدون تدمير الحرم النبوي بمدافعهم بل أذاعوا في بعض الأقطار البعيدة كإيران أنهم دمروه بالفعل.

فقد علمنا مما جاء من أخبار الهند العامة في جرائدها والخاصة بنا وبعض معارفنا أن وفد الشريف علي الذي كان أرسله لبث الدعاية في الهند قد اتفق مع جماعة آغا خان رئيس الإسماعيلية وغيرهم من الشيعة الباطنية والظاهرية كالخوجة والبهرة. على إثارة الفتنة في المساجد، واستخدموا بالدرهم بعض المعدن لذلك في كل مكان، فأعدوا لها الخطب والأدعية والاستغاثات، وساعدهم بعض الوجهاء المناوئين لجمعية الخلافة كأمين صندوقها السابق الذي أكل مئات الألوف من أموالها وصار بعد ذلك عدواً لها، وتربص بها الدوائر للطعن في رئيسها وأعضائها وتشويه سمعتهم كما شوّهوا سمعته بخيائنه لها.

وقد كتب إلينا أديب سائح من (بمباي) أنه تعجب من وجود هؤلاء الباطنية في المسجد ومشاركتهم للمسلمين في الصلاة والدعاء على الوهابية، مع أنهم لا يصلون صلاتنا ولا يتوجهون إلى قبلتنا، ولا يحجون، ولا يزورون قبر الرسول ﷺ مع عبادتهم لمن يزعمون عصمتهم والوهيتهم من آل بيته - ولكن لا عجب فإذا كان معبود هؤلاء (آغا خان) عبداً للإنكليز قضى حياته في خدمتهم فكيف يكون عبيد العبد؟

ومما يدل على أن الفتنة إنكليزية ما نشره أحد دعاة الشريف علي في المقطم عن تأثير الدعاية في عدن وما حولها من تهامة اليمن واحتجاج السلاطين البريطانيين هنالك فقد قال الكاتب في أول رسالته: إن الأخبار التي وصلت عن أحوال بلدة نبينا ﷺ قد تركت إخواننا في عدن واليمن في هياج عظيم فقد احتج عظمة سلطان لحج (?) والشيخ فضل بن عبد الله سلطان العقارب (?) وسلطان الحواشب (?)، وسلاطين يافع والعوالق

(؟) - ما أكثر أسماء السلاطين عند الإنكليز؟ - وجميع أمراء العرب على الفعل الشنيع الذي ارتكبه رجال ابن سعود في حصارهم المدينة المنورة، ولا عبرة بتكذيب وكيل ابن سعود بل ان هذه عقيدتهم، الخ.

نقول: أين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام والملوك الفخام عند ما انتهك الشريف حسين حرمة حرم الله عز وجل وقاتل الترك في بطن بكة مع قول الرسول الأعظم ﷺ يوم فتح مكة إنها أحلت له ساعة من نهار ولن تحل لأحد من بعده؟ أظن أن خدمته الإنكليز بذلك نسخت هذا الحديث عندهم.

وأين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام عندما حاصر الشريف حسين وأولاده المدينة المنورة والترك فيها كما يحاصرها الوهابيون اليوم؟ أيجلون له ذلك لأنه كان يحارب الترك بأمر الإنكليز وسلاحهم ومالهم؟ ويحرمونه على ابن السعود لأنه يريد أن تكون هي وسائر الحجاز بمنجاة من النفوذ الإنكليزي تحت رعاية العالم الإسلامي؟

وأين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام عندما هدد الشريف علي كل من يقصد أداء فريضة الحج في الموسم الأخير بالقتل، وزعم أن أساطيله بالمرصاد لكل سفينة تحمل الحجاج إلى ثغور الحجاز الخاضعة للوهابيين: القنفذة والليث وراغب؟؟

فهل كان المنع من أداء فريضة الحج وإقامة ركن الإسلام مباحاً في دينهم فلم يحتجوا على منعه أم مرضاة الإنكليز الذين سعوا لمنع الحج مرجحة عندهم على مرضاة الله تعالى؟

وأين كان هؤلاء السلاطين البريطانيون العظام عندما أصدر الشريف علي (إرادته السنّية) من عهد قريب بجعل أعظم منطقة حربية من الحجاز تحت الانتداب الإنكليزي؟ لماذا لم يحتجوا على هذا ولا ذاك؟ أم يريد



هؤلاء السلاطين العظام أن تكون المدينة المنورة ومكة المكرمة تحت الحماية الإنكليزية مثلهم؟

وإذا كان الأمر كذلك فما لهم وللإسلام ولاسم الإسلام؟

إنهم يدعون اتباع مذهب الشافعي رضي الله عنه، فما لهم لا يهتمون من أمر الحجاز إلا بهدم بعض القبور المشيدة المشرفة التي تعبد من دون الله تعالى وتؤتي عندها المعاصي المجمع عليها؟ وقد ذكر الإمام الشافعي في كتابه الأم ما نقله عنه عمدة الشافعية الإمام النووي في شرح صحيح مسلم أن أئمة مكة كانوا يهدمون في عصره ما رفع من القبور عملاً بحديث علي كرم الله وجهه «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» أي بالتراب، فهل كان الشافعي وأولئك الأئمة من الوهابية؟ أم الوهابية هم المقتدون بهم، والمعتصمون بسنة الرسول مثلهم، وأنتم وسادتكم من أمراء مكة الذين يتقربون إليكم بتعظيم القبور وما يقترب حولها من أعمال الوثنية أعداء السنة والمخالفون لجميع الأئمة؟

لوم يكن من فتنة جهال المسلمين بقبور الصالحين التي اتبعوا فيها سنن من قبلهم الذين لعنهم رسول الله ﷺ على اتخاذ قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد وعلى اتخاذ السرج والمساجد عليها إلا جعلتهم اتباع السلف الصالح بهدم بعضها أهم من منع فريضة الحج وبيع أرض الحجاز للإنكليز لكفى ذلك موجباً لهدمها لإزالة هذا الاعتقاد الفاسد، فقد كان علماء الصحابة يتركون بعض السنن المتفق عليها لئلا يظن العوام بالتزامهم إياها وجوبها كما روي عن ابن عباس (رض) في ترك التضحية في عيد النحر على كونه كان يذبح الذبائح كل يوم لإطعام الناس. ولذلك نظائر فصل القول فيها الإمام الشاطبي في كتابه (الاعتصام) فما القول في بدعة مخالفة للسنة الصحيحة ترتب عليها من الضلالات والمعاصي والشرك ما هو معروف كتشديد القبور وتشريفها وبناء المساجد وإيقاد السرج عليها وقد صح لعن النبي ﷺ لمن فعل ذلك قبل حدوث افتتاح الناس بالطواف بها

ودعاء أصحابها من دون الله تعالى لكشف الضر وقضاء الحاجات ورفع المصائب، ونذر النذور لهم وذبح القرابين باسمائهم، والحلف بهم - إلى غير ذلك من أنواع العبادة - وقد بلغ من شركهم أن صاروا يصلون لهم لا إلى قبورهم فقط كما حدثني الشريف محمد شرف عدنان باشا: قال رأيت رجلاً توجه إلى قبر ابن عباس (رض) في الطائف وشرع في الصلاة فظننت أنه أعمى فأردت تحويله إلى القبلة فامتنع ورأيت أنه بصير وأنه يتعمد الصلاة إلى القبر مستقبلاً له دون القبلة لأنه يصلي لابن عباس لا لله تعالى فقلت للخدم أخرجوا هذا المشرك من هنا بالقوة ففعلوا.

صرّح بعض فقهاء الحنابلة وغيرهم من أهل السنة بوجوب هدم القبور المشرفة التي لعن النبي ﷺ من شيدوها وعظموها وذلك قبل وجود الوهابية بعدة قرون. كما كان يفعل الأئمة بمكة في زمن الإمام الشافعي. وقد أمر عمر ابن الخطاب (رض) بقلع الشجرة التي بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها لأنه علم أن بعض الناس يزورونها فقلعت وعفي أثرها، وذلك قبل أن تصل فتنة المسلمين بمثل هذه الآثار إلى عشر معشار ما وصلت إليه الآن، فهل كان عمر رضي الله عنه وهابياً؟

وقد فصلنا القول في هذه البدع من قبل وليس من غرضنا إعادته الآن بل غرضنا أهم من ذلك وهو بيان الخطر على الحجاز من الإنكليز الذين سعوا لمنع إدخال السلاح إلى بلاد العرب كلها تمهيداً للاستيلاء عليها، وأكبر أعوانهم على ذلك بيت الشريف حسين بن علي فهو الذي قرر جعل الحجاز وسائر البلاد العربية تحت الحماية البريطانية وجرى هو وأولاده على هذا بالفعل وآخر جنائياتهم إعطاء أعظم منطقة حربية من أرض الحجاز للإنكليز وهي منطقة (العقبة - معان) التي تمكنهم من الاستيلاء على بقية الحجاز أو جعله بحيث لا يقدر أهله أن يعيشوا فيه إلا تابعين للإنكليز لإحاطتهم بهم من البر والبحر، وسنبين في الفصل التالي من هذا المقال حال الحجاز بين سلطان نجد والشريف علي، وما يجب على المسلمين من

درء الخطر عن مهد دينهم ومشاعره العظام؛ وكون بقاء سلطة بيت الشريف حسين على الحجاز مفضياً إلى جعله تابعاً للأمبراطورية البريطانية حتماً، وكل من يسعى إلى بقاء سلطتهم فيه فهو يخدم الإنكليز ويحارب الله ورسوله والمسلمين قصد ذلك أم لا. وقد أعذر من أنذر.

(٢)

### الموازنة بين سلطان نجد والبيت الهاشمي

لما زحف جيش ابن السعود لإنقاذ الحجاز من سلطة الشريف حسين كان ضلع الرأي الإسلامي العام معه، فلم ينتدب شعب من شعوبه، ولا جماعة من جماعاته، ولا فرد من كبار رجاله للدفاع عنه، بل صرح المعروفون من رجاله بظلمه وفساد سياسته، وزعموا أنهم خلعهوا خلعاً، وكذلك فعلت الجرائد التي كانت تمدهه وتدافع عنه كالمقطم، واتخذوا ذلك وسيلة لإقناع سلطان نجد بإمكان الاتفاق بينه وبين ولده الشريف علي الذي سموه ملكاً دستورياً، ولو أن سلطان نجد بادر في ذلك الوقت إلى الاستيلاء على جدة والمدينة المنورة لغنم كنوز الملك حسين واستعان بها على إصلاح الحجاز، ولعقد المؤتمر الإسلامي وتقرر فيه نظام الحكم في الحجاز بما يرضي جميع المسلمين: ولكنه قاس الحجاز على إمارة ابن الرشيد التي استولى عليها بالحصار الطويل دون المناجزة اختياراً لخسارة المال على خسارة الأنفس، فأعطى البيت الحسيني فرصة طويلة للاستعداد الحربي وللدعاية الإفسادية، ولما هو شر من ذلك وهو العود إلى إقناع الإنكليز بأنه قادر على تمكينهم من سائر بلاد العرب، فعادوا إلى مساعدته بالمال والدعاية كما تقدم في الفصل الأول من هذا المقال، فطفقوا يهيئون العالم الإسلامي على الوهابية وسلطانهم، فوجب أن نقيم الوزن بالقسط بين الفريقين.

## سيئات جند ابن السعود في الحجاز

إن ما نسب إلى جند ابن السعود من السيئات في الحجاز كان ينحصر في أمرين (أحدهما) أنهم قتلوا في الطائف بعض الأهالي غير المقاتلين (ثانيهما) أنهم هدموا بعض المباني الأثرية التي يتبرك بها الناس - فكل الدعاية الهاشمية في الطعن فيهم لا تعدو هذين إلا إلى ما يذكر في هذه الأيام من ذم الإدارة في الحجاز ولم يثبت من ذلك إلا منع شرب الدخان كمنع الخمر والحشيش وأمثال ذلك مما كان يلوث به الحرم الشريف، ولا نبحت في هذا فإنه لا يتعلق بما نقصد من السياسة العامة ومستقبل الحجاز والإسلام.

فأما الأول فيقع مثله في كل حرب وفي الغالب يكون خطأ وقد يكون بعضه لضغائن وأسباب شخصية. فإذا كان قد وقع من الوهابية، فقد وقع قبلهم من خير جنود البرية، وهم الصحابة رضي الله عنهم فقد روى البخاري في صحيحه وغيره عن عبدالله ابن عمر (رض) أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (داعياً لا مقاتلاً) فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه له فرفع النبي ﷺ يديه وقال «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» - مرتين -

وهذا ذنب مضى لا يضر البلاد ولا الأمة وأثمه على من فعله لا نبرئهم منه.

وأما الثاني فإذا عقد المؤتمر الإسلامي الذي يدعوا إليه السلطان ابن السعود وقرر أنه خطأ أمكن إعادة تلك المباني أو الأثري منها، بشرط

مراعاة أحكام الشرع في اجتناب كل منكرٍ يتعلق بها والمنع منه بالقوة المنفذة للشرع.

### سيئات البيت الهاشمي

وأما سيئات الشريف حسين وأولاده فلا تعد وقد أَلَفْنَا كتاباً في ذكر بعض سيئات الأول جعلناه خطاباً للعالم الإسلامي وفيه شيء من ظلم ولي عهده والشريف علي بالمدينة ولكننا لا نذكر هنا إلا ما هو خطر على الحجاز وحصنه من جزيرة العرب وهو:

(١) وضع الشريف حسين عند شروعه في الثورة بإغواء الإنكليز صورة اتفاق معهم سَمَّاهَا (مقررات النهضة) صرح فيها بأنهم الذين هم يؤسسون الحكومة العربية وتكون البلاد تحت حمايتهم في داخلها وخارجها - وأعطاهم فيها حق إشغال ولاية البصرة، إلخ . ويؤكد إصراره على ذلك أنه رفع استقالته من الملك مكررة إلى الحكومة البريطانية في لندن ونشر ذلك في جريدته التي كانت تسمى (القبلة) وقد عاد الآن إلى مخاطبة الحكومة الإنكليزية بإنجاز وَعْدها له وإخراج ابن السعود من الحجاز كما أشرنا إليه في الفصل الأول.

(٢) لا يزال ولده الشريف فيصل يمهّد لهم سبيل امتلاك العراق بالصور والأساليب التي يأمرونه بها، وكان قد اتفق مع فرنسة على وصايتها الانتدابية على سورية وعجز عن تنفيذ ذلك.

(٣) مهّد لهم ولده الشريف عبدالله سبيل امتلاك شرق الأردن وإخضاع قبائله وعشائره وما جاورها فأسسوا فيها حظيرة للطائرات الحربية وجعلوها برضاه تابعة لفلسطين في الانتداب وكانت مستقلة وأعطاهم وثيقة رسمية بحق إدارة سكة الحديد الحجازية التي تمر منها، وباسمه وسعيه أخذوا المنطقة الحجازية ويريدون أخذ منطقة الجوف النجدية باسمه أيضاً،

وهم إذا شأؤوا إخراجهم في أي وقت فإنهم يخرجونه كما أخرجوا والده طوعاً أو كرهاً.

(٤) الشريف علي هو الذي أعطاهم المنطقة الحربية الأخيرة من أرض الحجاز بمحض إرادته (التي يصفها بالسنية تقليداً لسلطين آل عثمان) كما تقدم.

ومن المعلوم بالضرورة أن أهل هذا البيت متضامنون في خدمة الإنكليز، ومالكهم الصورية يعدونها منحة من الإنكليز، ويعلمون أن الشعب الحجازي يمتهم وأنه لا سبيل إلى تمتعهم بعظمة الإمارة والملك إلا بحماية الإنكليز بل في ظلهم، فإذا ظلوا متمتعين بها فلا تمضي إلا سنين قليلة ويستولي الإنكليز بالفعل على بلاد العرب وفي مقدمتها الحجاز.

وقد علم من أعمالهم الرسمية أنه لا يردعهم عن ارتكاب أعظم الجنايات الموبقة ولا سيما خدمة الإنكليز خوف من الله ولا حياء من قومهم ولا من أهل الدين الذي ينتسبون إليه حتى إن الذي سمى نفسه ملكاً دستورياً وهو علي يعطي بعض أرض الحجاز المقدسة للإنكليز بمقتضى «إرادته السنية» فأين الحكومة الدستورية التي ادعاها؟ وأين الحزب الوطني الذي بايعه عليها؟ بعد ادعاء خلع الملك حسين لاستبداده...؟

#### الدعاية الهاشمية

ليس هنالك أحزاب حجازية، ولا مبايعة شعبية دستورية، ولا خلع لمن ادعى الخلافة الإسلامية، وسمى نفسه ملك البلاد العربية، وإنما هنالك أفراد ربّاهم حسين لنفسه قاموا ولا يزالون يقومون بهذه الدعاية التي يعتمد عليها حسين وأولاده كما يعتمدون على الإنكليز ولا يقيمون لغيرهما من العلم والعمل ولا من الناس وزناً. منهم عبد الرؤوف أفندي الصبان الملقب بمندوب الحزب الوطني الحجازي بمصر وحسين أفندي

الصبان مدير جريدة القبلة، وكل ما ينشر في مصر من الدعاية فهو منها ومن الشيخ عبدالملك الخطيب الملقب بوكيل الحكومة العربية.

ومنهم الوفد الذي أرسل إلى الهند فأحدث فيها فتنة لا يستهان بها، وزعيمه محمد طاهر الدباغ والطيب الساسي وهما من المغاربة المقيمين بالحجاز وثانيهما كان مستخدماً في إدارة جريدة القبلة الحسينية.

ونرى هؤلاء الدعاة ينفقون الأموال بألوف الجنيهات على الجرائد وغيرها من حيث تواترت الأخبار بعجز ملكهم الشريف علي عن أداء رواتب الجنود التي استأجرها من فلسطين وسورية وغيرها لإقامة ملكه حتى انفض أكثرها من حوله وعادت إلى بلادها، ومن أخبار الهند الخاصة أن وفد الهند بذل للشيخ أبي الكلام أحمد الزعيم الشهير عشرة آلاف جنيه ليث دعوتهم ويلقي خطبة في الطعن في الوهابية، فكان ذلك دليلاً عنده على كذبهم... وما هو ممن يعبد المال مثلهم، فلذلك رد طلبهم. وقد أنشأ هذا الوفد جريدة أسبوعية في بمبي هي أسفّه من جريدة القبلة قِيلاً، وأضل سبيلاً. فاغترّ بهذه الدعاية كثيرون وأخذ الزعماء العارفون بالحقائق على غرة فترثوا في الرد على هذه الدعاية حتى خاطبوا ابن السعود في الأمر بلسان البرق كما فعل ملك مصر، ولما وقفوا على الحقيقة، وان جيش الاخوان لم يضرب قبة المسجد النبوي بقنبلة ولا رصاصة، حملوا حملة عظيمة على دعاية وفد الشريف علي حتى اضطر إلى مغادرة الهند.

### افتراض الإنكليز للفتنة

في أثناء هذه الضجة أمر الإنكليز حكومة العراق بمطالبة سلطان نجد بإعادة عقد المؤتمر الذي كان قد اجتمع في الكويت لوضع الحدود بين العراق ونجد وشرق الأردن والحجاز، وأرسلوا هم من قبلهم وفداً إلى الحجاز لمفاوضة سلطان نجد في هذه المسألة، وجلّ ما يبغونه منه أن يعترف لهم بالحدود الجديدة لمنطقة شرق الأردن بعد أن ضموا إليها من بلاد

الحجاز ما علمنا، وأن يضموا إليها (الجوف) الذي كان تابعاً لإمارة ابن الرشيد، وصار بعد ذلك جزءاً من سلطنة نجد.

وإنهم يتوسلون إلى إقناعه بما يخوفونه الآن من تأليب العالم الإسلامي عليه، وإغراء مصر وإيران وغيرهما من الأقطار الإسلامية به، حتى الهند التي كانت مشايعة له، فأصبح كثير من أهلها عليه كالإسماعيلية وفرق الشيعة، وبعض عوام أهل السنة، بحيث إذا عقد المؤتمر الإسلامي الذي يطلبه يسعون بنفوذهم السياسي والمالي وخداعهم إلى جعل الأكثرية الساحقة فيه عليه لا له، ومؤيدين لخصمه الشريف علي عليه. وذلك أن أكثر مسلمي الأرض خاضعون لسلطانهم وسلطان حليفهم فرنسة بالفعل. بل يوهّمونه أنه يسهل عليهم خداع سائر الشعوب الإسلامية بموافقة مندوبي هؤلاء، بدليل أنهم هيجوا بعضها بالفعل كالشعب الإيراني ولكنهم لا يصرحون بهذه الإيهامات.

فإن هو خاف من ذلك واعترف لهم بهذه الحدود يكون كمن شحذ مديته وبخع بها نفسه بيده، ويكون كل هؤلاء المسلمين الذين هاجوا عليه، وطفقت جرائمهم تطعن في جنده، شركاء له في هذه الجناية على الحجاز وعلى الإسلام، نعم إن الإنكليز ربما يكافؤونه على اعترافهم له بهذه الحدود مكافأة سلبية خادعة. وهي ما لا يزالون يدعونه من التزامهم موقف الحياد في التنازع بينه وبين الشريف علي. وماذا يفعل بعد ذلك - وهو محاط به من البر والبحر، ولا سيما بعد مد الإنكليز لسكة الحديد الحربية من فلسطين إلى العراق مارة بأرض الحجاز ونجد؟

الواجب على السلطان عبدالعزيز شرعاً وعقلاً وسياسة أن لا يخاف من تهديد الجنرال كليتن وخداعه، ولا يبالي بوعده ولا بوعيده، فإن دولته المرسلة له لا تقدر الآن على إيذاء نجد وغيرها من بلاد العرب بأكثر مما فعلت من الدسائس ومن مساعدة الحجازيين بما أجهلناه في هذا المقال، أعني أنها لا يمكن أن تسوق عليه جيوشاً بريطانية تقاتله بها. فإن فرضنا



أنها يمكنها أن تحمل دولة إسلامية على قتاله لإخراجه من الحجاز - وما ذلك بالأمر السهل - فعاقبة ذلك خير له من السماح للإنكليز بشبر من أرض الحجاز أو من أرض نجد يأخذونها باختياره ثم لا تكون عاقبة أمرها إلا القضاء على كل من الحجاز ونجد بعد زمن قليل، ولأن يضيع الحجاز بيد غيره أشرف له وأسلم من خزي الدنيا والآخرة من أن يضيع بيده.

إذا أحدث الإنكليز فتنة حربية في الحجاز بأيدي دولة إسلامية فلا ينتظر من ابن السعود إلا أن يترك الحجاز لهذه الدولة الإسلامية، ويحملها تبعة حفظه أمام الله والمسلمين، ويزحف بكل قوته على شرق الأردن وفلسطين والعراق، فهو إن فعل ذلك يجد الترك قد انتهزوا هذه الفرصة وزحفوا على الموصل، وإذا أنقذ العراق وقلب جزيرة العرب من الإنكليز ذهب تسعة أعشار الخوف على الحجاز ونجد. ولن ترضى الأمة البريطانية من حكومتها الماكرة أن تحملها أعباء حرب جديدة في بلاد العرب تضحي فيها مئات الألوف من الإنكليز، وتغتال مئات الملايين من ذهبهم بعد أن كادت الديون وبطالة العمال وكساد التجارة تقضي على ثروتهم.

ولئن كانت الحكومة الهندية تظن أنها يمكنها الاعتماد على مسلمي الهند في إيقاد نيران الحرب في الحجاز بإيهاهم عوامهم أنها تنقذ بذلك القبور والقباب من الوهابية، فهي لا تأمن لهم ولا للهندوس في إيقاد نيران الحرب في بلاد العرب لقتال العرب والترك دفاعاً عن تاج فيصل وعقال أخيه عبدالله بل هي لا تأمن عاقبة إرسالهم إلى الحجاز أيضاً، لأن العارفين بكيدها للحجاز من ضباطهم وجندهم كثيرون.

إن الدولة البريطانية لا تثير حرباً جديدة قط، وما لديها إلا الخداع، فلا يكونن سلطان نجد من المخدوعين.

لا يتوهم أحد من ذكرنا لزحف الترك على الموصل أننا نعتقد أن لهم الحق في ذلك أو إننا نفضل جعل هذه الولاية تركية على جعلها عربية،

كلا، وإنما نعتقد أن طمع الترك قد يقف عند حد الموصل من بلاد العرب  
وأما طمع الإنكليز فلا يقف عند حد، وهم عازمون قطعاً على امتلاك  
جميع البلاد العربية، وإزالة سلطان الإسلام وشريعته من الأرض، فإذا  
ظفروا بقوة ابن سعود وهي أكبر قوة عربية في الجزيرة فقل على العرب  
وعلى الإسلام السلام، ونعتقد ان ابن سعود إذا زحف لإنقاذ العراق لأهله  
يقوم معه معظم العرب. وإقناع العراقيين بذلك سهل.

(٣)

### دسيمة الصلح بين الحجاز ونجد

نحن من المصدقين بأن سلطان نجد كان ولا يزال قادراً على أخذ جدة  
والمدينة المنورة عنوة كما حكي عنه، ثم صرح به هو رسمياً. ومن  
المصدقين بأنه اختار الحصر بالمطاولة على المناجزة، كراهة لسفك الدماء،  
وتخريب العمران، ونعتقد مع هذا أن هذا الاجتهاد كان خطأ، ضرره على  
سياسة السلطان وعلى الحجاز أكبر من نفعه، فلو أنه بعد أن علم بما كان  
من تحصين جدة أعد للهجوم عليه عدته وأخذها عنوة لانتهدت المسألة  
الحجازية، وأقبل الحجاج على مكة من جميع الآفاق، فأتسع الرزق على  
أهل الحجاز، وشاهد وفود مسلمي الأرض كلها الفرق العظيم بين عدل  
ابن السعود، وتأمينه للبلاد، ومنعه للظلم والإلحاد، وتعففه عن أموال  
الحجاج، وإقامته لأحكام الشريعة، وبين ظلم حسين بن علي وإلحاده في  
حرم الله - ولعقد المؤتمر الإسلامي العام، وقرر شكل حكومة الحجاز وما  
يجب من الإصلاح الديني والعمراني فيه (كما تقدم آنفاً) - واستراح  
المسلمون عامة والعرب خاصة، واطمأنوا بذلك على حرمهم وقبلتهم  
ومشاعر دينهم، وروضة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمنوا نفوذ  
الأجنبي أن يفسد عليهم أمر دينهم، ويذلهم حيث أعزهم الله تعالى.

لقد آن للسلطان الذكي العاقل أن يدرك الفرق العظيم بين حصره لابن الرشيد في جبل شمر، وبين حصره للشريف علي صنيعة الإنكليز وابن صنيعتهم في أمر بحري يتصل فيه بهم وبمن شأؤوا وشاء من العالم، وقد علم بعض ما في ذلك من الضرر، ومنه أن رجال العرب وكثيراً من زعماء الإسلام الأعاجم وكثيراً من الأجانب كانوا يقدرون قوته الحربية قدرها، ومنتظرون أن تتضاعف هذه القوة بإدخال النظام العصري فيها، وتسليحها بالأسلحة الجديدة التي كانت فاقدة لها، وكانوا ينتظرون أن تتجدد بذلك دولة عربية قوية تحفظ بالاتحاد مع قوة الإمام يحيى مهد الإسلام وجزيرة العرب من النفوذ الأجنبي، وتجدد شباب هذه الأمة.

فلما مرت سنة كاملة، بل قبل أن تنتهي هذه السنة على حصار جدة التي يحميها أوشاب من متطوعة بلاد كثيرة استؤجروا للدفاع عنها بحشو بطونهم من لماج العيش (اللماج بالفتح أدنى ما يؤكل) ظن الأكثرون أن هذه قوة بدوية لا غناء فيها ولا استعداد ولا قابلية فيه لمناجزة أضعف الجنود المنظمة مهما يكن نظامها ناقصاً وضعيفاً، وذهبت بهذا الظن هيبة الوهابيين من أنفس أولئك الظانين، وانقطع حبل الرجاء بكثير من أولئك الراجين، وزالت مهابة الخوف من كثير من الخائفين، وصار لطلاب الصلح بين المتحاربين أنصار كثيرون حتى من العارفين بفساد بيت حسين وظلمهم وكونهم صنيعة الإنكليز، وشبهتهم على هذا، أن القوتين متكافئتان لا يرجى حقن الدماء وأمن البلاد وحرية الحج إلا بالصلح بينهما.

ولم يكن ينطق بكلمة الصلح بينهم وبين سلطان نجد قبل هذه الأيام إلا صنائعهم ودعاة فتنهم، ولم تردد هذه الكلمة إلا الصحف القليلة التي تنشر دعايتهم وفي مقدمتها المقطم فهي التي ما زالت تنشر هذه الدعوة إلى الصلح حكاية عن بعض دعاة الشريف علي وباسم بعض محرري المقطم، وزعمت أن الوفد المصري الذي سافر إلى جدة فمكة بأمر جلالة ملك مصر المعظم برئاسة الأستاذ الكبير الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس

المحكمة الشرعية العليا لم يذهب إلا للوساطة بعقد الصلح بين الشريف علي وسلطان نجد لما كان من استغاثة الشريف علي بجلالة الملك في البرقية المشهورة التي نشرت في الصحف المصرية ونشرناها نحن في الجزء الخامس من المنار، وإنما يقول المقطم هذا رأياً لا رواية ونحن نخالفه في هذا الرأي ونرجح أن الوفد أرسل لاختبار حالة الفريقين لا للتدخل في شؤونهما بالفعل، إذ لا يعقل إقدام هذا المقام الجليل على مثل هذا التدخل إلا بعد العلم باستعداد الفريقين لقبول وساطته، والعلم بأن الصلح بينهما على قاعدة بقاء الحكم في الحجاز للشريف علي موافق للمصلحة الإسلامية العامة، وأي مصلحة للإسلام في توطيد السلطة في الحجاز لمن يدعون أن البلاد ملك لهم وأنه يباح لهم التصرف فيها حتى يبيع ما شاؤوا منها للأجانب كما وقع بالفعل؟ ولهذا نعتقد أن دعاة الفتنة الذين يحرضون الدولة المصرية على قتال الوهابيين وفك هذه البقية الضعيفة من قوى المسلمين بعضها ببعض لا تثمر لهم دعوتهم إلا الخزي في الدنيا والآخرة.

إننا نعتقد بما لنا من الاختبار الواسع أن عقد الصلح بين الشريف علي وسلطان نجد على قاعدة جعل الأول ملكاً في الحجاز يفضي إلى المفاسد الآتية :

(١) عودة الشريف حسين إلى مكة مدعياً للخلافة الإسلامية تحت حماية الإنكليز عملاً بمقررات النهضة فقد علمنا علم اليقين أن أولاده الملوك البريطانيون على العراق وشرق الأردن والحجاز لا يزالون متمسكين بخلافته وقد صرح ولي عهده الشريف علي في (الإرادة السنية) التي أصدرها بجعل منطقة العقبة وشرق الأردن الحجازية تابعة لشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني بالتعبير عن والده بالخليفة الأعظم، وإذا هو عاد إلى مكة يعود إليها الظلم والإلحاد والإفساد والشقاق بين الحجاز وسائر حكومات الجزيرة ولا سيما نجد، إذ يعود هو إلى مطالبة سلطنة نجد وإمام اليمن بوجوب اتباعه من حيث هو خليفة الرسول وأمير المؤمنين، وإلى

التصدي لتنفيذ ما وضعه من النظام لوحدة البلاد العربية التي يسميها «الممالك الهاشمية» ومنها أن تكون كلها تابعة له في السياسة والحرب والإدارة العامة وحينئذٍ يسمح لأمرائها بالاستقلال الإداري بشرط رد إمارة ابن الرشيد وإمارة أولاد عايض اللتين استولى عليهما سلطان نجد!! (راجع : خطاب عام إلى العالم الإسلامي) فأني إصلاح وخير يرجو الداعون إلى صلح هذه أولى نتائجه؟

(٢) أن الشريف حسيناً صرح بالقول والكتابة والنشر بكفر الوهابية وأنه يجب على ولي أمر المسلمين إقامة شرع الله فيهم أي بقتالهم إلى أن يعودوا إلى الإسلام الذي يدعيه هو كما يفهمه أو ينقرضوا. وقد اتهم هو الوهابية بمثل هذه التهمة بالتبع لاتهم سلفه الشريف غالب لسلفهم عند مبدأ ظهورهم وثبت أنه كاذب كسلفه وخلفه، فقد استولوا على بلاد الحسا التي كانت تحت سلطة الدولة العثمانية ولم يعاملوا الشيعة من أهلها معاملة الكفار في شيء مع أن الخلاف بين الوهابية المتعصبين للسنة وبين الشيعة شديد جداً ولذلك نجد شيعة إيران والهند والعراق وسورية أشد الناس تحاملاً عليهم، حتى أن صديقنا السيد هبة الدين الشهرستاني الذي كنا نعدّه من دعاة الجامعة الإسلامية ومن المعتدلين في التشيع ألف رسالة في صد المسلمين عن الحج مع وجود الوهابية في الحجاز. وأما أهل الحجاز فقد اجتمع علماءهم بعلماء نجد عقب احتلال ابن السعود لها وقرروا بعد المذاكرة أنه لا خلاف بينهم في العقيدة وأنهم كلهم على السنة كما جرى مثل ذلك عند احتلال الأمير سعود لمكة المكرمة منذ قرن وسنين حذو القذة بالقذة، فأني مصلحة في عقد صلح يفضي إلى إعادة تكفير من يدعي الخلافة لأقوى شعوب الجزيرة ديناً ونجدةً وقتاله لهم أن قدر ولو بمساعدة الإنكليز لأجل إكراههم على ترك السنة وعبادة القبور.

(٣) إن الشريف حسيناً وأولاده ليس لهم قوة ولا عصبية في بلاد الحجاز ولا في غيرها من بلاد العرب كما كنا نقول وثبت قولنا بالفعل بما

علمه القاصي والداني من كون جميع قبائل الحجاز القوية مشايعة لسلطان نجد عليهم ولولا ذلك لم يستطع الوهابيون البقاء في الحجاز - ومن كون الجند الذي يدافع عن جدة قد جمعه الشريف علي وأعوانه من فقراء اليمن وفلسطين وسورية المحتاجين لهذا القوت الضروري ولأجل هذا بنى الشريف حسين ثورته وما سماه (مقررات النهضة) العربية على تأسيس الإنكليز للملكة العربية وحمايتها لها من الداخل والخارج . وكان أول من نشر هذه المقررات الأمير فيصل في سورية . ومن المعلوم بالضرورة أن الشريف حسيناً وأولاده متكافلون متعاونون في سياستهم ، وأن الحجاز لا يستغني عن مساعدة حكومتي شرق الأردن والعراق مع عداوته الراسخة لنجد وطمعه في إخضاعها هي واليمن وتهامة كما تقدم ، ومن المعلوم بالضرورة أن هاتين الحكومتين بريطانيتان فلن تكون حينئذ الحجاز غير بريطانية .

### غرض الإنكليز حماية الحجاز

وجملة القول وخلاصته أن الدولة البريطانية طامعة في ضم جزيرة العرب إلى الأمبراطورية البريطانية المرنة وفي القضاء على الإسلام وعلى سلطان المسلمين فيها كغيرها من أقطار الأرض ، وقد كانت طريقتهما في الفتح والاستعمار خفية ، فأصبحت ظاهرة جليلة ، فهي تصطنع الزعماء ورؤساء الأمم بالمال والإغواء والإغراء ، وتضرب بعضهم ببعض كالسيل يقذف جلموداً بجلمود بل مثلها كمثل جنة الأدوية (المكروبات) في إفساد الأجسام ، وجنة<sup>(١)</sup> الشياطين في إفساد الأرواح ، من حيث لا يشعر بها أولئك ولا هؤلاء ، وإنما العاملون بأمر تلك الجنة أطباء الأجساد النطاسيون ، ويأمر هذه الجنة أطباء الاجتماع السياسيون ، وأكثر المسلمين لا يزالون يعتمدون على أطباء الخرافات الدجالين .

---

(١) اللجنة بكسر الجيم النسب الخفية .

وهي لم تحدث هذه الجلبة والضوضاء في تخويف الشيعة وجهلاء المنتسبين إلى السنة من قوة الوهابيين التي هي مع قوة إمام اليمن حصنان منيعان في وجه طمعها في جزيرة العرب إلا لتهون على العالم الإسلامي ما تبغي من التصريح بحماية الحجاز فالشيعة يساعدونها على حد المثل «لا حياء في علي ولكن بغضاً في معاوية» وجهلاء المبتدعة من المنتسبين إلى السنة يوافقونها لاعتقادهم أنها تحمي لهم القبور والآثار التي صارت معبودات لهم، وهنالك آخرون مستدلون تحت حمايتها يوافقونها على كل شيء جنباً وجهلاً ونفاقاً، ووالله إنها لشر على الجميع وخطر على دينهم وديارهم كلهم، ووالله إن قضاءها على قوة العرب في جزيرتهم، وجعل مهد دينهم وقبلته وشعائره تحت حمايتها لقضاء على الإسلام كله مؤذن بزواله وإذلال جميع أهله، ووالله إنه لا يرجى بعد ذلك أن يبقى لإيران ولا لمصر ولا لغيرهما استقلال، وقد عرف المصريون عاقبة حماية عرش أميرهم من العرابيين كيف كانت.

إن من الممكن السهل التناول إنشاء قوة عسكرية في جزيرة العرب تحفظ استقلالها ومجد الإسلام فيها والإنكليز يحاولون التعجيل بالاستيلاء على الجزيرة كلها قبل أن يعقل العالم الإسلامي هذا الأمر ويسعى لمساعدة ابن السعود وإمام اليمن عليه، ولذلك حملت ربيبتها جمعية الأمم على تقرير منع السلاح عنها، فإن تم لهم ذلك وصار البحر الأحمر إنكليزياً محضاً وصار للإنكليز قوة برية في فلسطين ممتدة إلى العراق لا تجاورها قوة تحسب لها أدنى حساب، فأى مصري أو إيراني يسفه نفسه ويخلع عقله فيزعم أن بلاده يمكن أن تستقل وقد أحاط بها الإنكليز من البر والبحر؟

وقد ظهر كالشمس في رابعة النهار أن الشريف حسيناً وأولاده هم أكبر أنصار الإنكليز على الاستيلاء على بلاد العرب، ما تم منه وما لم يتم، ولما كان المصريون يعلمون من هذه الحقيقة ما لا يعلم شيعة إيران والهند لم تؤثر فيهم الدعاية الهاشمية البريطانية الأخيرة حتى صرحت جريدة التيمس

بالتعجب من ذلك (!) وقد آن للإيرانيين أن يفقهوا هذا ويتركوا التعصب الضار الذي لم يعد له عذر في هذا العصر وقد عرف عقلاء الشيعة في العراق كنه الملك فيصل البريطاني وليرجعوا إلى منشآت السيد جمال الدين موقظ مصر وإيران والشرق ويتدبروا ما كتبه في الإنكليز.

### علاوة مؤيدة لما تقدم

كنت بدأت بكتابة هذا المقال لجزء المنار الخامس الذي صدر بتاريخ سلخ صفر فلما لم يتسع له أرجأت إتمامه وقد جاءني بعد نشر بعضه في الجرائد والمنار وقبل ختامه كتاب من قلب الهند أكد عندي كل ما رأيته وكتبته من الأراجيف التي ذاعت في الهند بسعي وفد طاهر الدباغ ودسائس الإنكليز. ومما جاء فيه «فتأثر كثير من الناس بهذه الإراجيف وأخذوا يشتمون ابن سعود بل بعض من أصحاب الأغراض أخذ يقول: يجب أن تتدخل الدولة البريطانية في الأمر فتخرج ابن سعود بقوتها العسكرية» (تأملوا تأملوا، هذا بيت القصيد، وهو أعظم خيانة صدرت من أحد يدعي الإسلام).

وجاء فيه أيضاً أن الشيخ عبد الباري الفرنج محلي اللكهنوي (وهو نصير الإنكليز والبيت الهاشمي والمبايع الوحيد من علماء الهند الغافلين لحسين بن علي بالخلافة) ومجتهدي الشيعة وحزب الحكومة الإنكليزية قد أجمعوا أمرهم وعقدوا في لكهنو مجلساً كبيراً لكيد النجديين فعارضهم في مبادئهم اثنان من أفاضل أهل السنة العارفين بدسائس الحكومة ومقاصدها السيئة في الحجاز وجادلهم بالحجة فلم يكن لهم عليهم من سلطان إلا السب والضرب، وإخراجهما جراً على الأرض. وقد ذكر ذلك في أكثر الجرائد الهندية.

(ثم بشرنا الكاتب بانتشار الحركة الإصلاحية بعد هذه الدعاية بسرعة (قال) حتى إن عباد القبور والقبب يرجعون إلى التوحيد الخالص بمئات



الألوف) ورأينا جرائد المسلمين الكبرى في الهند تنشر الأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء في بدع القبور ووجوب هدم المشيئة المعظمة منها.

نقول: يا حسرة على المسلمين لا يزال يوجد فيهم ألوف وملايين يتصرف فيهم أعداؤهم ويسخرونهم كالأنعام ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي خصومهم كما وصف الله أهل الكتاب في عصر التنزيل، ومنهم بعض المعممين الجامدين النفعيين (كالشيخ عبد الباري) يسير هؤلاء العلماء في الطريق التي يسوقهم فيها أعداء دينهم ودنياهم وهم لا يشعرون بخطرهم وسوء عاقبته.

### ما يجب على المسلمين للحجاز

فالواجب على أهل الغيرة والإخلاص الوقوف على الحقائق من المسلمين أن يتداركوا هذه الفتنة الإنكليزية، ويحولوا بينها وبين حرم الله وحرم رسوله، وسيواجهها من جزيرة العرب، ما دامت قوة سلطان نجد مائلة مانعة للنفوذ الإنكليزي أن يستحوذ عليها. وليذكروا وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان. وقوله «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها» رواه مسلم عن ابن عمر. وللترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني مرفوعاً «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الذين من الحجاز معقل الأروية<sup>(١)</sup> من رأس الجبل. إنَّ الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما يفسد الناس بعدي من سنتي» فليعقل المسلمون كافة وأهل السنة خاصة هذه الأحاديث، وليفقهوا حكمتها، ويعملوا بمراد نبيهم ﷺ منها، ويتعاونوا على إبعاد الإنكليز عن الحجاز تنفيذاً لهذه الوصية، وليعلموا أن كل من يقربهم من الحجاز فهو عدو لله ورسوله والمسلمين. وفي مقدمة هؤلاء

(١) الأروية بضم الهمزة وتشديد الباء كالأثنية الوعل.

الأعداء حسين بن علي وأولاده وأنصارهم أجمعون أكتعون أبتعون أبصعون.

يجب على المسلمين المخلصين المعتصمين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن يبادروا إلى عقد المؤتمر الذي دعا إليه سلطان نجد ويقرروا إبعاد الإنكليز عن الحجاز وإنتزاع منطقة العقبة - معان وسكة الحجاز منهم ومن فرنسة ووضع نظام لحكومة الحجاز من قواعده أن لا يكون لغير المسلمين أذن نفوذ فيه ولا وجود بأي اسم من الأسماء. وليعلموا أنه لا يتم لهم عقد المؤتمر إلا بقوة سلطان نجد الذي أقام الحجة عليهم بتفويض أمر حكم الحجاز وحفظه إليهم، فلم يبق لأحد منهم عذر لا للشيعنة ولا للمبتدعة القبور ولا لغيرهم، فمهما يكن أمر هذا السلطان في نفسه وأمر قومه في أنفسهم فهو يعلن رسمياً أن الحرمين الشريفين ليسا له ولا لحسين بن علي وأولاده، بل يجب تفويض أمرهما إلى زعماء المسلمين كافة، فمن يرغب عن هذه الخطة إلى جعلها مملكة موروثية في بيت الشريف حسين يتصرفون فيه كما شاؤوا حتى يجعلها تحت حماية أعداء الإسلام والطامعين فيه، ويبيعون ما شاؤوا من أرضهما، فهم أعدى أعداء الإسلام، ويجب أن يظهر نفاقهم لجميع المسلمين.

ونقترح على سلطان نجد أن يجدد الدعوة إلى عقد المؤتمر لذلك بصفة رسمية بالكتابة إلى ملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم المستقلة ومنها دولة إيران - وإلى جماعات الشعوب الإسلامية المعروفة بخدمتها للإسلام، وأن يذكر في كتاب الدعوة الموضوع الذي يبحث فيه المؤتمر بالتفصيل، وأهمه أن لا يكون لأجنبي ملك ولا نفوذ ولا مقام في الحجاز وأن تكون حكومته حكومة شورى شرعية، ولا يتسع هذا المقال لبيان رأينا التفصيلي فيه وسنشرحه عند الحاجة إليه إن شاء الله.

أيها المسلمون، الأمر جد، والخطب أد، وليس بعد اليوم كوفة، فإذا استولى الأجنبي الطامع على مهد دينكم، واستعبد قوم رسولكم، وهم

أعرق شعوب الأرض في الحرية والاستقلال، فماذا يبقى لكم؟ وإذا لم تظهروا الغيرة على حرم ربكم وحرم رسوله ﷺ فأبي شعور يحترم الطامع لكم؟ وأي مقاومة يخشى منكم؟

لا تسمعوا كلمة لدعاة حسين وعلي وعبدالله وفيصل، فقد ثبتت خيانتهم للإسلام وللعرب بالفعل، ولم يتجرأ أحد منهم على تكذيبنا في جعل ملكهم على منطقة عظيمة من الحجاز تحت الانتداب الإنكليزي لأن جريدة شرق الأردن الرسمية نشرت الخبر كما نشرته صحف سورية والعراق.

«يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٣١].

## أحوال العالم الإسلامي

### (ابن سعود وإنكلترا (تأخر نشرها))

ترجمت جريدة ألف با الدمشقية عن جريدة «الاسيري» الإفريقية أن السلطان ابن سعود كتب إلى إنكلترا طالباً التصديق على المطالب الآتية:

(١) أن تترك إنكلترا ابن السعود ينهي أمره بأسرع ما يمكن مع الملك علي وجدة.

(ب) أن تعترف بصورة رسمية بسيادته على الحجاز واستقلال نجد استقلالاً تاماً ذاك الاستقلال الذي حذف بعض مواده في الاتفاق الذي عقده مع إنكلترا عام ١٩١٥.

(ج) أن تقبل إنكلترا بوضع الحجاز تحت سلطته بعد انتصاره التام على الملك علي. ويتعهد لقاء ذلك أن يشكل بصورة دائمة في مكة حكومة

وطنية تعترف انكلترة باستقلالها التام . ويكون لابن السعود السلطة التامة في تعيين من يشاء لمكة . أما فيما يتعلق بدستور الحجاز الإداري والديني فإنه يترك أمر تقريره إلى ممثلي الدول الإسلامية الذين ينتخبون لجنة يعهد إليها أمر تطبيق الدستور المذكور .

(د) أن تترك إنكلترة له حق تعيين ممثلي حكومة لوندرة في العراق وشرقي الأردن وفلسطين والبصرة والكويت .

(هـ) أن تعترف له بإطلاق لقب الجلالة عليه نظير اعترافها بلقب أمير الأفغان والملك فيصل .

(و) أن تضع حداً لنشر الدعاية ضده في الهند والعراق والبلاد الأخرى الواقعة تحت النفوذ الإنكليزي والتي تمثل الوهابيين كزنادقة .

فردت عليه انكلترة مقدمة له المطالب التالية :

(أ) بقاء الحالة على ما هي عليه في شبه جزيرة العرب وتبذل جهودها في الحصول عليه خلا ما يتعلق بالحجاز طبعاً . ويتعهد ابن السعود أن لا يقسم شبه جزيرة العرب إلى منطقتي نفوذ يختص المنطقة الشمالية بنفسه والمنطقة الثانية بصديقه الإمام يحيى إمام اليمن وأن لا يعقد مع الإمام يحيى محالفة ما . بل يجب عليه بالعكس أن يعقد محالفة مع خصم الإمام يحيى أي مع سعيد بن علي الأدرسي إمام عسير وأن يدعمه عند الحاجة .

(ب) أن يعدها ابن سعود بأن لا يهاجم شرق الأردن ولا معان والعقبة وتبوك وهي الأراضي التي انضمت مؤخراً إلى شرقي الأردن أي أن يحترم البلاد الواقعة تحت الانتداب الإنكليزي .

(ج) أن يحترم وأن يحمي السكة الحديدية التي تصل شرقي الأردن بالمدينة ليؤمن طريق الحج .

(د) أن لا يقوم بأي حركة عدائية على حدود العراق الجنوبية .

(هـ) أن لا يهتم مطلقاً بالمسائل المتعلقة بإمارات خليج فارس وبنوع خاص بإمارتي الكويت والبحرين.

(المنار) نقل هذا الخبر بعض الصحف السورية والمصرية بما فيه من تحريف وغلط، فالتحريف كالتعبير عن الكويت بالكوفة، والغلط كالتعبير عن الإدريسي وإمارته بسعيد بن علي إمام العسير، والصواب السيد علي بن محمد علي أمير تهامة اليمن، فإن منطقة عسير تابعة لسلطنة نجد بمقتضى إتفاق سابق مع المرحوم السيد محمد علي الإدريسي وسلطان نجد. ومنها مطلب حرف (د) والظاهر أن المراد منه أن يكون لنجد ممثلون في تلك البلاد.

وقد ارتابت بعض الجرائد في صحة هذا الخبر، ولكن المطالب المعزوة إلى الفريقين هي التي تتبادر إلى الأذهان وإن أعلن سلطان نجد، فهو لا ينبغي ضم الحجاز إلى بلاده. فالظاهر أن الكاتب الفرنسي صورها بما ذكر إذا لم يكن للخبر أصل. وقد بينا في مقال آخر ما ينبغي الإنكليز من سلطان نجد ونزید على ذلك موافقة الكاتب على انهم يودون لو يعادى إمام اليمن، لتتمكن إنكلترة من تهديد كل منها بالآخر أو حملهما على القتال لتفني هذه القوة الباقية في جزيرة العرب بأيدي أهلها. وقد قيل: إن دسائسهم فعلت هذه المرة فعلتها في إمام اليمن، فأغرته بالتحرش بسلطان نجد، بعد أن عجزت عن إغراء هذا به؛ وأنه تصدى بدسائسها للتدخل في مسألة الحجاز وفاقاً لما كان يزعم المقطم من قبل. فإن صح هذا ولا نخاله صحيحاً يكون الإمام يحى قد فقد أكبر فضيلة له عند العالم الإسلامي، وهي عجز إنكلترة عن خداعه، وجعله آلة لمطامعها في جزيرة العرب. وطالما صرح المقطم بأنه صارح سلطان نجد بالعداء وأنه سيرسل جنوده لمساعدة الشريف علي على إخراج الوهابيين من الحجاز. وكنا وما زلنا نسخر من هذه الدعاية لما عندنا من الأدلة على كذبها، وكونها ليست من مصلحة الإمام في شيء، فإن من أسس سياسة الملك حسين جعل

اليمن تابعة له كما صرح به في جريدة القبلة وسلطان نجد لا يطلب الحجاز ولا اليمن نفسه، وهو أقدر على مهاجمة اليمن من جهة عسير وجهة الطائف من مهاجمة الإمام له في الحجاز التي لا فائدة له من تركها له، وأما مشاركة الإمام لغيره من حكام المسلمين وزعمائهم في تقرير أمر الحجاز وفاقاً لما دعا إليه سلطان نجد فمعقول، ولا بد للإمام من إرسال وفد لحضور مؤتمر مكة وقد كان كتب إلينا بعزمه على ذلك فهذا أمر يقيني عندنا لا نصدق غيره عنه.



## العالم الإسلامي



١٨١

### الدعوة الرسمية إلى مؤتمر الحجاز

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٥٤٠ - ٥٤٢]

قد جدد السلطان عبد العزيز آل سعود الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي في مكة ولكن بصورة رسمية لا في الجرائد كما فعل أول مرة فأرسل مکتوبات باسمه مخطومة بختمه إلى الملوك والأمراء ورؤساء الحكومات الإسلامية كمصر وإيران والترك والأفغان واليمن وتونس وإلى أشهر الجماعات العلمية الإسلامية في الهند وسورية وفلسطين وعبارة هذه المکتوبات واحدة لا فرق فيها إلا عناوين المرسلة إليهم. وإننا ننشر نص ما أرسله إلى إمام اليمن تخطيطاً للمقطم الذي زعم تأييداً لهواه أن هذه الدعوة لم ترسل إليه. وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

## السلطنة النجدية وملحقاتها

مكة المكرمة ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هجرية

عدد ٢٢١

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة الحبيب  
النسيب الأخ المكرم والأمام يحى حميد الدين حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد فإننا نرجو لكم ولشعبكم  
النبيل كل خير وسعادة ويمن وتقدم، وإني لسعيد أن أمد يدي ليدكم  
الكرامة بالتعاون على خدمة الإسلام والمسلمين والبلاد الطاهرة، وإني مملوء  
ثقة أنه بتعاوننا على الخير سيكون السبيل السعيد لجميع الشعوب  
الإسلامية.

يا صاحب الشهامة إني لست من المحبين للحرب وشروها، وليس  
لدي شيء أحب من السلم والسكون والصفاء والهناء والتفرغ للإصلاح،  
ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام، وخوض غمرات  
الحرب خمس عشرة سنة لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا، لقد  
صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواء  
العاكف فيه والباد، ودنسوا البيت الطاهر بكل نوع من الموبقات مما لا  
يتحملة مسلم.

لقد رفعنا علم الجهاد لتطهير بلد الله الحرام وسائر بلاد الله المقدسة<sup>(١)</sup>  
من هذه العائلة التي لم تترك سبيلاً لحسن التفاهم وحسن النية، ولما اقترفت  
من الشرور والآثام. وإني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا

(\*) وفي بعض المخطوطات البقاع المقدسة.

تملكه . وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم والياً منهم يكون خاضعاً للعالم الإسلامي ، وتحت إشراف الأمم الإسلامية ، والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالهنود .

إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي ، التي لا نزال نحارب من أجلها مجملة فيما يلي :

(١) إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم في هذه البلاد .

(٢) سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الإسلامي ، ويحدد الوقت اللازم لذلك فيما بعد . وسنسلم الوديعة التي بأيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية :

(١) يجب أن يكون السلطان الأول ، والمرجع للناس كافة هو الشريعة الإسلامية المطهرة .

(٢) حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ، ولكن لا يصح لها أن تعلن الحرب على أحد . ويجب أن يوضع لها النظام الذي لا يمكنها من ذلك إذا أرادت .

(٣) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أية دولة كانت .

(٤) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع دولة غير إسلامية .

(٥) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والإدارية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأمم الإسلامية ، وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الإسلامي والعربي . وسيضم لهؤلاء ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند .

هذا ما نؤيد لهذه البلاد ، وما سنسير عليه في المستقبل إن شاء الله



تعالى. وإنا لنا الأمل العظيم في أن تسرعوا في إرسال مندوبيكم، وإخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر. هذا ما لزم بيانه، وفي الختام تقبلوا ما يليق من التحيات والإحترام.

(ختم السلطان)



## الثورة السورية والحكومة الفرنسية

١٨٢

والتنازع بين الشرق والغرب

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٥٨٥ - ٥٩٤]

حدثت في أوائل الصيف من هذا العام الشمسي (١٩٢٥ م) ثورة في سورية لم يسبق لها نظير، اقتدح زنادها زعماء دروز حوران، وتولى القيادة العامة لها سلطان باشا الأطرش الشهير، وقد سبق لهم ثورة أخرى كان هو قائدها أيضاً، ولكنها كانت ثورة صغيرة موضعية. وأما الثورة الأخيرة فهي ثورة سورية كبيرة، لا يزال يمتد لهيبها ويتطاير شررها، ولم تكن قسوة السلطة العسكرية الفرنسية وشدتها في مقاومتها إلا كمحاولة إطفاء النار بزيوت البترول والبنزين والبارود أي لم تزدها إلا قوة واشتعالاً. وقد أسرفت السلطة في القسوة حتى إنها دمرت المئات من القرى والمزارع على رؤوس أهلها، وأطلقت المدافع وقذائف الطيارات على الأحياء الإسلامية خاصة من دمشق، فتبرت أهم أحياء المدينة عمراناً وثروة وآثاراً قديمة، وقتلت عدداً كثيراً من النساء والرجال والأطفال، وخرج كثير من المخدرات من بيوتهن مع أطفالهن ما بين حافيات وناعلات هائمات على وجوههن، وأجهض كثير من الحوامل، وجنّ من جنّ من العقائل. وفعلت السلطة

نحواً من ذلك في مدينة حماه التاريخية أيضاً فقتلت من قتلت ثم عذبت من عذبت من الأبرياء كما ثبت بمحاكمتهم في محكمة عسكرية فرنسية .

ليس من موضوع المنار استقصاء الحوادث التاريخية، ولا من دأبه الوصف الشعري ولا المبالغة في تصوير حقوق أمته ومصالح قومه، أو هضم حقوق خصومهم، ولا سيما إذا كان بالباطل. وإنما موضوعه الذي يعنى به قبل كل شيء بيان الحقائق وفلسفتها ووجوه العبرة فيها، وبذل النصح لكل مستعد لقبوله، وتقرير المعروف للترغيب فيه، وإنكار المنكر للزجر عنه. وإني أذكر هنا من الحقائق ما يعترف به المنصف وإن كان من خصومنا أنفسهم.

### جناية رجال فرنسة على سورية وعليها

(١) إن ما عمله رجال فرنسة في سورية في بضع سنين قد حمل حكومتهم نفقات باهظة تقدر ببضعة ألوف الملايين من الفرنكات، قيل: إنها لو قسمت على هذه السنين لأصاب كل سنة قراب ألف مليون، وخسرت به صيتها الأدبي وسمعتها السياسية والإدارية، حتى إن أشد الناس كرهاً للترك وطعناً فيهم صار يرفعهم فوق الفرنسيين درجات كثيرة.

وقد كان ما نشر من أنباء موبقاتهم في هذه المسألة من المقالات في الجرائد وما نظم فيها من القصائد، مشوّهاً لسيرة فرنسة في المشارق والمغرب، وهادم لما شيدته لنفسها من حسن الصيت في عدة أجيال، أو من عهد ثورتها الكبرى إلى الآن، تلك الثورة التي ثل شعبها فيه عرش ملوكهم الظالمين، وينكرون ما دونها على السوريين، فهم يفخرون بمقاومة الفرنسي للظالم له ولو من قومه، ويذمون مقاومة السوري لظالمه الأجنبي عنه!!

ولو كان ما فعلوه في سورية خيراً لهم وموافقاً لمصلحتهم، لما كان لنا أن

نتكلم فيه معهم، ولكن ثبت به أن احتلال فرنسا لسورية كان شراً.  
لسورية، وشراً لحكومة فرنسا وشعبها جميعاً. وأن حكومة فرنسا هي  
الظالمة لشعبها بما تحمله من أعباء هذه النفقات الثقيلة في هذه السنين  
النحسات، وهي أحوج إليها في عسرتها الحاضرة. وبما تحمله على سفك  
دمه فيما ليس له منه فائدة مادية ولا أدبية، بل فيما فيه ضياغ الفائدتين معاً  
وأما الظالم للحكومة الفرنسية نفسها في هذا وأمثاله فهم الرجال الذين  
توليهم أمر البلاد، وتطلق لهم فيها العنان، فيعيشون فيها فساداً، ويسمون  
إفسادهم إصلاحاً، ويتخذون لهم شهداء من أنفسهم ومن صنائعهم  
وعمالهم في البلاد، ومن المشاركين لهم في غنائمهم من أرباب رؤوس  
الأموال وأصحاب الصحف ورجال الأحزاب في فرنسا - يكذبون على  
الحكومة، ويرونها الباطل حقاً، والمفسدة مصلحة، ويطعنون لها في  
الأحرار الصادقين، إذا تظلموا أو احتجوا عليهم، ويوهمونها أن ما  
يتظلمون منه ما هو بظلم، بل هو عين العدل والفضل، ولكنهم ينكرون  
الجميل ويغمضون الحق، إما لبغضهم لفرنسا أو لخبث طباعهم أو  
لتعصبهم، وإما لمطامع لهم باطلة لم يجدوا مع العدل الفرنسي وسيلة إليها،  
وإما خدمة لدولة أخرى أجنبية يعملون لها.

### تفسير الانتداب الفعلي والقولي

(٢) كل هذا التقتيل والتعذيب، والتخريب والتتبيب، والتدمير  
والتتبير، وما يتبعه من المغارم والمآثم، وموبقات الفضائح والمحارم، كله  
تفسير وتنفيذ بالفعل لكلمة جديدة وضعت في معاهدة الصلح بعد حرب  
المدنية في قاموس السياسة وهي كلمة (الانتداب).

وضعت هذه الكلمة دول الحلف البريطاني الفرنسي الذين كانوا يسمون  
قتالهم للحلف الجرمانى بقتال الحق والعدل والحرية والحضارة للباطل  
والجور والهمجية واستعباد الأمم، وفسروه بأنه عبارة عن مساعدة الشعوب

المحررة من العبودية الجديرة بالاستقلال على النهوض بأعباء استقلالها، إلى أن يزول ما يحول دونه من فقرها وضعفها، وتصبح قادرة على السير وحدها، وزعموا أن الباعث عليه الرأفة والرحمة، لا مجرد العدل، والمكافأة على مساعدتهم في تلك الحرب. وأن النادب لهم والداعي إلى هذه المكرمة الإنسانية والضامن للدول المنتدبة الرقيب عليها في تنفيذها كما فسرت إنما هو جمعية الأمم المؤلفة من خمسين أمة ونيّف - فهل يجوز إذاً في شرع الرحمة والمحبة أن تترك الدولة المنتدبة هذه الفضائل الإنسانية كلها وتحفر عهد هذه الأمم والدول كلها، لأن بعض الشعوب التي تبذل لها هذه المساعدة لتنتفع بما نالت من الحرية والاستقلال تتألم منها، وتأبى أن تقوى من ضعف، وتغنى من فقر، وتعز بعد ذل، وتحرر بعد رق؟ فأين الفضائل الإنسانية؟ وأين العهود الدولية؟

تلك إشارة إلى مسافة الخلف من أقوال منفذي الانتداب وأنعالمهم، ثم إنهم يطلبون منا أن نصدق وعودهم، ونثق بعهودهم، وهم يعلمون أن هذا غير مستطاع، ولكنهم يريدون إكراهنا بالقوة على أن نحمد مساوئهم أو نسكت عنها لئلا تجدد الأحزاب المعارضة في مجلس نوابهم وشيوخهم حجة يسلبون بها منهم هذا السلطان الاستبدادي المطلق الذي هو أعظم اللذات التي فتن بها البشر، فهم لا يبالون بما نعتقد نحن فيهم، وإنما يبالون بمن يقول الحق ويطالب بالعدل في بلادهم، وقليل ما هم.

### الفرق بين الشرق والغرب في احترام القوة

(٣) إن شعوب أوروبا شعوب دموية ما زالت تعتمد في جميع شؤونها على القتال وسفك الدماء حتى صار غريزة فيها، فكل اعتمادهم على القوة المادية الحربية، بل لما صار ذم القتال وسفك الدماء مما يذم عندهم بالكلام، ويتبرأون منه برياء القول، ويدعون أن ما ينفقونه في كل عام من قناطر الذهب المقنطرة التي تحتاج معظم كسب شعوبهم على الاستعدادات

الحربية من برية وبحرية وجوية لا يُراد به إلا السلم . على أن هذه الدعوى على ما فيها من كذب ورياء حجة قطعية على أنهم لا يمكن أن يرتدعوا عن ذلك إلا بالخوف من القتال . لأجل هذا يقيسون طباع الشرقيين على طباعهم ، بل قلبوا الحقيقة وعكسوا القضية فصاروا يزعمون أن الشرقيين لا يخضعون إلا للقوة ، ولا يطيعون الأوامر إلا بالإذلال والإهانة ، ونتيجة هذا أنهم لا يقبلون ما يسدونه إليهم من نعم الحماية والوصاية والانتداب إلا إذا حمل إليهم وحملوا عليه بقوة الحديد والنار ، وأقنعوا به بلغة قذائف المدافع والطائرات ، وتدمير السيارات والدبابات ، فهم يكررون هذه الأقوال كلما صالوا على شعب شرقي فدافع عن نفسه ولو بالحجج القولية المنطقية ، فكيف إذا حمل السيف مستتبلاً لتحمله ما لا يطيق يائساً من إنصافه كما يقولون اليوم في قضية ريف المغرب وفي قضية سورية .

والحق الذي يشاهد اليوم ويحفظه التاريخ من قبل أن الشرقيين يخضعون للدلائل العقلية ، وللوجدانات القلبية ، وينقادون بالمسلّمات الخطائية ، والتخيلات الشعرية ، فتغلب عليهم المعنويات ، كما استحوذت على الأوروبيين الماديات ، وإن المبالغة في الأمرين ، مما يعد من عيوب الفريقين .

وقد كان مما انتهى إليه فساد ضعف الشرقيين الاجتماعي والسياسي واستذلال الاستبداد لهم أن تحول عشقهم للفضائل والكمالات والمجد الصحيح إلى الرضا منها بالمجد الكاذب والكمال الصوري أو الوهمي ، وقد نبّه بعض عشاق فرنسة من وجهاء المواردنة بعض مندوبيها السامين إلى هذا النقص ونصحوا لهم بأن يراعوه في إدارة البلاد ليتم لهم أمر السيادة فيها بسهولة وتكون راضية منهم .

حدثني حبيب باشا السعد المشهور عن نفسه أنه قال للجنرال غورو :  
إننا نحن الشرقيين نحب المجد الكاذب فولّونا أعمال البلاد الرسمية واكتفوا

بوضع مستشارين ومراقبين منكم معنا، يرشدون رؤساء الموظفين إلى ما تريدون منا ونحن ننفذه لكم بأحسن ما تنفذوه لأنفسكم. وقد نصح لهم بمثل هذا صديقهم عبدالله باشا صغير وهو مؤسس الحزب السوري الفرنسي بمصر، وأقام لهم الدليل عليه بسياسة الإنكليز بمصر التي نجح فيها لورد كرومر أتم النجاح، وقد ذهل سعادة الباشا عند إسماء هذه النصيحة قولاً وكتابة عما بين الفرنسيين والإنكليز من التباين في الإخلاق والغرائز وأساليب الاستعمار، وهي لا تخفى على مثله وقد بينها الفيلسوف الفرنسي غوستاف لوبون في كتبه التي وضعها لمباحث علم الاجتماع، على أن الإنكليز لم يسلموا من شذوذ الغرور بالقوة وقسوة العظمة واحتقار الشرق وأهله كما فعلوا في (حادثة دنشواي) وفي العراق والهند أخيراً، ولكنهم لم يبلغوا فيه عشر معشار الفظائع الفرنسية في سورية، وقد أيقنوا أنهم كانوا فيه من الخاطئين المخطئين، وما رجع بعض كتابهم في هذه الأثناء قول الفرنسيين إن أهل الشرق لا يدينون ولا يخضعون إلا لقوة النار والحديد إلا خداعاً وتغريراً لهم ليتأدوا في بغيهم.

### عظمة فرنسة وقوتها الحربية

(٤) مما يعتذر به الفرنسيين عن أعمال القسوة، والإمعان في التخريب والتدمير، والتصميم على حل مشكلة الثورة السورية بقوة الجند، واشترط تسليم الثائرين سلاحهم بلا شرط ولا قيد - أن كل ما عدا هذه الطريقة من إدارة البلاد ومعاملة أهلها يذهب بكرامة فرنسة، ويزيل مهابتها من القلوب، ويوهم أهل البلاد أن الثوار أقوى منها -. وهذا الاعتذار خطأ محض مبني على النظرية التي بينا فسادها آنفاً وهي أن هؤلاء الناس أنفسهم لا يعترفون بفضيلة ولا كرامة للدول والأمم إلا للقوة والقدرة على التقتيل والتخريب، والحق الواقع يفند رأيهم ويؤيد رأينا، فإنهم كلما اشتدوا في القسوة اشتدت مقاومة الثائرين واستبسلوا في القتال، واستهانوا بالموت. ومن المعلوم بالضرورة أنهم يقاتلون مختارين، فقتالهم أدل على

أخلاقهم وما في أنفسهم من قتال الجند الفرنسي وكل جند نظامي ، فإن الجند النظامي إنما يقاتل مكرهاً ومضطراً ، إذ هو يعلم أن الفار من الزحف جزاؤه القتل قطعاً ، وأن الذي يثبت يجوز أن يبقى وأن ينال مكافأة على ظفـره . وقد كان موقدو نار هذه الثورة خاضعين لفرنسة قبل إهانتهم واحتقارهم وهضم حقوقهم ، ومغترين بوعود رجالها ، ولم يبق أحد يصدق لهم قولاً ولا يثق منهم بوعد .

وإننا لنعلم أنه لا يوجد أحد من قواد الثورة ولا من مساعديهم يعتقد أن الثوار أقوى من فرنسة وأقدر على الحرب ، ولا أن سورية كلها تساوي فرنسة أو تقاربها في القوة الحربية . وإنما يحاربونها لأن رجالها ألبأؤهم إلى القتال إلقاءً واضطروهم إليه اضطراراً ، إذ أقنعوهم فعلاً بأن سلطتها لا تطاق ولا تحمل ، وأن القتل الشريف في سبيل الاستقلال ، أفضل من الحياة في الذل والفقر والنكال ، ولأن في السوريين من لا يزالون يظنون أن في فرنسة فضيلة غير فضيلة القتل والقتال يرجى أن تنتصر عليها - وأعني فضيلة الحق والعدل والعمران - وأن الثورة هي التي يمكن أن توصل إلى محبي الحق والعدل والعمران صوت سورية الذي عجز عن إيصاله إليهم أحرار السوريين بالحجج والبراهين التي يدلون بها كل عام ، وعند كل حادثة عظيمة وخطب فادح بما يخاطبون به جمعية الأمم وكبريات الدول وفي مقدمتهم فرنسة ، وما ينشرونه في جرائد العالم - فيتصدى لتكذيبهم والطعن فيهم أنصار الأحزاب المالية والعسكرية والجزويتية الذين يستغلون سورية بما قدمنا أنه ضار بفرنسة حكومتها وأمتها لا بالسوريين وحدهم ، ويظنون أن هؤلاء يمكن أن يؤلفوا مع طلاب الاقتصاد والأحزاب المعارضة قوة في مجلسي النواب تجبر الحكومة الفرنسية على إنصاف سورية ، والإعتراف بحقوقها في الحرية والاستقلال ، فإن صدق ظنهم هذا أمكن أن تستعيد فرنسة بعض ما فقدت من حسن صيتها السابق وكان خيراً للشعب الفرنسي ولحكومة الجمهورية الفرنسية من اعتقاد سورية أن فرنسة فقدت

كل فضيلة إنسانية، وصارت كالوحوش المفترسة، ليس لها صفة تفخر بها إلا القتال والتخريب ولو فقدت به ثروتها وشرفها الأدبي.

### حظ الإنكليز من ثورة سورية

(٥) قيل: إن الثورة السورية الحاضرة هي من دسائس الإنكليز، وإنهم هم المحركون لها، والممدون لنارها بالوقود، ولثوارها بالسلاح والنقود، وقد خاضت في هذه التهمة بعض الجرائد الفرنسية والمصرية، وهي تهمة باطلة سببها اعتقاد جميع الشعوب أن الإنكليز هم شياطين الأنس، لا تقع فتنة إلا بدسائسهم ووساوسهم، وهم يستفيدون من هذه التهمة لأن فرنسا تضطر بتصديقها لذلك إلى استعائهم واسترضائهم بمساعدة تبذلها لهم، أو مصلحة لها تنزل لهم عنها، كما نزلت لهم عن الموصل حتى لا يعارضوها في احتلال دمشق. وما يدرينا أنهم يحتاجون الآن إلى مساعدتها على الترك في مسألة الموصل أيضاً، وأنها ستبذل لهم هذه المساعدة كما بذلت لهم الموصل نفسها، وكانت من نصيبها في معاهدة سايكس بيكو.

إن الإنكليز لا يمكن أن يساعدوا الدروز ولا غيرهم من السوريين على قتال فرنسا، لأنهم يعلمون أن الذي يتجرأ على قتال فرنسا يتجرأ على قتال انكلترة، فإنها ليست أعظم من فرنسا قوة عسكرية بل دونها، وكيف يساعدونهم على ذلك وهم يطمعون في أخذ بلادهم كما قال أحد كبار رجالهم لعربي يثق بإخلاصه لهم وقد سأله: كيف تتركون سورية لفرنسة وهي بين فلسطين والعراق؟ فقال له: هل رأيت إنكليزياً يلبس ثوباً مرقعاً؟ قال: لا قال فافهم.

أنا أو من بأن الإنكليز يعتقدون أن مآل سورية لهم، كما أو من بأنهم ليسوا هم المحركين للثورة، وأنهم لم يساعدوها، وأنهم لا يرون من مصلحتهم ظفر الثوار بفرنسة، ولا أن يتفقوا معها، وأنهم يتمنون لو تقلل عدد المسلمين والدروز في سورية، ولا يكرهون أن تستبدل الأرمن بالدروز



في حوران ثم لبنان!، كما تفعل هي في تغليب اليهود على العرب في فلسطين. وأؤمن مع هذا بأن الثورة تمهد لهم السبيل لما يعتقدون من المآل الذي ذكرناه ولما هو أبعد منه لأنه يورث العداوة ويؤرث الحقد بين فرنسة والسوريين وكذا سائر العرب والمسلمين. فإذا يئس السوريون من الاستقلال الصحيح فإنهم لا يرون بدءاً من توطين أنفسهم على الانضمام إلى العراق وفلسطين لما في ذلك من الفوائد الاقتصادية والأدبية والقومية، فإذا اتحدت سورية الكبرى مع العراق يكون للمجموع دولة عربية غنية. فأى سوري أبله يفضل على ذلك ما تفعله فرنسة من جعل سورية الصغرى عدة شعوب، لكل شعب منها حكومة تسمى دولة، وهي سخرية لا يجهل عوام الحراث والعمال سببها والغرض منها.

إن للإنكليز حزباً في سورية يستطيعون دفعه للعمل في كل وقت، ولا يوجد أقوى منه في البلاد إلا حزب الاستقلال المطلق، وهم لا يدفعونه إلى العمل إلا عند ارتفاع المانع ووقوع المقتضي، وهم مشهورون بانتظار الفرص والثوب عليها عند سنوحها، وفرنسة تقرب لهم الزمن، وتمهد لهم السبيل، وما هذه بالأولى لها في ذلك ولا بالثانية ولا بالثالثة ولا بالرابعة.

كنت مرة أتكلم مع أحد فضلاء المصريين منذ بضع عشرة سنة في خداع الإنكليز للفرنسيين فقال لي: كان يعلمنا التاريخ في المدرسة الخديوية عالم فرنسي باللغة الفرنسية قبل تحويل التعلم إلى الإنكليزية، فذكر مرة مسألة تاريخية من هذا القبيل، وقال عقب ذكرها: قد خدعنا الإنكليز في ذلك فأنخدعنا، ثم ذكر في سنة أخرى مسألة مثلها وقال هذا القول، فذكرته بالمسألة الأولى وقلت له: وكيف انخدعتم لهم ثانية وقد علمتم أولاً أنهم خدعوكم؟ قال: وهل وقف الأمر عند هذا الحد؟ كلا، إنهم سيخدعوننا أيضاً فننخدع.

لا يحسبن أحد أنني أقول هذا للإيقاع بين الدولتين كما هو دأب كتاب السياسة، إنني لست مغروراً بنفسي إلى هذا الحد، إنما أنا أكتب ما أعتقد

ولست أستنبط اعتقادي هذا من الثورة السورية الحاضرة، بل أنا أعتقده منذ علمت نبأ معاهدة (سايكس بيكو) في اقتسام الدولتين لبلادنا، وقد قلته لكثيرين أذكر منهم شاهدين سوريين وشاهداً فرنسياً:

إنني عقب هدنة الحرب الكبرى وبعد احتلال فرنسة لسواحل سورية إبتعت طائفة من الأقمشة لأرسلها إلى أهل بلدنا (القلمون) بجوار طرابلس الشام لكسوة من تركتهم الحرب فيها عراة لا يجدون ما يكتسبون به، فقليل لي: أن فرنسة تمنع ذلك، ولا بدّ من إذنها، فذهبت إلى دار معتمدها السياسي لطلب الإذن، فلقيت عند السكرتير الشرقي للمعتمد (وهو فرنسي يعرف العربية) حقي بك العظم وخليل أفندي زينية المشهورين، فجرى بيننا حديث في موضوع سورية أفضى إلى أن قلت للثلاثة: إنكم تعلمون إنني داعية استقلال لوطني، لا أرضى بحماية ولا وصاية من فرنسة ولا إنكلترة. وأقول لكم الآن إنني أعتقد اعتقاداً مبنياً على طول التفكير والتروي أرجو أن تسمعوه وتكتبوه في مذكراتكم، وتدعوه للزمان يصدقه أو يكذبه، وهو أن سورية لن تكون في المستقبل لفرنسة، بل هي ستكون مستقلة خالصة لأهلها إن شاء الله، أو لإنكلترة لا سمح الله.

ولا يستطيع أحد من الفرنسيين ولا من أشياعهم أن يتهمني بأنني من حزب الإنكليز أو أبث الدعوة لهم، فإنهم جميعاً يعلمون أنني خلفت أستاذنا الأكبر السيد جمال الدين في الجهر بمعارضة السياسة البريطانية في المسألة العربية والمسألة الإسلامية بما يعلمون من الشدة. وإنني ما اشتدّدت في معارضة سياسة الشريف حسين وأولاده لجهلهم وظلمهم وسوء تصرفهم فقط، بل ذنبهم الأكبر أنهم صنّعة الإنكليز ويعملون لهم - وقد صرحت لكل من كلمته في هذه المسألة من كبار رجال فرنسة كغيرهم بأننا نعلم كغيرنا من الواقفين على أحوال الدول والأمم أن أنكلترة ألين ملمساً وأحسن سيرة في الاستعمار من فرنسة كما يشهد بذلك الدكتور غوستاف

لوبون أكبر فلاسفة الاجتماع والتاريخ في فرنسة نفسها، وكنا نعلم هذا قبل أن نقرأ كتب هذا العالم الكبير، وقبل أن نرى في بلادنا شراً مما كنا نسمع ونقرأ من أخبار مستعمراتها الأفريقية، فماذا نقول اليوم؟ وقد عملوا في الشام ما لم يسمع بشر منه في تاريخ الشعوب الهمجية كلها إلا أن تكون فظائع التتار؟ ولقد ثار أهل العراق وأهل مصر في وجوه الإنكليز، وقتل العراقيون في ثورتهم من الجنود البريطانية أكثر مما قتل السوريون من الجنود الفرنسية أضعافاً، ولم تفعل جنود إنكلترة في القاهرة ولا في بغداد مثل ما فعلت جنود فرنسة في دمشق وحماه، دع تدميرها لقرى الفلاحين المنتجين على رؤوس أطفالهم. نعم إن الإنكليز فعلوا نحواً من هذا في الهند، ولكنهم لم يبلغوا شأو الفرنسيين ولا قاربوا.

وجملة القول في هذه المسألة أن فرنسة تمهد لإنكلترة في سورية اليوم كما مهدت لها في مصر من قبل بطبعها لا بطوعها، وأنها لن تستطيع أن تبقى في سورية إلا تحت رحمة الإنكليز ولهذه الرحمة أجل وغاية، وإنها لا بد أن تؤدي لهم على سكوتهم عنها إلى منتهى ذلك الأجل أجراً أو جعلاً أو مكافأة كلما أرادوا ذلك منها (أو كلما دق الكوز بالجرة) وأن ما أشير عليها به من الاقتداء بعمل الإنكليز في العراق لن يجعلها إن فعلته مساوية للإنكليز في نظر السوريين بحيث يفضلون بقاءها في سورية على اتحاد سورية الكبرى بالعراق، ولو تحت وصاية الإنكليز أو رعايتهم، وإنما الذي يمكن أن يفضلها به السوريون ويتبعهم فيه جميع العرب وكذا جميع المسلمين هو شيء آخر معقول عندنا ويمكن أن يعقله الفرنسي في فرنسة لا في سورية، فإن الفرنسي إذا جاء سورية تبدل عقله وشعوره لأنه يصير ملكاً مطلقاً يتمتع بجميع ما يشتهي في هذه الأرض فينسى مصلحة فرنسة لا مصلحة سورية فقط، وقد ذكرته لأحد كبار رجالهم في مصر فوافقني عليه، ولكن أمر تنفيذه ليس إليه، الذي يرضون به هو الاستقلال الحق المطلق مع مساعدة كالمساعدة التي بذلوها لمحمد علي باشا وهم يبذلون

لفرنسة من الجزء المادي والأدبي عليه ما هو خير لها من هذا التحكم الجائر  
بسلطانهم القومي والتصرف القاسي الذي يتلذذ به موظفوها المعدادون  
وتخسر هي من أموالها ورجالها وصيتها الأدبي ما ذكرناه في أوائل هذا  
المقال.



## الحجاز والعرب



بين السلطان العامل الصامت - وملوك الدعاية القوالين

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٦٦٢ - ٦٩٠]

«إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين» [سورة الأعراف

رقم ٧ الآية ١٢٧]

ابتلي العرب بالترك المتعصبين لجنسهم يحاولون هدم لغتهم فدينهم أو  
يكونوا تركاً فكان من أمرهم ما كان... ثم ابتلوا بالشریف حسين بن  
علي أمير مكة فظنوا أنهم ينالون بالنهوض معه استقلالهم فنهضوا، فإذا به  
وبأولاده يتخذون العرب سلعة تجارية يبيعونها للإفرنج ليكونوا ملوكاً في  
ظل دولتي الاستعمار الكبيرين، ففقدوا بسوء سياستهم مهد الحضارتين  
الأموية والعباسية، وقد ظل بعضهم مخدوعاً باستقلال حسين فولده علي في  
الحجاز، من حيث كان يسعى آخرون من أعلقهم وأعلمهم بالحقائق إلى  
القضاء عليهما قبل أن يفعلا فيه ما فعل عبد الله في شرق الأردن وفيصل  
في العراق، وقد قضى الله على الأولين قبل أن يقضيا على خير تراث  
العرب والإسلام، ونسأله تعالى أن يكفيهما الآخرين.

ثم ابتلي العرب الآن في مهد أمتهم، والمسلمون في مأررز دينهم بزعيم هو في نفسه خير مما كان يعرف عنه ويقال فيه، كما كان أولئك شرّاً من كل ما كان يعرف عنهم ويقال فيهم، وهو عبدالعزيز ابن السعود سلطان نجد، فالمرجو أن يكون هذا من الابتلاء بالحسنات بعد السيئات، وبالخير بعد الشر، كما قال تعالى «وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون» [سورة الأعراف رقم ٧ الآية ١٦٨] وقال «ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون» [سورة الأنبياء رقم ٢١ الآية ٣٥] وعسى أن تكون عاقبة ما ذكر من الابتلاء الرجوع إليه تعالى بإقامة سنته في السياسة والاجتماع، وشرعه في الحق والعدل والفضل. ولما كان بعض السوريين وغيرهم مرتاباً في أمر ابن السعود إما للجهل بتاريخه وسيرته، وإما لقياسه على حسين وأولاده، وإما لتأثير دعايتهم الطاعنة فيه، وتأثير دعاية أجدادهم مع الترك في الطعن بسلفه وقومه المنبوزين بلقب الوهابية. رأيت أن أختم مقالاتي الكثيرة في هذا الموضوع بخلاصة من سيرة الفريقين.

### السلطان ابن السعود

لما بلغ أمير نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود أشدّه رأى نفسه مع والده وأهل بيته ضيوفاً عند ابن الصباح صاحب الكويت إذ كان ابن الرشيد أمير شمر قد غلبهم بمساعدة الدولة العثمانية على أمرهم، وأخرجهم من الرياض عاصمة إمارتهم، فماذا فعل هذا الشاب الناشئ؟

عزم على استعادة ملكهم فاستنفر زهاء ثلاثين رجلاً من قومه، فركب كل منهم ذلولاً، وخرجوا من الكويت إلى نجد يستنفرون من مروا به من عشائرها في طريقهم، وهو كما قال الشاعر:

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه      ونقّب عن ذكر الحوادث جانباً

فحارب ابن رشيد المجهز بمدافع الترك ورشاشاتها وقهره، واستعاد إمارة آبائه وأجداده منه - ثم إنه غزاه بعد ذلك، وكان قد نزل له والده عن

إمارة نجد، فأحسن الإدارة، ونظم القوة، وهجم على عشائر شمر في جبلهم المنيع فحصرهم فيه في أيام الحرب الكبرى وشدة الغلاء، وكان قادراً على أخذهم عنوة بالمناجزة، ولكنه على شجاعته يكره سفك الدماء، فيقف فيه عند حد الضرورة - وما زال يضيق عليهم الخناق، حتى نزلوا على حكمه، وخضعوا لأمره، فأزال إمارتهم بضمها إلى إمارته، وحجته أن قطراً واحداً يتفق أهله في اللغة والدين والعادات لا يجوز شرعاً ولا مصلحة أن يكون فيه حكومتان تتقاتلان، وعلمان يتنافسان، وقد وضع من بقي من أسرة آل الرشيد عنده في الرياض، يعاملهم فيها معاملة أولاده وأهل بيته سواء.

وكان قبل ذلك قد وجه عزمه إلى أخذ سواحل نجد التي على خليج فارس المعروفة بالحسا من الترك (ويسمىها الترك متصرفية نجد) ففاز بذلك ولكن الترك رأوا أن يصالحوه كما صالحوا إمام اليمن، ويجعلوه صديقاً لهم بدلاً من الاستمرار على سفك دماء جيوشهم في بلاد العرب هدرًا من غير فائدة سياسية ولا اقتصادية كما جربوا في القرون الماضية، فعقدوا معه اتفاقاً رسمياً اعترفوا له فيه بأن بلاد نجد إمارة مستقلة، وأن الحكم فيها له ولذريته من بعده بالإرث، واشتروا فيه شروطاً هي نافعة له غير ضارة ككونه إذا احتاج إلى ضباط ينظمون جيشه أو سلاح ونحوه يطلبه من الدولة دون الأجانب الخ.

صارت نجد في أيامه إمارة كبيرة أحسن إدارتها، وحفظ الأمن فيها، ونظم الدعوة لنشر الدين والحضارة في قبائلها والقبائل المجاورة لها، كما نظم فيها القوة المقاتلة تنظيمًا كافياً لحفظها، والأمن من اعتداء أحد من المجاورين لها عليها، ولكنه ليس تنظيمًا فنيًا كجيوش دول الحضارة المعروفة، على أن كبرى الدول صارت تحسب لقوته في البلاد المجاورة له ألف حساب، وخطبت مودته الدولة البريطانية، وحاولت أن تستعين به على قتال الترك في العراق فأبى، وعقدت معه اتفاقاً اعترفت له فيه بسيادته

على نجد وملحقاتها ومنها ما كان بيد الدولة العثمانية. وفي ذلك الاتفاق تقييد لاستقلال نجد الخارجي لا تشعر به حكومتها إلا إذا أرادت الخروج من عزلتها ومعاملة العالم، فإن لم يكن ألغي فقد صار انفاذه اليوم أسهل مما كان بالأمس، لأن الدولة البريطانية أحوج إلى موادة ملك الحجاز وسلطان نجد اليوم منها إلى سلطان نجد وحدها بالأمس، ولا تزال حريصة عليها في الظاهر، وإن كانت تكيد له في الباطن، على أنه هو قد صرح في مكة بأن استقلاله مطلق لا نفوذ عليه ولا في بلاده لأجنبي قط.

فعل كل هذا عبدالعزيز آل سعود - وما هذا بقليل على مثله في هذا الزمن القصير، وهو مع هذا في منتهى التواضع في معيشته وحكمه ومعاشرته للناس من أهل بلاده وغيرهم، لم تجنح نفسه للترف والنعيم، ولا للزينة والزخرف غير المعتاد أو المحظور شرعاً، ولا للعظمة والكبرياء، ولا للتمتع بالألقاب الضخمة، ولا لتسمية أعوانه بالوزراء والحجّاب، ولا للإنعام عليهم بالرتب وشارات الشرف، كما فعل الملك حسين، وكذا ولده عبدالله في إمارته الصغيرة الحقيرة التي هو فيها تحت سيطرة الأجانب وخدمتهم، ولا بثّ دعاية لنفسه ولا لقومه في البلاد العربية، ولا غيرها من البلاد الإسلامية، لا بإسم الوحدة العربية، ولا بعنوان الجامعة الإسلامية، ولا اصطنع جريدة ولا بذل للمادحين ولا للناقدين درهماً ولا ديناراً، وهو لا يبالي بالأقوال، وإن كان يبالي بها ويهتم بأمرها ساسة الدول الكبرى ويبدلون في سبيلها الملايين، ومن المعلوم أن حاله غير حالهم، وماله غير مالهم، وبيئته غير بيئتهم، وقد سخر الله له كثيرين يعملون للمصلحة التي يبغيها لا له، فأغناه عن استئجار الأقلام المنافقة.

وقد ناصبه الشريف حسين وأولاده العداء منذ صار أمر الحجاز بأيديهم وكادوا له وتحرشوا به مراراً كان أقواها زحف الشريف عبدالله على الخرما وطربة بأعظم قوة منظمة وجدت في الحجاز عقب استيلاء حسين على المدينة المنورة، وخروج الجيش التركي منها بانكسار دولته ودول أحلافه،

فكسره الإخوان شر كسرة، ومزقوا شمل جيشه المنظم، وفرّ هو منهزماً يحاكي الاخوان من الوهابية في زيهم وكلامهم، حتى صرح له والده بأنه كان يفضل قتله على نجاته بهذه الصورة المزرية. ولم يكتفوا بخزي هذه الكسرة الشائنة، فتحرشوا بالنجديين بعد ذلك مراراً، ومنعهم الملك حسين من أداء فريضة الحج، وضيق على تجارتهم حتى منعها من الحجاز، وأسرف في الكيد والدسائس لسلطانهم، والسعي لإعادة إمارة ابن الرشيد في نجد وإمارة آل عايض في عسير وضمهما إلى الحجاز. بل وضع بناء سياسته في جزيرة العرب على أساس تقسيم السلطنة النجدية والبلاد اليمينية إلى عدّة إمارات، تابعة لملك واحد (أي له) في السياسة والعسكرية، والشؤون العامة، وبالع هو وأولاده في احتقار السلطان عبدالعزيز بن السعود، حتى أن أضعفهم أجير الإنكليز في مديرية شرق الأردن لا يعبر عنه إلا بشيخ عشائر نجد، دع طعنهم في دينه ودين قومه على حدّ تعيير مادر لحاتم الطائي بالبخل.

وقد عاملهم هو بالحلم الواسع فلم يزددهم حلمه إلا بغياً وغروراً، حتى إذا قامت عليه الحجة بوجوب إنقاذ الحجاز من ظلم حسين وإلحاده في الحرم على ما أفتينا به بناءً على الأخبار التي تواترت برواية الكثير من الحجازيين والافاقيين من الحجاج وغيرهم، وقرر ذلك مؤتمر الشورى الذي عقد في الرياض عاصمة نجد أمر بالزحف على الطوائف التي هي أمتع معاقل الحجاز، ومركز أكبر قوته العسكرية، فزحف الاخوان من متدينة الحجاز ونجد، فأخذوا الطوائف عنوة ثم ما وراءه من المعاقل الحصينة، وأعظمها الهدى وكري، وفرّ الشريف علي القائد العام وولي عهد الحسين كما فرّ أخوه قبله من بأس الاخوان، واستأذن قائد الجيش - وهو الشريف خالد ابن لؤي أحد شرفاء مكة - من السلطان بالزحف بمن معه على مكة المكرمة وغيرها، ولو أذن لهم لاستولوا على كنوز الملك حسين وذخائره كلها، وانتهى أمر الحجاز كله في شهر أو شهرين.



ولكن هذا السلطان العاقل الحليم الصبور أمر بوقف الزحف حتى يحضر بنفسه إذ بلغه أنه قد وقع من الاخوان في الطائف شذوذ مخالف للشرع يقتل بعض الأهالي غير المقاتلين، وسلب بعض الأموال، فخاف أن يقع مثل ذلك في أرض الحرم - ولأنه لا يستحل القتال في الحرم على ما فيه الخلاف كما بيناه في الفتوى المشار إليها آنفاً، فأمر بانتظاره حتى يحضر هو بنفسه، وكان يمكن الزحف على جدة، أو قطع الطريق على الملك حسين بينها وبين مكة المكرمة، ولكنه لم يأذن بذلك أيضاً، وقد شرحنا ذلك من قبل.

ثم أنه - أي السلطان - جاء بنفسه وأمهل الملك حسيناً حتى فرّ بأمواله وذخائره إلى جدة، فاستولى على مكة سلماً، ودخلها هو ومن معه محرمين بالعمرة، ثم أفرط في التآني والترث حتى كان ما كان من تحصين الشريف علي لجدة، ووضع حامية في حصون المدينة المنورة، وكان قد تألف فيها حزب وطني نصبه ملكاً دستورياً على الحجاز بأذن والده، وقد اختار السلطان عبدالعزيز حصار جدة على مناجزتها خلافاً لأكثر أنصاره وأوليائه من النجديين وغيرهم، وصابرها أكثر من سنة حتى سقطت من تلقاء نفسها، وكان قد حاصر حامية المدينة المنورة أيضاً، فاستسلمت قبل استسلام جدة بأيام كما علمه الخاص والعام، فكانت العاقبة حسنة على ما كان في الوسائل من الأغلاط، وتمّ «لشيخ عشائر نجد» الاستيلاء على جميع الحجاز مع عسير، وصار ملكه ممتداً من البحر الأحمر إلى خليج فارس، ولم يزد هذا كله إلا خشية لله تعالى وتواضعاً للناس، وتنزهاً عن الدعوى والتنفج والتبجح الذي عهدناه من غيره.

(٢)

### الشريف حسين وأولاده

وأما حسين بن علي شريف مكة وأميرها فملكها فمدعي ملك العرب فمنتحل الخلافة الإسلامية فقد فتن هو وأولاده بحب المجد الكاذب،

والملك السوري في ظل الأجانب، فأجمعوا أمرهم على جعل البلاد العربية تابعة للدولة البريطانية ليكونوا خلفاء وملوكاً في ظلها، لعلمهم بأنهم من حيث هم هم، كالهباء أو كالعدم لا ظلّ لهم، وأنه ليس لهم عصبية قومية يمتلكون في ظلها، وأنه لم يكن لهم ولا لسلفهم من أمراء مكة حسنة في الحرمين الشريفين في علم ولا عمل يستميلون بها أهل الحجاز ولا غيرهم من العرب أو المسلمين بتمنياتهم العود إلى مثله، بل لا يحفظ التاريخ عنهم منذ بضعة قرون إلا الظلم والإلحاد في الحرم. وإنما كان أمراء مكة ينصبون من قبل الدولة المصرية ثم الدولة العثمانية ويظلمون الناس من حجاج وحرمين في ظلها.

وقد انتفخوا في هذا الزمن كبراً وعتوّاً وغروراً بما كان من ميل الإنكليز الخادع لهم، حتى لم يبق في أدمغتهم وقلوبهم أدنى ولا أصغر موضع لنصح ناصح ولا تذكير مذكر، فقد نصحننا ونصح غيرنا لكبيرهم ولصغيرهم بأنه لا رجاء لهم في حفظ سلطانهم في الحجاز إلا بقوة أمتهم واتحادها وتضامنها، وأن هذا الاتحاد لا يمكن حصوله في جزيرة العرب إلا على قاعدة الحلف بين حكوماتها المسلحة، وأعظمها وأقواها حكومتنا نجد واليمن، وضمنا لهم إقناعهما بذلك إذا رضي به حسين، ولكن حينئذ لم يرض أن يتنزل درجة من عرش سماء عظموته وجبروته، ولا أن يتحول خطوة عن جعل جميع البلاد العربية وفي مقدمتها اليمن ونجد خاضعة لأمبراطوريته وخلافته، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، وإنما كان قصارى تواضعه أن يعد بالسماح لكل من إمامي اليمن ونجد باستقلال إداري في بعض البلاد الخاضعة لها الآن وهو ما كان خاضعاً لها قبل الحرب الكبرى. وهو على هذه الكبرياء والغرور والدعوى لم يتخذ للملكه قوة عسكرية تكفي لحفظ الحجاز من التعدي عليه. ولم يقدر أن يخضع قبائله لطاعته، بل اكتفى من عظمة الملك بالألقاب والرتب الدولية وأسماء الوزارات السورية، والموسيقى الملكية، فكان كما قال الشاعر:

## كاهن يحكي انتفاخاً صولة الأسد

غر حسيناً وعود الإنكليز الخادعة لأنه يجهل تاريخ الهند، وما هو أقرب منه إليه وهو تاريخ مصر الحديث.

ثم غر حسيناً مبايعة جمهور من الفلسطينيين والسوريين بالخلافة العظمى فظن أنه صار إمام المسلمين الأعظم، وكان قبلها يحتقر إمام اليمن وسلطان نجد، فصار بعدها يحتقر مصر والهند، ويقول فيها ما قال مالك في الخمر، بل صرح بتكفير المصريين وشبههم بالأنعام، وصدّ حكومتهم عن إرسال ركب الحج وما يتبعه من الأموال والأرزاق إلى أهل الحجاز، وألّف لجنة لتضع له المطاعن في بعض الكتب الإصلاحية ومؤلفيها من المتقدمين والمتأخرين ليلبغ العالم الإسلامي الامتناع من قراءتها بما له من السيطرة الدينية بزعمه لانتحاله لمنصب الخلافة؟ وللدعوى العريضة التي كان يتمتع بها نفسه بما ينشره في جريدته (القبلة).

ومما زاد حسيناً غروراً بنفسه تلك الكنوز التي كنزها من مال الرشى الذي أفاضها عليه الإنكليز وعلى أولاده في عهد الحرب فقد بلغ كما روي عن (مستر لورانس) المستشرق الذي كان يدير دفة سفينة الشرفاء في لجج الصحراء ثمانية وأربعين مليوناً من الجنيهات الذهبية، وما كان يبتزّه من مال السحت في كل عام من الحجاج وأهل الحجاز جميعاً، وقد بيّنا أنواعه في الخطاب العام الذي نشرناه في المنار.

ومما زاده وزاد أولاده غروراً تزلف كثير من المنافقين لهم، واصطناعهم لبعض الجرائد العربية التي تطريهم وتدافع عنهم، وتغش الناس بهم، وتجعل سيئاتهم حسنات، وتهوّن أمر خصمهم، وتنفر العرب والمسلمين منه، ولا سيما سلطان نجد وقومه، وفي مقدمة هذه الجرائد المقطم الذي ثبت على إمداد حسين فعلي في الغي والغرور، ونصره دعايتهما بالآفك وقول الزور، فصبرا وصابرا إلى أن قضى الله عليهما، وأدال لخصمهما

منها، ولم يستفيدا من هذه المصابرة إلا خسارة القناطير المقنطرة من الذهب التي جمعها من السحت والظلم. وفضيحتهما فيما اختلقا واختلق لهما أنصارهما من الطعن في ابن السعود وقومه.

### دعاية المقطم لحسين وأولاده

أسرفت جريدة المقطم في الدعاية الحجازية، وسمحت لأحد محرريها بلقبه المنوط به التوسع في المسائل الشرقية أن يرخي لنفسه العنان في هذا الميدان، فيقول ما شاء من أنباء معزوة وغير معزوة، وآراء معقولة وغير معقولة، ولم تعد تحسب لما يكشفه المستقبل حساباً. فكانت في الدعاية لهؤلاء الجاهلين مثلهم على ما أوتي أصحابها من علم وخبرة وتجارب، ولا نبحت هنا عن علة ذلك وسببه من سياستهم، ولا فيما هنالك من معاملة مالية بينها وبينهم.

دع ما أذاعوه عن موت ابن السعود بالسل، ودع تأويل أكذوبتهم بعد ظهورها بأنه مسلول في الدرجة الأخيرة التي لا تطول معها الحياة، فإن هذا وذاك مما عددناه نحن محتملاً للصدق، حتى كذَّبته لنا أنباء البرق، وتذكر إن كنت ناسياً ما كانت تنشره من أخبار قوة الملك على الحربية، من جيوش نظامية وبدوية، وأسلحة لا تقل عن أسلحة الجيوش الألمانية، من سيارات مدرعة، ودبابات مروعة، وطائرات مسلحة تحلق في الجواء، وأساطيل مواخر في الدماء، وجحافل تترى حتى يكاد يضيق بها رحب الفضاء، ومن سعي الملك عليّ الدستوري (?) تارة للصلح على ما أوتي من قوة وبأس شديد، كراهة لسفك الدماء، وإيثاراً للمودة على البغضاء، واحتراماً لأرض الحرم المقدسة، وعزمه تارة أخرى على مطاردة الوهابيين وانتزاع الحرم منهم بالقوة، ثم الزحف على بلادهم، أو يدخل بلدة الرياض عاصمة سلطنتهم.

«هذا من جهة أو من الجهة الواحدة ومن جهة أخرى» - كما تعبر

المقطم - أن ما عليه الاخوان الوهابيون من الفقر والعوز، وقلة السلاح والذخيرة، والحرمان من النظام والدربة، ومن وقوع الشقاق بينهم، وخروج بعض القواد على سلطانهم، واشتعال نيران الفتن في عقر دارهم، والأخطار التي تساورهم من القبائل التي في جوارهم، كل ذلك من آيات خذلانهم وسوء عاقبة سعيهم.

ومن جهة ثالثة - وإن لم تكن من هجيري الكاتب - أن وليّ عهد إمام اليمن قد خطب قومه يغريهم بالوهابيين المخالفين في الدين، والمنابذين للزيديين، وأن هبوات الزحف اليمانية، وقسطل سنابك الخيل الزيدية، ستغشي بلاد الحجاز من الجنوب، فتتلاقى مع جحفل الحجاز من الشمال، وتلتف حول هؤلاء الشراذم من الاخوان ذات اليمين وذات اليسار، فتحيط بهم من كل مكان، حتى لا يتفلت منها إنسان - ومن مزاعم المقطم في هذه الجهة أن سلطان نجد لم يدع الإمام يحى إلى مؤتمر الحجاز، والحق أنه دعاه، وأنه أول من أجاب الدعوة.

ومن جهة رابعة أن العالم الإسلامي سيكون إلماً واحداً على هؤلاء الوهابية تشيعاً للأسرة الهاشمية، كما تقتضيه معارف محرري المقطم الإسلامية، ولا سيما بعد أن اتهمهم الصادق المصدوق الصديق الملك علي الهاشمي الدستوري وكتاب دعايته بهدم القبة الخضراء، المظلمة لقبر سيد أفضل من أظلت السماء، وأقلت الغبراء، صلوات الله تعالى عليه وعلى آله الأصفياء، وأصحابه الأولياء، وبهدم قبر سيد الشهداء، (حمزة رضي الله عنه) الخ.

ومن جهة خامسة أن مما انفرد به المقطم دون أجراء دعاة البيت الهاشمي على الاختلاق تلك المواد التي صورها للمؤتمر الذي عقد بين السلطان والجنرال جلبرت كلايتن ومن معه من مندوبي العراق لتسوية الحدود بين نجد وبين العراق وشرق الأردن، فقد ادعى المقطم أنه وقف على ما تقرر فيها ونشر مواد تنفر العالم الإسلامي من سلطان نجد كذبتها

الحكومتان الإنكليزية ثم النجدية، ولكن بعد أن صدقها الكثيرون في الشرق والغرب ونقلتها عنه صحف كثيرة لا يخطر في بال أصحابها أن المقطم تكذب كذباً صريحاً في أمثال هذه المسائل التاريخية الرسمية.

ويشبه هذه المواد في ظهور كذبها بعد نشرها تلك المواد التي لفقتها، والشروط التي زورتها، في شأن تسليم الملك علي للسلطان ابن السعود في جدة، وكانت إحدى الجرائد ظنت أن المقطم تلقاها من الوكالة العربية فنقلتها وعزتها إلى الوكالة فنفاها الشيخ عبد الملك الخطيب وتبرأ منها. ثم جاءت جريدة أم القرى المكيّة ناشرة للشروط الرسمية فعلم كذب شروط المقطم الفاضح، وأنا لا أعتقد أنها لفقت في إدارة المقطم وإنما الراجح أن رجال الملك علي الذين فروا من جدة لقنوههم هذه كما أن مندوب الملك فيصل في مؤتمر بحر هو الذي اختلق لهم شروط مؤتمر بحرة. وذنّب المقطم أنه أباح لهم صفحاته على ما يعلم من كذبهم وحمل تبعته بنشره باسمه وجعله من معلوماته الثابتة عنده.

ومن جهة سادسة - والجهات الحسبية ست - أنه كان مثلهم يجمع بين النقائص والأضداد فينشر لهم ما يغشون به أمتهم العربية وملتهم الإسلامية من إيهام استقلالهم وعملهم لاستقلال الأمة، وذم الوهابية، وسلطانهم ثم ينشر بعض الأخبار ولا سيما الرسمية المكذبة لهم، ويكتم ما يمكن كتمانها من التصاقهم بالدولة البريطانية وجعل الحجاز تحت حمايتها حتى أن حسيناً لم يتربّ بخروجه من الحجاز مذؤوماً مدحوراً، ثم من العقبة ملوماً محسوراً، وانتبأه في قبرص مغمولاً مثبوراً، وخذلان «العظمة البريطانية» له كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، لم يتربّ بهذه العاقبة السوءى فظل يأوي إلى ظل ما سمّاه «مقررات النهضة» من حماية الإنكليز لمملكته الوهمية من الداخل والخارج ولا سيما بعض «الأمراء الحاسدين» فكتب إلى رئيس الوزارة البريطانية يعاتبه ويطالبه بإخراج ابن السعود من الحجاز، وقد رد عليه الوزير ردّاً شديداً ونشر المقطم كتاب الملك المخدوع ورد

الوزير عليه . فأين هذا مما كان قد نشره من تصريحه بأن استيلاء ابن  
السعود على الحجاز أثر عنده من تدخل الإنكليز في شؤونه؟

وكذلك كان فعل ولده علي صرح بمثل هذا التصريح ونشر له المقطم  
وغيره أقوالاً توهم حرصه على الاستقلال المطلق دون الأجانب وتفضيل  
ابن السعود عليهم، كما أنه قد ثبت أنه كان يسعى لجعل الحجاز تحت  
حماية الإنكليز رسمياً بشرط أن يخرجوا ابن السعود منه، سمعنا هذا أولاً  
من الوفد الهندي الذي كان في جدة وقد عرفوه من قنصل الإنكليز فيها .  
ثم سمعناه ممن قدم بعد ذلك من جدة كالدكتور خالد الخطيب الذي كان  
رئيس مصلحة الصحة عند علي . وثبت أيضاً أنه كان يسعى لرهن جمرك  
جدة لدولة أجنبية تقرضه مليون جنيه لمتابعة قتال ابن السعود . وثبت أيضاً  
أن أخاه الملك فيصل سعى له هذا السعي لدى الدولة البريطانية ثم الدولة  
الفرنسية عند زيارته لهما في الصيف الماضي . وقد خاب السعي لديهما  
ولدى الدولة الإيطالية أيضاً، ولو تم لكان سبباً لعبث الدولة المستولية على  
الجمرك باستقلال الحجاز، واحتلالها لثغره الأعظم الذي هو مدخل أكثر  
الحجاج .

وقد كان كل انتصار لهما خذلاناً ووبالاً عليهما، ونكالاً وفضيحة لهما،  
وسبباً لخسارتهما أكثر ما جمعا من مال السحت والخيانة .

ونذكر ههنا على سبيل الاستطراد زيارة الملك فيصل عاصمة فرنسا التي  
طردته من سورية أقبح الطرد في الوقت الذي كانت مدافعها تدمر فيه  
مدينة دمشق وغيرها لأجل إقناع حكومتها بنصب أخيه زيد ملكاً عليها  
وإقناعها بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة لتوطيد سلطانها الاستعماري فيها؟

هذه جملة موجزة من سيرة الملك العربي الفعال، وسيرة ملوك الدعاية  
القوالين، وسياسة الإستعمار الأوروبي في البلاد العربية، ولما نشره المقطم  
من الدعاية الباطلة لهم، لخصتها وأوردت بعضها بعبارة شعرية أو  
كالشعرية لئلا تمج الأسماع قراءتها، إذا هي ذكرت بعبارتها، بعد أن

اطلعوا عليها في أوقاتها، ونحن نحفظ قصاصات المقطم الحاوية لها. وإنما كتبناها للعبرة بها، والتحذير من مثلها، فإننا نرى أن دعاية الإفساد الهاشمية لم تنته بإنتهاء أمر الحجاز، وبلغنا أن رئيس حكومتي حسين وعلي الساقطين نقل ذلك عن دار المندوب السامي بمصر، وأن الملك علياً أعطي بعد وصوله إلى العراق مائة وخمسين ألف جنيه لتنظيم دعاية جديدة، فننصح لمن يعينهم أمر الحجاز من العرب وسائر المسلمين أن يكونوا على حذر، ويتكاتفوا ويتعاونوا على وقاية مهد أمتهم ودينهم من الخطر، وأن يقارنوا بين تينك السيرتين بالأعمال، فإنها لا تقبل التضليل كالأقوال، ويفكروا فيما يجب في الحال، لحسن العاقبة والمآل.

## استيلاء ابن السعود على جميع الحجاز



### وثائق تاريخية

(١)

(تسليم المدينة المنورة)

جاء في العدد الحادي والخمسين من جريدة أم القرى الذي صدر بمكة المكرمة في ٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ الموافق ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ما نصه:

لقد كان أكبرهم عظمة السلطان أيده الله في حربه مع الشريف حسين وأولاده أن يبذل كل وسعه ومجهوده لمنع حدوث أي حادث مكدر بجانب البلدين المقدستين مكة والمدينة، وكان لما تم أمر مكة، ودخل جند عظمة السلطان لها، قدم بعض أهل المدينة يطلبون الأمان على المدينة وما حولها،



ويطلبون إرسال عدد قليل لاستلام البلدة المقدسة، فأرسل عظمة السلطان قوة قليلة من جنده بقيادة صالح بن عدل إلى حوالي المدينة، ولما وجد الحامية التي فيها لا تنوي الاستسلام سلماً أصدر أمره الكريم بعدم مهاجمة المدينة، والإكتفاء بحصارها عن بعد، ولكن ذلك الحصار لم يكن شاملاً حتى لا يعظم الضيق على تلك البلدة المقدسة، ولما طال أمد الحرب، ووجد أن ترك أمر المدينة بدون تدبير مرتب يطيل الأمر، بعث عظمة السلطان قوة تحاصر المدينة، فتمنع وصول الأرزاق لحاميتها، وأرسل لأهلها أن يخرجوا من البلدة، وأمنهم على أرواحهم وأموالهم، واستقبلهم جنده أحسن استقبال، وسدّ عوزهم، وحمل قسماً منهم إلى مكة، وأكرم مثوى الباقين، وإذ ذاك بدأ الضيق الشديد في المدينة على الحامية، وبدأت فكرة التسليم تسري إلى رجال الحامية، وقد بعث فريق منهم مصطفى عبدالعال بكتب لعظمة السلطان، يطلبون التسليم على شروط اشترطوها، فأجابهم عظمة السلطان إليها إذا وفوا بشروط التسليم، وعلى ذلك أمر نجله سمو الأمير محمد بالتوجه لاستلام المدينة، فلما وصلها لم يوفّ الذين كاتبوا بالأمان عهدهم في حينه، فازداد الحصار شدة على الحامية. وهذا نص البرقيات التي تبودلت بين جدة وحامية المدينة بشأن مصطفى عبدالعال، عثرنا عليها في دائرة البرق اللاسلكي في المدينة المنورة، وهذا نصها:

### البرقيات التي تبودلت بين حكومة جدة وحامية المدينة

المدينة ١ ربيع الثاني - قائد المدينة وكيل الأمير مصطفى عبد العال وصل مكة بالكتب، صادروا جميع أمواله وأملاكه في الحال.

علي

جدة ١ (ج ١) إلى الملك

نحن لا نشك بأن شحات كاتب ابن سعود بواسطة عبد العال بعد أن

قرأنا صورة الكتاب المرسل منه، ومختوم بختمه الخاص، وبعد أن حسّ بمصادرة أموال مصطفى أخذ جميع صناديقه وذهبه الذي كان وضعه عند مصطفى سابقاً ونحن نريد من الله أن يكون هذا ليس له صحة.  
قائد المدينة وكيل الأمير

المدينة ١ ج ١ - قائد المدينة - وكيل الأمير:  
إذا ظهر لكم منه حركة اقضوا عليه هو ومن يلوذ به.

علي

المدينة ٢٠ ربيع الثاني قائد المدينة وكيل الأمير:  
قرأنا في أم القرى أن مأمورين المدينة طلبوا الأمان، وكاتبوا ابن السعود لأجل التسليم ألحقوا المسألة وكذبوها.

جدة ٢٢ ربيع الثاني (كذا في أم القرى)، إلى الملك:

غداً سنرسل برقية للعالم الإسلامي ولابن سعود نفسه نكذبه بأن المدينة ما طلبت التسليم، وسنختمها باسم عموم المأمورين والقبائل وأعيان البلاد.

قائد المدينة

جدة ١٠ ج ١، إلى الملك:

اليوم كتبنا الشريف شحات كتاباً إلى ابن سعود، وإلى النشمي، وإلى الصعيدي مصطفى يكذبهم فيه جميعاً بأنه لم يكاتب.

قائد المدينة

(نشرنا هذه البرقيات ليعلم الناس أن هؤلاء القوم يعملون العمل ويعرفون ثم لا يعتذرون عنه، بل يميلون للكذب فيه ليماروا على الناس. ومما يدل على ذلك برقية أرسلها الشريف علي لقائد المدينة ليرسلها إلى عمان ليموّه على الناس فيها، وهذا نصها):

جده ١٥ ربيع الثاني - وكيل الأمير والقائد وقائد الخط ورئيس الديوان :

برقياتكم لشرق الأردن بخصوص إلحاق المدينة إلى الشرق العربي تناقلتها الصحف العربية الإسلامية، وستضر بموقفنا الحالي جداً، ألحقوا المسألة وكذبوها في هذه البرقية اكتبوها للأخ عبدالله بعمان تبتدىء (كنا سابقاً نظراً للضيق الذي كنا فيه طلبنا معاونتكم لنا فقط، والآن الحمد لله العدو انسحب من أمام خطوطنا، وقد وصل ٣٥٠ حمل، ونحن ما زلنا مجاهدين ومدافعين عن قبر الرسول بأرواجنا، ونبذل الغالي والرخيص في هذا السبيل) عسى ولعل ترتق ما حصل في الأذهان والأفكار العمومية.

علي

### المراوغات

لما نشر الشريف علي في الأنحاء الأكاذيب عن المدينة المنورة، وجاءت الوفود لرؤيتها أخذ يعمل الأساليب المتعددة لخداعهم في المدينة أيضاً، وهذا نص البرقيات التي أرسلها من أجل قنصل إيران.

١ ج ١ - قائد المدينة وكيل الأمير. قائد الخط رئيس الديوان :

نبشركم، العدو انسحب من أطراف ينبع، أرسلوا من يتجسس وعرفونا، وأظن أن العرافة رئيسهم توجه لعندكم، وكذلك محمد ولد ابن سعود توجه لطرفكم، بناءً على الكتب التي أرسلت لأجل التسليم، ومعه قنصل لإيران وعبدالله الفضل وهذا الأخير هو عدونا، فلا تخلوه يختلط بالناس، ولا يمشي بنفسه، راقبوه كل المراقبة، واعرفوا كيف تشتغلوا.

علي

٨ ج ١ - المدينة، الشريف شحات :

إجمعوا جميع النخالة والأهالي المظلومين وخذوهم إلى القنصل الإيراني ويحكوا له كل الذي حصل عليهم من الفظائع.

ناصر بن علي

جدة ٩ ج ١ - ناصر بن علي :

عرضت عليهم جميع الأهالي والنخالة المظلومين فلم يعملوا بمشورتي .  
شحات .

(وهذا نص البرقية التي أرسلها الشريف علي لمنع دخول وفد جمعية  
الخلافة الهندي إلى المدينة المنورة) :

٨ ج ١ قائد المدينة ، وكيل الأمير :

بلغنا أكيداً أن وفد جمعية الخلافة الهندية وصل رابغ ، ومنها لمكة ، ومنها  
سيتوجه لطرفكم ، فإذا وصل وأراد دخول البلدة ، فأطلبوا منه هل جبتوا  
أمر من الحكومة الهاشمية ، فإذا ما معهم أمر فلا تدخلوهم ، وإذا قالوا :  
امعنا قولوا لهم تفضلوا ، لأن هذا الوفد هو عدونا ، وقريباً سيصل جدة وفد  
آخر هندي ضد هذا الوفد فلا يهكم ذلك .

علي

### دور الشدة

ومن تاريخ ١٠ جمادى الأولى بدأت المشادة بين حامية المدينة والشريف  
علي ، وهناك خرج الشريف علي عن جميع الحدود ، فأباح في الحرم المدني  
المقدس السلب والنهب ، وبيع المجوهرات ، وهذا نص البرقيات التي عثرنا  
عليها في هذا الصدد ننشرها للتاريخ بحروفها وأغلاطها :

جدة ٥ ج ١ - إلى الملك :

نحن لا يهمننا لا ابن السعود ولا السعود بنفسه ، إنما الذي يهمننا هو  
الأرزاق للجند ، الجند بعد ما انتهت من تخريب البيوت بالخارج بدأت  
تنهب بيوت الداخل وعدتونا بإرسال الطيارة بالدراهم المتيسرة ، إلى الآن لم

نر لها أثراً، دبروا وأرسلوا لنا الدراهم ولو يبيع إحدى البواخر، وترون منا ما يسركم.

رئيس الديوان

قائد المدينة

المدينة ١ ج وكيل الأمير قائد المدينة:

ج جاوبوا ولد السعود بأشد ما يمكنكم حتى لا تجعلوا له باب للمخابرة معكم قطعياً، وهكذا يقطع أمله منكم.

علي

جدة إلى الملك ١٠ ج ١:

تأكد لدينا أن محمد ولد السعود واجه أحد من أهل المدينة في رابغ وأحكوا له قضية بيع مجوهرات الحرم، ولكن تداركنا الأمر وكذبناها أمام القنصل الإيراني، بالطبع أم القرى ستشرها يكون معلومكم.

قائد المدينة

جدة ١٣ ج إلى المدينة:

### امضوها وخلصونا

فهمنا أنكم انتم الذين مؤخرين إنهاء المسألة بسبب عدم امضائكم المعاهدة للإنكليز انقضى الأمر ولا بقى في اليد حيلة ووقعنا في الذي نخشاه. الجنود ما عندهم أرزاق إلا ثلاثة أيام. التحويل لا يمكن أخذه من البلدة. العدو الذي جانا قبل مدة لم يزل باقي هنا ينتظر الدراهم، وقصارى القول أنه إذا للغد لم ترسلوا الطيارة في الساعة السادسة سنفاوض العدو.

عزت عمير، عبد المجيد أحمد

المدينة ١٣ ج ١ - وكيل الأمير قائد المدينة قائد الخط رئيس الديوان:

ج باكر الثلوث تجيكم الطيارة، هل تريدون انتحاري.

علي

جدة ١٤ ج ١ إلى الملك :

تزييداً لقوة معنوية الجيش وتنشيطاً لهم وإرهاباً للعدو لا بد من إرسال الطيارة إلى المدينة، ولو تحوم مؤقتاً وترجع حالاً، لا بد من ذلك، وليس لدينا غير هذا.

عبدالله بن عمير

المدينة ١ ج ١ - رئيس الديوان :

ج . لعدم وجود البنزين عندنا لا يمكننا إرسالها إلا بعد عشرة أيام لبينما نحضر لها البنزين في الباخرة مع ذلك سأجتهد أنا والطيارين في ذلك.

علي

المدينة ١٤ ج ١ - رئيس الديوان :

برقياتكم أمس وملحقاتها أزعجتني للغاية، ما أدس عليك يا عبدالله، الحال واقف معانا بالمرة من شهر وزيادة، وأنا أتشبت لقرض برهن أو بيع أملاك فلم نتوفق، الأجانب محتجين بأنهم على الحياد، لولا اعتمادي عليك ما أطلعتك على هذا تبصر بالأمر أنا في حيرة بسبب إرسال الطيارة، قلت لكم بيعوا الذهب والفضة التي بالحرم قلتو (?) لما نحتاج فهل بقي احتياج بعد ما تقولوا إلى الغد للساعة السادسة إن لم تروا الطيارة فنحن نفاوض العدو. الحالة التي أنتم بيها تجيز لكم عمل كل أمر، أنهبوا واكسروا ولا تهددوني بمثل هذا، الحالة التي نحن فيها لا تقل عن حالتكم، ارحموني دخي لكم، اصبروا مقدار عشرة أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منها.

علي

المدينة ١٧ ج ١ وكيل الأمير، قائد المدينة :  
بلغنا من نجاب ورد اليوم من مكة أن ولد السعود محمد توجه من  
طرفكم إلى رابع، حققوا وعرفونا.

علي

جدة ١٧ ج ١ إلى الملك :

ج ولد ابن سعود هنا قائم بتخريب وتجميع العربان، والتضييق علينا.  
قائد المدينة  
وكيل الأمير

جدة ١٧ ج ١ إلى الملك :

ج كررت الشرهه علينا وبالنتيجة تقول. كلوا المحرمات فلا بأس ولكن  
فيها مضرة ولا نرى منكم إلا إشارة الإهانة بحيث صرحنا للعالم الإسلامي  
ولا حصلت فائدة وهذه من جملة إشارات ما عرضنا لكم ولا عاد فينا صبر  
بعد ذلك ونحن بدنا دولة مستقلة وأنتم استقلتم بها في أول الوقت فكيف  
تشرهوا علينا في الآخر.

رئيس الديوان	قائد الخط	قائد المدينة
وكيل الأمير	والقائد	وعزت وعبدالله

المدينة ١٧ ج ١ وكيل الأمير والقائد وعزت وعبدالله :

ج لولا غلاككم وغلاء من أنتم بجواره واعتقد أنكم تقولوا إني ما  
شرهت عليكم وأكل المحرمات مباح عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا  
حرام وأما الإهانة منكم ولو صدر مني شيء فبرقياتكم أمس تجعلني مثل  
المجنون أقول ولا أدري عن الذي أقوله وله الحمد الذي ما ضيعت  
شعوري الغاية هي أن بعد الله أنتم استنادي اشتغلوا شغل العقال ونحن  
ندبر الذي ييسره الله ونرسله لكم أما تحويل وإما بالطيارة واستعينوا بالله  
والصبر والشدائد لا بد لها من فرج ومثلكم يعرف كل شيء وأما شرهتي

كما تقولوا في مخابرة الأجانب فأنتم أعرف بذلك فإذا فكرتوا تعرفوا محذورها  
وقد حررنا على شحات في لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم في  
تديرها ولا تقصروا في جهدكم بشيء وأيضاً أمرنا ناصر يؤكد عليه في ذلك  
هل استلم الحوالة من الخجا يكفي ما لقيته يا مسلمين .

علي

جدة ١٧ ج إلى الملك :

من يشاء في ثباتنا الذي نوهتم عنه ببرقياتكم المتعددة نحن لا نزال  
محافظين على عهدنا ووعدنا حتى نفقد موجودنا ولكن الدرجة وصلت  
للحم وبعد كل هذا هل عندكم أمل؟ نحن نريد منكم تأمين معيشة  
الجند الذي منذ ثلاثة أيام محروم الطعام هل رأيتم من يصبر على هذا،  
وهل كان هذا بمساعدة الأمة التي تنصرونها أم بحسن تدبيرنا ودرائتنا، أين  
الوزراء الذين قلدهم الأمور؟ أين الوكلاء؟ أين رجال الدولة؟ أين الذين  
أوعدوك المعاونة عند الشدائد؟ أين الذين أشاروا عليك بتطويل المواعدة؟  
هذا يومهم اجمعوهم أن استطعتم يفكروا في أمرنا لأنك تعلم بأن دوام  
الملك موقوف علينا والله ثم والله نكتب لكم هذا ونحن على ثقة بأن اليوم  
هذا هو آخر عهدنا بكل صراحة نقول إذا لم تتوافقوا مع الذين زاحموكم  
وأوقعوكم بهذا الموقف الحرج وتتوسلوا بتخليصنا إذا كان مرادكم حياتنا  
وحياة البلاد وإلا فغيركم بالنتيجة يأخذ الجميل وهذا واقع لا بد منه .  
تحاولكم رفضوها شحات يجاوبكم دبرونا اليوم وإلا نسلم عليكم .

عبدالله عمير

عزت عبدالمجيد أحمد .

فأجابهم الشريف علي على هذه البرقية برفقية حماسية يطلب منهم الصبر  
والجد .

وأعقب الشريف علي هذه البرقيات بالبرقية الآتية :

المدينة ١٧ وكيل الأمير والقائد ورئيس الديوان وقائد الخط :



لم تجيبوني على برقياتي لأعلم أي ذنب جنيته لتعذبي بهذه الصورة ليس لي رغبة أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد وشرفها ولكن هذه بلية قدرها الله وهو عالم بالسرائر وبالأعمال وأملي أنكم تسعوا في حفظ شرف البلاد بمهما كانت الحال وأما الحياة التعيسة والذليلة فالله لا يحكم بها علينا. كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سبب ضياع حياتي وبعده أنتم والبلاد وأنا خصيمكم يوم القيامة وأطالبكم بضياع ديني (؟؟).

علي

وفي أثناء هذه الزوبعة من البرقيات يرسل الشريف شاكر من ينبع للشريف علي البرقية الآتية:

جدة ١٧ ج إلى الملك:

أسترحم صدور الأمر في إرسال تحويل باقي المرتب من أرز وسمن وبن أيضاً إرسال شيء باسم المملوك خاصة وأرزاق الفداوية والحروب.

شاكر

### دور تسليم

ولما تيقن رجال حامية المدينة أن لا فائدة من إطالة القول مع الشريف علي وقد بلغ منهم الضيق مبلغه قرروا التسليم فبعث قائد المدينة عبدالمجيد وعزت مدير الخط كتاباً إلى سمو الأمير محمد يطلبان ملاقاته وانهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح الجمعة في ١٨ جمادى الأولى من المدينة ويطلبان من يستقبلهما فأجاب سمو الأمير طلبهما وأرسل إليهما خيالة استقبلتهما ولما حضرا بين يدي سموه فإوضاه في التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود والضباط والأهلين وإعلان عفو عام عما مضى وانهم في مقابل ذلك يسلمون المدينة وما فيها. وفي صباح السبت دخل الأمير ناصر بن سعود وعبدالله الفضل وعزت قائد الخط إلى المدينة، مع فريق من الجنود فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد ووضعوا فيها قوة

عسكرية ثم مروا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة فاستلموها ووضعوا في كل منها قوة من الجيش النجدي ولم يأت مساء السبت حتى كان جندنا قد انتهى من استلام كل شيء في البلدة وأمن الناس أجمعين.

وفي صباح الأحد تحرك ركاب سمو الأمير بجنوده وراياته قاصداً المدينة فوصل دائرة البرق حيث توضع فيها ثم سار تواء لمسجد الرسول ﷺ فصلى فيه ثم أتى قبر الرسول ﷺ<sup>(١)</sup> ثم رجع فأمر بمواساة الأهلين وقد استحضر من رافع ثلاثة آلاف كيس دقيق وازر لتوزع على الأهلين.

ولدينا تفاصيل كثيرة عن هذا الفتح ضاق النطاق عنه فنرجئه لفرصة أخرى إذا احتاج الأمر إليه. اهـ.

(ثم نشرت الجريدة في هذا العدد البلاغ العام الذي أذاعه السلطان عقب فتح المدينة المنورة. وهذا نصه):

(٢)

### استسلام جدة وبه تم الاستيلاء على الحجاز

(صدر العدد الثاني والخمسين من جريدة (أم القرى) الغراء في جدة في ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥) مفصلاً لما ذكر وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

### بلاغ عام

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود إلى إخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى.

---

(١) النار: هذه هي السنة التي لم يكن الصحابة يزيدون عليها. فأما صلاة الركعتين فمعروفة والأمر بها مرفوع وأما السلام فروي عن ابن عمر (رض) أنه كان يأتي قبر النبي (ص) فيقول السلام عليك يا رسول الله. السلام عليك يا أبا بكر. السلام عليك يا أبت. وينصرف.

السلام عليكم ورحمة الله. وبعد فإني أحمد الله إليكم وحده الذي صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأهنتكم وأهني نفسي بما من الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشر، وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه ومتبعي هداة.

إخواني: تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخلص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه إطاعة لأمر الله قال جل من قائل (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال تعالى «ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلم نذقه من عذاب أليم» [سورة الحج رقم ٢٢ الآية ٢٥].

ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة الذي ذاق الناس فيها مر الحياة وأتاعها.

ولما من الله بما من من هذا الفتح السلمي الذي كنا نتنتظره ونتوخاه أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو.

وإني أبشركم - بحول الله وقوته - أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة وإنني إن شاء الله تعالى سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها.

لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل فأوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع مرضاته والحث على طاعته، فإنه من تمسك بالله كفاه ومن عاداه - والعياذ بالله - باء بالخيبة والخسران. إن لكم علينا حقوقاً ولنا

عليكم حقوقاً فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلا بحق الشريعة. وحقنا عليكم المناصحة والمسلم مرآة أخيه، فمن رأي منكم منكراً في أمر دينه أو دنياه فليناصحنا فيه، فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء.

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وأني أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً. وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره. هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر. وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعاً فيه مع أهل الحجاز لينظروا في مستقبل الحجاز ومصالحتها.

وأني أسأل الله أن يعيننا جميعاً ويوفقنا لما فيه الخير والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبد العزيز بن عبد الرحمن

تحريراً بجدة في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ الفصيل آل السعود

## كيف تم تسليم جدة

(بين الهجوم والوجوم)

يعلم الجميع ما كان من عظمة السلطان واختياره خطة الحصار على خطة الهجوم لإنهاء هذه القضية ونشرنا مرات عديدة أن السبب في ترجيح هذه الخطة هي الرغبة في حقن الدماء وخشية أن يسبب الهجوم فوضى في البلدة تنتج إصابة الأبرياء بما لم تكسبه أيديهم.

ولكن في المدة الأخيرة تراءى للناس أن الفوضى ستقع في البلدة هجم الجيش أو لم يهجم للانحلال الذي أصاب حكومة جدة في مآلتها ونظامها، ولما رأى عظمة السلطان ذلك بعث مناشيراً للجند في جدة يحذرهم من عاقبة التمادي في الباطل ثم أقام ينتظر النتائج، ولكن لم يتوسط شهر جمادى الأولى حتى وصل إلى القيادة العليا أن قسماً من رجال الحول والطول في حكومة جدة يتآمرون على إحداث الفوضى في البلدة ونهبها والإخلال فيها، ولما وصل هذا الخبر وتحقق أمره تقريباً رأى عظمة السلطان أن ما كان يخشاه سيقع، وأن الحزم يقضي بتعجيل الهجوم قبل أن تذهب الفوضى بالبلد وأهلها فأمر مساء الثلاثاء في ٢٩ جمادى الأولى القوة التي وصلت جديداً من الديار النجدية، وخيمت في الأبطح أن تتحرك إلى الرغامة وأمر فريقاً من الجيش الذي بدأ في المسير إلى ينبع أن يعدل عن طريقه ويرجع إلى جبهة جدة وأصدر أمره العالي لأخيه سمو الأمير عبدالله ونجله سمو الأمير فيصل أن يكونا على قدم الاستعداد للعمل. وفي ظهر الأربعاء ركب عظمة السلطان سيارته الخاصة ومشى إلى الجبهة وقرر القيام بالهجوم يوم الجمعة.

### (مفاوضة التسليم)

ولكن لم تبلغ السيارة السلطانية بحرة حتى شوهد في الطريق سيارة قادمة من جدة وشوهد فيها المنشي إحسان الله أحد موظفي دار الاعتماد البريطانية في جدة يحمل من سعادة المعتمد الكتاب الآتي نصه:

جدة في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥.

حضرة صاحب العظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود سلطان نجد.

بعد الاحترام: مراعاة للإنسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز أكون مسروراً إذا تفضلتم عظيمكم بالموافقة على مقابلي بالرغامة

غداً يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن هذا وتفضلوا  
بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام.

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى  
وكيل قنصل جوردن

ولما أطلع عظمة السلطان على هذا الكتاب أرسل لسعادة المعتمد  
البريطاني الجواب الآتي:

الرغامة في ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ .

من عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل إلى سعادة المعتمد البريطاني  
المستر جوردن المفخم .

تحية وسلاماً: اتشرف بأن أخبر سعادتكم بأني تناولت كتابكم المؤرخ  
١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وفهمت ما تضمنه . حالاً حضرنا في (العرضي)  
لمقابلة سعادتكم في المحل الذي يخبركم به المشي إحسان الله . هذا  
وتفضلوا فائق احتراماتي .

الختم السلطاني

وفي الساعة الرابعة من نهار الخميس وصل المعتمد البريطاني إلى مقر  
عظمة السلطان وأخبره بأن الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي  
في قضية الحجاز، ولكن بالنظر لما عليه الموقف الحاضر في جدة ولمعرفتي  
بمحبتكم للسلم وراحة المسلمين وحقن دمائهم وحقن دماء الأجانب  
تقدمت إليكم بناء على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وأن  
توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية بحتة ليس إلا .

فأجاب عظمة السلطان على ذلك بآني ممنون في هذا على شرط أن  
تكون الشروط موافقة لنا فأجاب المعتمد بأن الشروط نعرضها عليكم حتى  
إذا وافقت رغباتكم يمكنكم قبولها، وبعد أن اطلع عظمة السلطان عليها

قبلها مبدئياً بعد ادخال شيء من التعديل عليها وهذا نصها.

### (إتفاقية التسليم)

(١) بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته للحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبدالعزيز لكل الموظفين الملكيين والحريين والأشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

(٢) يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين بجدة إن وجد.

(٣) يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

(٤) يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبدالعزيز بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

(٥) يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بأن لا يهربوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها.

(٦) يتعهد السلطان عبدالعزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

(٧) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

(٨) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن ي بقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة.

(٩) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح الملك علي الحق في أن يأخذ

معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك اتوموبيله وسجانيده وخبوله .

(١٠) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلاً من الموروثة ولا تشتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز .

(١١) يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء .

(١٢) جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى) تصير ملكاً للسلطان عبدالعزيز، ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع .

(١٣) يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخربوا أو يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللشاش والسنايك وخلافه .

(١٤) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بينع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه إلا فيما يختص بتوزيع النقود .

(١٥) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام وهم : عبد الوهاب . ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز وعبدالحى بن عابد قزاز . وأحمد وصالح أبناء عبدالرحمن قزاز . وإسماعيل بن يحيى قزاز . والشيخ محمد صالح بتاوي وإخوانه إبراهيم وعبدالرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبنائهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي أبناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد أحمد



السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفاً.

(١٦) إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالف أو يقصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه، فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

(١٧) يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضة، اهـ.

وفي عصر الخميس ١ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ أمضى عظمة السلطان هذه الاتفاقية وفي الساعة السادسة ليلاً من هذا المساء أمضاها الشريف علي واعتبرت نافذة من ذلك الوقت.

### الشريف علي في البارجة

وقد مضى يوماً الجمعة والسبت بكل هدوء في جدة وأخذ الضباط والجنود فيها يستعدون للتسليم، وكان المنتظر أن الشريف علياً يغادر جدة يوم الثلاثاء ولكن ترتيب التنظيم للتسليم قد يصعب مع وجوده لذلك تقرر سفره من البلدة وأن يقيم في السفينة التي نقله إلى عدن ريثما يتم وسائل الانتقال الذي تحدد لنهايتها يوم الثلاثاء وفي الساعة الرابعة من صباح الأحد ٤ جمادى الثانية ركب زورقاً بخارياً إلى البارجة البريطانية (كارن فلاور) ثم لحق به الشريف شاكر وكاتبه عبدالله رشيد وبعض نفر من خدمه.

### الاستلام

وفي مساء الأحد عاد المعتمد البريطاني إلى الرغامة وأخبر عظمة السلطان بأن الشريف علياً قد أقام في البارجة البريطانية، وأنه قرر السفر إلى عدن، ومنها إلى العراق حيث يقيم فيها نهائياً.

وأنه (أي المعتمد) يرى أن وظيفته في التوسط ستنتهي في صباح الغد، ويقدم لعظمة السلطان رئيس الحكومة المؤقتة، وهو القائم مقام عبد الله زينل ورئيس القوة العسكرية الضابط صادق بك، فشكر له عظمة السلطان سعيه.

وفي صباح الاثنين قدم إلى المقر العالي المعتمد البريطاني، ومعه رئيس الملكية، ورئيس العسكرية، فدخل سرادق عظمة السلطان، وكان فيه كثير من الضيوف ورجال الخاصة، وبعد أن استقر بهم المجلس قال سعادة المعتمد ما يتخلص بأن المهمة الإنسانية التي سعت لها، وهي التوسط في حقن الدماء قد انتهت، وإنني أقدم بصورة رسمية رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسئولين أمام عظمتكم، فأجاب عظمة السلطان شاكرًا مثنيًا على همة المعتمد الذي بذلها في هذا السبيل ثم رجع المعتمد البريطاني إلى جدة، وأقام الرئيسان يتذاكران مع عظمة السلطان في الترتيب الذي رتب من أجل ضبط جميع ممتلكات الحكومة والأشياء التابعة لها.

وانقضى ذلك النهار باستقبال الوفود التي قدمت من جدة لتهنئة عظمة السلطان بما أتم الله على يديه ولقد كان في جملتهم الأشراف والعلماء والأعيان وفيهم الأستاذ الفاضل الشيخ محمد نصيف والشيخ قاسم زينل وكثير ممن لم تحضرنا أسماؤهم وفي جملتهم بعض رجال ديوان الشريف علي وكبار الموظفين عنده والكل كان مسرورًا ومستبشرًا بانقضاء هذه الأزمة على هذا الشكل السلمي الذي حققت فيه الدماء وفتحت فيه السبل.

وفي صباح الثلاثاء ٦ جمادى الثانية أمر عظمة السلطان خالد بك الحكيم وحسن بك وفقى وعبد العزيز العتيقي ويوسف ياسين مدير هذه الجريدة بالدخول إلى جدة والمباشرة باستلام المهمات العسكرية وترتيب إنفاذ الإتفاقية التي وضعت من أجل الجنود وضباطهم والنظر في الحالة العامة بالإجمال، ولقد سارت هذه الهيئة في سيارة خاصة ودخلت جدة الساعة الثالثة والنصف صباحًا، وفي تلك الساعة كانت الدارعة التي تقل

الشریف علیاً تنهياً للرحیل، وقد نزل إليها فیما بلغنا بعض الوجہاء وقناصل الدول فودعوه علی ظهر الباخرة ورجعوا، وقد أقلعت البارجة من میناء جدة الساعة الرابعة من النهار.

### دخول عظمة السلطان

وفي صباح الأربعاء ٧ جمادی الثانية سنة ١٣٤٤ تلقى فريق من جند المشاة ورهط من خيالة الحرس السلطاني الخاص بقيادة سمو الأمير عبد الله أخي عظمة السلطان الأمر بالمسير من المقر العالي إلى الكندرة للانتظار فيها، لاستقبال عظمتہ حين دخوله إليها، وقد أعدّ فيها سراق خاص لاستقبال المستقبلين.

ولما كانت الساعة الرابعة بلغت سيارة عظمة السلطان بالقرب من الأسلاك فنزل عن سيارته وامتطى ظهر فرسه، وسار بموكبه المهيب حتى وصل أمام السراق المنصوب، حيث كان الناس من كافة الطبقات وقوفاً ينتظرون. فلما نزل عن ظهر جواده رفع العلم النجدي علی باب السراق، وأخذت المدفعية بإطلاق مدافع التحية، فأطلقت مائة مدفع ومدفع، وقد جلس عظمتہ في صدر السراق، ومن ورائه سمو أخيه الأمير عبد الله، وبعض أمراء البيت السلطاني وفريق من آل الرشيد وبعض خاصته، ولما استقر بعظمتہ المقام استأذنه القائم مقام بتقديم معتمدي الدول وقناصلهم فأذن، وكانوا معتمد دولة بريطانيا العظمى، ومعتمد دولة السوفيت، وقنصل إيطاليا، وقنصل فرانس، وقنصل مصر، ووكيل قنصل هولندا، ووكيل قنصل إيران، وكان معهم مندوبو الشركات الأجنبية في جدة، ولما استقر بهم المقام نهض قنصل إيطاليا، وتكلم باللغة العربية ما ملخصه: إنه بالنظر لأنني أكبر القناصل سناً أقدم بالنيابة عن نفسي وبالوكالة عن رفاقي بتقديم تهنئتنا لعظمتكم بدخولكم هذه البلدة

بهذه الطريقة السلمية، التي حقنت فيها الدماء، ونتمنى لكم السعادة والهناء دائماً.

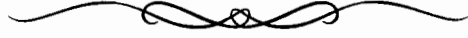
فأجابه عظمة السلطان بأنني لم أبطئ في الأعمال الحربية إلا انتظاراً لهذه النتائج السلمية، وإني أشكر سعادة المعتمد البريطاني، وأعرب عن سروري لحضرات القناصل جميعاً، وأشكرهم على الرغبة التي أبدوها في موقف الانقلاب الأخير، حيث تمّ بسلم كامل حسب الرغبة والمطلوب، وإن شاء الله تعالى سيكون الحال في الحجاز مما يسبب الراحة لجميع أهل الحجاز وجميع الوافدين إلى هذه الديار المقدسة.

ثم تكلم القائمقام وشكر قناصل الدول لمساعدتهم له في الانقلاب الأخير، ودارت بعد ذلك أحاديث خصوصية. ثم قدّم عظمة السلطان أخاه سمو الأمير عبد الله لحضرات القناصل وقال: إن (فيصلاً) تأخر في المقر لبعض تدابير عسكرية، وبعد أن تناول الحاضرون القهوة وكؤوس المرطبات ودعوا عظمة السلطان وانصرفوا مودعين بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة.

ثم دخل الضباط العسكريون فوجاً بعد فوج وعظمتهم يستقبلهم بوجه طلق وثغر بسام وبعد ذلك تقدم علماء البلدة وأعيانها فقابلهم أحسن استقبال وأفاض عليهم من أحاديثه العذبة وكلامه الجميل. وقد دام وقت الاستقبال ما يقرب من الساعتين وأمضى عظمة السلطان يومه وليلته في (الكندرة).

وفي صباح الخميس ٨ ج ٢ قرر عظمتهم الدخول إلى البلدة فدخلها ونزل في بيت العالم السلفي الفاضل الشيخ محمد نصيف، ولما وصل المنزل هرع الناس أفواجاً أفواجاً للتحية والسلام عليه، وقد ألقى بين يديه الشاب الأديب حسين نصيف خطاباً موجزاً جميلاً، ثم قام بعده الأديب الفاضل الشيخ محمود شلهوب فتكلم عن الحجاز وحاجاتها نصح فيه

ووعظ، ثم قدم تلاميذ مدرسة الفلاح بنشيد يحيون فيه عظمة السلطان،  
وتقدم خطيباً منهم بخطاب تحية جميل، وقد شكر عظمة السلطان الجميع  
على ما أظهروه من الحفاوة والتكريم.



## الثورة السورية والحكومة الفرنسية



والتنازع بين الشرق والغرب

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٦٩٩ - ٧١٢]

تابع لما نشر في الجزء الثامن ص ٥٨٥ - أعلاه رقم ١٨٢. أيضاً  
أدناه رقم ١٨٧ -

(٦)

(تقاليد السياسة الاستعمارية، والجامعات العربية والدينية والشرقية)

إن للأوربيين تقاليد في السياسة والاستعمار قد جمدوا عليها، وإن لهم  
فيها حججاً داحضة قد ألفوها، لا يزالون يلوكونها بألستهم، وتقطر  
سمومها من أقلامهم، وهم لا يشعرون بأنها لا تصلح لهذا الزمان ولا  
تروج فيه كما راجت في أزمنة لا تشبهه، كأنهم على سعة علومهم  
واختبارهم لم يشعروا بما طرأ على الشعوب والأمم من التبدل والتحويل،  
وما تنقلت فيه من الأحوال والأطوار، فهم بالجمود على التقليد يقعون فيما  
يفرون منه، وينقضون ما بنوا، وينكثون ما فتلوا إنهم يخافون عاقبة كل  
اجتماع في الشرق تستفيد به شعوبه وملله من تظاهرها على دفع الظلم  
والضيم عنها، وتعاونها على الارتقاء في أسباب الحرب والعمران، فإنكلترة  
وفرنسة تخشيان الجامعة الإسلامية والجامعة العربية وهما اللتان تسعيان في

تكوينها بدون تنبه منها ولا شعور، وهما اللتان بثتا في بلاد الشرق فكرة الجامعة الوطنية بالأقوال، فلما استمسك المصريون والسوريون بعروتهما لم يجدا من رجال الدولتين إلا المقاومة.

إن أوربة لم تتحول مع الزمان عن السياسة الصليبية بقدر ما تحولت عن الديانة الصليبية، فهذه السياسة انتزعت من الدولة العثمانية المهالك الأوربية التي أكثر سكانها من النصارى، وبعد الفراغ من العمل «للأكثرية» المسيحية تصدت لحقوق الأقليات، فكانت إنكلترة أول من أطمع الشعب الأرمني بتأسيس دولة مسيحية له في الأناضول بين أنياب الأسد التركي وبراثنه، وقد كان هذا الشعب أسعد الشعوب العثمانية في دولة آل عثمان ومحل الثقة لدى سلاطينهم ووزرائهم وأغنيائهم، كان هو الذي يدير مالية الدولة بوزراء من أفراده، وكان هو الذي يتولى شؤون الوزارة الخارجية إذ كان أكثر سفراء الدولة منهم أيضاً. وكان ساسة أوربة يتعجبون من هذه الثقة ويعدونها من جهل الدولة: صرح بذلك أكبرهم شأنًا في عصره وهو البرنس بسمارك لأحمد مختار باشا الغازي وقال له أنا لا يمكنني أن أعد رجلاً أرمنياً مثلاً عندي لدولة إسلامية يعد سلطانها خليفة نبي الإسلام! وقد أفسد الإنكليز الأرمن بهذا الإغواء، وحرموهم من تلك السعادة والهناء، حتى جعلوهم من أشقى شعوب الأرض على ذكائهم ونشاطهم واستعدادهم لكل حياة هنيئة إلا تأسيس ملك من أقلية ضعيفة بين دولتين حربيتين - دولة الترك ودولة الروس - فقتل الترك مئات الألوف من رجالهم الخونة وغير الخونة ومن نسائهم وأطفالهم أيضاً، لأن الشر إذا وقع لا يقف عند حدود العدل، والانتقام بعد الاحنة والحقد لا يراعى فيه شعور الرحمة، وأجلوا الألوف الكثيرة من ديارهم فمزقوهم كل ممزق، وصاروا آلة الشر والعدوان لغيرهم، كما فعلت السياسة الفرنسية فيمن أوتهم إلى سورية منهم، فهي تسلحهم وتغريهم بقتال ثوار السوريين الذين يسكنون بلادهم ويشاركونهم في خيراتها، وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل

هم يقتلون النساء والأطفال أيضاً وينهبون كل البيوت التي يقدرّون على نهبها...

كذلك خلقت انكلترة في العراق أقلية نصرانية من بقايا الأشوريين وسلحتهم وأطمعتهم بتأسيس ملك لهم في العراق لتجعلهم أعداءً وخصوصاً للمسلمين من العرب والكرد لا للترك وحدهم، فإذا رسخ فيهم تغرير هذه السياسة الخادعة فربما تكون عاقبتهم شراً من عاقبة الأرمن لأنهم أقل منهم عدداً وبأساً وذكاءً وعلماً، فخير لهم أن يكونوا كقبط مصر مع مسلميها من أن يكونوا كالأرمن مع الترك، وأنى لهم ذكاء القبط وعلمهم بدسائس أوربة التي تتجر بالمسيحية والمسيحيين.

وأما فرنسا فإن سياستها في كاثوليك سورية معروفة والمعروف لا يعرف. وقد كان أول قائد من قوادها ولته أمر بسورية بعد الحرب - وهو الجنرال غورو - قد ذكر السوريين في أول صوت رفعه فيهم بأنه من سلالة الصليبيين، وكان أول عمله تقسيم البلاد إلى ممالك دينية مذهبية، وقد جرى على ذلك وتابعه من جاء بعده: دولة مسيحية ودولة اسلامية ودولة درزية ودولة علوية، كل ذلك في القسم الشمالي من سورية التي هي وطن واحد يسكنه شعب متحد اللغة والعادات والمرافق لا يمكن أن تستغني فيه دويلة من هذه الدويلات الصغيرة الحقيمة عن الأخرى، وهم يبدلون كل ما أوتوا من دهاء ومن سلطان لإيقاع الشقاق بين طوائف هذه الدويلات، فإذا تقرب اليهم فرد أو أفراد من أهلها بكلمة نفاق تؤذن بحب الافتراق وكراهة الاتحاد ترتفع بنقلها أصواتهم، وتهتف بها صحفهم وبرقياتهم، حتى تعم الخافقين، وأما أصوات الأحزاب والجماعات والصحف التي تعبر عن الرأي العام في طلب الاتحاد الوطني، وكراهة الافتراق الديني والطائفي والسياسي، فكلما سمعوا منها صوتاً أسكتوه، وإذا وصل شيء منه إلى أوربة كذبوه.

ان يسمعوا الخير أخفوه وان سمعوا شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

إن أهالي سورية غير مرتاحين ولا راضين بإسكان طرداء الأرمن في سورية لأنهم يزاحمونهم في رزقها الذي لم يعد يكفيهم ببركة عمران الانتداب - وأن المسلمين سيثون الظن في هذا الإسكان ما في معناه بنظر آخر إذا كان الفرنسي لا يبالون بهم فيه لضعفهم، ولا يحسبون حساباً لعطف أبناء جنسهم وإخوان دينهم عليهم لجهلهم - فلا ينبغي أن يغفلوا عن كونه قد يكون سبباً من أسباب التهمة التي يشكون منها ولا يدرون أنهم يشكون مما يفعلون .

فيا ليت شعري كيف يغفل الفرنسي والإنكليز الذين يهددون في سياستهم واستعمارهم بفلسفة التاريخ وعلوم النفس والاجتماع عن نتائج أعمالهم في اللهج بالجامعة المسيحية ووجوب حماية المسيحيين وتأسيس الممالك لهم، مع ذم الجامعة الإسلامية والطعن فيها؟ وكيف يقاومون جامعة الجنسية العربية ويخشون عاقبتها في سورية ثم يمنعون السوريين من النهوض بالجامعة الوطنية؟ أيجسبون أن مسلمي سورية وهم الأكثرية العظمى فيها يرضون أن تسلبهم فرنسة كل حق من حقوق الحياة الاجتماعية والسياسية وطنية كانت أو جنسية أو دينية، وأن يعدوها مع ذلك مصلحة لشؤونهم فيخضعوا لها طوعاً، ويطرونها مدحاً، ويسبحون بحمدها بكرة وأصيلاً؟ وأن يرضى أبناء جنسهم وإخوانهم مسلمو أفريقية وآسية منها بذلك ويعدون دعوة الجامعة الإسلامية عبثاً لا حاجة إليه، لأن جميع الشعوب الإسلامية في غنى عنها بعدل المسيطرين عليها وإنصافهم، أما بما ادعته فرنسة من صداقتها وحبها للمسلمين عند إظهارها الرضا والارتياح لتعيين خليفة تركي تنحصر سلطته فيما لا يفهمه من أمور الدين؟

إن دهاقين السياسة الاستعمارية هم الذين علموا الشرقيين ما كانوا يجهلون من واجبات فطرتهم وحقوق أممهم ومللهم وأوطانهم الجامعة، فعلموا بعد جهل إذ كانوا قد فقدوا العلم، ولكنهم لم يعملوا بعلمهم هذا إذ كانوا قد فقدوا الهمة والعزيمة الرافعة إلى العمل - فهم الآن يسوقونهم



إلى العلم سوقاً، بل يدعونهم إليه دُعاً، كما فعل الترك بتعليم العرب العصبية العربية ثم دفعوهم إلى النهوض بها وهم لا يشعرون، فكل ما اتهم به ساسة أوربة أهل الشرق - من جوامع وطنية ودينية وقومية وشرقية عامة - كان باطلاً فأصبح حقاً، هم خلقوه خلقاً، وهم يربونه جهلاً منهم وحقاً، فقد حبا حبواً، ثم مشى مشياً، وهم يأبون عليه إلا أن يعدو عدواً، وسيعدو طوعاً أو كرهاً.

كلما صرخ مكلوم أو صاح مظلوم من جورهم واضطهادهم له في قومه وعقر داره استعدوا عليه أوربة كلها والولايات المتحدة الأميركية أيضاً: يا للغرب من الشرق! ان الحضارة الغربية على خطر، إن نصارى الشرق على خطر، ان سيادة الجنس الأبيض في الشرق على وشك الزوال، ان المسلمين يريدون حكم القرآن، فالغوث الغوث، هذا آن التناصر والتظاهر، هذا وقت التحالف والتكاتف... كما قالوا في مسألة الريف المغربي واتهام الأمير محمد عبدالكريم بإحياء منصب الخلافة، ولم يستحيوا من جعل ثورة سورية إسلامية أيضاً. بل هم يقولون ذلك ليجعلوها إسلامية، ولو أراد الثوار جعلها جنسية أو إسلامية لوجهوا دعوتها إلى جميع العرب المجاورين لهم ولا سيما الوهابية أولى العصبية الدينية الحقيقية، ولو استنصروهم في الدين بأدلة الدين لنصروهم، ولعجزت السياسة أن تحول دون نصرهم لهم، ولكانت الطامة الكبرى على المتعصين على الإسلام والمسلمين من أهل وطنهم، ولظهر لفرنسة أن هذه السياسة العتيقة لم تعد صالحة لهذا الزمان، وإن موثة المسلمين الصحيحة خير لها في سورية ولبنان.

(٧)

### السلطان الديني بين الإسلام والنصرانية

قضي علي الاستطراد أن أكتب هنا كلمة وجيزة في هذه المسألة بعد أن كنت أنوي ترك الإلمام بها فأقول:

من المعلوم من الدين بالضرورة عندنا أن الإسلام دين سيادة وسلطان وتشريع ومن المعلوم عن أوربة وأعوانها في الشرق ذم الجمع بين الدين والحكم ووجوب الفصل بين الدين والسياسة، ووجوب نسخ الجامعة الدينية بالجامعة الوطنية، وقد راجت هذه الدعاية الأوربية في الشرق العربي بأقلام محرري الجرائد العربية من أبناء وطننا السوريين واللبنانيين المسيحيين، حتى صارت من المسلمات عند الجماهير من المسلمين في سورية ومصر وغيرها من البلاد العربية. دع إلقاء بذورها وغرس فسيلها في المدارس العصرية في الشرق كله من مسيحية ورسمية. حتى في البلاد التركية والإيرانية، وقد بلغ من أخذها بالتسليم في مصر أن بعض مسلمي الإسكندرية كانوا أنكروا على المنار بعض ما كتبه في شأن الدولة العثمانية وسلطانها فرغبوا إلى الأستاذ الإمام [محمد عبده] رحمه الله تعالى أن يكلمني في ترك مباحث السياسة في المنار لأنها مجلة دينية، فقال لهم وإذا قال لي إن الإسلام دين سياسة فماذا أقول له؟

نعم راجت هذه الدعاية في البلاد الإسلامية ذات الحكومات الإسلامية من عربية وعجمية فكان الغبن والغرم فيها على المسلمين والغنم لغيرهم، وقد بلغ من تأثيرها أن تجرأ رجل من اللادينيين معمم متخرج في الأزهر وقاض في محكمة شرعية على تأليف كتاب مستقل في الدعوة باسم الإسلام إلى جعل الحكومة فيه «لا دينية» وإنكار التشريع الديني والإمامة الإسلامية العظمى، والطعن فيها، وأيدته في ذلك أكثر الجرائد التي تسمى إسلامية كالجرائد الإفرنجية سواء.

بثت الدعاية إلى الحكومة اللادينية في مصر كما بثت في الدولة العثمانية وصرح بعض الملاحدة عندنا بالدعوة إلى التصريح بذلك في الدستور المصري قبل أن يفعل الترك ما فعلوه بخلافتهم، ولا فرق بين الفريقين كما قلنا من قبل إلا أن اللادينيين من الترك هم قواد الجيش وأصحاب السيوف والمدافع، وأن اللادينيين من المصريين لا قوة لهم إلا في ألسنتهم

وأقلامهم ، لأن القوة الحربية في مصر في يد الإنكليز وحدهم ، وهم رداء هؤلاء اللادينيين لأنهم يعملون لهم في ظلهم ، ولولاهم لقضى عليهم الرأي العام الإسلامي على ضعفه ، وهم لا يشكون أن سيقضون عليه .

وأما تأثيرها العملي في سورية فكان أول مظاهره نجوم الأفكار «اللا دينية» في المؤتمر السوري العام الذي قام بأمر استقلال سورية ووضع القانون الأساسي لها ، ثم في الدولة التركية بإلغاء خلافتها ، ثم تشريعها الإسلامي حتى في الأحكام الشخصية وإبطال محاكمها الشرعية وتعليمها الديني ، ثم اضطهاد كل من يدعو إلى الدين الإسلامي أو يدافع عنه .

هذا وإننا قد خبرنا بأنفسنا أن سياسة نصارى سورية ولبنان الوطنية قد تغيرت لنا منذ أوائل العهد بالحرب الكبرى إذ اعتقدوا أن الدولة العثمانية ستخسر نفسها أو بلادها العربية (على أقل تقدير كما يقال) وقد عقدنا في مصر اجتماعات كثيرة للبحث في مستقبل البلاد السورية علمنا أنهم يطلبون (أولاً) تأسيس دولة مسيحية في سورية ولبنان (وثانياً) حماية دولة مسيحية قوية لها ولسائر البلاد السورية .

ثم جرى العمل على هذا بعد الحرب فرأينا جميع المساعي دنية يقودها رجال الدين المسيحي ، فكان غبطة بطرك الموارنة هو النائب السياسي عن لبنان الصغير ثم عن لبنان الكبير ، حتى حملوه على السفر إلى فرنسة المرة بعد المرة على ضعفه وعي شيوخه ، ولا يزال كذلك . ورأينا فرنسة قد ضمت إليه من بلاد سورية ذات الأكثرية الإسلامية جميع سواحلها المجاورة له ، وجزءاً عظيماً من داخليتها العامرة ، وراعت في ذلك أن يكون أكثر مجموع أهله من النصارى لتكون السلطة في أيديهم . ورأيناهم بعد هذا كله يسرون في انتخاب المجلس التمثيلي للبلاد على قاعدة عدد الطوائف الدينية ، ويسمونها «الطائفية» .

انقلب الوضع وانعكست القضية ، فكلما اشتد استمساك النصارى

بالسياسة الدينية أعرض المسلمون عنها واستمسكوا بالسياسة اللادينية حتى إن بعض علماء المسلمين الشرعيين ومنها مفتي الشام رضوا بأن يكون أعضاء لإدارة التعليم اللاديني ونرى الجرائد الإسلامية تستنكر كل عمل في الحكومة يفرق فيه بين أبناء الوطن باختلاف أديانهم ومذاهبهم، فقد نال الأجانب ما سعوا له من حل رابطة المسلمين الدينية وصرفهم عن تشريعهم وسلطانه بإقناعهم أن الجامعة الوطنية خير لهم من الجامعة الدينية، حتى إذا ما قنعوا قلبوا هم وبعض أعوانهم من نصارى الوطن لهم ظهر المجنّ، فالفرنسيّس والإنكليز هم الذين يمنعون السوريين بالقهر أن يكونوا أمة بالوطنية، وأن تكون لهم حكومة وطنية، اللهم إلا حيث تكون الغلبة وعزة الكثرة للمسلمين وحدهم، فحينئذ يقهرونهم على أن يساوا الأقلية الصغرى، بل أن يعطوها أكثر مما تستحق أضعافاً.

الفرنسيّس أعطوا صنائعهم وربائبهم نصارى جبل لبنان ما هو أكبر وأعظم من جبلهم من بلاد الأكثرية الإسلامية بالرغم من أنوف أهلها، ولم يرضوا أن يجعلوا بقية سورية المحمدية دولة واحدة لئلا تكون أكبر من «لبنان الكبير» فجعلوها دولاً متعددة بحسب المذاهب، حتى حاولوا جعل الدولة التي خصوها باسم سورية دولتين دمشقية وحلبية، لأن السواد الأعظم من سكانها هم أهل السنة، وطالما أغروا أهل حلب بطلب الاستقلال، ويزعمون أنهم بذلك يراعون رغبة أهل البلاد وحرّيتهم لأن فرنسا أم الحرية وحاميّتها، يعني بشرط أن تكون لغير المسلمين، أو لغير مصلحة المسلمين، ثم تدعي مع هذا أن العداء بين الطوائف الدينية في سورية هو من مساوئها الراسخة ولا علاج له إلا خضوع الجميع لسلطان فرنسا العادل الذي يقيم ميزان القسط بين الجميع، والحق أن فرنسا لو أرادت أن يتفق السوريون أو لو تركت السوريين وشأنهم لاتفقوا، إلا أن تغري بينهم دولة أخرى مثلها كانكلترة، ولا ينجح الإغراء حيث تكون الكثرة الساحقة للمسلمين كما هو ظاهر في مصر وفلسطين وسورية

الداخلية. وقد حققنا هذه المسألة منذ ٢٩ سنة في مقال طويل في التعصب نشرناه في السنة الأولى من المنار.

أنا لا أريد بكتابة هذا الآن الانتقاد المحض على عمل فرنسا فإنه لا فائدة فيه، ولا إعلام مسلمي سورية به فإنهم يعلمون من تفصيل ما أجملت ما لا أعلم، واعتقادهم في فرنسا أسوأ فأنني والحق أقول قد سمعت من بعض كبراء دمشق قبل نكبتها أن المسلمين يعتقدون أن فرنسا وإنكلترا متعاونتان على إبادة مسلمي سورية وفلسطين وجعلهما للنصارى واليهود. فكيف يكون رأيهم بعد تلك وما جرى فيها وبعدها من الأهوال، وتقتيل النساء والأطفال؟ ولا أقصد به إغراءهم بنبد سلطانها المسمى بالانتداب فإنه من تحصيل الحاصل، فهم يصارحونها بذلك. وليس بعد الثورة الحاضرة التي جاءت بعد ثورات كانت دونها خفاء حجة. وإنما أريد به إقامة الحجة على رجال فرنسا الذين تولوا والمتولين الآن لأمر سورية بأن المسلمين يعتقدون أن كل خلاف وشقاق في البلاد ففي يد فرنسا إزالته بالحق والعدل.

سبق أن قلت لموسيو روبر دو كيه على عهد الجنرال غورو في شهر مارس سنة ١٩٢٠ ضمن لي النصارى وأنا على ضعفي أضمن لك المسلمين أو المحمديين كافة ولا أستثني الدروز، وقلت مثل هذا في هذه الأيام<sup>(١)</sup> لموسيو جوفنيل المفوض السامي الجديد لسورية، وقلت مثله فيما بين ذلك لسعادة سفير فرنسا المفوض في مصر ليبلغه، وإني أذكر به من سمعه مني، وأبلغه لوزارة الخارجية ووزارة المستعمرات الفرنسيين، وكل منهما تطلع على جميع ما يكتب في المنار عن فرنسا وتعلمان أن المنار لسان صدق لا لسان دعاية وفتن، فعسى أن يظهر لأحد من المطلعين على حجتنا خطأ سياستهم الماضية فيبحثوا عن المخرج فيجدوه.

---

(١) بدأت بكتابة هذا المقال منذ أشهر واقتضت الحال تأخر نشره.

بل شرحت للأول في بيروت وللأخير في مصر الوسيلة الوحيدة التي يمكن لفرنسة أن ترضي بها أهل سورية كافة بالحق والعدل والمصلحة المتبادلة، وترجح بها مودة الأمة العربية والشعوب الإسلامية أيضاً، وقد قال لي موسيو روبير دوكيه على غلوه في الاستعمار ووضعه لأساس التفريق والشقاق في البلاد: إن هذه الخطة معقولة قابلة للتنفيذ لا خيالية، ولكن تحتاج إلى درس مع العقلاء في صفة تنفيذها، وأحب أن نعود إلى البحث فيها؛ أقول ولكن حال سفري دون ذلك، وسأبينها في الفصل الأخير من هذا المقال بعد الكلام على سياسة موسيو دي جوفنيل.

## مبايعة أهل الحجاز لسلطان نجد



[«المنار» ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٧٠٧ - ٧١٢]

«قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»  
[سورة آل عمران رقم ٣ الآية ٢٦].

سبحان الذي يغير ولا يتغير، ولا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، سبحانه من حكم عدل، يميل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قد أنقذ أهل حرمه وحرم رسوله من ذلك (المنقذ) الجبار، والمرائي الختار، ومن سلالته الخاتلين، وجعل العاقبة للمتقين.

وردت أنباء الحجاز في الشهر الماضي بأن أهله قد نصبوا السلطان عبدالعزيز آل سعود ملكاً عليهم، وكنا كالجُمهور نتوقع من رويته تأخير القطع في شأن حكومة الحجاز إلى أن ينعقد المؤتمر الإسلامي الذي دعا إلى

عقده في مكة أو يظهر اليأس منه . ثم علمنا من الأنباء الرسمية وغير الرسمية التي وصلت إلى مصر أن أهل الرأي في مكة وجدة أحبوا أن يكون أمر تعيين الحاكم العام في بلادهم لهم دون غيرهم من أهل الأقطار الإسلامية الذين لا يعينهم من أمر الحجاز إلا النظام الذي يحفظ به الأمن والعدل في البلاد وتسهيل سبل المناسك والزيارة في الحرمين الشريفين وهو ما يجب أن ينظر فيه المؤتمر أولاً، يليه ما يجب أهل الفضل والغيرة من المسلمين أن يخدموا به الحجاز من نشر العلم ووسائل العمران . ولذلك ألح هؤلاء على السلطان بأن يقبل مبايعتهم له واحتجوا عليه بما صرح به مراراً من جعل تقرير مصيرهم واختيار حاكمهم لهم - فتمنع وطلب إرجاء ذلك، فعلم به زعماء النجديين وأهل الحل والعقد فيهم من العلماء والقواد فجاؤه وأقاموا عليه الحجة بوجوب قبول مبايعة أهل الحجاز له لئلا يذهب جهادهم في تطهير الحجاز من رجس الظلم والإلحاد عبثاً، بل أنذروه عاقبة الامتناع بحديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» - رواه الإمام أحمد وغيره بهذا اللفظ وورد بلفظ آخر في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن - فلم يسعه إلا الإجابة لأنه ليس بالمستبد دونهم، كالتطاغيت الذين أدال الله له منهم .

وإننا ننشر أهم الوثائق الرسمية والتاريخية في ذلك نقلاً عن العدد ٥٥ من (أم القرى) المكية، الذي صدر بمكة المكرمة في ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤ الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٢٦ كما نشرنا مثلها في مبايعة الملك حسين بالملك ثم بالخلافة، مع العلم بأن هذه البيعة اختيارية كان يرى المبايع تأجيلها، وتلك إجبارية كان تقرر في السر ولم يكن أحد يشك في قتل من يمتنع عنها .

## صورة البيعة الآتية (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبأيعك يا  
عظمة السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون  
ملكاً على الحجاز، على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة  
رضوان الله عليهم، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله. وأن  
يكون الحجاز للحجازيين. وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه. وأن  
تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم  
رعايتكم.

وقد رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي.

### كتاب كبراء مكة للسلطان

حضرة صاحب العظمة السلطانية أيده الله تعالى

المعروض إلى عظمة السلطان الموفق المعان أنه قد اجتمع الداعون  
الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة وتذكروا في الأمر وقابلوا  
بارتياح كل ما جرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة في مجلسكم العالي  
صباح أمس من خيرة الأهلين، وبمناسبة اهتمامهم بذلك، ومزيد بشرهم  
به، سارعوا جميعاً إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه، راجين  
أن ينزل ذلك من رغبات عظمتكم منزلة القبول، وأن تفضلوا بتتويجه  
بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضائكم  
العظيم، مسترحمين الإنعام بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت العظيم،  
والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم.

١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ [١٩٢٦/١/٤ م]

عبد القادر الشيبني . حسن عدنان . محمد المرزوقي أبو حسين . محمد



سعيد أبو الخير. عبد اللطيف عالم. محمد شرف رضا. محمد علي كتيبي.  
حسين بن عبد الله العطاس. عباس عبدالعزيز المالكي. عبد الرحمن  
الزواوي. محمد صالح قطب. عبد العزيز ريس. عمر جان. أحمد مفتي.  
عبد الرحمن بشناق. صالح شطا. بكري قزاز. عبد الله حموده. عبد الله  
أحمد زواوي. عمر علي بوقري. محمد عرابي. سجين عايش ريس. محمد  
نور عقيلي. عيدروس بن عقيل السقاف. عمر أحمد فقيه. محمد فقيه.  
محمد نور فطاني. صدقه عبد الجبار. عبد الله باسلامه. أحمد أمين سراج.  
محمود شلهوب. عبد الرحمن محمد ياسين. محمد علي خوقير.

### توقيع السلطان على صورة البيعة بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين أساءهم  
سلام عليكم - وبعد فقد أجبناكم إلى ما طلبتم ، ونسأله سبحانه وتعالى  
المعونة والتوفيق للجميع .

في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ [هـ / ١ / ٧ / ١٩٢٦ م].  
الختم الكريم

### حفلة البيعة

بعد أن أدى الناس صلاة الجمعة يوم ٢٥ جمادى الثانية هرعوا إلى  
مكان الحفل عند باب الصفا من المسجد الحرام ، حيث فرشت الطنافس ،  
وأعد مجلس خاص لعظمة السلطان ، وأقيم منبر أمام مجلسه لخطيب  
البيعة ، ولم تأزف الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني  
المهيّب ، وأخذ عظمة السلطان مكانه فنادى المنادي (إن الله وملائكته  
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) ثم اعتلى  
المنبر الشيخ عبد الملك مرداد الخطيب وتلى الخطاب الآتي :

«أحمد رب هذا البيت المعظم، وأشكر الله على ما أنعم به علينا وتكرم، سبحانه وتعالى من علينا بنعم لا تحصى، ومن لا تستقصى، أبدل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاقد والوثام، فأحمده جلّ وعلا حمد عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان: إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، وبالرخاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمة الحروب والعناء، وأقبلت علينا بفضل الله عز وجل أوقات المسرة والهناء. وقد توحدت الكلمة بحول الله تعالى وقوته، وتعطف علينا هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة، الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمتها، وها أنا أذكر صورة البيعة مع القبول حرفياً» [وتلا ما نشرناه قبل هذا].

ولما وصل الخطيب إلى تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة بإطلاق المدافع إعلاناً لتلك البيعة فأطلقت مائة مدفع ومدفع، وما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس أفواجاً أفواجاً مزدحمين للمبايعة، ولولا رجال الحرس الخاص والشرطة يوقفون الزحام وينظمون سير المبايعة، لأودى الزحام بغير قليل من الناس، وقد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتي:

الأشراف. فشيخ السادة. الوجهاء والأعيان. فالمجلس البلدي. فأهل المدينة المنورة. فأهل جدة. فبقية خدم الحرم؛ فالمطوفون والزمازمة، فمشايخ الجاوه، فأهل الحرم ومشايخ الحارات. فأهل المحلات.

وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة، والناس يمرون ويبايعون، وبعد ذلك مشى جلالة الملك إلى البيت الحرام، فطاف به سبعا، وصلى في المقام، ثم شرف دار الحكومة فجلس في سرادقها، واكتظت بالناس على رحبها، ولما استقر بالحاضرين المقام نهض الشاب الأديب حسن قابل وتلا خطاباً ذكر فيه خلاصة تاريخية عن الأطوار التي مرت على الحجاز قبل رحيل الترك عنه إلى يومنا هذا. ثم عرض بما كان

عليه الحال في العهد السابق، وأن الحق هو للحجازيين في تقرير مصيرهم، وأن لا بد للبلاد من ملك مستقل يكون قادراً على صيانة الحجاز من الداخل والخارج، وأن الرجل الذي يستطيع القيام بهذا الأمر هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، وأنه بالنيابة عن أهل جدة يمد يده مبيعاً وطلب من عبدالله رضا أن يقوم ويبيع عن أهل جدة بملكية الحجاز.

ثم قام حضرة الفاضل بكر ناظر فتكلم كلمة تناسب المقام، وتلاه الشاب الناشئ شاكر بن محمد عامر الزبدي فألقى خطاباً كان له وقع حسن. وتبعه حضرة الفاضل صدقة منصور فتكلم موجزاً تاريخ العلاقات بين أمراء جزيرة العرب، وما أدى (اليه) النزاع الذي كان بين الحجاز ونجد إلى أن وفق الله الكريم بفضل، وتوحدت الكلمة بين البلدين. ثم أثنى على همة جلالة الملك بما هو أهله.

ثم تكلم عبد الرحمن بشناق بصوت جهوري مخاطباً جلالة الملك بأن الله ما أعطاك هذا العطاء إلا لأنك سائر في مرضاته، ودعا الله للأمة بالتوفيق. ثم تكلم صديقنا الشيخ عبدالعزيز العتيقي، فذكر طرفاً من سير الأمة زمن السلف الصالح، ولزوم الاستمسك بذلك الحبل المتين، ليرجع للمسلمين ما كان لهم من عز وسؤدد.

### خطاب ملك الحجاز بعد البيعة

ولما انتهى الخطباء من خطبهم أقبل جلالة الملك على الحشد المجتمع بوجهه الطلق ولسانه العذب، فحمد الله بما هو أهله، وسأله المعونة على الأعمال، ثم انطلق انطلاق السيل يعظ ويرشد ويدعو للاعتصام بكتاب الله، وإلى التوحيد الخالص، بأسلوب يسترعي الأسماع ويأخذ بالألباب. ثم قال:

«أوصيكم بتقوى الله في جميع أعمالكم، أوصي الجميع بالتقوى، كل

يجب أن يتقي الله في عمله، التاجر في تجارته، والصانع في صنعته، والموظف في وظيفته، أسمع خطباءكم يقولون: هذا إمام عادل، وهذا كذا. فكل رجل مهما بلغ من المنازل العليا إذا لم يكن يخشى الله ويطلب مرضاته فلا أثر له ولا لعمله. فمتى تزكت الشهوات، وهجرت المحرمات، وعبدنا الله على بصيرة، لا قينا الخير كله. وهل جاء البلاء للناس إلا من اتباع شهوات النفوس التي فيها خراب الدين والدنيا؟ لذلك أدعوكم إلى الدين، واتباع آثار السلف الصالح، وأن نتخذ الصراحة في القول، وأن نترك الرياء والملق في الحديث. ومتى اتفق الأمراء والعلماء، كل واحد منهم يستر على صاحبه. فالأمير يمنح المراتب، والعلماء يدلسون ويتملقون، ضاعت أمور الناس، وفقدنا - والعياذ بالله - الآخرة والأولى. إنه لم يفسد الممالك إلا الملوك وأحفادهم وخدامهم، والعلماء وأعوانهم، وإنني والله لأود أن لا أكون في هذا المقام فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

«إن الأمر والحمد لله قد استتب في البلاد على أحسن حال، ولم يبق لأحد حجة في النكوب عن العمل الصالح، ولينصرف كل إنسان لإصلاح عمله.

«إن التمدن الذي فيه حفظ لديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحباً به وأهلاً. وأما التمدن الذي يؤذينا في أدياننا وأعراضنا وشرفنا، فوالله لو قطعت منا الرقاب، وذهبت فيه العيالات، لم نرضخ له ولم نعمل به.

«إني أحمد الله الذي جمع الشمل وأمن الأوطان، وإن لكم علي عهد الله وميثاقه أنني أنصح لكم كما أنصح لنفسي وأولادي وعائلي، أحبكم في الله وأعاديكم فيه» اهـ.

وقد تعالت الأصوات من الحاضرين «جزاك الله خيراً جزاك الله خيراً».

وقد كانت القهوة العربية تدار على الحاضرين حيناً بعد حين، ثم

## الثورة السورية والحكومة الفرنسية



١٨٧

(أو التنازع بين الشرق والغرب)

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٧٦٠ - ٧٦٨]  
- انظر أعلاه رقم ١٨٢ ورقم ١٨٥ -

٨

### موسيو جوفنيل وسياسته

من أساليب السياسة الأوربية التي صارت معروفة بين جميع الباحثين في الشرق أن الجرائد والشركات البرقية تخفي عن الشعوب ما يأتيه رجال الاستعمار من المنكرات، وأن تبدل سيئاتهم حسنات، خوفاً من حملات الأحزاب المعارضة للحكومة، ومن انتقاد مستقلي الفكر أو أنصار الفضيلة، وقلما تصل إلى الرأي الأوربي العام أو الخاص بدولة استعمارية حقيقة ما ترهق به البلاد من المظالم والمآثم، إلا أن يكون المبلغ لها لسان ثورة عامة أو قريبة من العامة في تعذر انكارها. لهذا أقول لكل من يسألني عن رأيي في ثورة سنة ١٩١٩ على الإنكليز في مصر: أن أكبر فائدتها تكذيب رجال الإنكليز والجرائد المشايعة لهم في دعوى اغتباط جميع المصريين ولا سيما الفلاحين بالسلطة البريطانية في بلادهم وإنما المتبرمون والطاعنون فئة قليلة من المتطرفين أصحاب الأهواء الشخصية أو الحزبية.

كذلك كان من تأثير ثورة سورية الحاضرة وما كان من التخريب والتدمير في دمشق أن علم الشعب الفرنسي بالإجمال شيئاً يشين سمعة فرنسة وصيتها، ويحملها خسائر تنوء بها خزيتها، ولم تعد دعاية شركات

هافاس البرقية، وخلافة جرائد الاستعمار الفرنسية تستطيع إخفاء هذه الفظائع أو تأويلها، فأرادت الحكومة الجمهورية تدارك هذا الخطر الملصق بسلطة المندوب السامي العسكري (الجنرال سرّاي) الذي أوبقه الكائدون له من قومه حتى حملوه على ما فعل في دمشق وغيرها، فأخرجته من سورية واستبدلت به مندوباً من أذكى رجال السياسة لديها، وهو موسيو جوفنيل الكاتب الصحفي والعضو الفرنسي في جمعية الأمم، عسى أن تفعل السياسة ما لم يفعل الحديد والنار، وتغني الكياسة ما لم يغن الدرهم والدينار، وماذا فعل جوفنيل؟

شغل نفسه زمناً طويلاً في درس المسألة في باريس، ثم بمعالجتها في لندن، ثم بدرسها في مصر، ثم بدرسها في سورية، وسمع فيها أقوال الصادقين والمنافقين، وغلاة التعصب الديني والطائفي من اللبنانيين، ثم بمعالجتها في فلسطين، ثم بمعالجتها في أنقرة عاصمة الترك، وقد مرت بضعة أشهر على ندبه لهذه المعالجة على إثر الفظائع التي اقترفت في دمشق، فاهتز لهولها الشرق والغرب، ولم تزد نيران الثورة إلا اشتعالاً، ولم تزد البلاد إلا خراباً، ولم يزد المشاقون فيها إلا شقاءً، ولم تزد فرنسا إلا خساراً لمالها ولرجالها ولصيتها، ولماذا؟

انه أعد لمعالجة المسألة ما لا تحتاج إليه، ولا يتوقف علاجها عليه، والعلاج الوحيد نصب عينيه ولكنه لم يره، وبين يديه ولكنه لم يمسه، وكان يجب أن يعول عليه وحده، بيد أنه فكر في كل شيء دونه ولم يفكر فيه، فكر في أن إرضاء الإنكليز ضروري، وفي أن إرضاء الكاثوليك ضروري، وفي أن إرضاء الترك ضروري، وفي أن إرضاء ابن السعود ضروري، ولم يفكر في إرضاء السواد الأعظم من أهل سورية المسلمين السنيين، والشيعه، والدورز، والعلويين، ومعتدلي المسيحيين. وإنما قدر ودبر وفكر في وسائل التفريق بينهم، وفكر في التهديد، وفي الوعد والوعيد، نعم إنه وعد وأوعد: وقال ما عندي إلا السلم لمن يريد السلم، ولا الحرب إلا لمن

يريد الحرب، وأنه يجب على الثوار أن يلقوا السلاح ويستسلموا بدون قيد ولا شرط، وإني أمنح... وأمنح... وأعفو وأصفح، وأضر وأنفع، وأمن بالحياة، وأمن على الأرواح، وفاته انه لا يوجد سوري ولا شرقي، يصدق قول سياسي أوري، وإن الذين يذلون أنفسهم ونفائسهم في سبيل الحرية والاستقلال، ولم يبالوا برؤية دورهم وقصورهم كدارس الاطلال، لا يرغبون في حياة ذليلة يمن عليهم بها مستعمر أجنبي منا، ويمنحهم إياها أن صدق هبة وفضلاً، ولعنة الله على من يجب مثل هذه الحياة من الأندال ولن يكونوا إلا من أخساء الأندال.

كان مثل موسيو جوفنيل فيما ذكرنا من سعيه، كمثّل صاحب الكنز مع الخضر في المبالغة في طلبه فقد حكى في أساطير الأولين أن الخضر (عليه السلام) مرّ برجل فلاح فقير يجهد نفسه في أرض يصلحها للزراعة فقال له: علام هذا التعب الكبير، الذي لا يأتي إلا بربح صغير، والثروة واسعة بين يديك وأنت لا تدري؟

قال: ما هيه؟ وأين هيه؟ قال: إن في أرضك هذه كنزاً قريب المنال يغنيك ويغني ذريتك من بعدك. قال: أين هو؟ أين هو؟  
قال الخضر: خذ هذه القوس المعلقة في جدارك وضع فيها سهماً وألقه أمامك ثم احفر حيث وقع يظهر لك الكنز.

فلما ولّى قام الرجل وأخذ القوس، فرأى وترها ضعيفاً غير مشدود، فألقاه، والتمس لها وترّاً جديداً شدّه أحكم الشد وأخذ سهماً ففوّقه وألقاه وحفر حيث وقع فلم يجد شيئاً. فظن أن السبب تقصيره في الرمي، فأخذ سهماً آخر ونزع في القوس أشد النزع ورمى فبلغ سهمه مكاناً أبعد من الأول فحفر فلم يجد شيئاً، فقال: لعل الكنز في غير هذه الجهة التي ذكرها الخضر فما زال يرمي ويحفر حتى حفر جوانب الأرض البعيدة كلها وترك المكان القريب الذي أمامه وهو الذي أشار إليه الخضر.

فلما عاد الخضر من سياحته مرّ به فإذا هو قد أعيا من التعب ويثس من الكنز وعاد إلى عمله الأول، فقال له الرجل قد غششتني وأتعبتني زمناً طويلاً في الرمي والحفر وأنا لم آل جهداً فقد غيرت وتر القوس وأحكمت شدة مراراً وفعلت وفعلت كما ترى.

فقال الخضر انك فعلت كل شيء إلا الذي قلته لك. أنا قلت لك خذ هذه القوس المعلقة وضع فيها سهماً وألقه أمامك واحفر حيث تقع تجد الكنز، وأنت لم تفعل هذا.

ثم أخذ الخضر القوس وكانت قد عادت كما كانت من كثرة الاستعمال ورمى بها سهماً من غير شد ولا جهد، ولا إغراق في النزاع، وقال للرجل احفر ههنا، فحفر فلم يلبث أن ظهر له الكنز بأقل عناء.

ان موسيو جوفنيل لم يعدم ناصحاً صادقاً كالخضر، وأن للإنسان خضراً من وجدان الحق والعدل هو أخلص نصحاً من خضر الأولياء والقديسين الذي يتناقل كثير من المسلمين والنصارى أخبار ظهوره لبعض الناس واسعاده لهم، وموسيو جوفنيل وهو لم يزيل بين نصيحة الصادقين، وخديعة المنافقين، كان بما اشتهر من ذكاء قريحته وسعة تجربته جديراً بأن يفضل نصيح هذا الخضر الذي يهينم له المرة بعد المرة: دع الأهواء السياسية، وتقاليد الدولة الاستعمارية. وابحث في هذا الوطن السوري ذي التاريخ المجيد، تاريخ الأنبياء المرسلين والشهداء والصالحين، وحضارة العرب الأمويين، وملك نور الدين وصلاح الدين عن ذلك الكنز الذي به سعدوا وأسعدوا العباد، وبه عمروا البلاد، فهو يغنيك عن كل ما بذلت من الجهد ولا يغني عنه بشيء.

ذلك الكنز المدفون، والسر المصون، هو الحق والعدل، وتبادل المنافع بالتراضي، حق سورية في الحرية القومية والاستقلال الوطني الذي يجب أن يتساوى فيه الفرنسي والسوري، وأن تكون الثورة في طلبه على حكومة



أجنبية، أشرف منها على حكومة وطنية، - والعدل في الحقوق بين جميع الملل والنحل على سواء بدون تفرقة بين الأولياء والأعداء، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز «ولا يجرمَنَّكم شنان قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى» [سورة المائدة رقم ٥ الآية ٨] أي ولا يحملنكم بغض قوم واحتقارهم على ترك العدل فيهم بل اعدلوا فالعدل أقرب للتقوى «واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» [سورة المائدة رقم ٥ الآية ٨] أي عالم ومطلع على دقائقه وخفاياه.

لقد كان ينبغي لموسيو جوفنيل أن يعلم أن مسلمي سورية الشمالية غير راضين عن أعمال الإنكليز في سورية الجنوبية (فلسطين وشرق الأردن) ولا غافلين عن خطرهم على العراق، وأنهم فوق ذلك غير آمنين منهم على الحجاز وسائر جزيرة العرب، وأن يعلم أن جمهورية انقرة التركية، صارت أبعد من جمهورية فرنسا عن الأمة العربية، لطمعها في أهم بقاع العراق وسورية، مع قطعها لرحم الأخوة الإسلامية. فهذه فرصة سانحة لفرنسة إذا أرادت أن تتودد إلى العرب والمسلمين بما يناسب الطور الجديد الذي دخل فيه الشرق تودداً صحيحاً لا كيد فيه ولا خداع، لا كإظهار التودد أخيراً للملك الحجاز وسلطان نجد، ولا كإظهار التودد قبله للخلافة التركية، وأعني بهذا التودد أن تسبق إلى عقد اتفاق مع سورية جارة الحجاز ونجد، وأول قطر فتحه الصحابة، ومهد الحضارة لأول سلطنة (امبراطورية) عربية إسلامية، على قاعدة الاستقلال المطلق والتعاون المتبادل.

ألا فليذكر موسيو جوفنيل أن الشرق قد استيقظ، وأن صداقة ثلاثمائة مليون ونيف فيه أنفع لفرنسة من صداقة ثلاثمائة ألف كاثوليكي في لبنان وأن العدوان على ثلاثة ملايين من المسلمين في سورية، وسلب استقلالهم، وتخريب ديارهم يسوء ثلاثين مليوناً من المسلمين الخاضعين لفرنسة وهم يدينون دين الإسلام ويتكلمون كالسوريين بلغة القرآن، كما يسوء ثلاثمائة

مليون مسلم في سائر أقطار الشرق، وإذا كان لم يعرف هذا فلا يصعب عليه أن يبحث عما كتبت الجرائد الهندية في كارثة سورية.

ان سياسة إثارة العصبية والعداء بين المسلمين والنصارى في سورية كانت معقولة ولم تعد اليوم معقولة، فإذا تركتها فرنسة رضي نصارى سورية ولبنان بحقهم حينئذ أن يزيدوهم على حقهم والمسلمون لا يأبون عليهم وأما العداوة فلا خير فيها لهم ولا لفرنسة وحسبها خسارة ستة مليارات أو أكثر في سورية وخسارة صيت فرنسة الأدبي والمدني.

كتبت جل هذا المقال منذ عدة أشهر، وها أناذا أختمه، ولم يبد من الرجل ما يدل على اهتدائه الى حل عقدة سورية، فكيف يرجى منه أن يتنكر لفرنسة سياسة جديدة تحيي بها مجدها، وتسابق الشعوب التي كانت وراءها فصارت أمامها؟

لوفقه موسيو جوفنيل هذه الحالة، وانتهاز هذه الفرصة، لأمكنه أن يقنع وزارتي المستعمرات والخارجية في باريس أنه لا يزال في الإمكان السير في سورية على سياسة جديدة تصلح بها ما أفسده من قبله من المفوضين والمندوبين العسكريين وتكون لفرنسة بها المنزلة العليا لدى الأمة العربية وجميع شعوب المسلمين، فقد زالت زعامة المسلمين من الترك وعادت إلى أهلها العرب، وستدخل في طور نظامي جديد تكون به قوة كبيرة لمن يصادقها، وبلاءً عظيماً على من يناوئها، وإذن لترك التهديد والوعيد، والاتكال على النار والحديد، وسلك هذا المنهج الجديد قبل أن يسبق دولته إلى هذه السياسة تلك الدولة التي ما زالت تسبقها في كل ميدان، من قبل ظهور نابليون الكبير إلى الآن.

## نكبة سورية

### وما قيل في إعانة منكوبيها

قد كتبت في المسألة السورية من المقالات ونظم فيها من الشعر وألف من الرسائل بما يتألف منه عدة أسفار، وأن من أبلغ ما نشر من النثر نداء رجل مصر وزعيمها الأكبر سعد باشا زغلول ونداء جمعية الرابطة الشرقية، وقصيدتا أحمد شوقي بك وخير الدين أفندي الزركلي، وقد نشرنا القصيدة الأولى في الجزء الثامن. وإننا ننشر هنا النداء والقصيدة الثانية هنا تخليداً لهما:

### نداء دولة الرئيس سعد باشا لمصر لإغاثة أختها سورية

«سوريا، التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ، ولغة، ودين، وعادة، وجوار، نزلت بها هذه الأيام حوادث هائلة، تقشعر من هولها الأبدان، ونوازل جائحة تنخلع من بشاعتها القلوب، وشرور من أفظع ما يرتكبه إنسان ضد إنسان!!! منكرات ارتكبتها عمال حكومة الانتداب ضد محكوميهـم الأمنين، فأرهبوا الكثير من أرواحهم البريئة، وأراقوا الغزير من دمائهم الطاهرة، وحرقوا كثيراً من قراهم وبيوتهم، وعفوا كثيراً من آثار مدينتهم الفاخرة، ورملوا الجـم الغفير من نسائهم ويتموا العدد العديد من أطفالهم، وصيروا كثيراً من السكان بلا سكن يؤويهم، ولا غطاء يغطيهم، ولا خبز يتبلغون به!!! وبهذه الآثام أذلوا شعباً كان عزيزاً، وأسلموه للعدم والشقاء، وأفهموا الناس جميعاً أن حكومة الانتداب لم تقم على ما زعموا لمصلحة المحكومين، بل لمصلحة الحاكمين<sup>(١)</sup> ووصموا اسم فرنسا المجيد، في الغرب وفي الشرق، وصمات لا يححوها إلا انزال أشد العقاب

---

(١) المنار: إنما يصح هذا إذا أريد بالحاكمين الموظفون الفرنسيون من عسكريين وإداريين. وأما دولة فرنسا نفسها فقد كان كل ما عمل في سورية خلاف مصلحتها.

بهم، وترك البلاد لأهلها يحكمون أنفسهم كما يشاؤون.

وإنا معاشر المصريين لنشعر في قلوبنا بكل عطف على إخواننا المصابين،  
ونرثي لمصابهم رثاء الإخوان للإخوان، ونحس بأن علينا واجب مساعدتهم  
بكل ما في الإمكان، مما يخفف من بلواهم، ويلطف من آلامهم، ونرى  
أن هذا أيسر ما يجب للجار على الجار، وأقل ما يساعد به الإنسان أخاه  
الإنسان».

سعد زغلول

بيت الأمة في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ (٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥)

### قصيدة شاعر الشام

الأهلُ أهلي والديارُ ديارِي	وشِعار وادي (النيرين) شِعارِي
ما كان من ألمٍ بجلَّق نازل	واري الزناد، فزَندهُ بي واري
إنَّ الدَّمَّ المُهراقُ في جنباتها	لَدَمِي وإنَّ شِفارها لشِفاري
دَمعي لما مُنيتُ به جارٍ هنا	ودَمي هناك على ثراها جاري

\* \* \*

يا وامضْ البرق اطمئنْ وناجني	إن كنتَ مُطلِعاً على الأسرار
ماذا هناك فإنَّ صَوْتاً راعني؟	والصَوْتُ فيه جفوةُ الأذعار
النارُ مُحْدِقةٌ بجلَّق بعد ما	تَرَكتُ «حِماة» على شفير هار
تَنسابُ في الأحياء مُسرعة الخطى	تأتي على الأطمار والأعمارِ
والقومُ مُنغمسون في حِماتها	فتكاً بكلِّ مِبرأ صَبار
الطفلُ في يدِ أمِّه غَرَضُ الأذى	يُرمى وليس بخائضٍ لِغمار
والشيخُ متكئاً على عُكازه	يُرمى، وما للشيخ من أوزار
صَبَرَت دِمَشقُ على النكال لِيالياً	حَرُمَ الرِّقاد بها على الأشفار
لهفي على المتخلفين برُحبها	كيفَ القرارُ ولاتَ حينَ قرار

يَتَرَقَّبُونَ الْمَوْتَ فِي غَدَوَاتِهِمْ  
لَا يَعْلَمُونَ أَفَى سَوَادٍ دُجْنَةٍ  
الْوَابِلُ الْمَذْرَأُ مِنْ حُمِّ اللَّظَى  
وَالظَلَمُ مُنْطَلَقُ الْيَدَيْنِ مُحْكَمُ

وَإِذَا نَجَوْا فَاَلْمَوْتُ فِي الْأَسْحَارِ  
هَمْ سُهْدٌ أَمْ فِي بَيَاضِ نَهَارِ  
مُتَوَاصِلٌ كَالْوَابِلِ الْمَذْرَأِ  
يَا لَيْتَ كُلَّ الْخَطْبِ خَطْبُ النَّارِ!

\* \* \*

أَجَالَسَ الشُّمَارَ، ضَاحِكَةً بِهِمْ  
أَمْعَاهِدِ الْأَدَبِ الطَّرِيقَ ثَكَلَتِهِ  
أَمْ الْقُصُورَ نَوَاعِمًا رَبَّاتُهَا  
أَمْ الْجَنَانَ الْكَاسِيَاتِ رِيَاضُهَا  
أَمْ الْحَيَاةَ، وَلِلْحَيَاةِ نَعِيمُهَا،  
زَهْوُ الْحَضَارَةِ أَنْتِ مَطْلَعُ شَمْسِهِ  
وَيَحُ الحَضَارَةُ كَيْفَ يَمْتَهِنُ أَسْمُهَا  
هُمْ أَوْرَدُوكَ وَأَصْدُورُكَ عَلَى صَدَى  
هُمْ أَحْرَجُوكَ فَأَخْرَجُوكَ مَهِيجَةً  
طَالَتْ لِيَا لَيْكَ الثَّلَاثُ وَإِنَّمَا  
وَإِذَا الظَّلَامُ عَتَا تَبْلُجُ فَجْرُهُ  
مَا أَنَهَارُ قَصْرٍ فِي حِمَامٍ مُمَرَّدُ  
مَا دَمَّرُوكَ هُمْ وَلَكِنْ دَمَرُوا  
حَمَلُوا عَلَيْكَ مَوَاتِبِينَ وَمَا لَهُمْ  
مَا يَنْقَمُونَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّهُمْ  
فَإِذَا الْمَنَازِلُ وَهِيَ شَاخِخَةُ الدُّرَى  
وَإِذَا الْمَدِينَةُ (تَدْمُرُ) أَوْ (نِينَوَى)

ضَحَكَ الْهَوَى: مَا حَلَّ بِالشُّمَارِ؟  
غَضَّ الصَّبَا كَتَفَتْحِ الْأَزْهَارِ  
مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرَ الْأَثَارِ  
حُلِّلِ السَّنَا مَا لِلرِّيَاضِ عَوَارِي  
هَلْ فِي دِيَارِكَ بَعْدُ مِنْ دِيَارٍ؟  
أَفْتَعْتَدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ  
مُتْكَالِبُونَ عَلَى الضَّعَافِ ضَوَارِ  
فَشَقِيتِ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
فَصَرَخْتَ فِيهِمْ صَرْخَةَ الْجَبَّارِ  
فِي مِثْلَهُنَّ يَلُوحُ نَهْجُ السَّارِي  
ظَلَمَ الْحَوَادِثِ مَطْلَعُ الْأَنْوَارِ  
إِلَّا لِيَرْفَعَ فِيكَ قَصْرَ فَخَارِ  
مَا كَانَ فِيكَ لَهُمْ مِنْ (اسْتِعْمَارِ)  
ثَأْرٍ، وَثُرْتَ وَأَنْتِ رَبَّةُ ثَارِ  
شَهْدُوكَ غَيْرَ مَقْوَدَةٍ لَصْغَارِ  
مُنْهَارُ أَطْلَالٍ عَلَى مُنْهَارِ  
أَنْقَاضِ عُمرَانِ وَرَسْمِ دِمَارِ

\* \* \*

قَمِّ سَائِلِ الْأَجْيَالِ يَا ابْنَ نَسِيجِهَا  
وَاسْتَوْحِ غَامِضَ سَرِّهَا الْمُتَوَارِي

فلعلَّ عِبرَةً مجتلي صفحاتها  
إنَّ الشعوب لتستفيق إذا آتشت  
أرأيت كيف طغى الفرنجُ وأوغروا  
أرأيت كيف استهتروا بمطامعِ  
الشرق بين قويمهم وضعيفهم  
وبنوهُ بين وعيدهم ووعدهم  
لا تأمننَّ فأنت بين مكافحٍ  
وانظرْ إلى الآلاف من بُسلائهم  
من كلِّ مغوار صليبٍ عوده  
الواثبين إذا يقال: تأهبوا  
إن أنصفت أيام (ذي قار) لنا  
طارَتْ بألباب الفرنجة صيحةُ  
واستهدفوا الأطفال في حجراتها  
عموا بمضطربِ القذائف كلَّ ذي  
ستروا بضربِ الأمنين فرارهم

في ما نحاه الدهرُ من أسطار  
والصحو غايةُ نشوة الاسكار  
صدَرَ الأسنة أئماً إيغار  
فيها المصارعُ أئماً آستهتار  
مُتداول الأنجادِ والأغوار  
شقى المذاهبِ شرْد الأفكار  
منهم وبين مخادع غرَّار  
يغزوهم مئةٌ من (الثوار)  
يقتاد كلُّ مدججٍ مغوار  
والقاهمين إذا يقال: بدار  
سلفاً فنحن اليوم في (ذي قار)  
في الشام فاندفعوا إلى الأسوار  
والمطفلات وهنَّ في الأخدار  
ضعفٍ وخصوا كلَّ ذات إزار  
فاعجب لعارٍ سترَّوه بعار

\* \* \*

غَضِبَتْ لسوريَّة الشهيدة أمةُ  
ورعت لها ذمم الوفاء فلم يضع  
لله والتاريخ والدِّم واللُّغى  
تأبى الجماعة أن تهون لغاصب  
وإذا العرى أنفصمت تولى أهلها

في مصر تُطفئ غلة الأمصار  
عهدٌ تسلسل في دم الأعصار  
حقٌ وللامال والأوطار  
والفرْد موقوف على الأقدار  
ضيمُ المغير بخطبه الكبار

\* \* \*

يا ابن (الكنانة) ما الجراح دوامياً  
المشتريين ديارهم بدمارهم

في الشام إلا في طلى الأحرار  
وهم يرون به رياح الشاري

أَنْفُوا حَيَاةَ الشَّاءِ كُلَّ عَشِيَّةٍ      وَضَحَى تَعِيثُ بِهَا بَدَ الْجَزَارِ  
هَلَّا نَظَرْتُ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا      تَرْنُو إِلَيْكَ بِشَاخِصِ الْأَبْصَارِ  
نَاءَتْ بِحَمَلِ نَكْوِيهَا فَتَقْلَقُلْتُ      مَوْجًا بِأَطْفَالِ هُنَاكَ صَغَارِ  
لَيْسَ الْجَوَارِ إِذَا عَدَلَتْ بِمَقْنَعٍ      يَا أَبَى الشَّقِيقِ عَلَيْكَ حَقُّ الْجَارِ  
خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِي

## أنباء الحجاز



بيعة أهل الحجاز وسبب قبول السلطان لها

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٧٧٩ - ٧٨٩]

(جاء في العدد ٥٦ من جريدة أم القرى الذي صدر بمكة المكرمة في ٨ رجب الماضي ما يأتي):

جاءنا من ديوان جلالة الملك أنه بعد إعلان بيعة أهل الحجاز وردت عدة برقيات من جهات متعددة تسأل عن صحة ما وقع وعن أسبابه فأرسل الجواب على تلك الأسئلة بما مآله:

(ج) إعلان أهل الحجاز ملكيتنا على الحجاز صحيح، أما العهود المتكررة للعالم الإسلامي فلم نخلفها وقد دعونا العالم الإسلامي دعوات عامة وخاصة متكررة فلم يصل جواب من أحدهم في تلبية دعوتنا ومع ذلك فإننا على استعداد لقبول آراء العالم الإسلامي في كل شأن له مساس براحة الحجاج والزوار ورفاهيتهم وأجراء أعمال الخير في الحجاز.

وأما السرعة في أمر النداء بملكيتنا على الحجاز فكنت أود من صميم قلبي أن لو تأخر ذلك ولكننا الجئنا إلى ذلك مضطرين فأن أهل الحجاز

قاموا قومة رجل واحد يلزموننا بقبول البيعة فطلبنا منهم التريث ريثما يجمع المسلمون أمرهم فأجابوا بأنك أعطيتنا الحرية في اختيار حاكم لنا وهذا حق لنا لا يشاركنا فيه أحد ونحن لا نبغي بك بديلاً.

ومع ذلك توقفت في الجواب فبلغ أهل نجد توقفي فقامت قيامتهم عليّ وأعلنوا لي أن حربهم في الحجاز لم يكن إلا لحفظ استقلال الحجاز ومنع تدخل أي أجنبي فيه ولتكون كلمة الله هي العليا وليعمل في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله ولتأمين الطرق ومنع الإلحاد في الحجاز. وهذا ما وعدتنا به وإن توقفتك عن قبول البيعة يجعلنا نعتقد بأنك لم تقاتل إلا لإغراضك ولا تسعى لاستقلال الحجاز، وإنك إذا لم تقبل البيعة فقد فعلت معصية ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فإزاء هذا الموقف الحرج الذي يتوقف عليه أمن الحجاز في الحالة الحاضرة واستقرار الأمر فيه لم أجد بداً من تلبية ما دعيت إليه وإلا كانت فتنة لا تعرف نتائجها. فقبلت متوكلاً على الله وأنني لا أزال على عهدي رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة في هذه الديار المقدسة والله ولي التوفيق (أم القرى ع ٥٦).

## اعتراف الدول الأوروبية

بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

### اعتراف السوفيت

ورد على جلالة الملك بتاريخ ٣ شعبان من معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيت بجدة الكتاب الآتي:

صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها الأفخم  
بعد التحية والتوقير.

استناداً على أمر حكومتي أتشرف أن أبلغ جلالته أن حكومة اتحاد



الجمهوريات السوفيت بموجب المبدأ الأساسي نحو استقلالية وحرية الأمم واحتراماً لارادة أهل الحجاز التي ظهرت في مبايعتهم لجلالتكم ملكاً للحجاز تعترف بجلالتكم ملكاً للحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها فعليه حكومة السوفيت تعد نفسها في الحالة المناسبة السياسية والملائمة مع حكومة جلالتم وختاماً تفضلوا بقبول عظيم توقيراتي واحتراماتي. ٣ شعبان سنة ١٣٤٤ / ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦.

معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيت بجدة.  
كريم حكيم

### اعتراف بريطانيا

وقد أعقب اعتراف حكومة السوفيت اعتراف الدولة البريطانية وقد أخبر جلالة الملك بخبره سعادة معتمد الحكومة البريطانية بصورة شفاهية عند زيارة جلالتة للبارجة الحربية.

وفي صباح أول مارس ورد من نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة وكيل القنصل لجلالة الملك الكتاب الآتي:

١٤٦ م - ٣٠ ، ٢

جدة في أول مارس سنة ١٩٢٦

جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد

بعد إبداء عظيم الاحترام. أتشرف بأن أخبر جلالتم أنني قد كلفت من قبل حكومة جلالة ملك بريطانيا أن أعرف جلالتم بأن حكومة جلالة الملك تعترف الآن بجلالتكم ملكاً على الحجاز. على أنه يقتضي لي أن أضيف على ذلك أنه بينما تعترف حكومة جلالة الملك بسلطتكم على الحجاز تدوم على اعتبارها أن أسلوب الحكم في الأماكن المقدسة الإسلامية وجميع المسائل الدينية المتعلقة بذلك هي من المسائل التي تختص بالمسلمين

فقط والتي لا يجب على حكومة جلالة الملك أن تبدي رأياً فيها كما وأنها لا  
ترغب في ذلك. وتفضلوا بقبول فائق التحية وعظيم الاحترام.  
نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة  
وكيل قنصل جورادن

### اعتراف فرنسا

وقدم مساء الثلاثاء ١٧ شعبان سعادة قنصل فرنسا في جدة إلى القصر  
العالي بجدة وأخبر جلالة الملك بأنه تلقى برقية من حكومته تأمره أن يبلغ  
جلالة الملك بأن حكومة الجمهورية الفرنسية الفخيمة تعترف بجلالته  
ملكاً على الحجاز.

ولم يصلنا حتى صدور هذه الجريدة الكتاب الرسمي المتضمن اعتراف  
حكومة فرنسا الخطي ومتى وصلنا نشرناه في حينه.  
(أم القرى ع ٦٣)

### مآدب ملك الحجاز وخطبه فيها

#### مأدبة جدة الرسمية

أدب جلالته مأدبة رسمية في جدة دعا إليها معتمدي الدول وقناصلها  
وقائد البارجة (كارت فلاوز) الإنكليزية الرأسية في جدة زيارة وكبار  
ضباطها ورؤساء المحلات الأجنبية ووفد الخلافة الهندي ومصالح الحكومة  
ووجهاء الأهالي وبعد تناول الطعام وشرب القهوة العربية ألقى نائب  
جلالته عبدالله بك الدمولوجي خطاباً وثني عليه جلالته بخطاب ملكي،  
وقد أجاب معتمد دولة إيطالية عن خطاب جلالته باسم معتمدي الدول  
لأنه أقدمهم عهداً في البلاد حسب الأصول. وهذا نصل الخطب الثلاث  
كما نشرت في العدد ٥٧ من جريدة أم القرى المؤرخ في ١٥ رجب سنة  
١٣٤٤ الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٢٦.

## خطاب نائب جلالة الملك

يا صاحب الجلالة

استمنحكم الإذن في أن أقدم لحضرات المدعوين خالص الشكر لتليبتهم الدعوة إلى هذا المنزل العامر هذه الدعوة التي سترك أثراً جميلاً في النفوس يدعو لتوطيد العلاقات الودية الثابتة بين الجميع .

أيها الأفاضل الكرام . إن هذا الاجتماع الذي يعد الأول من نوعه بعد الانقلاب الأخير سيكون بحول الله أجمل وقع في مجرى الأحوال في الأيام المقبلة، وإني انتهز هذه الفرصة لأكرر على مسامع حضراتكم ما طالما صرح به مولاي جلالة الملك أيده الله عن نواياه في هذه الديار المقدسة التي لا يمكن أن تتبدل ولا تتغير في ساعة من الساعات مهما كلف أمر القيام بها من المشاق والصعوبات .

أيها الأفاضل: إن الأمن في هذه الديار هو الأساس المتين الذي ستدعمه الحكومة بيد من حديد فلا تجعل بحال من الأحوال بحول الله وقوته سبيلاً للإخلال فيه، ولذلك يستطيع كل مسلم من أي بلد كان أن يصل إلى هذه الديار المقدسة ويجوب فيافيها وقفارها وهو آمن مطمئن لا يجد من يروعه ما دام محافظاً على النظمات وأوامر الحكومة المحلية .

ثم إن العدل المطلق ستطبقه الحكومة على جميع الناس كافة من أي نوع كانوا بغير تحيز أو محاباة، وإن الشرع الإسلامي هو الأساس الذي تستقي منه الأحكام في هذه الديار لتكون نبراساً عاماً لكل ذي وجدان حر، وذو نظر ثاقب ليعلم من ذلك أن الإسلام دين عدل يزن الحق بقسطاسه المستقيم، فالديار مفتوحة لكل إنسان مستعد للرضوخ لأحكام هذه الشريعة المطهرة. وأسأل الله أن يجعل أعمالنا أصدق من أقوالنا. وفي الختام انتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر لكل فرد من أفراد حضرات الأفاضل الذين لبوا دعوتنا هذه والسلام .

## خطاب جلالة الملك وبيانه الدولي

نعم إن ما تكلم به الدكتور عبدالله بك الدمولوجي هو حقيقة غائتنا في هذه الديار المقدسة، وتلك هي خطتنا التي وطنا النفس على السير عليها، واني أنتهز هذه الفرصة الجميلة لأبدي لضيوفنا الكرام، وعلى الأخص معتمدي الدول وقناصلها المحترمين بعض ما يجول في خاطري من آمالي وتمنيات.

إن هذا الوطن المقدس يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله، وإننا جادون في هذا السبيل قدر الطاقة، حتى تتم مقاصدنا في هذه الديار ويكمل للمسلمين جميعاً راحتهم وأمنهم، وتتم لجميع الوافدين لمنازل الوحي المساواة في الحقوق والعدل.

إن للدول الأجنبية المحترمة علينا حقوقاً، لهم علينا أن نفني لهم بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود (إن العهد كان مسئولاً) وإن المسلم العربي ليشين بدينه وشرفه أن يخفر عهداً أو ينقض وعداً. وإن الصدق أهم ما نحافظ عليه. إن علينا أن نحافظ على مصالح الأجانب، ومصالح رعاياهم المشروعة محافظتنا على أنفسنا ورعايانا، بشرط أن لا تكون تلك المصالح ماسة باستقلال البلاد الديني أو الدنيوي. تلك حقوق يجب علينا مراعاتها واحترامها، وسنحافظ عليها ما حيننا إن شاء الله تعالى.

وأما حقوقنا على الدول ففيما يتعلق بهذه الديار نطلب منهم أن يسهلوا السبل إلى هذه الديار المقدسة للحجاج والزوار والتجار والوافدين. ثم إن لنا عليهم حقاً فوق هذا كله، وهو أهم شيء يهمننا مراعاته، وذلك أن لنا في الديار النائية والقضية إخوانا من المسلمين ومن العرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم<sup>(١)</sup> فإن المسلم أخو المسلم، يحن عليه كما يحن على نفسه في

(١) المنار: لم نسمع في هذا العصر عن ملك مسلم ولا خلفاء الترك مطالبة الدول الأوروبية بحفظ حقوق المسلمين في بلادهم ولكن هذا الملك العربي المسلم يطالبهم بحقوق العرب عامة وحقوق المسلمين كافة.

أي مكان كان. وإني أؤكد لكم بأن المسلمين عموماً والعرب خصوصاً كالأرض الطيبة كلما نزل عليها المطر أنبت نباتاً حسناً، وإن المطر الذي نطلبه هي الأفعال الجميلة المطلوبة من الحكومات التي لها علاقة بالبلاد التي يسكنها إخواننا من العرب ومن المسلمين، وإن الأرض الطيبة هم المسلمون عامة والعرب خاصة. ولي الأمل الوطيد بأن الحكومات المحترمة ذات العلاقة بالبلاد الإسلامية والعربية لا تدخر وسعاً بأداء ما للعرب والمسلمين من الحقوق المشروعة في بلادهم. وفي الختام أسأل الله أن يجعل أفعالنا أصدق من أقوالنا، وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح.

### خطاب قنصل إيطاليا الدولي

اني أشكر جلالة الملك بالنيابة عن القناصل، وبالنيابة عن الجالية الأوروبية لما تفضل به علينا من دعوتنا لمائدته الملكية، وللشرف الذي حصل لنا بهذه الليلة السعيدة المسرة.

أني أشكر جلالته على ما أبدىتموه من مقاصدكم الحسنة نحو هذا القطر وبالأخص عما قصدتموه من راحة البلاد من كل الوجوه، وهذا مما يسر جميع الدول التي نحن نمثلها، والتي يهملها أمور الأماكن المقدسة الإسلامية، ونحن نفتخر بأن نهنيء جلالته وندعو لكم بالتوفيق التام في الخطوة التي رسمتها لراحة هذه البلاد. وبالاختصار فإن ما تفضل به جلالة الملك لا نقصر في إبلاغه لحكوماتنا الذين يعرفون حقيقة نيات جلالته بخصوص هذه البلاد. وإنه معلوم لدى الجميع بأن حكوماتنا تحترم وتكرم كافة الأديان كما أنها أيضاً تميل وتحب العرب، وبالأخص الشعوب الإسلامية من العرب، ونحن واثقون بأن حكوماتنا يبذلون الجهد بقدر الإمكان لمساعدة جلالته فيما يجلب الخير والراحة لهذه البلاد المقدسة. وإني أكرر آيات الشكر لجلالة الملك على تفضله علينا بهذه الدعوة وهذا اللطف الذي لقيناه من جلالته في هذه الليلة السعيدة، اهـ.

## المأدبة الملكية بمكة

وكلام الملك عبدالعزيز في الجامعة الإسلامية

جاء في جريدة أم القرى أيضاً أن جلالة الملك أقام مأدبة فاخرة في المنزل المعروف (بدار الحكم) دعى إليها من كان في مكة من وفود وعلماء مكة وأشرفها وأعيانها وكبار مطوفيه ورؤساء التجار فكان عددهم ثلاثمائة مدعو وذكّرت الجريدة أن جلالة الملك أقبل عليهم يحدثهم كعادته بما يجيش في صدره من الأفكار والحكم ثم استطرد إلى الكلام في موضوع الجامعة الإسلامية وأهميتها فقال.

«إن الجامعة الإسلامية هي حياتنا، هي روحنا، هي فخارنا، ولكن كيف تكون هذه الجامعة؟ وما هي تلك الجامعة؟ هي أن يجمع المسلمون على أمر جامع لهم، ولا شيء يجمعهم من غير اختلاف إلا التمسك بكلمة التوحيد تمسكاً صادقاً على علم وبصيرة، فلا يجوز للمسلم أن يمضي عليه ربع دقيقة من حياته تمر بدون أن يعرف ربه على بصيرة، فالجامعة الإسلامية هي اجتماع المسلمين على هذه المعرفة الحقيقية لا اجتماعهم في الرتب والوظائف.

«إن الجامعة الإسلامية بالمعنى الذي أفهمه وأقرره هو اجتماع المسلمين عامة على محبة الله تعالى وتوحيده وحده وصرف العبادة كلها إليه».

(قالت) واسترسل جلالته في هذا الموضوع وهو يغرف من بحر ويتكلم من قلب مملوء بالغيرة الدينية ومفعم بالألم لتفرق المسلمين وتشتتهم.

ثم ذكر طرفاً من العادات المبتدعة التي «ما أنزل الله بها من سلطان» مما يأتيه بعض الناس خروجاً عن الدين من جمع الأموال باسم المقابر وصرفها عليها، وأكلها باسم تلك المقابر وما في تلك من الخروج على كتاب الله وسنة رسوله ومخالفته لإجماع المسلمين. وقال: أن أكثر الناس الذين يريدون بقاء هذه البدع المضلة ويحافظون عليها لا يحملهم على ذلك إلا

رغبتهم في اكتساب أموال الناس بالباطل. ثم أورد في النبي عن ذلك آيات من كتاب الله وأحاديث من كلام رسول الله ﷺ، اهـ.

### نظرة في بيعة الحجاز لسلطان نجد

إننا عندما أنبأنا الشركات البرقية بمبايعة أهل الحجاز لسلطان نجد، ونصبه ملكاً عليهم استغربنا ذلك وانتقدناه، وعددناه عجلة من هذا الرجل الذي كنا ربما ننتقد منه طول أناته وسعة صبره، ورأينا أنه لو تربص بهذا الأمر حتى يجتمع المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه لكان خيراً له، لأنه أقرب الوسائل إلى اقتناع العالم الإسلامي بصدقه وإخلاصه في تصديه لتطهير الحجاز من ظلم حسين بن علي وأولاده - وبكونه هو الزعيم الوحيد الذي يقدر على حفظ الأمن وإقامة العدل في هذه البلاد وإصلاح شؤونها.

وقد كان الشيخ حافظ وهبه مندوب السلطان هنا، فكشف لنا عن وجه السبب الخفي في قبول السلطان عبدالعزيز لهذه البيعة بإطلاعنا على برقية جاءته من السلطان في ذلك، مصرحة بأنه لما رغب إليه أهل مكة أولاً في البيعة أبى وامتنع من القبول، وطلب منهم إرجاء الأمر حتى علم زعماء النجديين بذلك فأيدوا طلب أهل مكة، فاعتذر لهم أيضاً فلم يقبلوا عذره، بل أنذروه ترك طاعته إذا هو امتنع، لأنه امتناع من واجب حتم. وذكروا له في انذارهم حديث «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم بهذا اللفظ والشيخان وغيرهما بألفاظ أخرى. وأنه حينئذ لم يردأ من القبول. ثم جاءت جريدة (أم القرى) المكية مصرحة بذلك وقد نشرنا عبارتها في هذا الجزء. فعلمنا من هذا وذاك أنه لو لم يقبل لكانت فتنة لا يعلم كنه عاقبتها إلا الله تعالى لأن زعماء نجد من العلماء والقواد - وكذا عامتهم - لا يطيعون سلطانهم لأن له قوة من دونهم يستطيع بها إكراههم على الطاعة، ولا يطيعونه كما يطيع غيرهم من قبائل العرب أمراءهم وشيوخهم بالعصبية والاشتراك في المنافع - وإنما ميزتهم التي لا مشارك لهم فيها من كل وجه، إنهم يطيعون إمامهم تديناً، لأن طاعته

واجبة عليهم شرعاً، ولهذا ينفرون إلى القتال إذا استنفزهم على نفقة أنفسهم، ويقرب منهم في ذلك أكثر زيدية اليمن لا جميع أهل اليمن مع إمامها، فإن أكثرهم لا يطيعون إلا مكرهين، وقد أمكن للسيد محمد علي الإدريسي أن يستميل بالمال كثيراً من الزيدية لطاعته حتى في قتال الإمام يحيى في صفوفه.

هذا وإن سبب استعجال أهل الحجاز ببيعة السلطان عبدالعزيز آل سعود أمران (أحدهما) علم أهل المعرفة والرأي منهم بأنه لا يوجد أحد من شرفائهم ولا من سادتهم ولا من شيوخ قبائهم القوية يمكنه أن يقوم بالأمر ويقيم ميزان العدل ويحفظ الأمن في هذه البلاد ليعود موسم الحج والزيارة كما كان، وخيراً مما كان كما يقوم بذلك هذا الرجل بما وراءه من قوة النجديين التي يخشى بأسها عرب الحجاز وغيرهم من أهل جزيرة العرب، فإن الشريف حسيناً كان أقوى زعماء الحجاز بأساً وأشدّهم حزماً وأكثرهم مالاً، وهو لم يستطع أن يؤمن الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة فغيره من أهل الحجاز أولى بهذا العجز. فإذا فرضنا أن المؤتمر الإسلامي اجتمع وقرر جلاء السلطان بجنوده من الحجاز فلا يشكون في أن تنفيذه لقرارهم يكون مدعاة للفوضى وفقد الأمن في الحجاز وامتناع مسلمي الأقطار عن الحج والزيارة وحينئذ يهلك أكثرهم جوعاً إن لم يهلكوا بالثورات والفتن.

(الأمر الثاني) أن أولاد الشريف حسين وغيرهم قد أيدوا في الحجاز وسورية وفلسطين والعراق ما كان قد انتشر من دعوة العصبيّة العربيّة، والامتناع من قبول تدخل أحد من الأعاجم في شأن الحكم والسلطان في شيء من البلاد العربيّة، وكان غرضهم من هذه الدعاية معارضة ما دعا إليه سلطان نجد من اشتراك زعماء جميع الشعوب الإسلامية في تقرير مستقبل الحجاز، وكان من حججهم أن أكثر تلك الشعوب واقعة تحت سيطرة الدول الإفرنجية وغير مأمون على رجالها من تأثيرهم. ثم بثت في الحجاز كله دعاية أخصّ من دعاية الجنسية العربيّة، وهي دعاية الوطنية التي من مقتضاها أن تكون أمور الحجاز ومصالحه بيد الحجازيين دون



غيرهم من العرب، وقد راعوا هذه العصبية الوطنية في مبايعتهم لسلطان نجد، وصرحوا بها في نصّ صيغة البيعة التي نشرناها في الجزء السابق (٩: ٢٦) فهذه النزعة الوطنية وتلك العصبية العربية نفروا من تحكيم المؤتمر الإسلامي العام في أمر حكومتهم وحاكمهم، واقتصروا على الانتفاع بقوة سلطان نجد في إقامة الحكم وحفظ الأمن في بلادهم تقديراً للضرورة بقدرها. وقد رضي بذلك زعماء نجد فكان رضائهم دليلاً على إخلاصهم في حربهم لحسين وعلي وعدم طمعهم في جعل الحجاز تابعاً لنجد أو مرتبطاً بها في إدارتها وسياستها، ولو كانت هذه البيعة بمحض القوة - وهي موجودة بغير نكير - لما رضي السلطان ولا رجاله بجعل إدارة الحجاز منفصلة عن إدارة نجد، ومن الدلائل على إخلاص السلطان عبدالعزيز عدم قبوله لما عرضه عليه أهل الحجاز من المبايعة بالخلافة. وقد روى رجل من كبار الالمانيين كان في جدة أن السلطان قال لهم إن أمر الخلافة لا يعينكم وحدكم، بل يعني العالم الإسلامي كله، فمتى وجد في الإسلام زعيم يقتنع العالم الإسلامي بزعامته وكفايته في القيام بشؤون الإسلام تعين أن بولوه هذا الأمر باقتناع زعماء شعوبهم أنه هو الذي يجب اختياره لهذا المنصب.

إن العصبية الجنسية والعصبية الوطنية محرمتان في الإسلام، ولكن المسلمين قد ابتلوا بهما في بلاد العرب والعجم جميعاً. وهما اللتان فرقنا وحدة الإسلام قديماً وحديثاً، وآخر رزايا العصبية الجنسية ما كان من ملاحدة الترك، وسيذوقون من مرارة فعلتهم ما هو أدهى وأمرّ مما ذاق من قبلهم من الأمويين ومن بعدهم، ولا بد لعلاج هذا الداء من حكمة وروية وصبر، وإن أولى المسلمين بالوحدة في هذا العصر عرب الجزيرة ثم من يليهم، وأولى عرب الجزيرة بها الحجاز ونجد، لشدة حاجة كل من القطرين إلى الآخر مع كون سكانهما من أهل السنة - ومع هذا رأينا أن من الحكمة فصل إدارة كل منهما من الأخرى إلى أن يتم الاستعداد للوحدة.

وينبغي للمخلصين من زعماء المسلمين وأهل الغيرة والرأي منهم أن يقدروا ما يعبر عنه أهل السياسة بالأمر الواقع قدره، ولا يجر منهم ما ينكرون منه على اتباع أهوائهم، والتعصب لأرائهم، فإن العاقل المخلص من يحاول الانتفاع في كل حال بحسبها، وسنكتب مقالاً خاصاً فيما ينبغي عمله في الحجاز إن شاء الله تعالى.



١٨٩

## مؤتمر الخلافة

[المنار ج ٢٦ (١٩٢٥) ص ٧٨٩ - ٧٩٤]

- انظر أيضاً رقم ١٩٢ ورقم ١٩٤ ورقم ١٩٩ أدناه -

جدد مجلس إدارة هذا المؤتمر في مصر الدعوة إلى عقده، وحدد الوقت له فجعله غرة ذي القعدة الحرام من هذا العام، لقربه من موسم الحج العام، وأرسل الدعوة الآتية بإمضاء رئيسه شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدينية بالقطر المصري إلى رؤساء الحكومات الإسلامية من ملك وسلطان وأمير - وإلى رؤساء الجماعات والجمعيات المشهورة - وإلى من عرفت الكتابة العامة للمجلس من أهل الرأي من علماء المسلمين وكتابهم ووجهائهم في الأقطار المختلفة، وقد ساوى في هذه الدعوة بين أهل السنة والسلفيين كأهالي نجد، وأهل الحديث في الهند، والخلفيين في سائر الأقطار، وبين غيرهم من الفرق الإسلامية ذات الحكومات أو الجماعات الكبيرة كالشيعة الزيدية، والأثني عشرية، والأباضية من معتدلي الخوارج، مع العلم بأن للزيدية إماماً من أنفسهم، وبأن الأثني عشرية يقولون بأن الإمامة لمحمد المهدي ابن الإمام حسن العسكري الغائب عن العيان، المنتظر ظهوره في كل آن، والعلم بأن بعض الشعوب الإسلامية قد خرج أمر الحكم فيها من يدها، وبأن الحكومات الإسلامية المستقلة حريصة على عدم خضوعها لخليفة ينصب في غير بلادها.

أصاب المجلس في تعميم الدعوة، وتوجيهها إلى جميع فرق أهل القبلة - بل قيل أنه وجهها إلى إمام الإسماعيلية، وما هم من أهل القبلة - فإن منصب الخلافة الذي يراد البحث فيه إن كان خاصاً بالسواد الأعظم من حيث الحكم والدولة، فإن النظام الذي يجب وضعه له مما ينبغي أن يشترك فيه جميع أهل القبلة، ويراعوا فيه حقوق الجامعة العاملة للملة، وإخاء الإسلام الروحي الذي لا يختلف بسبب الكثرة والقلة. فإن التنازع على هذا المنصب في القرون الأولى قد كان بسياسة دخيلة أراد بها مبتدعوها التفريق وصدع الوحدة الإسلامية لمآرب لهم فيها، وقد تم لهم ما أرادوا من التفريق، ولكن لم ينالوا به تلك المآرب التي أرادوها. وقد زالت تلك الفتن وجهلت الجماهير ما كان من مقاصد أهلها، ولكن الاختلاف والتفرق الذي أحدثته ما زال يفتك بالإسلام والمسلمين، وانحصرت فائدته في خصومهم الساعين في القضاء على دينهم وديناهم، فصار من الواجب أن يراعى في نظام الخلافة جمع كلمة المسلمين على وقاية الإسلام مما يساوره في هذا العصر من دعاة الإلحاد والإباحة، ثم من دعاة الملل أو البدع المستحدثة، ووقاية المسلمين من غوائل العصبية الجنسية والوطنية، فإن في الإمكان قيام كل قوم في كل وطن بما يرتقون به ويعمرن أوطانهم مع المحافظة على عقائد الدين وآدابه الواقية من شرور الإلحاد والإباحة، وعلى المودة بين إخوانهم في الدين من الأقاليم المقيمين في أوطان أخرى، وجعل ما ذكر من جمع الكلمة على الوقائتين والمحافظتين بنظام يشترك في وضعه مندوبون يمثلون الجميع ليتمكن تنفيذه. وبهذا يكون منصب الخلافة معقد الارتباط بين جميع المسلمين الخاضعين لأحكام الخليفة الحكومية وغير التابعين لها.

نشرت الدعوة إلى عقد المؤتمر في الموعد الذي ضرب له فارتاح لها جماهير المسلمين الذين كانوا متفقين على اقتراح هذا المؤتمر، وتصدى للصدد منها والمناقدة فيها فريقان من محرري الجرائد والكاتبين فيها (أحدهم)

فريق الملاحدة واللادينين الذين يشون في مصر دعوة الكفر، والحكومة اللادينية (وثانيهما) فريق الذين يظنون أن دعاة المؤتمر من كبار العلماء وغيرهم يريدون جعل الخلافة في مصر، وهم يرون أن جعلها في مصر - وأعلام الجيش البريطاني مرفوعة فيها ونفوذ الدولة البريطانية مسيطر عليها - جناية على الإسلام والمسلمين، وقد اتفقت جرائد الوفد المصري أو السعدي، وجريدة السياسة التي هي لسان الحزب الحر الدستوري، على استنكار عقد هذا المؤتمر بمصر وإنكار أهلية كبار علماء الدين للدعوة إليه، وعلى أن مثل هذا الأمر السياسي الخطير من حقوق مجلسي الشيوخ والنواب المصريين، كما اتفقت على أن جعل الخلافة في مصر يضرها ولا ينفعها.

نحن لا نريد مناقشة هؤلاء الكتاب، ولا من وراءهم من زعماء الأحزاب، ولكننا على اعتقادنا أن مسألة نصب خليفة للمسلمين يرضاه السواد الأعظم منهم ما أي أوانها، ولا مهدت سبلها، نرى الدعاة إلى عقد المؤتمر لهم حق الدعوة ولمن دونهم أيضاً لأنها دعوة إلى أمر مشروع ومصلحة عامة، ولكن ليس لهم وحدهم حق الفصل فيها. وهم لم يدعوا هذا الحق. بل دعوتهم برهان على عدم دعواهم. ونرى أنه ينبغي لكل من قدر على إجابة دعوتهم أن يجيبوها. وأن فوائد عقد المؤتمر التي لا يمكن المراء فيها هي البحث في نظام الخلافة وفوائده. وبيان أحوال الشعوب الإسلامية ووسائل استفادتهم منه. وأهمه ما أشرنا إليه آنفاً من الوقايتين والمحافظتين. والراجع عندنا أن مؤتمر هذا العام لا يتمكن من النظر في اختيار الخليفة مطلقاً. بل نشك في قدرته على وضع نظام الخلافة وتقريره في عشرة الأيام المحددة لاجتماع المؤتمر وقد اقترحت جريدة الاتحاد التي هي لسان الوزارة المصرية الحاضرة والبلاط الملكي تأجيل انتخاب الخليفة إلى مؤتمر آخر يعقد في غير مصر.

وليتدبر العقلاء والزعماء عاقبة فشل هذا المؤتمر وليعلموا أنه عار عظيم عليهم ومبطل للثقة بالدعوة إلى مؤتمر آخر وهو ما لا بدّ منه. فعليهم

بالحزم والإقدام . وطرح الوسائوس والأوهام . فقد ثبت أن في مصر من الحرية لإقامة هذا المؤتمر واستقلال جميع من يحضره بإبداء آرائهم فيه بدون محابة ولا مراعاة لغير المصلحة العامة .

### نص الدعوة الرسمية لحضور مؤتمر الخلافة بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر الشريف ورئيس  
المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر .

إلى حضرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فاني أحمد الله اليكم ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الداعي  
إلى الله بإذنه ، وعلى آله وصحبه الذين جمعوا كلمة المسلمين ، وأظهروا  
شأن الدين ، خصوصاً الخلفاء الراشدين .

ثم أنهي اليكم أنه لا بد أن يكون قد وصل إلى علمكم ما قررتة الهيئة  
العلمية الدينية الإسلامية الكبرى بالديار المصرية يوم الثلاثاء ١٩ شعبان  
سنة ١٣٤٢ هـ (٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ م) في شأن الخلافة ، بعد أن  
حدث من الاتراك ما حدث في أمرها .

وأنا ملحقون بكتابنا هذا صورة ما قررتة الهيئة العلمية المشار إليها ،  
وقد تضمنت المادة الرابعة عشرة منه أنه من الضروري أن يعقد مؤتمر ديني  
إسلامي عام يدعى إليه ممثلو جميع الأمم الإسلامية للنظر في أمر الخلافة  
من الوجهة العلمية الدينية ، وأن يكون عقد المؤتمر برياستنا في مدينة  
القاهرة في شهر شعبان سنة ١٣٤٣ هـ (مارس ١٩٢٥ م) .

وبعد ذلك ألفنا مجلساً إدارياً للمؤتمر فاهتم بإرسال ذلك القرار إلى  
الأمم الإسلامية ، وبدعوة ممثلها إلى حضور المؤتمر العام ، واتخذ لذلك

وسائل كإرسال الكتب الخاصة والنشر في مجلة المؤتمر وفي الصحف السيارة، وسعى في هذا الأمر جهده، ونشر قرار الهيئة العلمية بالسنة مختلفة في الجهات الإسلامية.

وبعد ذلك جدد أمور لها اتصال بالحال الإسلامية العامة. وأهمها ما كان في جزيرة العرب من الاضطراب والحرب، ووردت اقتراحات من أهل الرأي والمكانة في العالم الإسلامي، فكان من اللازم النظر في ذلك بما يلائمه وفاءً بحق الإسلام والمسلمين.

فاجتمع المجلس الإداري للمؤتمر برياستنا يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ (١٧ يناير سنة ١٩٢٥ م) ونظر في هذه الشؤون فرآها تتطلب تريثاً وسعة في الوقت تتجاوز الموعد المحدد لعقد المؤتمر، فقرر تأجيله سنة مراعاة لتلك الاعتبارات، ومحافضة على الصلة بين المسلمين، وعلى جمع كلمتهم في أمر الخلافة، وانتظاراً لأن يحضر المؤتمر أكثر عدد ممكن من ممثلي الشعوب الإسلامية وقدر المجلس أن هذه الفرصة الزمنية تسع انجلاء الحوادث التي غشيت جزيرة العرب، وانقضاء الحرب من بلاد الحجاز، وإنها من أهم البلاد الإسلامية التي ينبغي أن تمثل في المؤتمر، وتسع معالجة الاقتراحات الواردة، ومعالجة غير ذلك من الأمور.

\* \* \*

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في بلاد الحجاز اجتمع المجلس الإداري للمؤتمر برياستنا يوم الأربعاء ٢٠ رجب سنة ١٣٤٤ هـ (٣ فبراير سنة ١٩٢٦ م) واطلع على الإجابات الواردة من الأمم الإسلامية بالاشتراك في المؤتمر، وقرر أن يعقد المؤتمر الإسلامي العام للخلافة في مدينة القاهرة ابتداءً من يوم الخميس أول شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هـ (١٣ مايو سنة ١٩٢٦ م) ثم قرر أن تنتهي جلسات المؤتمر يوم السبت ١٠ شهر ذي القعدة (٢٣ مايو) المذكورين.

وقرر أن توجه الدعوة العامة والخاصة إلى الأمم الإسلامية ليحضر المؤتمر ممثلوها ممن يقع الاختيار عليهم من أهل العلم والرأي والمكانة.

فالإسلام يدعوكم إلى حضور المؤتمر. وغيرتكم الدينية تحتم عليكم ذلك، إن هذا المؤتمر أول مؤتمر إسلامي عام يجتمع فيه المسلمون ليؤدوا فريضة النظر في أهم شؤونهم الدينية، وإن في ذلك لتشييداً لدعائم الإسلام، ورأياً لصدع المسلمين، فكل مسلم غيور على دينه يهيمه أن يحضر المؤتمر الإسلامي العام ويتغلب على ما عسى أن يعترضه من المشقات في سبيل الله والدين.

إن في حضور المؤتمر الإسلامي العام لمظهراً عظيماً لاتحاد المسلمين وإن تباعدت أقطارهم، وتحقيقاً لقوله تعالى «إنما المؤمنون إخوة» ولقوله تعالى «وأمرهم شورى بينهم» ولقوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى» ولقوله ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

فنرجو أن يأتينا منكم خطاب أو برقية في وقت قريب بحضوركم أو حضور من يقع الاختيار عليه من المندوبين للاحتفاظ بحقكم في التمثيل، كما نرجو تعيين زمان الحضور إلى القاهرة.

إن النظر في أمر الخلافة أو الإمامة العظمى، والأخذ بالشورى مما يدعو إليه الدين الإسلامي، وقد جاء في المادة الثانية عشرة من قرار الهيئة العلمية الدينية الإسلامية الكبرى (إن منصب الخلافة له في نظر الدين الإسلامي ونظر جميع المسلمين من الأهمية ما لا يعدله شيء آخر لما يترتب عليه من إعلاء شأن الدين وأهله، ومن توحيد جامعة المسلمين، وربطهم برباط قوي متين. فالواجب على المسلمين أن يفكروا في نظام الخلافة، وفي وضع أسسه على قواعد تتفق هي وأحكام الدين الإسلامي، ولا تتجافى عن النظم الإسلامية التي رضىها المسلمون نظماً لحكمهم).

فندعوكم بلسان الدين إلى حضور المؤتمر الإسلامي العام (يا أيها الذين

آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم).

نسأل الله أن يحقق رجاء المسلمين ويمدهم بمعونته، ويذل لهم الصعاب، ويسر لهم السبل حتى يحضر ممثلوهم المؤتمر الإسلامي العام، ويشهدوا الله ورسوله والمؤمنين على أنهم قاموا بما أمر الله، ولم يخشوا في الله لومة لائم.

اللهم فاشهد أننا قمنا بما فيه الخير والصلاح، وبيدك التوفيق والنجاح.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيخ الجامع الأزهر  
ورئيس المؤتمر  
(الختم)

رجب سنة ١٣٣٤

فبراير سنة ١٩٢٦

## افتتاحية المنار



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٣ - ١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي العربي خاتم رسل الله، وآله وصحبه ومن والاه، ولعنة الله والملائكة والنبيين، وجميع عباد الله الصالحين، على جميع فرق المبتدعين في هذا الدين، الذين فرقوا كلمة الموحدين، وأضعفوا جماعة المسلمين، فكانوا شرأ عليهم من جميع فرق المشركين، ونالوا من الإسلام ما لم ينل أحد من أعدائه الكافرين، أما بعد فإن المنار يبتدىء هديه في مجلده السابع والعشرين، وقد تجدد في العالم الإسلامي أمر عظيم أي عظيم، وهو استيلاء الدولة الإسلامية السنية



السلفية الوحيدة على الحجاز، وتمكنها من مهد الإسلام، وظهور أمارات  
أعلام النبوة المصراحة بأن الإسلام سيأرز بين المسجدين (الحرمين  
الشريفين) كما تأرز الحية في جحرها. ويعتصم من الحجاز معقل الأروية  
من رأس الجبل. فقد صار للإصلاح الإسلامي دولة مسلحة تقاوم البدع  
التي فتكت بالمسلمين ففرقت كلمتهم، ومزقت شملهم، وجعلتهم باتباع  
شياطين الأهواء أعداء، بعد أن ألف الله قلوب سلفهم بالقرآن فأصبحوا  
بنعمته إخواناً.

وإننا نعرض على قراء المنار أهم شؤون الإسلام الحديثة في فاتحة هذا  
المجلد كعادتنا كما في سوابقه فنقول:

### حال الإسلام والمسلمين في هذا العهد

بالأمس خسر الإسلام دولة كانت منذ الأجيال الوسطى من تاريخه أشد  
دوله بأساً - وهي دولة آل عثمان - وخلفتها دولة تركية هي أشد دول  
الأرض عداوة له، واليوم تجدد له دولة جديدة هي أرجى دولة لتجديد  
هدايته، وإعادة مجده إلى شببته، إذا عرف سائر المسلمين كيف يؤيدونها  
وينصرونها، ويفيدونها ويفيدون بها، وهي الدولة العربية السعودية التي  
قامت في مهد الإسلام، ويرجى أن تكون مظهر أنباء الرسول عليه الصلاة  
والسلام.

فأين مسلمو هذا الزمان منها ومن الإسلام؟

إننا نقرأ ما كتب أئمة الدين في خير القرون من إنكار البدع والمحدثات  
التي شوهت الإسلام، ثم نجد الشكوى من ذلك قد تضاعفت في القرون  
الوسطى، ثم تفاقمت وطفغ طوفانها في القرون الأخيرة، حتى صرنا  
نسمع خطباء المساجد في هذا العصر على جهل أكثرهم وابتداعهم يقولون  
على منابرهم: لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه،  
وإن المعروف قد صار منكراً، والمنكر قد صار معروفاً، - ومن المصائب أن

هذه الأقوال تصدق عليهم وعلى أمثالهم من المتصدرين للتعليم والوعظ والإرشاد، فالذي يحذر من البدع والمنكرات هو من أشد أنصارهما.

فرض الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكد أمره، ولعن تاركه التناهي عن المنكرات التي يفعلها بعضهم في كتبه، وعلى السنة رسله، لئلا يترك المعروف، ويفشو المنكر فيصير كالمعروف، فيختل أمر الفضائل، ويفسد نظام الآداب، بل قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري (رض). وإذا كان إنكار المنكر بالقلب وحده - وهو كراهته واستقباحه والنفور منه ومن أهله - أضعف الإيمان، وكان أقواه وأكمله لا يكون إلا بازالته بالفعل، فما القول إذاً في الذين لا ينكرونه بقلوبهم لإفتهم له وأنسهم به؟ وما القول فيمن هم شر منهم وهم الذين مروا على المنكر واستحلوه، واستعذبوه حتى استحلوه، أو اعتقدوا أنه معروف وليس بمنكر؟

ترك المسلمون تغيير المنكر بالفعل بضعف الخلافة وصيرورتها لقب تشريف، ثم تركوا إنكاره بالقول لفشوه في الحكام المستبدين، والزعماء الظالمين، وضعف الدين في جماعات المسلمين، إلا قليلاً منهم كانوا يظهرون حيناً ويخفون أحياناً، ولا يجدون لهم شوكة ولا سلطاناً، حتى ظهر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة وأول ما بعده الإصلاح الوهابي في نجد.

قام عالم نجد اسم محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى التوحيد الخالص وهو عبادة الله تعالى وحده بما شرعه للناس في كتابه وعلى لسان رسوله، ويأمر بالمعروف من السنن، وينهي عن المنكرات من المعاصي والبدع.

قاومه الناس وآذوه كما آذوا من قبله ومن بعده كل داع إلى الحق

والخير، وسخر الله من الزعماء الأقوياء من آزره حتى تأيد القول بالفعل، وكان أول منكر من منكرات الشرك أزيل بالفعل قطع شجرة كانت تعبد في تلك البلاد كذات أنواط في الجاهلية، وشجرة الحنفي وشجرة المنصورة في بلدنا هذا (مصر) فقامت البلاد وقعدت، وعزم عباد الشجرة على الفتك به، فحماه زعيم هذا البيت السعودي ومنعه من كل من يريد به سوءاً، وانتشرت دعوته الإصلاحية بقوة سيوف هذا البيت الكريم في جزيرة العرب حتى استولوا على الحجاز، وكادوا يحددون للإسلام مجده وحضارته بمثل نهضته الأولى كما صرح بذلك كل من عرف كنه حالهم من الشرقيين والغربيين، لولا أن تصدت لهم الدولة العثمانية، فحاربتهم من جهة العراق والحجاز، ولما عجزت عنهم استعانت عليهم بدولة مصر الفتاة، فحاربهم محمد علي حتى أخرجهم من الحجاز.

ولم تكتف الدولة التركية وأعوانها حتى من العرب بهذه الحرب، بل أثارت عليهم حرباً شراً منها وأشأم، وهي حرب الدعاية بالطنين في عقائدهم وأعمالهم، وتسمية سنتهم بدعة، وخيرهم شراً، وعرفهم نكراً، بل إيمانهم كفرة - أيضاً، وكتب المتزلفون في ذلك الكتب والرسائل الكثيرة وأودعوها من فنون الكذب والبهتان، ما لا يخطر إلا في بال الشيطان، حتى إن بعض زنادقة العراق، وملاحدته المجاهرين بالتعطيل والإلحاد، ألف كتاباً في الافتراء عليهم تزلفاً إلى الوالي التركي والدولة التي كانوا يدهنون لها بوصفها بحماية السنة، وإنما كانت تريد حماية ملكها وسلطانها وقطع الطريق على الأمة العربية، حتى لا تتجدد لها دولة قوية، وإلا فإن بلادها كانت مملوءة بالبدع والضلالات وهي لم تزل منها شيئاً، وكانت تعترف بإسلام بقايا طوائف الباطنية حتى الإسماعيلية الذين يعبدون آغا خان المشهور.

وقد ألقى رجال السلطان عبدالحميد الأخير الشقاق والعداوة بين آل السعود وآل الرشيد في نجد، وما زالوا يمدون ابن الرشيد بالسلاح والمال

إلى أن تمكن من إخراج آل سعود من نجد، واستولى على الرياض عاصمة إمارتهم، حتى كان ما كان من نهضة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المؤيد بنصر الله وتوفيقه، واستعادته لنجد، ثم استيلائه على إمارة ابن الرشيد وعلى بلاد الأحساء وكل ما كان بيد الدولة العثمانية من تلك البلاد، ثم على بلاد عسير، ثم على المملكة الحجازية برمتها.

هذا هو الطور الجديد المرجو للإسلام، وهذه هي الفرصة السانحة لتجديد هديه، وإعادة مجده، فهل يضيعها المسلمون كما أضاعوها أول مرة؟ وما موقف حزب الإصلاح الإسلامي المنتشر في جميع الأقطار مع هذا الزعيم الشاكي السلاح، وقد فشل أئمة الإصلاح الذين أجرتهم الرياح؟ ثم ما موقف الأمة العربية معه وهي قد عرفت نفسها. وطفقت تنشذ زعيماً تجدد تحت لوائه حضارتها ومجدها؟

ثم ماذا يكون عمل المبتدعة، وسدنة القبور المعبودة، والخرافات المستغلة - وعمل المتفرنجين واللا دينيين من ناحية أخرى - في مقاومة الدولة الجديدة، والنهضة العتيدة؟

أن بين مسلمي هذه الأيام ومسلمي أول القرن الثالث عشر (الذي طفت فيه الدولة الوهابية الأولى ورسبت) وبين عرب القرنين أيضاً وبين الأحوال العامة فيهما فروقاً كثيراً نعد منها أهم ما يتعلق به الرجاء من إيجابية وسلبية ونقفي عليه بما يعارض هذا الرجاء من الخوف - فنقول:

### آيات الرجاء في الدولة الجديدة

(١) ان الدولة العثمانية التي كانت بالمرصاد للأمة العربية تمنعها من كل نهوض قد زالت من الوجود، والدولة التركية المحضنة التي خلفتها لا شأن للإسلام ولا للعرب عندها، وليس لها أدنى مصلحة أو فائدة من عداوة الدولة السعودية، بل موادتها، خير لها من محادتها.

(٢) ان الدولة المصرية لا تزال تجاهد في سبيل استقلالها، فلا هي دولة عسكرية مستقلة يغريها حب التوسع في السلطان بفتح الحجاز ونجد، ولا هي حكومة شخصية استبدادية يتصرف فيها حاكم مطلق بهواه كما كانت في عهد محمد علي فيخشى أن يدعها إلى فتح الحجاز وغيره تلذذاً به، أو اقتفاءً لأثر جده، ولم تبق آلة جامدة صامته في أيدي الأجانب يدفعونها إلى ما شاؤوا بغير معارض، بل هي دولة أمة عربية مسلمة من مصلحتها التواد مع الدولة الجديدة والاكتفاء منها بتأمين الحرمين الشريفين ليؤدي شعبها مناسكه وزيارته براحة واطمئنان، بل مصلحتها في التواد والتعاون مع الحجاز ونجد فوق ذلك وليس من غرضنا بيانه هنا.

(٣) ان مسلمي هذا العصر أوسع علماً بالإسلام ومصلحة المسلمين من أهل ذلك العصر، فلا تروج فيهم الدعاية الظاهرة البطلان، التي راجت منذ قرن ونصف بأكاذيب أحمد زيني دحلان، وأمثاله ومقلديه العميان، أو الطامعين بنوال السلطان، وقد كانت الدعاية التي أذاعها الشريف حسين وأولاده في الطعن في الوهابية وسلطانهم أوسع من كل ما سبقها نشرًا، ولكن كان جل تأثيرها الخيبة وخسران ألوف الدنانير أنفقت عبثًا، وقد كتبنا في ابطلها بضع مقالات نشرناها في جريدة الأهرام ثم في المنار كان لها من حسن التأثير وقوة البرهان، ما يصح أن يسمى هدمًا لما كان بني في قرن ونصف قرن من الإفك والبهتان، لا لما بناه دعاة هذا الزمن وحده.

(٤) تغير ما يسمى «الرأي الإسلامي العام» في الحكم على الوهابية وسلطانهم حتى أن استيلاءهم على الحرمين الشريفين تلقى بالقبول والارتياح في جميع البلاد الإسلامية، ولم يظهر صوت عال في استنكاره وعدّه مصابا على الإسلام في قطر من الأقطار كما كان يرجو الشريف حسين وأولاده وأعوانهم، وانما سمع نثيم خافت وأنين ضعيف من بعض الروافض وعباد القبور وأنصار الخرافات.

ومن الآيات على ذلك إقبال الألوف الكثيرة من المسلمين على طلب الرخصة بالسفر إلى الحجاز، إلا دولة العجم الشيعية فقد منعت الحج لسبب خرافي سنعود إلى الكلام عليه .

ومن الآيات الخاصة ببعض الأقطار الإسلامية بل بأهمها وأعظمها شأنًا وقدراً أن صاحب السيادة والمقام الجليل الإمام يحيى حميد الدين صاحب اليمن قد هنا الملك عبدالعزيز بن السعود على انتصاره، ووثق روابط المودة والولاء معه، وسيكون له مندوب يمثله في المؤتمر الحجازي القريب .

ومن هذه الآيات أيضاً ما كان من روابط المودة بين ملك مصر وملك الحجاز، وقد بدأ الأول بإرسال مندوب من قبله، في أثناء زمن الحرب، ثم تلاه الآخر بإرسال مندوب يحمل هدايا المودة وعاد إلى مكة يحمل جزاءها، والذي يرجوه جميع المسلمين، وإن كرهته جماعة الملاحدة واللاذنيين، أن يكون التواد والولاء بين مصر والحجاز مبنياً على أقوى قواعد الصدق والإخلاص، وأن يكون التعاون المادي والمعنوي بينهما بالغاً حد الكمال .

ومن هذه الآيات الخاصة بأرقى الطبقات الدينية في مصر: ذلك الاحتفال الفخم الجميل الذي كرم به أساتذة مدرسة القضاء الشرعي الحاضرون والسابقون وتلاميذها مندوب الملك عبدالعزيز آل السعود في مصر وهو الشيخ حافظ وهبه المصري الذي كان من تلاميذ هذه المدرسة - فقد اشترك فيه وحضره أرقى شيوخ التعليم وكهوله وشبابه في المدارس العليا وما دونها، وتبارى فيه مصاقع خطبائهم وفحول شعرائهم في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود بالدين والإصلاح ونوط رجاء المسلمين به - وهذا محل دلالة الآية على أن أرقى رجال التعليم الديني وأساتذة العربية من أهل السنة بمصر يعتقدون أن هذا الرجل إمام مصلح في الإسلام ومجدد لهداية الدين ومجده - لا أنه مسلم سني فحسب - بهذا كانوا يرفعون أصواتهم في ذلك الاحتفال البهيج المهيّب، وكان جمهور السامعين الكبير

يصفق لهم تصفيق الإعجاب والمبالأة، وسنذكر لهم نموذجاً من ذلك في هذا الجزء.

(٥) إجابة زعماء المسلمين من أقطار الشرق والغرب لدعوة ملك الحجاز وسلطان نجد إلى عقد مؤتمر في مكة، حتى أن بعض الوفود التي كانت انتخبت لحضور مؤتمر الخلافة بمصر تحولت إلى مؤتمر مكة حتى من كان يمكنه الجمع بين المؤتمرين.

(٦) ان قبائل العرب في سورية وفلسطين والعراق صارت تستجيب لدعوة التدين التي يقوم بها الوهابيون بالاختيار، وأما قبائل الحجاز فقد بايعت الملك السلطان عبد العزيز آل سعود على السمع والطاعة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد في سبيل الله، وقد انبث فيها المعلمون المرشدون كما انبثوا من قبل في عشائر عسير وتهامة، وسيكون هؤلاء كلهم إخواناً في الدين صادقين، ومظهراً لقوله تعالى «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون».

(٧) ان أولى الدعاية الجنسية العربية في سورية وفلسطين كانوا مختلفين في الرأي والميل في مناصب الزعامة والقيادة لهذه الأمة حتى بعد ظهور الفارس المغوار عبد العزيز آل سعود في الميدان، فقد كان بعضهم يفضل زعامة شرفاء مكة على ما كان يظهر على التوالي من ضعفهم وعجزهم وخذلانهم للوطنيين وتفانيهم في الإخلاص للأجانب لأنه - كما كانوا يقولون - أولاً: ليس في الميدان غيرهم، ولإحاطتهم بالبلاد السورية في الحجاز وشرق الأردن والعراق، ولأن ابن سعود بعيد عن البلاد، ولأن خطته دينية لا مدنية - ومن هؤلاء كثير من اللادينيين والمفتونين بالتفرنج، والشرفاء كانوا يرضون كلا منهم بما يهواه ولا سيما فيصل، فهو لا ديني مع اللادينيين واليهود والإفرنج، سني مع السنين، شيعي مع الشيعيين.

أما وقد استولى ابن السعود على الحجاز، واعترفت له الدول العظمى

بالاستقلال المطلق، وظهر خذلان الشرفاء في كل شيء، وعلم أنه لا دين يهتم أمره ولا وطن، فلم يبق لطلاب إحياء مدنية العرب زعيم يتوجهون إليه غير ابن السعود، ولا يضر غير المتدين وغير المسلم منهم تدينه لأنهم ليسوا في كره الإسلام كأساتذتهم من ملاحدة الترك، فأولئك يمتقون الإسلام لأنه عربي، ولو كان لسلفهم دين علم وحكمة وآداب وتشريع يداني الإسلام في فضائله ومزاياه لفخروا فيه على جميع الأمم، وباهوا به جميع الملل، وكيف وقد ارتأى بعضهم أن تكون صورة الذئب الأغبر شعاراً لهم لأن أجدادهم عبدوه وقدسوه في جاهليتهم الأولى، ورأينا منهم من يفتخر بجنكيز خان وهلاكو خان، أعداء البشر ومخربي العمران؟ فلو اقتدى متفرنجة العرب في مصر وسورية والعراق بهم حق الاقتداء في العصبية القومية لكانوا أجدر بالافتخار بالإسلام ورجاله: محمد خاتم النبيين، وخلفائه الراشدين، وأهل بيته الطاهرين، وأصحابه الهادين المهديين، وأئمة العلوم الشرعية، لدينه الحق وملته الخيفية، بأشد من افتخارهم بغيرهم من رجال العرب العظماء، كالملوك، والأمراء، والقواد والحكام والأدباء، ففضائل العرب وحضارتهم العليا إسلامية.

وقد قال أحد أدباء السوريين الأحرار من المسيحيين لبعض أصحابه اني أعجب لكم كيف تفتخرون بالانتماء إلى أحد أنبياء اليهود<sup>(١)</sup> وأنتم لا تؤمنون به، وتتركون الانتماء إلى نبيكم العربي والفخر به، ولماذا تعظمون مثل المعري والمنتبي من شعراء قومكم، والنبي ﷺ أعظم منهم فضلاً على لغتكم وأمتكم.

(٨) إن زعماء المسلمين وعقلاءهم من العرب والعجم الراسخين في الدين الإسلامي المبين، والواقفين على شؤون هذا العصر - ولا سيما الهنود منهم - هم شديداً الغيرة على مهد الإسلام: الحجاز وسياجه من البلاد

---

(١) يعني سيدنا عيسى المسيح عليه السلام.



العربية، وضمان استقلاله للمسلمين، وحفظه من عدوان الاستعمار الغربي عليه، ويعلمون أن هذا لا يتم ويدوم إلا بوجود دولة إسلامية حربية عزيزة الجانب فيه، ولم تتحقق هذه الأمنية إلا بعقل ابن السعود وسيفه. فهم بما يجب عليهم من صيانة دينهم مدفوعون إلى مساعدة هذه الدولة الجديدة على تنظيم قوتها، وتفجير ينابيع الثروة لها، ومساعدتها على نشر العلم وإقامة دعائم العمران في الحجاز وسائر جزيرة العرب، وهؤلاء هم عمدة حزب الإصلاح الإسلامي المعتدل الذي وضع أساسه السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري.

فهذه الفروق بين العشر الخامس من القرن الرابع عشر للهجرة النبوية التي قامت فيه الدولة السعودية الجديدة، وبين أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر التي تأسست فيها الدولة السعودية القديمة - هي مناط الرجاء في نجاح الدولة الجديدة وفوزها.



السيد جمال الدين الافغاني

١٨٩٧ - ١٨٣٨





الشيخ محمد عبده  
١٨٤٩ - ١٩٠٥





السيد عبد الرحمن الكواكبي

١٨٤٩ - ١٩٠٢



(قد نشر منذ عام، وأشارت إليه جريدة أم القرى ولم تنشره وهو وثيقة رسمية وحجة قطعية)

### بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة من يراه من إخواننا المسلمين من أهل مكة وأهل نجد كبيرهم وصغيرهم سلمهم الله تعالى وهداهم، ووفقنا وإياهم لما يحبهم ويرضاه، وجعلنا وإياهم من صالح عبيده وأوليائه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فلا يخفاكم ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام قال تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» وقال تعالى آمراً عباده بما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور» وقال ﷺ «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليوشكن أن يعمكم الله بعقابه» والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصى. فإذا كان الناس هم المحتاجين إلى ربهم وهو صاحب المنّة والفضل بما أنعم به علينا من نعمة الإسلام وجعلنا من أهله فالواجب علينا الاجتهاد فيما يرضي الله والقيام بأمره والإتباع لسنة رسوله ﷺ وقد أوجب علينا فرائض الإسلام الخمس وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحقيقة ذلك النفي والإثبات فـ (لا إله) نافية جميع ما يعبد من دون الله سواء كان المعبود نبياً مرسلأً أو ملكاً مقرباً ودالة على التبرؤ من الشرك وأهله بالأفعال والأقوال و(إلا الله) تثبت العبادة لله ومعنى ذلك أن



تكون عبداً مطيعاً لله تطيعه فيما أمرك به، وتجتنب ما نهاك عنه. وشهادة أن محمداً رسوله الله حقيقتها ومعناها أن تقتدي به وتتبع سنته بفعل ما أمرك به، واجتناب ما نهاك عنه، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك من نفسك وأهلك ومالك.

(الركن الثاني) إقامة الصلاة لأنها أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. والثالث والرابع والخامس إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام.

فأرجو أن يوفقنا الله وإخواننا المسلمين لإقامة أركان الإسلام جميعها مع الإخلاص بالعمل والنية الصالحة. ومن المعلوم أنه لا دين ولا إسلام إلا بالعمل بأركان الإسلام وأدائها على الوجه المشروع. وإن من جماع الأمر النصح لله ولرسوله ولدينه ولأئمة المسلمين وعامتهم بكل مكان وكل زمان وعلى الأخص في هذا الحرم الشريف. والذي أوصيكم به ونفسي بتقوى الله والمسارعة إلى ذلك والاجتهاد فيما يحبه الله ويرضاه، وأن تفكروا فيما خلقتكم له وفي مآلكم بعد انقضاء آجالكم فإنه لا شيء بعد ذلك إلا جنة أو نار. والعاقل منا ومنكم من فكر وسعى فيما يرضى ربه وينجيه من عذابه.

إن أول وصيتي لكم - إخواننا أهل مكة - وأن على علمائكم الالتفات إلى أمر الله ومعرفة حقيقة التوحيد والاجتهاد بما يزيل البدع والضلالات، وتبيين الحق لعباد الله الفقراء إليه فإن تعليم الناس وتبيين الحق من الباطل من أهم الأشياء التي يجب على العلماء القيام بها فإذا فعلوا ما يجب عليهم فقد برئوا من عهدتهم. وإن من أهم ما يجب عليهم بيانه للناس حقيقة التوحيد والعمل به وترك ما ينافيه من الشرك والضلال والبدع. ثم حض الناس على إقامة شرائع الإسلام مثل الصلاة والمحافظة عليها، ومعرفة أركانها وواجباتها ومفاسداتها وكذلك غيرها من أركان الإسلام وأن ينهوا الناس ويزجروهم عن الأعمال الخبيثة من قول وفعل واعتقاد وعن جميع

المنكرات التي تحرمها الشريعة وإنني أطلب إلى العلماء أن لا يكتموا شيئاً مما في نفوسهم فيما يتعلق بأمر العقيدة التي تفاوضنا وإياهم فيها وأقروها فما كان موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيجب علينا جميعاً العمل به لأن دين الله واحد ونحن جميعاً عبيد لله، وأكرم الخلق على الله من اتقاه قال تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وما كان مخالفاً للكتاب والسنة فالساكت عنه على خطر.

إنه لا عذر بعد اليوم لأحد بالسكوت وأكرر عليكم مرة ثانية أنه من رأى منكم منكراً يخالف الكتاب والسنة من قول أو عمل فليراجع فيه العلماء الموجودين في مكة وهم الشيخ عبدالرحمن بن داود والشيخ محمد الشاوي ومن لم يستطع مراجعتها فليبين لي الأمر ولكم عليّ أمان الله وعهده أن أنفذ ما يقتضيه الحق وما أثبتته الشريعة من نفي وإثبات على نفسي وأسرتي وعلى العلماء والعوام.

وأما أنتم - يا أهل نجد علماءكم وعامتكم والمسؤول في هذا هم الذين ذكروا أعلاه الشيخ عبدالرحمن والشيخ محمد -.

فالواجب عليكم أن تتناصحوا فيما بينكم وتناصحوا إخوانكم جيران البيت الحرام وتشفقوا عليهم كشفقتكم على أنفسكم وأولادكم وأن تسألوا الله لمهتديهم الثبات ولجاهلهم الهداية، وأن يكون نصيحتكم لهم كنصيحتكم لأنفسكم وأحبابكم بالرفق واللين والشفقة وأن تستروا عليهم كما تسترون على أنفسكم وأحبابكم وأن لا تجسسوا عليهم وأن لا تظنوا بهم ظن سوء فمن خدعكم بالله فانخدعوا له، فإن كان صادقاً فالحمد لله، وإن كان غير ذلك فليس لنا إلا الظاهر وحسابه على الله.

فعليكم أيها العلماء القيام بالوظيفة التي ألزمتنا الله وإياكم بها، وأنتم أيها العامة عليكم أن ترتدعوا عما نهاكم الله عنه، ثم عما نهيناكم عنه.

أيها العلماء ان الأمر قد جعلناه في ذمتكم فعليكم أن تقوموا بالواجب

على الوجه المشروع وأن تواسوا إخوانكم أهل بيت الله الحرام وجيرانه بأنفسكم من النصيحة بالقول والفعل وأن تأخذوا على يد السفية من كافة أهل نجد وتمنعوهم من الاعتداء بالقول والفعل إذ ليس لأحد منهم رخصة في ذلك وإنما على الموظفين أن يقوموا بوظائفهم حسبما يطلب منهم كما سنبينه .

إن الذي أمركم به أيها العلماء هو أن تجتمعوا مع إخوانكم من أهل البلد الحرام وترتبوا أناساً ترضونهم في أمر دينهم ودنياهم توزعونهم في الأحياء والأسواق حتى إذا رأوا من أحد كلاماً أو عملاً يخالف المشروع شرك أو بدعة أو فسوق أقبلوا عليه ونصحوه بلين ورأفة فإن قبل منهم المخطيء واستغفر وتاب فالحمد لله وهو المطلوب وإن تردد في ذلك وتعت ياخذونه باللين والهون اليكم حيث تقيمون عليه بعد ذلك ما يجب سواء بنصيحة أو بأدب وهذا هو الأمر الأول الذي يجب على الموظفين القيام به (ثانياً) عليهم أن يحضوا الناس على صلاة الجماعة وأن لا يتأخر أحد عن أدائها في المساجد فمن تأخر لأول مرة نصحوه فإن تكرر منه ذلك رفعوا الأمر اليكم حيث تنفذون فيه الأمر المشروع (الثالث) أن يراقبوا كافة أهل نجد ويمنعوهم من الاعتداء بالألفاظ كقول جاهل: يا مشرك أو يا كافر أو يا فاسق وكذلك يمنعونهم من الاعتداء باليد وغيرها فمن اعتدى يؤدبونه فإن عاند حملوه اليكم لتنفذوا فيه من العقوبة ما يستحقه عمله أما عامة أهل مكة (أولاً) ترك ما يخالف الشرع من كلام شرك ودعوة غير الله واستغاثة بغير الله وتوسلات مبتدعة وزيارات القبور أو غيرها بقصد التبرك بها أو طلب شيء منها لأنه لا يجوز الطلب من غير الله أما الزيارة المشروعة فلا بأس بها ولكن المحال التي كانت عليها القباب من قبل فدفعاً لشبهة ورداً لحجة جاهل لا نرى زيارتها ولو أننا نبرأ إلى الله من تحريم زيارة القبور على الوجه المشروع ولكن مراعاة قاعدة من قواعد الشرع المشهورة وهي «أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» .

(ثانياً) عليكم بالمحافظة على الصلاة والمبادرة لأدائها مع الجماعة وترك الأعمال إلى انقضاء الصلاة.

(ثالثاً) عليكم ترك التكلم بالكلام الخبيث الذي ينهى عنه الإسلام.

(رابعاً) عليكم بالامتناع عن جميع الشبهات التي تحرمها الشريعة الإسلامية من قول وعمل مثل المسكرات أو جنسها والابتعاد عن مواقف الفساد والبعد عن البغي والمحرمات وترك الربا في جميع مظاهره وعلى الإجمال أن تجتنبوا جميع ما حرّمته الشريعة الإسلامية فمن اجتنب ذلك فهو أخونا ونحن إخوانه ومن ترك شيئاً من المأمور به أو فعل شيئاً من المنهي عنه فلا يأمن العتب ولا يلومن إلا نفسه ونبرأ إلى الله أن نفعل به فعلاً من تلقاء أنفسنا نرد أمره إلى الشريعة المطهرة وننفذ ما أمرت به فيه.

وأما أنتم يا عامة أهل نجد فليشتغل كل بعمله ولا يتعرض لما لا يعنيه وأنهاكم ثم أنهاكم عن الكلام الفاحش كأن يلعن أحدكم أحداً أو يتكلم بقول يا مشرك يا كافر يا فاسق يا خبيث أو يرفع يده على أحد بضرب أو غيره فالفاعل لذلك هو مني في حرج أولاً ثانياً (إذا) ثبت عندي أنه تكلم بهذا الكلام أو ضرب بيده ولو كان منكراً لمنكر فإني مجبر على تأديبه وإصابته بما يضره فإن ادعى المنكر أنه أنكر عملاً بحديث «من رأى منكراً فليغيره» فهذا صحيح ونقره على ذلك ولكن يشترط أن يكون الإنكار على وجهه المشروع إذ يشترط فيه أولاً أن يكون المنكر متحققاً من أن الشيء الذي ينكره منكر بالنص ثانياً أن يكون عليمًا بما يأمر به عليمًا بما ينهى عنه حليماً فيما ينهى عنه رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهى عنه فإذا كملت هذه الخصال الأربع فلينه برفق ونصيحة وستر فإن أطاعه المأمور فالحمد لله وأن أبي أو عاند فلا يتكلم معه بكلام فحش ولا يتجاوز عليه برفع يده أو غيرها بل يخبر بذلك الموظفين بالأسواق وهم ينظرون في شأن المخالف ويرجعونه إلى العلماء. فمن تجاوز فقد عصي الأمر وجنى على نفسه واستحق التأديب.

وعلى ذلك فقد برئت الذمة بما كلفنا به العلماء وأمرنا به الرعية فمن رأى ذلك صواباً موافقاً للكتاب والسنة فليجتهد في ذلك ونسأل الله لنا وله الهداية والثبات على ذلك. ومن أنكر شيئاً في هذا أو رأى فيه شيئاً يخالف الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فليراجعنا فيه ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقد أمرت الأمير خالداً أن ينفذ ما يقرره العلماء وأن يكون خادماً للشرعية ويقيم الأمر على المخالف سواء كان من أهل مكة أو أهل نجد. وبهذا برئت ذمتي وتعلق الأمر في رقاب العلماء أي علماء مكة وعلماء نجد وأكون معذوراً أمام من جنى على نفسه وخالف الأمر من أهل مكة المكرمة أو من أهل نجد والرجاء بالله أن يجعلنا وإخواننا المسلمين من القائمين على النهج القويم والسائرين على الصراط المستقيم ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٠ شوال سنة ١٣٤٣ [هـ/٤/٥/١٩٢٥].

عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود

## مذكرة

مقدمة إلى مؤتمر الخلافة العام في مصر القاهرة



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ١٣٨ - ١٤٣]

- انظر أيضاً رقم ١٨٩ أعلاه ورقم ١٩٤ ورقم ١٩٩ أدناه -

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتزوا بينكم بمعروف)

أيها الاخوة الكرام، الذين اجتمعوا لخدمة الإسلام، بالنظر في مسألة الخلافة التي هي أهم المسائل الدينية الدنيوية، ان أحاكم هذا قد درس

هذه المسألة من جميع وجوهها الشرعية والتاريخية والسياسية، وألّف فيها كتاباً حافلاً يشتمل على جل ما يلزم لمن يريد درس المسألة والإحاطة بوجوهها، ثم كتب بعد ذلك مقالات أخرى فيها عقب إلغاء الحكومة الجمهورية التركية للخلافة العثمانية.

ثم إنه انتظم في عقد مجلس إدارة مؤتمرهم هذا الذي قرر دعوتكم إلى هذا الاجتماع ووضع النظام له، وكان عضواً في لجانه الفرعية، وهو يعرض عليكم رأيه فيما يراه أهم مسائل البرنامج الذي وضعه مجلس الإدارة معبراً عن هذا الأهم بما يجب على المسلمين عمله والسعي له إذا رأى المؤتمر أن نصب إمام عدل مستجمع للشروط الشرعية على الوجه الشرعي الذي هو مبايعة أهل الحل والعقد من المسلمين الموصوفين بالصفات المقررة في موضعها من كتب الشرع لا يتيسر الآن.

أيها الاخوة الكرام

إنني قبل بيان رأيي فيما أذكر أقول كلمة وجيزة في رأي سمعته من كثير من الباحثين والمفكرين وهو: أنه إذا تعذر نصب الخليفة الشرعي الذي هو الإمام الحق الذي تجب طاعته بمجرد مبايعته الشرعية على جميع المسلمين ملوكهم وأمرائهم ودهمائهم وبعد الخارج عن أمره في غير معصية الله تعالى عاصياً يجب على المسلمين قتاله إذا كان ذا شوكة - فالواجب في هذه الحالة نصب خليفة مستجمع للممكن من الصفات والشروط المطلوبة شرعاً كخلفاء دولة آل عثمان التي كان أكثر المسلمين يعترفون بها، عملاً بقاعدة: الميسور لا يسقط بالمعسور، وقياساً على ما أجاز به بعض الفقهاء من تولية القاضي المقلد (الذي يعبرون عنه بالجاهل) عند فقد العالم المجتهد، ويحتجون لذلك بما ورد في الصحيح أن «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» ووجوب اعتزال المسلم لجميع فرق المسلمين إذا لم يكن لهم إمام وجماعة ولو بعضه بأصل شجرة حتى يموت على ذلك.

وإنني أشير إلى أهم ما كنت أقوله هؤلاء. (وتجدون له تفصيلاً في كتابي

الخلافة أو الامامة العظمى) وهو:

(١) ان لبعض الشعوب الإسلامية إماماً مبايعاً وجماعته يدعون أن بيعته شرعية لا ينقصها شيء من الشروط الشرعية، ولبعض آخر إماماً يدعون أنه هو الذي يقيم الحق والعدل والسنة دون غيره وإن لم يكن مستجمعاً لجميع ما ذكر العلماء من الشروط، ولكن سائر الشعوب الإسلامية لا تقر لهؤلاء، ولا لأولئك بإمامتهم فما الفائدة من مبايعة إمام آخر لا يمكن إدعاء استجماعه للشروط، ولا أن بيعته هي الصحيحة دون غيرها؟ وهل تكون هذه البيعة إلا مزيداً في التفرق والشقاق؟

(٢) كما توجد شعوب تدعي وجود الخلافة فيها يوجد أفراد يدعون الخلافة ببيعة توجب على جميع المسلمين اتباعهم، وإن كان المعتدون قد فصلوهم بالقوة من شعوبهم، وهم محمد وحيد أفندي التركي السلطان الأخير من آل عثمان<sup>(١)</sup> وعبدالمجيد أفندي التركي الذي سُمي خليفة بدون خلافة ولا سلطنة ثم طُرد من قصره ومن بلاد شعبه، والشريف حسين بن علي الذي كان أميراً لمكة ثم صار ملكاً للحجاز، ثم بايعه بالخلافة فريق كبير من أهل فلسطين وسورية بالاختيار، ثم أهل الحجاز بالاضطرار، فماذا استفاد المسلمون من هذه البيعات؟ وهل من الحكمة أن يعود فريق آخر منهم إلى مثلها؟

(٣) ان خلافة سلاطين بني عثمان لم تكن خلافة شرعية صحيحة بحيث يعد الواحد منهم إمام المسلمين الحق كما اعترفوا هم بذلك، وإنما كانت خلافة تغلب يطاع أمر خلفائها شرعاً فيما لا يخالف الشرع لحفظ النظام وإقامة الأحكام واتقاء الفتنة وسفك الدماء، وقد نقل الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أن المتغلبين على الحكم بالقوة حكمهم حكم البغاة الخارجين على الإمام، فإذا وجد الإمام الحق وجب عليه قتالهم وإكراههم

---

(١) بعد تقديم هذه المذكرة للطبع نشرت الجرائد المصرية خبر وفاته رحمه الله تعالى.

على طاعته إذا قدر، وإنما كان أكثر المسلمين في غير بلادهم يعترف بخلافتهم لاعتزاز المسلمين بدولتهم التي صارت الدولة الإسلامية الوحيدة التي تعترف جميع دول الأرض بها وتحسب حساباً لجيشها. فكان اعترافاً سياسياً وجدانياً، أشد المسلمين تعصباً له، وعطفاً عليه، هم المستذلون باستيلاء الأجانب عليهم. وكانوا يتناقلون أنهم ورثوا الخلافة إرثاً شرعياً بنزول آخر الخلفاء العباسيين لهم عنها، ومن أدلة عامتهم عليها وجود الآثار النبوية عندهم وحفظهم للحرمين الشريفين. فمجموعة مزاياهم لا توجد في حكومة إسلامية ولا شعب إسلامي. والمهم منها هو القوة العسكرية المنظمة مع الاستقلال المعترف به من جميع دول الأرض. على أن هذا كله لم يخرج خلافتهم من حكم التغلب إلى حكم الإمامة الحق، ولم ينالوا بها ما كانوا يرجون في الحرب العامة عندما أعلنوا الجهاد الشرعي.

فتبين بهذه الأمور أن نصب خليفة غير مستجمع للشروط الشرعية ببيعة صحيحة شرعية لا يكون إقامة للشرع، ولا وسيلة لجمع كلمة المسلمين على إمام واحد، ولا لاعتراف أكثر شعوبهم به، وانتفاعهم بما عسي أن يوضع من نظام لخلافته - وبعد هذا التمهيد أعود إلى أصل الموضوع فأقول:

من المعلوم بالقطع أن ذهاب الأصل يتبعه الفرع، وأن لا بقاء للثمرة إلا ببقاء الشجرة، فإضاعة المسلمين لنظام الإمامة العظمى، وتفريطهم في منصب خلافة النبوة، أضاع عليهم ما أوجبه الشرع بهذا النظام وجعله ثمرة له، من حراسة الدين، وعزة الملة والدعوة، ووحدنة الأمة، وحفظ مصالحها الدينية والدنيوية، وكل ما يشكوه عقلاؤهم ودهماؤهم منه في أمورهم العامة من مصالح ضائعة، ومفاسد ذائعة، وفرائض متروكة، ومحرمات مستباحة، فهو من فروع ذلك الأصل، ولا سبيل إلى إقامة تلك المصالح، ودرء هاتيك المفاسد، إلا بإعادة منصب الخلافة النبوية على



وجهه الشرعي الصحيح الذي اجمع عليه سلف الأمة، فإذا تعذر ذلك الآن فما الذي يجب على زعماء المسلمين الذين يعنون بمصلحتهم العامة من اتخاذ الوسائل له والتمهيدات لإقامته، والذي يطالب هذا المؤتمر بتقريره والسعي لتنفيذه؟ الذي أراه أنه يجب السعي إلى إيجاد الوسائل الثلاث الآتية:

## (١) أهل الحل والعقد

قد ناط الشرع الإسلامي أمر الحكم والسلطان بالأمة، وجعل إجماعها حجة، وضمن لها أن لا تجتمع على ضلالة، وإنما يمثل إرادة الأمة ويعبر عن إجماعها الكلي أو الأغلي زعمائها الذين هم محل ثقتها، وأهل الحل والعقد في شؤونها، الذين تتبع جماعتهم في جملة المصالح العامة، وتُتبع الأفراد أو الهيئات الخاصة منهم في كل نوع منها، كعلماء الدين في الأحكام الدينية، وقواد الجيوش في الأمور العسكرية، والأطباء في الاحتياطات الصحية، وأولي الرأي والتجارب والمعرفة في المصالح السياسية والإدارية، والفنيين البارعين في الأعمال الفنية، الخ ويعتبر في كل فريق من هؤلاء وغيرهم الغيرة على الأمة، والصدق والإخلاص في خدمتها بحيث يكون موثقاً به عند الجمهور منها.

وقد صرح أعلام الملة من علماء الأصول والفروع بأن مدار انعقاد الخلافة على بيعة أهل الحل والعقد في الأمة فهم الذين ينصبون الإمام، وهم الذين لهم الحق في خلعه عند وجود المقتضي وانتفاء المانع الراجح، فأول ما يجب على أهل العلم بمصلحة الأمة ذوي الغيرة والرأي من أعضاء مؤتمر الخلافة وغيرهم هو البحث عن أهل الحل والعقد في كل شعب من شعوب المسلمين حيث وجدوا، والسعي لإيجادهم حيث فقدوا، ووضع نظام للتعارف والتعاون بينهم، وإعلام الجاهلين منهم بما أوجبه الله عليهم، فإن أكثر زعماء القبائل البدوية وكثير من البلاد القريبة من البداوة

قد استحوذ عليهم الجهل المطبق، فهم لا يعرفون مصلحة قبائلهم وبلادهم في دينهم ودنياهم فضلاً عن مصالح الملة العامة، بل أقول إن أكثر زعماء البلاد الحضرية لا يعرفون أحكام الخلافة الإسلامية ومزاياها التي تفضل بها سائر أنظمة الحكم في شعوب الحضارة.

(٢) النظام الذي يوضع لمعرفة من يوجد من أهل الحل والعقد وأين يوجدون ومن هم؟ ولإيجاد جماعة منهم بالوسائل العصرية المعروفة في تأليف الأحزاب والجمعيات والنقابات.

فإنه لا يمكن إيجاد خلافة عامة تعترف بها جميع الشعوب الإسلامية أو أكثرها إلا بوجود جماعة أهل الحل والعقد في جميعها أو أكثرها، وتعارف هذه الجماعات أو أكثرها وتواطئهم (أولاً) على نظام للخلافة يناسب حال هذا الزمان (وثانياً) على المكان الذي يختار لنصب الخليفة فيه (وثالثاً وأخيراً) على الشخص الذي يختار للخلافة ثم تبايعه تلك الجماعات.

إذا ابتدأ المسلمون بالسعي لهذا عقب انفضاض المؤتمر، فمن الجائز أن يتم النجاح في آحاد من السنين، وليس من الكثير أن يحتاج إلى عشرات السنين، ولا يجوز لهم اليأس إذا لم يتم لهم في العشرات، فإن ما هدم في عدة قرون لا يسهل إعادة بنائه في أقل منها إلا بتوفيق من الله تعالى.

### (٣) نظام الخلافة المناسب لهذا العصر

يجب أن يراعى في هذا النظام:

(أولاً) ألا يستطيع الخليفة أن يستبد بالأمر إذا زينت له نفسه ذلك.

(ثانياً) أن يكون مستجمعاً للشروط الشرعية حتى لا يكون لأحد زعماء المسلمين عذر في رفض بيعته، أو استحلال عصيانه، وذلك بإنشاء مدرسة يتخرج فيها الخلفاء والمجتهدون المستجمعون لصفات أهل الحل والعقد شرعاً ولشروط القضاء الشرعي.

(ثالثاً) أن تبنى الأحكام ونظم الدولة في مملكة الخلافة على التشريع الإسلامي بنصوص الكتاب والسنة القطعية الجامعة بين العدل والرحمة والمساواة الصحيحة وبالاجتهاد في غير القطعي الذي مداره على درء المفساد، ومراعاة المصالح، واليسر ورفع الحرج، وإباحة الضرورات للمحظورات، مع تقديرها بقدرها، وغير ذلك من القواعد العامة الصالحة لكل زمان ومكان.

(رابعاً) أن يكتفى من الشعوب الإسلامية غير الحرة المستقلة في أمرها، ولا القدرة على اتباع سلطان الخلافة في أحكامها، بأن تكون مرتبطة بمقام الخلافة في شؤونها الدينية كدعاية الإسلام الدينية المحضة، والدفاع عنه، وصيانتها من الإلحاد والتعطيل، ومن البدع والخرافات، وفي منهاج التعليم الديني، وخطب الجمعة والأعياد، وغير ذلك من التعاون على البر والتقوى وأعمال الخير البريئة من السياسة وشبهاتها.

(خامساً) انقاء كل ما يعد عدواناً على حكومات هذه الشعوب أو حجة صحيحة لها تحملها على اضطهاد رعيته، وقطع الصلة الروحية المعنوية بينها وبين إمام دينها الأعظم.

وإنني مستعد لتأليف رسالة أو كتاب في تفصيل هذه المسائل إذا قررها المؤتمر لأجل عرضها على المؤتمر الثاني الذي ينعقد بعده، وأختم كلامي باقتراح عقد مؤتمر آخر لذلك يعين مكانه بأصوات الشعوب والأقطار التي يتألف المؤتمر من رجالها، بحيث يكون لأهل كل قطر صوت واحد في ذلك، وأحمد الله على توفيق الأمة لعقد هذا المؤتمر وأسأله تعالى أن يوفقها في مستقبلها إلى خير منه، وصلى الله وسلم على محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وخلفائه الراشدين، وصحابته المرشدين وسائر الخلفاء وأئمة العلم العاملين، والسلام على جماعة المؤتمرين.

من أخيه محمد رشيد رضا منشئ المنار الإسلامي

[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ١٧٦ - ١٨٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، الذي أكمل الله تعالى ببعثته الدين، وما أرسله إلا رحمة للعالمين، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم في هدى الله وهدي رسوله إلى يوم الدين.

أما بعد فقد علم من سنة الله تعالى في خلقه، مصداقاً لما بينه الله تعالى في كتابه أن هداية الرسل للأمم تكون على أكملها فيمن اتبعهم في عصرهم والأعصر التالية له، وكلما تراخى الزمان، ظهر الفسق والعصيان، ونجست قرون البدع، وفشا التحريف والتأويل، وكثر ما يكرهه الله سبحانه من القال والقليل.

وقد قص الله علينا في كتابه من أخبار الأمم مع رسلهم عامة وأخبار أقربهم منا في الزمن وهم اليهود والنصارى خاصة ما فيه العبرة والذكرى لتتقي التهوُّك<sup>(١)</sup> فيما تهوكوا فيه قبل أن يقع، ولنكون على بصيرة من ديننا فيه إذا وقع، وقد علم سبحانه وأعلم رسوله أنه واقع لا محالة لأن سنن الله تعالى مطردة لا تبدل لها ولا تحويل، وهو صلوات الله وسلامه عليه

(١) التحير والتهور الوقوع في الشيء بغير مبالاة. أه قاموس.

قد أعلمنا بذلك لنكون على بصيرة من أمرنا فيه، ولا يلتبس علينا الحق بالباطل كما التبس عليهم، فقال «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال «فمن؟» رواه الشيخان وغيرهما بألفاظ متقاربة.

وقع ذلك كله حتى عم البلاد الإسلامية، والأكثر من المسلمين يجهلون ذلك فهم لا يشعرون أنهم غيروا وبدلوا، وحرفوا وأولوا، وأحدثوا وابتدعوا، وفسقوا عن أمر ربهم، وأن ما نزل بهم من الذل، وضياع الملك، واستيلاء الأجانب على أكثر بلادهم، عقوبة من الله تعالى على ابتداعهم وفسقهم، كسنته فيمن قبلهم، قال الله تعالى في أوائل سورة الإسراء «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً \* فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولاً \* ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً \* إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسئزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيراً \* عسى ربكم أن يرحمكم، وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» [سورة الإسراء رقم ١٧ الآية ٤ - ٨].

وأن كثيراً منهم ليعلمون هذا بالإجمال حتى أن خطباء مساجدهم ليقولون من أعلى منابرهم: لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه. وأمثال هذا القول - ثم لا يحمل هذا العلم ولا هذا التصريح به على عمل، ولا على ترك زلل؛ بل هم يعادون كل من دعا إلى السنة، ويصرّون على ما ألفوا من البدع الدينية، لأنها دخلت عليهم من باب الدين، وفتنوا بمن عمل بها ممن يلبسون لباس الصالحين، حتى إنهم إذا اعترفوا بأنها بدع قالوا، انها بدع حسنة، خلافاً لقول رسوله ﷺ «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وخلافاً لقول الله عز وجل «اليوم أكملت

لكم دينكم» وجهلاً بكون البدعة التي تنقسم إلى حسنة وسيئة لا تكون في التشريع الديني والزيادة في العبادات أو التصرف فيها يجعل ما ليس بشعار شعاراً، وإنما تكون فيما وراء ذلك من الأمور الموكولة إلى اجتهاد الناس من الأعمال والمصالح الدينية والدنيوية كابتداع آلات للقتال تزيد في قوة الأمة على حفظ دينها ودنياها الذي يدخل في عموم قوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» وكتعبيد الطرق وتسهيل سبل المواصلات للمنافع الدينية والدنيوية المشروعة ولا سيما طريق الحج بإنشاء السكك الحديدية وأمثالها، وكتأليف الكتب المفيدة في ضبط لغة الدين (العربية) وغيرها من العلوم الشرعية، أو الفنون العملية النافعة.

ومما خص الله تعالى به هذه الأمة المحمدية أن الكتاب المنزل لهدايتهم من عند الله تعالى قد نقل بالتواتر القطعي حفظاً في الصدور وكتابة في المصاحف، فلم يضع ولن يضيع منه كلمة ولا حرف واحد، ولم يتغير ولن يتغير منه لفظ واحد، وأن السنة المحمدية وسيرة سلف الأمة الصالح قد رويتا بالأسانيد ودونتا في الكتب بعناية يسهل معها التمييز بين الصحيح وغيره متناً وسنداً، ولولا هذا وذاك لضاع ديننا كما ضاعت أديان من قبلنا، حتى أقرب الناس منا تاريخاً، فقط طراً على كتبهم التحريف بالزيادة والنقصان والتغيير، وفقدت أصولها التي كتبت في عهد من أوحيت إليهم وليس لشيء منها أسانيد متصلة بهم.

ومما خص الله به هذه الأمة أيضاً أنها لا تجتمع على ضلالة وأنه لا يزال طائفة منها ظاهرين على الحق، وأن الله تعالى يبعث منها مجددين لأمر الدين، كما ورد في الأخبار المرفوعة من صحيحة وحسنة ثبتت صحة معانيها بالفعل. وقد كان انتفاع جماهير المسلمين بهؤلاء المجددين المصلحين يختلف باختلاف أحوالهم وأحوال أهل عصورهم في العلم والعمل، والقوة والضعف في رسوخ التقاليد والبدع.

وكان من أجلهم في القرون الوسطى قدراً، وأنبهم ذكراً، شيخ

الإسلام أحمد تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى فقد آتاه الله من المواهب ما يندر أن يجتمع لأحد من البشر: سرعة الحفظ وعدم النسيان وقوة الاستحضار، وقوة الاستنباط وقوة الاستدلال، حفظ القرآن وما روي من تفسيره من الأحاديث المرفوعة أقوال الصحابة والتابعين، حفظ كتب السنة وأقوال رجال الجرح والتعديل في أسانيدها، حفظ ما يُروى عن الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار من الآثار في العقائد والآداب الدينية والأحكام الشرعية، نظر في كتب المذاهب المدونة وأدلتها، فكان يستحضر ذلك كله عند التأليف أو الإفتاء، قرأ كتب الملل والنحل، ومقالات فرق الإسلام وكتب المنطق والفلسفة والكلام والتصوف ثم تصدى بذلك كله للرد على النصارى وأهل البدع، وألف في ذلك المصنفات الدالة على سعة اطلاعه وقوة حجته، ووجه جلّ عنايته لنصر السنة وترجيح مذهب السلف على كل ما خالفه من أقوال المتكلمين والمتصوفة حتى المنسوبين إلى السنة منهم فلم يدع بدعة ولا قوة تخالف الكتاب والسنة، ولا سيرة السلف الصالح إلا وبين بطلانها وضلال أهلها، مميزاً بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والهداية والضلالة، والطاعة والمعصية، ولم يقتصر في ذلك على تصنيف الرسائل والكتب الممتعة، والفتاوي المفصلة، بل كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينظر المخالفين، ويستتيب المتدعة والفساقين، لا يحابي حياً ولا ميتاً لكبر شهرته، ولا لكثرة أتباعه، ولا لضخامة ألقابه، وكان مع هذا كله من أعبد العباد، وأفراد الزهاد، وقد حلّ من المشكلات، وكشف من الشبهات وفند من التأويلات، ما عجز عن مثله فحول العلماء، وضلّ به كثير من المتكلمين والصوفية والفقهاء.

وقد تلقى عنه وتخرج به كثير من العلماء المحققين في علوم الشرع كلها أشهرهم وأقربهم منه العلامة ابن القيم صاحب التصانيف التي نالت من القبول فوق ما ناله كتاب عند الجمهور لأسباب أهمها لين عبارته، وخفة وطأته على المخالفين ولا سيما بعض أكابر المتكلمين والصوفية.

هذا وقد شهد لشيخ الإسلام أكابر العلماء المنصفين ولا سيما حفاظ الحديث بما لم يشهدوا به لغيره من أهل عصره حتى اعترفوا له بالاجتهاد المطلق، وتصدى لعداوته وإيذائه وصده عن نصر السنة وإحياء مذهب السلف الصلح بعض كبار العلماء الرسميين، المقربين من الملوك والسلاطين، المفتونين بتأويلات المتكلمين والجامدين على أقوال أمثالهم من مفقهة المقلدين، حتى كان أقوى ما آخذوه به تفسير الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في صفات الله تعالى وعلوه على خلقه بما فسرهما به علماء السلف حتى أئمة المذاهب المتبعة، وطلبوا من السلطان استتابته من قراءة هذه الآيات والأحاديث على الناس!! فأوذي وحُبس في هذه السبيل بما هو معروف في كتب التاريخ، وظل أخلاق أولئك المقلدين الجامدين يصدون الناس عن كتبه إلى أن أحياها الله تعالى في بلاد نجد بظهور المجدد الداعي إلى الله تعالى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وأنصارهم من آل سعود أمراء نجد في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر؛ - ثم في نهضة الإصلاح الجديدة بمصر والهند وغيرها من البلاد الإسلامية في عهدنا هذا من القرن الرابع عشر، فإن كتبه صارت تطبع وتلاقي من الرواج والانتشار عند أولي الاستقلال في الفهم، والاهتداء بالعلم ما لا يلاقي غيرها في موضوعها إلا كتب تلميذه ووارث هديه ابن القيم رحمهما الله تعالى.

وكان الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى مجددًا للإسلام في بلاد نجد بإرجاع أهله عن الشرك والبدع التي فشت فيهم إلى التوحيد والسنة على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية، وإنما كان نجاحه سريعاً بتأييد آل سعود له ومنعهم إياه ممن يريد بسوء، وما كان آل سعود أقوى شيوخ عشائر نجد وأمرائها، ولكن الله نصرهم بنصر دينه، فكان من أمرهم ما كان من فوز وفلاح، ثم من بلاء وامتحان ثم ما كان من رد الكرة لهم في هذه الأيام، ذلك بأن أمراء مكة المفسدين في الأرض، الملحدون في



الحرم، قد تصدوا لمقاومة دعوة الإصلاح والتجديد الوهابية من بدء ظهورها، فأذاعوا في العالم الإسلامي كله أنها دعوة كفر وابتداع وعداوة للمسلمين والاسلام، وكان مقامهم بمكة المكرمة سهلاً لهم ذلك وصدقهم أكثر الناس الذين هم أتباع كل ناعق، وسعوا لحمل الدولة العثمانية على قتال آل سعود وهي استعانت على ذلك بالدولة المصرية العلوية الجديدة، ولسنا بصدد بيان الماضي هنا، وإنما نحن بصدد بيان عاقبة أمرهم وأمر أمراء مكة المعروفين بالشرفاء.

أما الدولة العثمانية فقد استمرت على معاداة آل سعود زهاء قرن كامل لاعتقادها أنهم يريدون تأسيس دولة عربية قوية تزيل ما لهم من السلطان في جزيرة العرب وبتبع ذلك هدم الخلافة التركية، ثم ظهر لها أن مصلحتها تقضي بالاتفاق مع آل السعود والاعتراف لهم بسيادتهم على نجد وملحقاتها حتى ما كان بيد الدولة منها ففعلت ذلك، وعلم بذلك أنها لم تكن تعاديهم لسبب ديني كما كان يظن الجاهلون.

وأما أمراء مكة المعروفون بالشرفاء فظلوا على ضلالهم في الطعن على دين الوهابية وافتراء الأكاذيب عليهم، وكان أشدهم إسرافاً في الطعن وفي عداوة آل سعود الأمير حسين بن علي، ولما خلص أمر الحكم في الحجاز له وحده بتقلص ظل الدولة العثمانية عنه واعتراف الإنكليز وأحلافهم بالملك له عليه ظناً أن الفرصة قد سمحت له ومكنته من الاستيلاء على نجد وجعلها تابعة للملك الوهمي فما زال يكيد ويدس الدسائس لآل سعود حتى آل تحرشه بهم، وإلحاده في الحرم إلى زحف السلطان عبدالعزيز آل سعود على الحجاز وإنقاذه من هذا الطاغوت الذي لقب نفسه بالمنتقد ومن أولاده المفسدين.

كان هذا الزحف مغرياً لدعاة الملك حسين في مصر بتجديد الطعن في الوهابية ومنبهاً لأذهان الناس، ومرغباً لها في البحث عنهم، ومعرفهم كنه حالهم وحال حسين معهم، فرأينا أن من الواجب علينا أن نبين لهم ما

عندنا من العلم بذلك في جريدة يومية واسعة الانتشار، فأنشأنا بضع مقالات نشرناها في جريدة الأهرام اليومية وفي مجلة المنار، كان لها من حسن الوقع والتأثير، ووقوف الجماهير على حقيقة أمر الوهابية فوق ما كان ينتظر، فعلموا أن هؤلاء النجديين المنبوزين بلقب الوهابية سنيون مستمسكون بمذهب السلف في العقائد، وبمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع، وأنهم أشد شعوب المسلمين في هذا العصر اتباعاً، وأبعدهم عن الابتداع وارتكاب المعاصي، ولهذا كان نصر الله تعالى لسلطانهم على الشرفاء عظيماً، ولولا معرفة حالهم لكان استيلاؤهم على الحرمين الشريفين خطباً أليماً.

ولقد كان هذا النصر المبين، مصداقاً لقول الله تعالى «والعاقبة للمتقين» ولقوله «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» كما كان سرور المسلمين المستنيرين به دليلاً على أن الاستعداد للإصلاح الإسلامي الحق بالتوحيد الخالص وترك البدع والخرافات والتقاليد الوراثية الباطلة قد صار الآن أقوى مما كان في عهد النهضة الأولى للوهابية.

على أنه لا يزال للوهابية خصوم من أهل البدع والخرافات، ومن المنهمكين في المعاصي والشهوات في مدن الحجاز، لأن حكومتهم منعت النوعين كليهما.

ولم يكن هؤلاء حجج فيما مضى إلا الإفتاء عليهم، وكان كثير من الناس يصدقونهم فيهم لأنهم لم يعرفوا حقيقة حالهم، لأنهم يعيشون بمعزل، وقل أن يسافر أحد إلى بلادهم، أما وقد أصبحوا في الحجاز فسيرا هم الألوف من جميع الشعوب الإسلامية في كل عام، ويستغنون عن التعريف بهم، وعن الشهادة لهم.

وقد رأيت أن أطبع طائفة من مقالات (الوهابيون والحجاز) في رسالة مستقلة لأنها تعد فصلاً من فصول هذا الانقلاب التاريخي في الحجاز بل

في الإسلام، ليطلع عليها بعض من لم يقرأها في الأهرام ولا في المنار، ففعلت وعلى الله توكلت، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدراً).

محمد رشيد رضا

منشئ المنار



## مذكرات<sup>(١)</sup>

مؤتمر الخلافة الإسلامية  
محضر الجلسة الأولى



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٢٠٨ - ٢٢٦]

- انظر رقم ١٨٩ ورقم ١٩٢ أعلاه ورقم ١٩٩ أدناه -

يوم الخميس أول ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية  
١٣ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

اجتمع المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر في دار المعاهد الدينية التابعة للجامع الأزهر الشريف في الحلمية الجديدة بمدينة القاهرة، الساعة الحادية عشرة صباحاً يوم الخميس أول ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٣ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر، الشيخ محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر الشريف ورئيس المؤتمر، وحضور حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة والسعادة والعزة:

الشيخ مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا من مصر

(\*) منقول عن (محاضر) مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر.

الشيخ عبدالرحمن قراعة مفتي الديار المصرية من مصر  
الشيخ أحمد هارون وكيل الجامع الأزهر والمدير العام للمعاهد الدينية  
من مصر

الشيخ حسين والي السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى والمعاهد الدينية  
من مصر  
الشيخ محمد فراج المنياوي السكرتير الخاص لشيخ الجامع الأزهر  
ورئيس مجلسه الأعلى من مصر

السيد الإدريسي السنوسي أمير برقة وطرابلس من طرابلس الغرب  
أحمد شتيوي السويحلي بك حاكم مصرطة سابقاً من طرابلس الغرب  
التهامي قليصة بك رئيس ماليه مصرطة سابقاً من طرابلس الغرب  
الشيخ عمر الميساوي مفتي الخمس سابقاً من طرابلس الغرب  
الشيخ محمد الصالح التونسي العضو في مجلس الأمة الكبير في تونس .  
السيد محمد الصديق من أكابر العلماء والأشراف من مراكش  
أحمد بهار الدين أفندي مندوب جمعية الخلافة بجنوب أفريقية

أبو بكر جمال الدين أفندي مندوب الجمعية الإسلامية بجنوب أفريقية  
الدكتور الحاج عبدالله أحمد مندوب جزر الهند الشرقية  
الدكتور الحاج عبد الكريم أمر الله مندوب جزر الهند الشرقية  
السيد حسن العطاس مندوب سلطنة جوهور  
عناية الله خان المشرقي رئيس دار العلوم بالهند

السيد الميرغني الإدريسي من أمراء تهامة اليمن  
الشيخ عبدالرحمن بن علي من قضاة اليمن سابقاً وأعيانها  
الشریف يحيى عدنان باشا من أكابر أشراف الحجاز  
الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة الاستئناف الشرعية من فلسطين

الشيخ أسعد الشقيري رئيس مجلس التدقيقات الشرعية بالآستانة سابقاً  
من فلسطين

الشيخ إسماعيل الخطيب المحامي الشرعي بفلسطين  
عارف باشا الدجاني من كبار أعيان فلسطين  
الشيخ حسن أبو السعود من فضلاء فلسطين  
محمد مراد أفندي مفتي حيفا من فلسطين  
جمال الحسيني بك سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السادس الفلسطيني  
من فلسطين

الشيخ عيسى منون مندوب المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين  
عطاء الله الخطيب أفندي مدير أوقاف بغداد من العراق  
الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي الأستاذ في كلية آل البيت ببغداد من  
العراق

يعقوب شنكوفتش أفندي المفتي الأكبر لجمهورية بولونيا من أعضاء  
المؤتمر بأوروبا.

وتولى أعمال السكرتارية محمد قدري أفندي نائب السكرتير العام حضرة  
صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي وساعده في ذلك: على أحمد عزت  
أفندي، أحمد عبد القادر أفندي، محمد شكري رجب أفندي، محمد  
عبدالرازق أفندي، أحمد وهبي الحريري أفندي، محمد المهدي أفندي،  
وكلهم من موظفي المعاهد الدينية.

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر رئيس المؤتمر افتتاح المؤتمر  
(باسم الله الرحمن الرحيم).

ثم تلا القارئ الشهير الشيخ سليمان محرز سورة الفتح.  
وبعد ذلك ناول حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس خطبة

الافتتاح لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المياوي سكرتيه الخاص فتلاها نيابة عنه ونصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم أفتتح المؤتمر)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده أن جمع بيننا وبينكم في سبيل الله على بعد الأقطار وطول الأسفار، ونشكره أن جعلنا مستمسكين بحبله الذي لا ينفصم، رغباً في الوحدة والائتلاف، ورهباً في الفرقة والاختلاف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الذين اتبعوا النور الذي أنزل معه، وجمعوا الكلمة، ووحّدوا الوجهة.

أيها السادة

نشكركم شكراً يكافئ ما أقدمتم عليه من عمل للإسلام وما تحملتُم من مشاق كثيرة في إجابة الدعوة، لقد فارقتُم في سبيل الله دياركم آمين مصر محيين داعي الله.

نشكركم شكراً يكافئ عظمة الإيمان الذي في قلوبكم وقد أقمتُم الحجج العملية على محبتكم لله ورسوله والمؤمنين، وسيكتب التاريخ لكم ولشعوبكم عمل عظماء الرجال.

لقد قام بكم هذا المؤتمر العظيم وهو أول مؤتمر إسلامي عام، فليقم بكم إن شاء الله تعالى بناء الوحدة، ولتوثق بكم عروة الألفة عن فكر رشيد، ورأي سديد.

أيها السادة

كان لزوال الخلافة ما تعلمون من الوقع الشديد في أنفس الشعوب الإسلامية ولقد تجاوزت أصواتهم من الأرجاء البعيدة، والنواحي المختلفة يتلمسون سبيلاً إلى الرشاد، ويتطلبون عقد مؤتمر إسلامي عام ينظر في

الأمر من ناحية الدين، فنظر العلماء في ذلك نظرة خالصة لله تعالى، واجتمعوا اجتماعاً تاريخياً، وقرروا عقد المؤتمر على ما علمتم قياماً بواجبهم الديني.

وقد أشير في أسباب هذا القرار إلى أن مركز الخلافة في نظر الدين الإسلامي ونظر جميع المسلمين له من الأهمية ما لا يعدله شيء آخر. لما يترتب عليه من إعلاء شأن الدين وأهله، ومن توحيد كلمة المسلمين وربطهم برباط قوي متين. فوجب على المسلمين أن يفكروا في نظام الخلافة على قواعد توافق أحكام الدين الإسلامي، ولا تجافي النظم الإسلامية التي رضيها المسلمون نظماً لحكمهم. غير أن الضجة التي ترتبت على زوال الخلافة جعلت العالم الإسلامي في اضطراب لا يتمكن المسلمون معه من البت في هذه النظم وتكوين رأي ناضج فيها إلا بعد الهدوء، وبعد الإمعان والروية، وبعد معرفة وجهات النظر في مختلف الجهات.

فأعملوا للإسلام ما يحفظه، وما يخلد لكم الذكر الجميل، مستعينين بالله مخلصين له الدين. «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» [سورة الشوري رقم ٤٢ الآية ١٣] ونرى من الواجب علينا أن نشكر للأمم الأخرى احترامهم لشؤوننا الخاصة.

ونسأل الله جل شأنه أن يهيء لنا من أمرنا رشداً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

ثم استأذن صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري وارتقى منبر الخطابة وألقى كلمة في تأثير الدعوة إلى المؤتمر، وقال انها دعوة مباركة، وقد لقيت آذاناً سامعة، وقلوباً واعية. ونفى غير ذلك مما كان يقوله بعض الظانين.

ثم قال: ان المادة (الحادية عشرة) من النظام الداخلي للمؤتمر وضعت الخطاب التي تلقى في المؤتمر تحت نظر لجنة، وكثير منا قد يخطب ارتجالاً. فأقترح تعديل المادة واستثناء الخطب.

فاستأذن صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي في الكلام وقال:

إن الغرض من هذه المادة أن الخطاب التي تكون مكتوبة تعرض على اللجنة للنظر فيها وتوزيعها على الجلسات كما يناسب موضوعاتها حتى تكون مهمة المؤتمر سهلة.

وأما الخطاب الارتجالية والمناقشات اللفظية التي تدور عادة بين المتفاهمين فحضرات الأعضاء أحرار فيها بعد إذن الرئيس كما في النظام الداخلي للمؤتمر.

فاكتفى الأستاذ الشقيري واقتنع بهذا.

ثم ألقى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي كلمة حياً فيها الحاضرين بما يناسب المقام وشكر لهم اجابتهم الدعوة. ودعا الله سبحانه وتعالى أن يوفق المؤتمرين لما فيه خير المسلمين.

ثم قال حضرة الأستاذ عبدالعزيز الثعالبي أفندي:

أهذا النظام الذي وضع ليجري عليه المؤتمر في أعماله غير قابل للتعديل أم قابل له؟ فربما يكون فيه ما هو محتاج للتعديل:

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس:

لقد وضع هذا النظام بعد استقصاء وبحث كثيرين.

واستأذن صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي في الكلام وقال:

إن هذا النظام وضعه المجلس الإداري للمؤتمر وهو مؤلف من جمع كثير فيه الخبيرون بنظم المجالس النيابية الحديثة، وإذا رأيتم أن فيه ما قد يحتاج إلى تعديل فلا مانع من تقديم اقتراح بالطريقة النظامية.



فاقتنع حضرة الأستاذ الثعالبي افندي بذلك .  
ثم استأذن صاحب الفضيلة الأستاذ الشقيري وقال :

ان كثيراً كتبوا يقولون : قد يتوهم بعض الناس أن العواصم التي فيها تأثير أجنبي لا يمكن الكلام فيها بالحرية التامة ، ولكن المسلمين أحرار فيما يقولون : فالبلاد الإسلامية التي فيها حاكم مسلم تقوم فيها الجمعة والجماعة والأحكام الدينية بالمحافظة على الدين موجودة بحمد الله في كل قطر إسلامي .

وقد كتبت بعض الجرائد أن هذا المؤتمر ربما أدخل بالمناسبات بين أمراء المسلمين ، وهذا مردود .

فطلب صاحب الفضيلة الأستاذ عطاء الله الخطيب افندي من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس تطبيق المادة الحادية عشرة من النظام الداخلي للمؤتمر القاضية بأن هذه الجلسة إنما هي لخطبة الافتتاح والتعارف ، وتأليف لجنة للنظر في الخطب والاقتراحات والأبحاث .

فتقبل ذلك الأستاذ الشقيري وقال : لم أتكلم إلا بإذن .

ثم استأذن فضيلة الأستاذ الشيخ فراج المنيأوي وارتقى منبر الخطابة وألقى كلمة بين فيها أنه ليس لعلماء مصر غاية إلا أداء واجبهم الديني . وأن للمؤتمر الحرية التامة فيما يبحث وفيما يقرر . وشكر لحضرات أعضاء المؤتمر تفضلهم بإجابة الدعوة . وذكر لهم أن أمر المسلمين بين أيديهم دون سواهم ، حاثاً على الوحدة الإسلامية .

ثم طلب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس الشروع في تأليف لجنة من حضرات أعضاء المؤتمر للنظر في الخطب والاقتراحات والأبحاث قبل عرضها على المؤتمر .

فاقترح حضرة جمال الحسيني بك الاستراحة ربع ساعة . فوافق المؤتمر على ذلك .

ثم عاد المؤتمر إلى الاجتماع، وأخذت الآراء على أعضاء اللجنة وهل يكون انتخابهم سرياً. فكانت أغلبية الآراء أن عدد أعضائها بعدد الشعوب الإسلامية الممثلة في المؤتمر وبالانتخاب السري. وأنه إذا جاء مندوبون من شعوب أخرى غير الموجودين الآن، فلمندوبي كل شعب الحق في انتخاب عضو لهذه اللجنة.

وعلى ذلك تم انتخاب أعضاء هذه اللجنة. وأعلنت نتيجة الانتخاب فكانت كما يأتي:  
حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة.

- ١ - الشيخ حسين والي من مصر
- ٢ - الشيخ محمد الصالح التونسي من تونس
- ٣ - السيد محمد الصديق من مراكش
- ٤ - الشيخ أحمد بهار الدين أفندي من جنوب أفريقية
- ٥ - يعقوب شنكوفتش أفندي من بولونيا
- ٦ - عناية الله خان المشرقي من الهند
- ٧ - السيد حسن العطاس من سلطنة جوهور
- ٨ - الشيخ خليل الخالدي من فلسطين
- ٩ - عبدالعزيز الثعالبي أفندي من العراق
- ١٠ - الشريف يحيى عدنان باشا من الحجاز
- ١١ - الشيخ عبد الرحمن بن علي من اليمن
- ١٢ - الشيخ الميرغني الإدريسي من تهامة
- ١٣ - الشيخ عمر الميساوي من طرابلس الغرب

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس انتهاء الجلسة إذ كانت الساعة الواحدة بعد الظهر على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة بعد ظهر يوم السبت المقبل ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٥ مايو سنة ١٩٢٦).

نائب السكرتير العام  
رئيس المؤتمر  
إمضاء (محمد قدرى)  
ختم (محمد أبو الفضل)

### (محضر الجلسة الثانية)

يوم السبت ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية .  
١٥ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية .

(اجتمع المؤتمر في الساعة الرابعة والنصف مساءً برئاسة الأستاذ الأكبر  
شيخ الجامع الأزهر . وحضور من حضروا الجلسة الأولى وزاد عليهم):  
السيد محمد علي البيلوي نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية .  
السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالديار  
المصرية .

الشيخ محمد عبداللطيف الفحام شيخ معهد الاسكندرية بمصر  
الشيخ عبدالغني محمود شيخ معهد طنطا بمصر  
الشيخ محمد الأحمدى الطواهري شيخ معهد أسيوط بمصر  
الشيخ إبراهيم الجبالي شيخ معهد الزقازيق بمصر  
الشيخ عبد المجيد اللبان المفتش بالمعاهد الدينية بمصر  
ولم يحضر حضرة السيدة الميرغنى الإدريسي لعذر والشيخ إسماعيل  
الخطيب المحامي الشرعي .

وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الأولى .  
وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس افتتاح الجلسة  
وأذن بتلاوة محضر الجلسة الماضية . فتلاه علي أحمد عزت أفندي من  
السكرتيرين المساعدين .

ولم يحصل من حضرات الأعضاء اعتراض على صيغته فاعتبر موافقاً  
عليه .

ثم تليت برقية من أحد أعضاء لجنة الخلافة بجنوب أفريقية فيها رجاء النجاح للمؤتمر.

ثم حصلت مناقشة حول تلاوة برقية وردت من مكتب الاستعلامات السوري فيها إنكار لتصرف الفرنسيين في دمشق. اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة والعزة الأساتذة: جمال الدين الحسيني، والشيخ حسين والي، والشيخ محمد فراج المنيawi، والشيخ أسعد الشقيري، والشيخ محمد الصالح التونسي، ومحمد مراد أفندي، والسيد محمد البيلوي، وحسن أبي السعود أفندي، وعبد العزيز الثعالبي أفندي.

ثم وافق المؤتمر بالأغلبية على تلاوتها فتليت.

ثم اقترح حضرة الأستاذ جمال الحسيني بك من مندوبي فلسطين أن يصدر المؤتمر احتجاجاً على ذلك وأن يحيل هذا الاقتراح إلى لجنة الاقتراحات.

فحصلت مناقشة في ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة والعزة الأساتذة: عبد العزيز الثعالبي أفندي، والشيخ محمد فراج المنيawi، ومحمد مراد أفندي، والشيخ إبراهيم الجبالي، والشيخ حسين والي وجمال الحسيني بك، والشيخ عبدالرحمن قراعة:

ثم وافق المؤتمر على إحالة الاقتراح إلى هذه اللجنة.

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن أبي السعود أفندي وقال:

ان هناك مادتين من مواد النظام الداخلي للمؤتمر. احدهما المادة الثانية التي تذكر أن يكون للرئيس وكيل يعينه المجلس الإداري للمؤتمر ويقوم بأعمال الرئيس حال غيابه. ورأيي أن يفصل في مسألة الوكيل الآن قبل الخوض في أعمال المؤتمر. والأخرى المادة الثانية والعشرون التي تقول «عند أخذ الآراء في المسائل المبينة في البرنامج وفي الاقتراحات العلمية تعتبر

أغلبية آراء الحاضرين . وإذا تساوت يرجح الجانب الذي فيه الرئيس»  
وطلب الأستاذ أخذ الرأي على المسألة الأولى . هل يبقى انتخاب وكيل  
الرئيس للمجلس الإداري للمؤتمر أو يجعل هذا الحق للمؤتمرين جميعاً .

فاستأذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي  
الديار المصرية وقال : إن صاحب الحق في انتخاب الوكيل هو المجلس  
الإداري للمؤتمر .

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي وقال :  
إذا كان لا بد من الكلام في هذا فليقدم اقتراح به وليحول إلى لجنة  
الاقتراحات .

فاكتفى حضرة الأستاذ حسن أبي السعود أفندي بهذا ثم قرأ المادة الثانية  
والعشرين السابقة الذكر واقترح أن تكون الآراء بعدد الشعوب الممثلة في  
المؤتمر فيكون لكل شعب صوت واحد .

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ عطاء الله الخطيب أفندي  
واقترح تلاوة مواد النظام الداخلي للمؤتمر مادة مادة وأخذ الرأي فيها .

فحصلت مناقشة في الاقتراحين اشترك فيها حضرتا صاحبي الفضيلة  
الأستاذين الشيخ حسين والي ، وعطاء الله الخطيب أفندي ، وحضرة  
صاحب السعادة عارف الدجاني باشا .

ثم وافق المؤتمر على أن يحول الاقتراحان إلى لجنة الاقتراحات .  
ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس : لننظر الآن في  
أعمال المؤتمر المبينة في برنامجه وتعيين عدد جلساته وتوزيع الأعمال على  
الجلسات وفقاً للمادة الثانية عشرة من النظام الداخلي للمؤتمر .

فحصلت مناقشة حول ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة  
الأساتذة عبدالعزيز الثعالبي أفندي ، والشيخ حسين والي ، والشيخ  
الأحمدي الظواهري وعطاء الله الخطيب أفندي ، والشيخ أسعد الشقيري .

ثم اقترح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي تأليف لجتين واحدة علمية لبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر والثانية لبحث المسائل الثلاثة الأخرى منه .

فوافق المؤتمر على هاتين اللجتين .

ثم اقترح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري أن تكون اللجنة الأولى مؤلفة من عشرة أعضاء .

واقترح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري أن يضم إلى أعضائها شيخ الحنابلة بالديار المصرية .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي لا مانع من ضم فضيلته إلى اللجنة وإن لم يكن من أعضاء المؤتمر .

واقترح أن تكون اللجنة مؤلفة من تسعة أعضاء ثلاثة من كل مذهب والعاشر شيخ السادة الحنابلة .

وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : أرى أن يكون شيخ السادة الحنابلة مستشاراً .

فوافق المؤتمر على ذلك .

ثم رفعت الجلسة للاستراحة وصلاة المغرب إذ كانت الساعة السادسة والثلث مساء .

وهنا استأذن صاحب السمو الأمير السيد إدريس السنوسي حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس في الانصراف فأذن لسموه .

ثم عادت الجلسة إلى الانعقاد الساعة السابعة مساء . فأمر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء فيما ذكر .

فأخذت الآراء بطريق الانتخاب السري لتأليف اللجنة التي تبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر وهي .

١ - بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام .

٢ - الخلافة واجبة في الإسلام .

٣ - بم تنعقد الخلافة؟

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس النتيجة فكان الذين نالوا أغلبية الأصوات حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة:

الشيخ عبدالرحمن قراعة من مصر  
الشيخ خليل الخالدي من فلسطين حنفية  
الشيخ أحمد هارون من مصر  
الشيخ عبد الغني محمود من مصر  
السيد محمد الببلاوي من مصر مالكية  
الأستاذ عبدالعزيز الثعالبي أفندي من العراق  
الشيخ محمد الأحدي الظواهري من مصر  
الشيخ حسين والي من مصر شافعية  
الشيخ حسن أبي السعود من فلسطين .

ووافق المؤتمر على أن يضم إلى هذه اللجنة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد سبيع الذهبي شيخ السادة الحنابلة بالديار المصرية بصفة مستشار .

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالرحمن قراعة إن صحتي وأعمالي لا تساعدني على العمل مع اللجنة .

فلم يقبل المؤتمر من فضيلته ذلك ورجاه العدول عن اعتذاره فقبل أن يكون معها في بعض الأحيان .

ثم أخذت الآراء بطريق الانتخاب السري أيضاً لتأليف اللجنة التي تبحث المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر وهي :

- ١ - هل يمكن الآن إيجاد الخلافة المستجمرة للشروط الشرعية.
- ٢ - إذا لم يكن من الميسور إيجاد هذه الخلافة فما الذي يجب أن يعمل.
- ٣ - إذا قرر المؤتمر وجوب نصب خليفة فما الذي يتخذ لتنفيذ ذلك على أن يراعى في انتخاب هذه اللجنة أن يكون لكل شعب عضو واحد فيها لم يسبق انتخابه في لجنة بحث الخطب والاقتراحات إذا لم يوجد غيره من شعبه في المؤتمر.

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس النتيجة فكانت أن اللجنة تؤلف من حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة والسعادة الأساتذة:

- ١ - الشيخ محمد مصطفى المراغي من مصر.
- ٢ - الشيخ عطا الله الخطيب أفندي من العراق.
- ٣ - أبو بكر جمال الدين أفندي من جنوب أفريقية.
- ٤ - الشيخ محمد الصالح التونسي من تونس.
- ٥ - السيد محمد الصديق من مراكش.
- ٦ - يعقوب شنكوفتش أفندي من بولونيا.
- ٧ - عناية الله خان المشرقي من الهند.
- ٨ - الشريف يحيى عدنان باشا من الحجاز.
- ٩ - السيد الميرغني الإدريسي<sup>(١)</sup> من اليمن.
- ١٠ - محمد مراد أفندي من فلسطين.
- ١١ - الدكتور الحاج عبدالله أحمد من جزر الهند الشرقية.
- ١٢ - سمو السيد الإدريسي السنوسي أمير برقة وطرابلس.

ثم اعتذر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي عن العمل في اللجنة بعذر قبله المؤتمر فكان من يلي فضيلته في

---

(١) ويقصر على هذه اللجنة ويكتفي بحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن علي في لجنة الخطب والاقتراحات.



أغلبية الأصوات حضرة صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري  
فانتخب بدله .

ثم اقترح صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي أن يكون اجتماع  
اللجان الثلاث من الغد في الساعة التاسعة صباحاً لتبحث كل لجنة فيما  
حول إليها ثم ترفع رأيها إلى رئاسة المؤتمر لتعرض ما تراه على المؤتمر في  
جلسة تعقد الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء المقبل .  
فوافق المؤتمر على ذلك .

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسن أبي السعود في  
تلاوة برقية من نائب رئيس اللجنة التنفيذية بفلسطين تشير إلى اتحاد  
فلسطين وعقد مؤتمر لذلك في وقت قريب . فأذن حضرة صاحب الفضيلة  
الأستاذ الأكبر الرئيس في تلاوتها فتلاها .

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس انتهاء الجلسة  
إذ كانت الساعة الثامنة والنصف على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة  
والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء المقبل .

نائب السكرتير العام  
إمضاء (محمد قدرى)  
رئيس المؤتمر  
ختم (محمد أبو الفضل)

### (محضر الجلسة الثالثة)

يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة الحرام ١٣٤٤ هجرية  
(١٨ مايو سنة ١٩٢٦) ميلادية

(اجتمع المؤتمر في الساعة الخامسة برياسة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع  
الأزهر ورئيس المؤتمر وحضور من حضروا الجلسة الثانية وزاد عليهم  
الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقاً وأحمد تيمور باشا عضو

مجلس الشيوخ ووحيد الأيوبي بك من الأعيان والشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل والشيخ عبدالله سراج قاضي قضاة الحجاز سابقاً).

ولم يحضر حضرة السيد الميرغني الإدريسي لعذر.  
وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الثانية.

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس افتتاح الجلسة،  
ثم أذن بتلاوة محضر الجلسة الماضية المنعقدة يوم السبت ٣ ذي القعدة  
الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٤ مايو سنة ١٩٢٦) ميلادية.

فتلاه علي أحمد عزت افندي من السكرتيرين المساعدين ولم يعترض  
عليه فاعتمر موافقاً عليه.

ثم قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: أذكر أن حضرة  
السكرتير قال: يكون اليوم الأول بعد انتهاء عمل اللجان وهو يوم الثلاثاء  
٦ ذي القعدة (أي هذا اليوم) لنظر تقرير لجنة الاقتراحات واليوم الثاني  
لنظر تقرير اللجنة العلمية واليوم الثالث النظر تقرير اللجنة الثالثة، ولكننا  
رأينا أن عمل لجنة الاقتراحات لم يذكر في جدول أعمال اليوم.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي: إني لما  
اقترح على المؤتمر تأليف لجتين الأولى للمسائل العلمية والثانية للمسائل  
الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر قلت (ولعل حضرات الأعضاء يذكرون)  
أن عمل هاتين اللجنتين مع عمل لجنة الاقتراحات يقدم إلى الرئاسة يوم  
الثلاثاء والرئاسة بعد ذلك تقدم للمؤتمر تقرير لجنة الاقتراحات أو تؤخره  
وتقدم عليه غيره.

فمسألة التقديم أو التأخير يرجع تقديرها إلى حضرة صاحب الفضيلة  
الأستاذ الأكبر رئيس المؤتمر.

وقد رأت رئاسة المؤتمر في جلسة اليوم تقديم المسألة العلمية لأنها أمر

جوهري مقصود بالذات من عمل المؤتمر ولجنة الاقتراحات لم تحدث شيئاً جديداً يخالف النظام الداخلي للمؤتمر، وللمؤتمر كمال الحرية في إبداء رأيه فيما يعرض عليه وأرجو أن يكون بيننا حسن التفاهم حتى يمكن النظر في الغرض.

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: أنا متفق مع الأستاذ ولكني أقول كيف يمكننا أن ننظر في أعمال اللجنتين اللجنت العلمية واللجنة الثالثة وتؤخذ الآراء فيها إذا كان تقرير لجنة الاقتراحات لم يعرض بعد وهو مشتمل على الاقتراح المقدم في شأن أخذ الآراء.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي: اسمح لي أن أقول ان لجنة الاقتراحات لم تحدث شيئاً جديداً يخالف النظام الذي وُضع للمؤتمر كما أشرت إلى ذلك من قبل وإن النظام الداخلي للمؤتمر الموضوع بإحكام ودقة.

والأمر بيننا سهل جداً وأن الذي تنظرون فيه الآن هو عمل علمي محض وليس له دخل في أمور سياسية، ولقد نزل المؤتمر على هذا النظام وقد أرسلناه إلى حضرات أعضاء المؤتمر قبل البدء في العمل، وقد جرينا عليه إلى الآن فرجائي من إخواني أن يقبلوه ولو مؤقتاً حتى يأتي وقت يدعو إلى تعديل فيه.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي: المسائل المعروضة على المؤتمر مسائل علمية والعلم مشاع بين الجميع وليس من حق أمة دون أخرى، فليس جزء من العلم لفلسطين وجزء منه للعراق وجزء منه لجنوب أفريقية، بل هو عام بين الجميع فإذا وصلنا إلى مسألة من المسائل يكون التصويت فيها من حق كل أمة فلا بأس من أن نراعي ذلك، أما المعروض الآن فليس فيه ما يتعلق بحقوق الأمم، وعلى هذا فلا معنى لأن تثار مسألة التصويت.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي: ان توزيع عمل اللجان على الأيام لم يجز فيه كلام والذي يتكلم فيه جمال بك من المكملات ولا ننظر فيها حتى ننظر في المقصد الأصلي فالمعقول أن نبدأ بالمقصود الأصلي، وأما مسألة التصويت هل تكون بحسب أصوات الحاضرين أو حسب الجهات الإسلامية فأقول: إننا لا نزال أمام مسائل علمية لا فرق فيها بين أن تكون في جانبي أو جانبك ولا دخل لتمثيل الأمم فيها.

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: ان هناك عملاً للجنة الاقتراحات ونريد أن نسمع قرارها وأنا أقول بوجوب بيان كيفية أخذ الأصوات.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي: ننظر إلى أصوات الحاضرين فقد أكون أنا وأنت ممثلين لبلد واحد ولكل منا رأي.

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: هذا الكلام قلناه في جلسة سابقة وحول إلى اللجنة ونريد أن نسمع كلام اللجنة فيه.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ عطاء الله الخطيب أفندي: أرى أن النزاع قد طال، وكثر القيل والقال، وقد طلبت قبل هذا واقتربت أن ينظر المؤتمر في النظام الداخلي مادة مادة، ومن جملة الأسباب عدم ذكر مادة واضحة في النظام تحسم مسألة التصويت.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي: موجود في النظام مادة في هذا الموضوع وهي المادة (٢٢) من النظام الداخلي للمؤتمر ثم قرأ المادة وهي «عند أخذ الآراء في المسائل المبينة في البرامج وفي الاقتراحات العلمية تعتبر أغلبية آراء الحاضرين وإذا تساوت يرجح الجانب الذي فيه الرئيس».

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عطاء الله الخطيب

أفندي : الآن يفهم أن التصويت يجري بشكلين ففي المسائل العلمية يكون بشكل وفي غيرها يكون بشكل آخر، وهذا يقتضي وضع مادة جديدة فيها أن المسائل العلمية يجري فيها التصويت بحسب الأشخاص كما تقولون، وغير العلمية يكون التصويت فيها بحسب الأمم، وأنا ما رأيت أن عملاً يجري فيه التصويت على شكلين.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي : نحن جرينا في هذا المؤتمر على أغلبية آراء الحاضرين ولم نخالف ذلك إلى الآن.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي : رأى المؤتمر في تشكيل اللجان أن تمثل جميع الشعوب ورأى في اجتماعه من أول الأمر أن تؤخذ الأصوات باعتبار عدد الحاضرين.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي : الأمر واضح فإذا قلنا إننا نريد أن نعين خليفة من فلسطين أو العراق فليكن بعدد أصوات الأمم، وإذا قلنا أنه يشترط في الخليفة أن يكون عادلاً حراً إلى آخر شرائطه فلم أر معنى لأخذ الأصوات بحسب الأمم.

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : الكلام الآن يشعر بأن النظام سيجري بأشكال.

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : لا أرى داعياً لهذا التشاد نحن الآن معروض علينا مسألة علمية فلنبت فيها ثم بعد ذلك إذا عرضت علينا مسائل أخرى فعندئذ نعطي فيها رأينا، فلماذا نستعجل الشيء قبل أوانه.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : يجب أن أعلم هل وافقت هيئة المؤتمر الموقر على هذا النظام الداخلي حتى يتخذ بعضها حجة على الآخر، أنا لم أتشرف بالحضور إلا في هذه الجلسة فإن كانت هيئة المؤتمر وافقت على هذا النظام فتعتبر مواده حجة وإلا فلا.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسن أبي السعود: أنا طلبت تعديل هذه المواد وكذلك عطاء الله الخطيب أفندي وقلنا انها لا تعتبر ما لم يوافق عليها المؤتمر.

وقال حضرة الأستاذ عبدالعزیز الثعالبي أفندي: المسألة المعروضة مسألة فرعية علمية وبعد الفراغ منها ننظر.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المنيأوي: لقد أردتم في الجلسة الماضية بعض الإصلاح في النظام الداخلي فقال فضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي إن كان هناك ملاحظات على النظام فلتعرض على لجنة الاقتراحات وانتهى الأمر بأن أحييت المسألة إلى اللجنة فعلينا أن نترك لها الأمر حتى يعرض قرارها على المؤتمر بعد المسائل الجوهرية. وهذه هي الجلسة الثالثة ولم نعمل في النقط الجوهرية إلى هذه اللحظة شيئاً، وأنتم أغير على المصلحة.

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: متى يعرض يا سيدي قرار اللجنة.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المنيأوي: المسائل الهامة التي يهم حضراتكم النظر فيها هي المسائل المبينة في برنامج المؤتمر وهي المعروضة الآن.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي: أكون عملنا فوضى. لقد سمي بالنظام الداخلي لأجل أن يجري الكلام في هذا المؤتمر على مقتضاه، فلأجل ذلك يجب أولاً أن يوافق عليه المؤتمر.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المنيأوي: قيل في الجلسة الماضية إن هذا النظام قد وضعه المجلس الإداري للمؤتمر، وجرينا عليه إلى الآن.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : ما حضرت في الجلسة الماضية ولا التي قبلها وأنا اسأل هل وافق المؤتمر على هذا النظام أو لا؟

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ إسماعيل الخطيب : من المعلوم أن الوزارات في غيبة المجالس النيابية تضع قوانين مخصوصة لأوقات مخصوصة فإذا اجتمع المجلس النيابي تعرض عليه هذه القوانين فإما أن يوافق عليها أو لا يوافق والمجلس الإداري للمؤتمر وضع هذا النظام فيعمل به إلى حين أخذ رأي المؤتمر فيه ، وهو إلى الآن معمول به حتى يوافق عليه المؤتمر .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : إذا كان المؤتمر لم يوافق عليه إلى الآن فلا أعترف به ، إذاً هو قانون مؤقت فمتى ينتهي أمره؟

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ إسماعيل الخطيب : ينتهي أمره بموافقة أعضاء المؤتمر عليه .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالرحمن قراعة : إن الاقتراحات حولت إلى لجنة وسيرفع اليكم تقريرها ولا بدّ أن تنظروا فيه ونحن الآن نقدم الأهم على المهم فأماننا أمر جوهري وهو ما اجتمع المؤتمر لأجله ، فإذا فرغنا منه نطلب بإلحاح من سكرتارية المؤتمر أن تقدم لنا تقرير لجنة الاقتراحات .

وهنا أعلن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس انتهاء المناقشة وأمر بتلاوة تقرير اللجنة العلمية .

فتلا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري مقرر اللجنة العلمية المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر تقرير هذه اللجنة وهذا نصه :

## (تقرير)

(اللجنة التي ألفتها المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر في جلسته المنعقدة يوم السبت ٣ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٥ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) لبحث المسائل الثلاث الأولى من برنامج المؤتمر من حضرات أصحاب الفضيلة والسيادة الأساتذة .

الشيخ عبد الرحمن قراءة

الشيخ خليل الخالدي حنفية

الشيخ أحمد هارون

الشيخ عبد الغني محمود

السيد محمد علي البيلوي مالكية

عبدالعزیز الثعالبي أفندي

الشيخ محمد الأحمد الظواهري

الشيخ حسين والي شافعية

الشيخ حسن أبي السعود

وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد سبيع الذهبي الحنبلي عضواً استشارياً .

انعقدت اللجنة في يوم الأحد والاثنين والثلاثاء ٤ و ٥ و ٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٦ و ١٧ و ١٨ مايو سنة ١٩٢٦) وبحثت المسائل الثلاث مسألة مسألة وهي :

١ - بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام .

٢ - الخلافة واجبة في الإسلام .

٣ - بم تنعقد الخلافة .

وبعد المباحثة ومراجعة الكتب المعول عليها قررت ما يأتي بيانه :  
وقد رأت عدم الإطالة بذكر الأدلة والمآخذ رعاية للزمن ولأن غالب



ذلك معروف مبسوط في الكتب المشهورة:

## المسألة الأولى

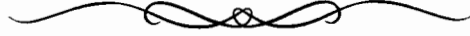
(بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة

في الإسلام)

أ - حقيقة الخلافة - هي رئاسة عامة للدين والدنيا وحفظ حوزة الملة نيابة عن صاحب الشريعة ﷺ. فلا بد في تحقيقها من الجمع بين الرئاستين الرئاسة الدينية والرئاسة الدنيوية، وفصل أحدهما عن الأخرى أو تقييد الخلافة بإحدهما دون الأخرى مخرج للخلافة عن معناها الحقيقي ونقض لأصل عقد الخلافة بين الأمة والخليفة، ولا يتصور وجودها بدون أحدهما. ولا يصح القول أيضاً بأن مبايعة الأمة للخليفة من باب الوكالة وللموكل أن يقيد الوكيل لأن هذا قياس مع الفارق. فليس من حقيقة الوكالة شرعاً أن تكون عامة، بل يصح أن تكون عامة ويصح أن تكون خاصة بخلاف الخلافة، فإن حقيقتها أن تكون عامة لا غير. وكما أن حقيقة الخلافة تمنع من قصر الخلافة على إحدى الرئاستين كذلك تمنع من إمكان القول بجواز تعدد الخلفاء لأن عموم الرئاسة المأخوذ في مفهومها لا يتفق مع التعدد ولأن من أوائل مقاصد الدين توحيد الأمة الإسلامية ورعاية مصالحها المشتركة واعتبار المسلمين في سائر أقطار الأرض كالجسم الواحد الذي لا يكون له إلا قلب واحد ينبعث منه دم الحياة إلى سائر الأعضاء.

ب - شروط الخليفة في الإسلام - اتفقت المذاهب الأربعة على اشتراط الإسلام، والبلوغ والعقل، والحرية والذكورة، والقدرة على إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام، وحماية بيضة المسلمين، وسلامة السمع والبصر والنطق، وأن يكون ذا رأي وبصارة بتدبير المصالح العامة للمسلمين.

وأما الاجتهاد فالجمهور على اشتراطه . ويرى بعضهم صحة الاستغناء عنه باستفتاء العلماء . وكذا القرشية فقد نقل ابن خلدون أن الجمهور على اشتراطها أيضاً . وأن كثيراً من المحققين ومنهم أبو بكر الباقلاني على خلاف ذلك كما أن الجمهور على اشتراط العدالة أيضاً .



١٩٥

## ساعة مع جلالة الملك

عبدالعزیز بن السعود

[المخار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٢٧٢ - ٢٧٤]

بقلم الأستاذ أمين بك الراجحي ونشرت بالسياسة .

قال الأستاذ بعد وصف القصر وتقديم القهوة والشاي .

أخذ جلالتـه يتحدث إلينا في مختلف الشؤون وهو جهوري الصوت يهش في وجوه المتحدثين معه وينتقل بسرعة من موضوع إلى آخر، يستدل في أقواله بالآيات الكريمة والأعمال النبوية، والأبيات الشعرية وإذا ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم قرنه بالصلاة والتسليم ولو تكرر ذلك عدة مرات .

بدأ جلالة الملك حديثه بإظهار ارتياحه لاتجاه أفكار المسلمين إلى إيجاد رابطة تربطهم، وإنه قد سر كل السرور من اجتماع الوفود في مكة المكرمة، ومن التعرّف بهم .

ثم انتقل إلى الكلام في شؤون الدين فقال : إن أساس سعادة المسلمين قائمة على التمسك بدينهم لأن هذا الدين ضمن لهم سعادة الدارين

والقرآن الكريم فيه كل ما يريده من يقصد الوصول إلى السعادة، فهو قد حثنا على التعليم وحثنا على الجهاد وحثنا على تدبير شؤوننا الدنيوية المختلفة ونحن نحمد الله على ما تفضل به علينا من نعمة التمسك بالدين فنحن كلنا نحرص على الدين كل الحرص ونضحي في سبيل ذلك كل ما نملك ونفديه بأرواحنا وأنفسنا ودمائنا.

إن خصومنا يشنعون علينا ويشيعون عنا أموراً غير حقيقية ويسموننا بأسماء لا حقيقة لها. إنهم يسموننا بالوهابيين ويزعمون أن لنا مذهباً هو الوهابية في حين أن هذا غير صحيح إذ أننا مسلمون لا نعرف في أصول الدين غير الكتاب والسنة ونقلد سيدي أحمد بن حنبل في الفروع وكل ما يقال غير ذلك لا يقصد به سوى التشهير بنا.

ثم استمر جلالته يتكلم عن فضائل الإسلام وضرورة تمسك المسلمين بهذه الفضائل والعمل على توحيد كلمتهم.

وبعد أن أتم الكلام في هذا الموضوع قلنا لجلالته إن المسلمين كانوا يبحثون منذ زمن بعيد عن وسيلة لتوثيق رابطتهم فلما ظهرت فكرة المؤتمر الإسلامي ارتاح لها زعماء المسلمين وهرعوا لتنفيذها ولما كان جلالته هو صاحب تلك الفكرة والداعي إلى تحقيقها فهو جدير بشكر العالم الإسلامي والذي نرجوه الآن هو أن يكون المؤتمر هو الطريق العملي الموصل لما ينشده كل مسلم في جميع أنحاء العالم في رفعة شأن المسلمين وإصلاح أمورهم وتوطيد كلمتهم وتسهيل طرق الحج وتنظيم شؤونهم والنهوض بالحجاز والأراضي المقدسة.

فأجابنا جلالته بأن هذه هي أمنيته. ثم أردف ذلك بقوله. إننا ما حضرنا إلى هذه البلاد تحت تأثير مطامع ذاتية أو تعلقاً بالملك والملكية وإنما جئنا لننقذ حرم الله المقدس من الأذى الذي لحقه ولحق أهله. إن في الحجاز ثلاثة أقسام من الناس، فقسم ينتسب إليه دون أن يكون من

أهله، وقسم من أبنائه ولكنهم يفسدون أمره وهم الأمراء والبادية، وقسم آخر يريدون الخير له ولكنهم لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً.

ولقد جئنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين ونحن قد جعلنا نفسنا فداء للإسلام والمسلمين ننزل عن كل شيء مما نملكه ولكننا لا نسلم في شيئين مطلقاً (الأول) كتاب الله وسنة رسوله فنحن نعص عليهما بالنواجذ. (الثاني) شرف عربيتنا فنحن نتمسك به ونذود عنه لأنه أساس نجدنا وسر حياتنا.

ثم انتقل الحديث إلى حالة المسلمين اليوم فقلنا لجلالته إن النكبات التي انتابت العالم الإسلامي في الأزمنة الغابرة والتي لا تزال تتابه في العصور الحاضرة يجب أن تكون درساً نتعلم منه كيف نزيل كل خلاف فيما بيننا.

فأجابنا جلالته قائلاً إن هذا حق، فإن عدونا الحقيقي فينا وليس أجنبياً عنا ونحن لا نخاف من الأوروبيين وإنما نخاف من أنفسنا فإذا خلصت نيتنا نحو أنفسنا وطهرنا قلوبنا من أدران العداة أصبحنا أقوياء وأمنا على أنفسنا ولكن إذا دامت الشحناء فيما بيننا فإن هؤلاء الذين يتسببون في الشحناء يجعلون سبيلاً لتدخل أصبع الأجنبي، فالأجنبي لا يقوى على التدخل بنفسه وإنما هو يستعين بمن يساعدونه منا.

ثم تحدثنا مع جلالته في الأمن العام فقال جلالته إن من فضل الله ما نشاهده من توطيد الأمن في كل الجهات وها أنا قد غادرت نجداً وليس فيها الآن أحد من أبنائي فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج وكذلك سيدي الوالد ولم أترك هناك سوى شخص من أتباعي خولته أن يفصل فيما عساه يعرض عليه من الشؤون إذا احتاج الأمر لذلك فالحالة تدعو للاطمئنان التام.

وفي خلال الحديث الذي دار بيننا وبين جلالته عرض عليه كتابه الخاص ثلاث أوراق قرأ ورقتين منها وأعطى تعليقات شفوية بشأنها. أما

الورقة الثالثة، فإنه ختمها بخاتم يحمله في خنصر يده اليسرى بعد أن غمسه في ختامة صغيرة.

ولما مضى على حديث جلالته أكثر من ساعة من الزمن استأذنا في الانصراف شاكرين لجلالته ما لقيناه من حسن ترحيبه وما سمعنا من جميل حديثه.

أمين الرافي

مكة المكرمة في ٢ ذي الحجة (١٣ يونيو)

## الوهابية والعقيدة الدينية للنجديين

حديث مع رئيس القضاة في مكة



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٢٧٥ - ٢٧٩]

مذهب أهل نجد - التوحيد العلمي والعملي - التوسل والوسيلة - زيارة القبور بناء القبور والبناء عليها - شارع المسعى والحرم - المرأة والحجاب - حاشية.

يتطلع الكثيرون إلى معرفة العقيدة الدينية للنجديين وحقيقة مذهبهم، لأن الآراء تضاربت في هذا الموضوع تضارباً كثيراً، فرأيت أن استقي الحقيقة من موردها الأصلي، فلم أجد سوى التحدث إلى رجل كبير من رجائهم، وعالم فاضل من علمائهم وهو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالله ابن بليهد شيخ الإسلام ورئيس القضاة في مكة.

عرفت فضيلته في المؤتمر الإسلامي فوجدت فيه عالماً متقد الذكاء، واسع الاطلاع، صافي الذهن، يعرف كيف يحل المضكلات، ويوفق بين الآراء المختلفة ويقرّ الصلح محل الخصام. وقد بعثت لكم في رسالة سابقة موقفه في مشكلة زيارة القبور، ومن أجل هذا اعتقدت أنه ضالتي المنشودة، فطلبت إليه أن يبينني إلى ما سألقيه عليه من الأسئلة في موضوع العقيدة الدينية للنجديين. فأظهر ارتياحاً كبيراً لهذا الأمر وحدد لي ميعاداً

في الساعة الثانية عشرة (على الحساب العربي) صباحاً من يوم الجمعة أول ذي الحجة فقصدت إلى داره وهناك قابلني بما هو معهود فيه من كرم الأخلاق والبشاشة والظرف وما لبثنا أن بدأنا الحديث كما يلي:

### العقيدة الدينية للنجديين

سألته: ان الأقوال والآراء متضاربة فيما يتعلق بمذهب الوهابية والوهابيين ففريق يقول إن هذا المذهب ليس سوى مذهب سيدي أحمد بن حنبل، وفريق لا يقول ذلك ويزعم أنه مذهب خامس، وفريق يدعي أنه خليط من مذهب ابن حنبل ومن أحكام دينية أخرى فما هي الحقيقة في كل ذلك؟

الجواب: أهل نجد هم جميعهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل فهم سلفية العقيدة (نسبة إلى السلف) حنابلة المذهب. أما تسميتهم بالوهابيين وتسمية مذهبهم بالوهابية فليست من عملهم وإنما هي من عمل خصومهم الذين أرادوا تنفير الناس منهم بإيهامهم الناس أن هذا مذهب جديد يخالف المذاهب الأربعة.

أما محمد بن عبد الوهاب الذي كان اسمه من أسباب تسمية النجديين بالوهابيين فهو عالم من علماء نجد اتصل بدولة آل سعود فصار له قبول عندهم.

وقواعد التوحيد لدينا مبسوبة في كتب المذهب، ففيما يتعلق بالتوحيد العلمي نقبل آيات الصفات وأحاديث الصفات على صورتها الحقيقية بغير أن نتعرض لها بتأويل.

فاستواء الله على العرش (الرحمن على العرش استوى) مثلاً لا نؤوله بأنه الاستيلاء أو القهر كما يرى البعض وإنما نسلم به كما هو عاملين بمذهب الأئمة الذي لخصه الإمام مالك في قوله «الاستواء معقول والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

فالكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات فهو ممنوع .

وكما أنه سبحانه وتعالى لا تشبه ذاته بذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه بصفات المخلوقين .

أما فيما يتعلق بالتوحيد العملي فمذهبنا أن العبادة حق لله تعالى دون سواه فلا يجوز صرف شيء منها لغيره كائناً من كان ، لا للملك ولا لنبي ولا لولي ولا لغيرهم .

فمن سوى بين الله تعالى وبين أحد من المخلوقين في أي نوع من أنواع العبادات كان عمله شركاً .

سألناه : وماذا ترون في التوسل بالأولياء والأنبياء؟

فأجاب : إن التوسل مبتدع وليس شركاً .

وأهل نجد يمنعون ذلك ويعتبرونه منكراً .

وأما الوسيلة بالعبادات وهل تصل إلى الميت أو لا تصل ففيه كلام ، لأن العبادات ثلاثة أنواع : بدنية ومالية ومركبة منهما . فالعبادة البدنية كالصلاة والتلاوة والذكر والدعاء فيها خلاف بالنسبة للصلاة إذ يقول البعض إن صلاة الغير لا تصل إلى الميت .

ونحن نقول إنها تصل عملاً بعبارة بعض فقهاء الحنابلة : « كل قربة فعلها العبد وأهدى ثوابها للميت توصل إليه » . أما التلاوة والذكر والدعاء ، فإنها تصل وأما العبادة المالية كالصدقة فإنها تصل والعبادة المركبة منها كالحج فإنها تصل .

### زيارة القبور

سألناه عن زيارة القبور فأجاب :

هذه الزيارة ثلاثة أقسام :

أولاً: زيارة شرعية وهي التي يقصد منها تذكر الآخرة والإحسان إلى الميت بالدعاء له وإحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة ومثل هذه الزيارة سنة .

ثانياً: الزيارة البدعية والقصد منها عبادة الله عند القبور بالصلاة ونحوها بحيث يعتقد أن للعبادة عندها مزية على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله .

ثالثاً: الزيارة الشركية والقصد منها دعاء الموقى لقضاء الحاجات وتفريج الكربات .

### بناء القبور والبناء على القبور

سألناه عن القبور وبنائها وما يبنى عليها؟

فأجاب: بناء القبور نفسها لا يجوز رفعها أكثر من شبر، واختلف العلماء أن يكون مسطحاً أو مسنماً، ولا يجوز تجصيصها ولا الكتابة عليها وإنما يجوز وضع حجر عليها لتمييزها، أما البناء على القبور فإنه ممنوع منعاً باتاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه . وإذا أقيم فوق القبر مسجد فلا تجوز الصلاة فيه .

ومن أجل ذلك كان قبر النبي عليه الصلاة والسلام ليس داخلًا في الحرم النبوي . وإنما هو موجود في بيت عائشة . ومن المعروف أن النبي عليه الصلاة والسلام عند اعتكافه لم يكن يدخل بيت عائشة، بل كان يعتكف في المسجد نفسه .

سألناه وهل ترضون عن الحالة الحاضرة في شارع المسعى من حيث كونه قذراً ومملوءاً بدكاكين الباعة والكلاب الضالة؟؟

فأجبنا أن شارع المسعى كان عرضه واسعاً في الأصل فما زال الناس يغتصبون أراضيهم شيئاً فشيئاً حتى ضاق وصار عرضه إلى هذا المقدار



الموجود الآن، فيجب إزالة هذا الاغتصاب وإزالة دكاكين الباعة منه ومنع دخول الكلاب فيه حتى يصبح خاصاً بالسعي وسنعرض هذا الأمر على المؤتمر الإسلامي .

سألناه وهل ترضون عن حالة الحرم المقدس من حيث نوح الحجاج فيه بملابسهم القذرة ومأكولاتهم المتعفنة الفاسدة .

فأجاب : إن الواجب منع اتخاذ الحرم محلاً لتناول الطعام : أما النوم ، فإننا لا نمنعه إلا إذا ترتب عليه مفسدة .

وكان الأستاذ الشيخ حافظ وهبة قد جاء في هذه اللحظة وحضر الحديث في هذه المسألة فقال لفضيلة القاضي القضاة «ولكن نوم الحجاج في موسم الحج بالحرم قد ترتب عليه ضرر» .

فأجاب فضيلة القاضي : «إذن يمكن منع النوم في أثناء موسم الحج دفعاً للضرر المترتب عليه» .

### المرأة والحجاب

وهنا كان الحديث قد انتهى فاستطرد فضيلة محدثنا من ذلك إلى اطلاعنا على أسئلة وردت عليه من بيروت ليجيب عنها وكان منها سؤال خاص بالمرأة وحجابها فطلبنا إليه أن ننقل السؤال والجواب عليه لأنه يتعلق بمسألة هي مثار الجدل في مصر . وهذا ملخص السؤال :

ما رأيكم في رفع الحجاب وكشف المرأة وجهها وكفيها في الطرقات والمجتمعات العامة .

وهذا نص ما أجاب به :

إن ذلك ممنوع خشية الفتنة لقوله تعالى : «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين» [سورة الأحزاب رقم ٣٣ الآية ٥٩] .

ولحديث عائشة قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذونا سدلت أحدنا جلبابها من رأسها على وجهها. وإذا كان هذا في حالة الإحرام ففي غيرها أولى.

وإلى هنا انتهى الحديث فشكرنا فضيلة القاضي وطلبنا إليه أن يسمح لنا بنشر أقواله فأذن لنا بعد اطلاعه عليها.

حاشية - قد يصادف الإنسان في مكة بعض النجديين المتعصبين فيرى منهم عجباً فمن ذلك أنني تقابلت مع أحدهم قبل مقابلة الأستاذ الشيخ عبدالله ابن بليهد فأردت أن أتحدث معه في موضوع العقيدة الدينية للنجديين ووجهت إليه سؤالاً في هذا الصدد فأجاب بنفور:

«لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً». فقلت إن السؤال يستوجب بياناً، فأجابني بهذا الجواب الغريب: «إني رجل جاهل لا أعرف شيئاً».

ثم أراد أن يهاجمني بعد ذلك فقال لي: «هل أنت أجنبي عن مكة؟» أجبت: «نعم». فقال: «لماذا تحلق ذنك ولا ترسلها؟». أجبت: «هذه مسألة تعنيني وليس هذا موضوع الحديث».

ثم استأنفت سؤاله وقلت له: «ماذا ترون في التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام؟»

فأجابني قائلاً: «لا يدعى إلا الله ولا يسأل إلا الله». فأردت أن أدون هذا الرد في ورقة لدي وبعد أن دونه قال لي: ماذا صنعت؟ أجبت: «كتبت رأيك» فقال: أطلعني على هذه الورقة، فأطلعتها عليها، فقال: أعطني قلمك فناولته إياه فوضعه في فمه ثم أخذ يحوبه تلك العبارة المكتوبة، ثم ردّ الورقة والقلم فقلت له: لا داعي للكتابة ولنقتصر على الكلام ووجهت إليه سؤالاً عن زيارة القبور. فأجاب بكل أدب: «أليس لك عقل؟ ألم أقل لك إني رجل جاهل لا أعرف شيئاً؟» فقلت له: لقد حصل لنا الشرف، ثم أردت أن لا تنتهي هذه الفكاهة دون أن أعرف

صاحبها فسألت محدثي عن اسمه الكريم فأجاب: «إني أخ من الإخوة المسلمين». فقلت له هذه صفة يشترك فيها كل المسلمين وإني أريد معرفة اسمك، فأجاب: «لا أقول شيئاً أكثر مما قلت» وأخذ يغط في نومه . . . وانتهى الحديث بسلام واكتفى صاحبنا بالخشونة والسب بينما بعض أمثاله يضربون، فقد سمعت من غير واحد من المصريين أنهم نالوا نصيباً قليلاً من الضرب لأن نجدياً متعصباً سمعهم يقولون «أنا في جاه رسول الله».

ولله في خلقه شؤون.

أمين الرافعي



١٩٧

## مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية<sup>(١)</sup>

باقي محضر الجلسة الثالثة

- انظر رقم ١٨٩ ورقم ١٩٢ ورقم ١٩٤ أعلاه، ورقم ١٩٩ أدناه -  
[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٢٨٠ - ٢٩٤]

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمد الأحدي الظواهري: نحن في بيان الشروط ولسنا في استفتاء والشروط هي ما ذكرها الفقهاء في كتبهم نحن ذكرنا رواية ابن خلدون وهو فقيه من الفقهاء ولم نأخذ برأيه.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراءة: الموضوع المعروض الآن جزء من البرنامج وهناك تقرير آخر لباقي المسائل والبحث إنما يكون بعد تلاوة التقرير الآخر فليتل التقرير الآخر.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت: تعلمون أن مسألة الخلافة بحسب أصلها مسألة فقهية من فروع الفقه ولكن لما اختلف فيها قوم خارجون عن السنة والجماعة وكثر فيها القول والقييل أخذ المتكلمون على عهدتهم الكلام فيها بحثاً طويلاً وألفوا فيها كتباً خاصة كإمام الحرمين وغيره فالمسألة ليست مسألة مذهبيه يختلف فيها الحنفي والشافعي وإنما هي مسألة كلامية. فعندما يتكلم الباقلاني يتكلم باعتباره أنه من علماء الكلام بحسب ما يرى، وإنما الفقهاء تكلموا فيها قليلاً اعتماداً على ما تكلم به المتكلمون: فهل يقول أحد منكم بعد ذلك إن الخليفة يكون غير مسلم أو يكون رقيقاً ليس بحرراً أو يكون صبيّاً أو يكون أعمى أو يكون عاجزاً عن إدارة الأحكام وحفظ بيضة الاسلام بجيشه

(١) منقول عن (محاضر) مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر

ومعنى هذا ألا يكون جباًناً. ان الله تعالى قال في كتابه العزيز لنبيه صلى الله عليه وسلم «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٣٩] والنبي ما حارب إلا بعد أن صار له عدد عديد من الجيش وقبل ذلك ما كان يفرض عليه الجهاد وما شرع له الجهاد إلا بالتدريج وشرع في أول الأمر أن يقاتل من قاتله وبعد ذلك شرع أن يقاتل من قاتله ويبدأ بالقتال: وذلك كله بالتبع للقوة فليس في استطاعة الخليفة أن يجاهد إلا بأمته فهذه الشروط إذاً لا ينازع فيها أحد فهي مما أجمع عليه. بقيت الشروط التي اختلفوا فيها ومنها الاجتهاد فوجب في الإمام وكذلك القاضي أن يكون مجتهداً وعلى ذلك كان السلف الصالح وقد استمر القضاء في مصر يتولاه المجتهدون إلى أن تضعضع الأمر فعهد في ذلك إلى غير المجتهدين. وجوزوا أن يعمل برأي المفتي في القضاء وألا يكون الإمام مجتهداً وأن يكتفى برأي العلماء.

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: من الذي ألغى الاجتهاد؟

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت: حصل خلاف هل يتجزأ الاجتهاد أو لا يتجزأ والذي يتجزأ يختص ببعض المسائل والفروع وقد كان بعض الصحابة يرجع إلى بعض فيما لم يبلغ فيه مرتبة الاجتهاد المطلق. وأما مجتهد المذهب فهو القادر على استخراج المسائل الفرعية من قواعدها التي وضعها العلماء وكذلك مجتهد الفتوى. هذا هو الأصل وقد تعذر الآن ومعنى ذلك أنه لا يمكن مجتهد اليوم أن يستنبط غير ما استنبط المتقدمون أو يخرج عما قالوه ودونوه في كتبهم.

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: ما قول الأستاذ في: يحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا<sup>(١)</sup>.

(١) المنار: هذه الكلمة مروية عن الإمام عمر بن عبد العزيز.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت: لقد حدث حادث السكورتاه والحوالات المالية وتكلم في ذلك المتأخرون بالقياس على ما قاله المتقدمون ولا يخرج عن المذاهب التي كانت في الزمن الماضي.

ومن شروط الإمام أن يكون عدلاً فإذا وجدنا عدلاً شجاعاً لا يعدل عنه وإذا لم نجد من يجمع بين الشرطين فالشجاعة هي المطلوبة للدفاع عن الأمة. ومن الشروط أيضاً القرشية وقد اختلفوا فيها وتكلموا في قول النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) فقالوا هل حصر الأئمة في قريش لأنهم كانوا أصحاب عصبية في ذلك الوقت فالمناط العصبية<sup>(١)</sup> وإذا كان الباقلاني قد تكلم في ذلك فبصفته متكلماً لا فقيهاً.

وهنا رفعت الجلسة لصلاة المغرب إذ كانت الساعة السابعة مساءً ثم أعيد انعقاد الجلسة الساعة السابعة والنصف.

فأخذ حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت يكمل كلامه وقال:

إن هذا التقرير بالاختصار اشتمل على مسائل ثلاث. وإن حقيقة الخلافة على الوجه المذكور في التقرير لا خلاف فيها وهي مسألة مفروغ منها. وهل يستطيع أحد أن يقول إن الخلافة ليست هي الرئاسة العامة كما في التقرير؟ طبعاً لا ينازع في ذلك أحد. فلا معنى لأن يكون ذلك موضع بحث ويجب أن يقبله الجميع. ولا يمكن أن نقول إن الخلافة روحية فقط كما قال الملحدون فإنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. فالشروط المجمع عليها هي أن يكون الخليفة مسلماً حراً ذكراً شجاعاً بصيراً وليس لأحد أن يناقش في ذلك الاجماع. وأن من الشروط المختلف فيها الاجتهاد والنسب والعدالة وأن الذين خالفوا في القرشية اعتمدوا على

---

(١) المنار: هذا الرأي افتخره ابن خلدون بعد إجماع خير القرون على اشتراط القرشية فلا يقيد بخلافه ولا خلاف الباقلاني قبله.

أن حديث (الأئمة من قريش) قابل للتأويل . وقد قال بعض العلماء إن العدالة لا تتحقق في الواقع ونفس الأمر . والضرورات تبيح المحظورات . وتعلمون أن شرعنا جاء بمراعاة مصالح العباد . ومن هنا أمكن القياس في المسائل لأن النصوص قواعد معللة وهذا يمكن من مراعاة المصلحة . ولكم أن تنظروا ذلك في جلسة أخرى يكون موضوع البحث فيها المسائل التي وقع فيها الخلاف وأعود فأقول إذا بحثنا في القرشية فما الذي يتبع في اثبات النسب بالطريقة التي كان يتبعها السلف أم بغير ذلك ، وإذا كان هناك قرشي فهل توجد فيه الشجاعة والعلم أي الفهم .

على الإسلام والشجاعة والعلم إنما ينظر إليها عند التنفيذ والتطبيق وليس كلامنا الآن في ذلك وإنما هو في بيان الشروط . وأما البيعة فمبينة في كتاب الأحكام السلطانية وكذلك أهل الحل والعقد .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد هارون . لا نفصل في التقرير الأول الآن ونريد أن يتلى التقرير الثاني ثم يؤخذ الرأي .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسن والي : هذا تقرير وذاك تقرير آخر وقد حصلت مناقشات كثيرة فإذا استحسنتم فليرجأ النظر إلى الغد .

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : أطلب أن يضم التقرير الأول إلى التقرير الثاني وبعد تلاوتهما يؤخذ الرأي .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الصالح التونسي إن المؤتمر الشريف الذي حضرنا إليه أعطى لنا برنامجاً وألف لما في البرنامج لجنتين لجنة علمية تنظر في المسائل الثلاث الأولى من البرنامج ولجنة تنظر في المسائل الثلاث الأخيرة منه . وفي اللجنة العلمية المنتخبة علماء أجلاء ثلاثة من كل مذهب من المذاهب الثلاثة ومستشار حنبلي وقد وثق المؤتمر بهم في هذا وقدموا تقريراً شافياً كافياً استندوا فيه إلى ما دُون في المذاهب الأربعة وشرحوا المسائل أتم شرح ولخصوا المسائل المختلف فيها فلم يبق

محل للمناقشة ويلزم الاقتراح الآن على هذا التقرير فإن كانت هناك ملاحظات فلتبين.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمد مراد أفندي : إننا أثرنا بحث الاجتهاد وأمضينا فيه وقتاً طويلاً نحن في حاجة إلى أن نغضيه فيما بين أيدينا وما زال هذا البحث مثاراً لنزاع العلماء وأمامنا الآن تقريران نريد قراءتهما وبعد ذلك نبحث فيهما مادة أو يعطى حضرات الأعضاء مهلة لدرسهما ثم تعقد جلسة في الغد.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد فراج المنيوي : ألف المؤتمر لجنتين لعمليين وخص كل لجنة منهما بعمل فيحسن أن نأخذ الرأي في التقرير الأول.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي : ليس من الحكمة الخوض في موضوع قبل أن يكون أمام الخائض فيه نبراس، والسرعة والإتقان لا يجتمعان، أما أعضاء اللجنة العلمية فقد درسوا ما كتبوه. وأما الذين لم يكونوا في هذه اللجنة فإنهم يحتاجون إلى النظر والتدقيق. وكذلك درس أعضاء اللجنة الثالثة ما كتبوه في تقريرهم فهم مستغنون عن النظر ثانياً. ولا كذلك الذين لم يكونوا معهم في اللجنة وقراءة التقريرين في هذه السويعة بعد هذه المتاعب في المناقشات مما يسمى سرعة لا يحتمل معها الإتقان ولا سيما هذا الموضوع الخطير.

وهنا طلب كثيرون من حضرات الأعضاء أن يتكلموا فأقفل حضرة صاحب الفضيلة الرئيس باب المناقشة وأعلن انتهاء الجلسة إذ كانت الساعة الثامنة مساءً على أن يجتمع المؤتمر الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر الغد.

رئيس المؤتمر

نائب السكرتير العام

ختم (محمد أبو الفضل)

امضاء (محمد قدرى)



## (محضر الجلسة الرابعة)

يوم الأربعاء ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية  
١٩ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية

اجتمع المؤتمر في الساعة الخامسة برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد أبي الفضل شيخ الجامع الأزهر ورئيس المؤتمر. وحضور من حضروا الجلسة الثالثة وزاد عليهم الشيخ اسماعيل الخطيب المحامي الشرعي بفلسطين. والشيخ عيسى منون مندوب بالمجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين. والشيخ عبد القادر الخطيب مفتش الأوقاف بسورية ولبنان.

ولم يحضر السيد الميرغني الأدرسي لعذر. والسيد عبد الحميد البكري. وتولى أعمال السكرتارية من كانوا في الجلسة الثالثة.

وأعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس افتتاح الجلسة وأذن بتلاوة محضر الجلسة الماضية المنعقدة يوم الثلاثاء ٦ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٨ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية) فتلاه علي أحمد عزت أفندي من السكرتيرين المساعدين.

ولما وصل فيه إلى عبارة (ولا يمكن أن نقول ان الخلافة روحية فقط كما قال الملحدون) الواردة في كلام حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت إعترض على كلمة (الملحدون) حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي وقال:

هل قال فضيلة الأستاذ الشيخ بخيت هذه الكلمة؟

فقال الأستاذ: نعم قلتها.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت: إن الملاحظة موجودون قديماً وحديثاً.

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: هذه الكلمة ليس فيها أي طعن شخصي، بل فيها رد على الذين يحاربون ديننا.

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: الذين يحاربون الدين الإسلامي موجودون في كل مكان.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت: إن الذين قالوا إن الخلافة روحية فقط ملحدون.

فقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: هل تخصيص أحكام الخلافة أو شروطها يعتبر إلحاداً.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت: نعم لأن شطر الخلافة شطرين والغاء أحد الشطرين إلحاد.

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: هذه فتوى من مولانا الأستاذ الشيخ بخيت المفتي السابق يجب أن نجلها ونحترمها كل الاحترام.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي: أرجو من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ بخيت أن يتسامح في هذه الكلمة فإنه صاحب الحق في ذلك وفي كلامه الباقي ما يشير إلى المخالف وقد يكون ذلك كافياً.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس: لا داعي لتضييع الوقت في هذا فليؤخذ الرأي.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ اسماعيل الخطيب: لا رأي بعد الفتوى.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري: ليست المسألة فيما أرى الآن مسألة بحث وسيخرج بنا هذا

عن الموضوع والمفهوم أن لكل واحد ملء الحرية في كل ما يقول، ولا يعتبر هذا القول إلا لصاحبه فقط.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب: يسأل أولاً فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت هل هو مصمم على بقاء هذه الكلمة.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت: أنا مصمم على بقائها.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري: أريد أن أقول أن المسألة في المحضر حكاية محضة لما دار ومهمة السكرتارية أن تدوّن كل ما يقال صواباً كان أو خطأ فلا معنى لأخذ الرأي على إبقائها أو حذفها.

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: نحن موافقون ونؤيد الفتوى ثم تابع السكرتير المساعد تلاوة بقية المحضر حتى فرغ منه.

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: سبق لنا أن طلبنا دعوة أرباب الصحف لحضور جلسات المؤتمر فرأبى الاكتفاء بما يرسل إليهم من السكرتارية ولكنني أرى مكاتب المقطم موجوداً خارج هذا المؤتمر فأرى أن يؤذن لغيره من مكاتبي الصحف بالحضور.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن أبي السعود: إن المؤتمر حر في مسألة الصحافة فلماذا يؤذن لإحدى الصحف دون الصحف الأخرى.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي: إننا لم نأذن لأحد من مكاتبي الصحف أن يحضر.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة: جرى بالأمس كلام من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حبيب العبيدي مفتي الموصل

بشأن النظام الداخلي هل للمؤتمر أن يعدّله أو ينظر فيه ، ودار كلام مني حول ذلك ، ولم يثبت ذلك في المحضر .

فقال حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد علي البيلوي : السكرتارية مؤتمنة على كل ما يدور من الكلام .

وقال محمد قدرى أفندي نائب السكرتير العام حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي : إن ذلك وارد في المحضر وقد تلي على حضراتكم بالنص الآتي :

(ثم قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : قدمت اقتراحات في الجلسة الماضية في موضوع كيفية أخذ الآراء وعلنية الجلسات ، ونريد أن نعلم رأي اللجنة فيها وما يقرره المؤتمر بشأنها قبل النظر في الأعمال الأخرى فلم لم يكتب ذلك في جدول الأعمال . فحصلت مناقشة طويلة حول ذلك اشترك فيها حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ حسين والي ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ، والشيخ ابراهيم الجبالي ، وعطاء الله الخطيب أفندي . وعبد العزيز الثعالبي أفندي . والشيخ محمد العبيدي . والشيخ محمد فراج المياوي . والشيخ اسماعيل الخطيب . والشيخ عبد الرحمن قراعة . انتهت بتقديم النظر في تقرير اللجنة العلمية كما في جدول الأعمال) .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : قد أجمل ذلك في المحضر اجمالاً وكنا نريد التفصيل .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والي : أذكر أن المسألة تكلم فيها قبل هذا جمال الحسيني بك وحصلت فيها المناقشة ، وذكر ذلك على وجه التفصيل وسبق أن قلنا له إن لجنة الاقتراحات نظرت في ذلك ولم تحدث شيئاً جديداً معدلاً لنظام المؤتمر وسيعرض تقريرها عليه .

أما وقد أعيد فيها الكلام فقد أثبت ذلك عند الإعادة بصفة إجمالية .

فقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: لماذا ذكر في المحضر بحث علمي برمته وحصل الأطناب فيه والتزم الاختصار في غيره؟ إن في المحضر نقصاً.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي: ليس في هذا المحضر إشارة إلى مسألة النظام الداخلي فكيف تجمع الآراء في مسألة الملاحدة وغيرها.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي: قلنا أنه سبق الكلام في هذا تفصيلاً وقلنا إن الاقتراحات قدمت إلى لجنتها، وقلنا إن اللجنة لم تعدل في النظام الداخلي، ولم تقرر المسألة حضور مكاتبي الصحف. ولما اعترض جمال الحسيني بك بأن تقرير لجنة الاقتراحات لم يعرض على المؤتمر حصلت مناقشة اشترك فيها جمع من حضرات الأعضاء كما أشير إلى ذلك في المحضر إجمالاً. فإذا كان هذا لم يكف على أنه معقول فما على السكرتارية إلا أن تثبت ما أردتم إثباته.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي: قلت بالأمس إن كان النظام الداخلي قد وافق عليه المؤتمر فأنا قابل له ولم يذكر ذلك في المحضر.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن والي: قلنا غير مرة يكفي الإجمال في هذا كما ذكر في صدر المحضر لسبق التفصيل. وإن رأيتم التفصيل فلا مانع من أن يستدرك في المحضر بدل الإجمال.

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: ما المانع من أن يذكر في المحضر كل شيء يقال بالتفصيل.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة: اكتبوا إن في المحضر نقصاً فيما دار من المناقشة بيني وبين حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان: أرى أن يقال يتدارك ما حصل ولا يقال إن في المحضر نقصاً، وإن المحاضر في المجالس النيابية قد يحصل فيها استدراك.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي: السكرتارية مكلفة أن تكتب محضراً لا مضبطة بمقتضى النظام الداخلي للمؤتمر. والمضبطة يكتب فيها كل ما يقال. والمحضر يكتب فيه مجمل ما في المضبطة. فإذا كانت الكتابة على صورة ملخصة فهي المحضر بعينه وهو المطلوب وفق النظام الداخلي للمؤتمر. وإذا كان هناك تفصيل في بعض المواضع دون بعض فذلك زيادة على المطلوب. والمحل الأصلي لذلك إنما هو المضبطة. هذا هو العرف الجاري في مثل ذلك على أن الموضوع الذي أثير الكلام فيه الآن ذكر تفصيلياً فيما سبق. فليس في المحضر نقص، ولا سهو، ولا غلط. وأكرر قولي بأن هذه المسائل التي تكلم فيها جمال الحسيني بك وغيره من حضرات الأعضاء حصل الكلام فيها قبل هذا وأخذت حقها من المناقشة وانتهى الأمر بأن أحيلت إلى لجنة الاقتراحات. وقد نظرتها اللجنة وأصدرت فيها قراراتها بما لا يخالف النظام الداخلي للمؤتمر وسيعرض ذلك عليه. وسبق أن قلنا أننا كتبنا في جدول الأعمال ما هو المقصود وقدمنا الأهم على المهم. فقدمنا النظر في التقرير العلمي ثم النظر في تقرير اللجنة الثالثة. وقد زدت على ذلك أن قلت إن لجنة الاقتراحات لم تحدث شيئاً جديداً في مواد النظام الداخلي. فلو أنصف حضرات إخواني الأعضاء لوجدوا أن الإشارة الإجمالية كافية بعد ذلك التفصيل السابق، على أن المضبطة التي يكتب فيها كل ما يقال بالحرف الواحد موجودة في السكرتارية. ولو أردتم أن ينقل ما فيها إلى المحضر فلا عمل إلا ضم بعض الكلمات إلى بعض وإثبات ذلك في المحضر. إنكم إذا أردتم تفصيلاً أكثر مما في المحضر فنحن لا نأبى ذلك وإن كان زائداً على ما في النظام الداخلي للمؤتمر.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد فراج المنيأوي: عقد المؤتمر ثلاث جلسات وهذه هي الرابعة ولم نعمل شيئاً ونحن ما اجتمعنا لأجل أن نتحدث في الأمور الثانوية ولكن لنقدم للمسلمين عملاً نافعاً. فأرجو أن يسود بيننا حسن التفاهم. أما أن يقف بعضنا لبعض بحسن نية أو بغير ذلك فهذا مما يجب أن نترفع عنه. يجب أن نتعاون يا إخواني على البر والتقوى وأن نقدم للمسلمين عملاً جديداً. ويجب الآن أن يوافق على تقرير اللجنة العلمية (ضجة ومقاطعة) اسمحوا لي أن أتكلم، إن الذي أريده من حضراتكم أن توافقوا على تقرير اللجنة العلمية لأن الأحكام الفقهية وإن كانت ظنية فإن المجتهد فيها لم يخرج عن كونه نظر في الدليل الشرعي وانتهى به اجتهاده إلى حكم من الأحكام. ذلك الحكم وإن كان ظنياً فهو حكم الله بالنسبة للمجتهد. فليس من حقنا أن نقول فيها من عنده قوة الترجيح ولكن ليس فينا من عنده قوة الاجتهاد فيقول هذا مقبول وهذا مردود. فأقترح الموافقة على تقرير اللجنة العلمية ثم ينظر في التقرير الآخر ولحضرتكم الرأي الأكبر.

ثم قرر المؤتمر أن يكتب التفصيل مكان الإجمال في محضر الجلسة الماضية وبعد ذلك قال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك: هناك مسائل أولية أردت أن أبحث فيها من الجلسة الأولى. نحن نقول يجب أن ندعو ممثلاً لنقابة الصحافة ولم توافقوا. فلماذا نرى مندوباً عن جريدة المقطم يحضر خارج المؤتمر؟ نريد أن نبحث فكيف جاز لشخص لا علاقة له في المؤتمر أن يحضر بدون إذن مع احترامي لشخصه واحترامي لجريدته.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي: لم يحصل منا إذن لمكاتب صحيفة مطلقاً.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحدي الظواهري: الآن وقد علمنا أن أخبار المؤتمر تنشر محرّفة وبشيء ربما أثار

ثائرة في وجه المؤتمر وحرّف وجهة النظر أرى خيراً من هذا أن يدعى أهل الصحافة جميعاً لحضور المؤتمر من الجلسة الآتية .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك . نحن نؤيد هذا الرأي ونطلب مندوباً واحداً عن نقابة الصحافة .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي : لأن تنشر قرارات المؤتمر بواسطة مندوبي الصحف خير من أن تنشر الجرائد أخبارنا محرّفة .

وقال حضرة صاحب السباحة السيد محمد البيلوي : أنا أوافق الأستاذ وأظن أن مسألة انتخاب نائب عن الصحافة انتهت وسيحضر من الغد وأطلب أخذ الرأي على ذلك .

فأخذت الآراء فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالأغلبية على انتداب مندوب عن نقابة الصحافة .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالح التونسي : أطلب أن تكون مناقشاتنا بشكل نظامي بحيث لا نخرج من موضوع إلى موضوع فجأة : إن موضوعنا التكلم في التقرير العلمي فهل لأحد الأعضاء ملاحظة عليه؟ إننا بين أحد أمرين إما الموافقة على التقرير العلمي وإما تأخير الموافقة إلى أن يعرض تقرير اللجنة المؤلفة لبحث النصف الثاني من البرنامج فليس من المناسب ترك هذا الموضوع والدخول في موضوع اقتراح قدم في أول جلسة للمؤتمر وأحيل إلى لجنة الاقتراحات وقررت فيه قرارها وسيعرض تقريرها وللمعارض وقتئذٍ أن يعارض .

### احتجاج المؤتمر على الفظائع في سورية

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك . نريد أن نعرف الفرق بين البحث السياسي وغير السياسي نحن لا نريد أن نبحث شيئاً سياسياً



هنا لقد وردت علينا برقية عن حوادث دمشق الشام وهي رابعة البلاد المقدسة جاء فيها أن مساجدها تهدم على رؤوس المصلين والمدرسين فيها. وهذا مؤتمر إسلامي عام أتعدون ذلك من المسائل السياسية أو الدينية؟

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: أنا موافق على أن يحتج المؤتمر على ما هو واقع في دمشق وإذا لم نحتج على هذا العمل يكون ذلك عاراً علينا. إن هؤلاء أرسلوا إلى المؤتمر يستنجدونه ويستصرخونه فيجب أن نلبي استصراخهم ونحتج بشدة على ما هو واقع ليس على إخواننا المسلمين فقط بل على المسلمين وغيرهم.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد فراج المياوي: إن المؤتمر أُلِّف لجنة لنظر الاقتراحات.

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: اللجنة ما هي إلا جزء من المؤتمرين ولا وجود للجنة عند وجود المؤتمر. لقد كتبت الصحف عن هذا الاعتداء. وأرى واجباً على مؤتمر الخلافة أن يكون هذا الاحتجاج من أول أعماله: ومن العار سكوتنا وأن هذا لا دخل له في السياسة على الإطلاق بل هذا يتألم من فظائع وقعت ويجب أن نظهر التألم لكل الناس.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي: هذا حسن ولكن لنا مقصد أصلي لم نمض فيه خطوة: أبعد هذا نصرف كثيراً من الوقت في مثل ذلك.

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك أخجل كثيراً إذا لم نحتج على هذا.

وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: هذا الاحتجاج كان واجباً عمله من أول الأمر ولقد تأخر الاحتجاج عن وقته فنحن باحتجاجنا الآن نكون قد تداركنا ما أهملناه.

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : هذا من أول واجبات مؤتمر الخلافة ونحن نعمل لبناء الخلافة .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد هارون : لقد جاءنا تلغراف بهذا المعنى . وهل تحققنا هذا الأمر؟ يجب أن نتحقق أولاً .

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : ليس لنا أن نكذب الخبر، وكل هذه الفظائع قد نشرتها الصحف واطلع عليها الجمهور .

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان : أرى أن إبداء الأسف حق من حقوق الأفراد وحقوق الجماعات لا فرق بين فرد وفرد وبين جماعة وجماعة . ونحن قوم مسلمون نحمل بين جوانحنا إيماناً صادقاً وعظفاً على إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها . وهذا الأمر الذي حصل وجاءتكم به البرقية أمر وحشي لا يليق بإنسان أن ينزله بحيوان أعجم فضلاً عن إنسان مثله . ولهذا اقترح أن تقررروا أسفكم وأن تعلنوه على صفحات الجرائد مقرونأً باحتجاجكم الشديد على الذين ارتكبوا هذه الفظائع . وأن تقررروا ذلك باسم الدين خارجاً عن كل صبغة سياسية .

وقال حضرة صاحب العزة جمال الحسيني بك : المسألة دينية محضة .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالح التونسي : أقول إن ما وصلنا إليه أخيراً وطلب بشأنه الموافقة هو اقتراح خارج عن الموضوع الذي نحن بصدد النظر فيه . وأطلب أن يكون كل عمل في وقته فنحن بصدد الكلام في التقرير العلمي وما راعني إلا خروجنا عن هذه الوجهة .

وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : هذا قد وقع ولا محل للاستغراب .

فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك : الاحتجاج تأخر وكان يجب عمله على أثر قراءة التلغراف فيجب أن نتدارك ما أهملناه .

## صفة أخذ الآراء في المؤتمر

ثم أمر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالأغلبية على الاحتجاج على ذلك.

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة: فلتؤخذ الآراء على التقرير الأول.

وقال صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي: لم أعرف لآن كيفية أخذ الآراء.

وقال حضرة صاحب الفضيلة عطاء الله الخطيب أفندي: لم يستقر الرأي على كيفية التصويت وهي لا تزال على حالها من الإبهام.

وقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك. نترك هذا البحث الآن.

وقال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي: يؤخذ الرأي على التصويت هل يكون باعتبار عدد الأصوات أو بحسب البلدان.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسين والي: كيف ذلك وأماننا التقرير العلمي والعلم شائع لا يختص به شعب دون شعب والنظام الداخلي للمؤتمر يقول العبرة بأراء الحاضرين. ولم تغير لجنة الاقتراحات منه شيئاً كما قلنا ذلك مراراً.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة: أماننا النظر لمصلحة الاسلام ما دامت وجهتنا واحدة. فإذا قلنا ننظر لمصلحة مصر أو لمصلحة العراق مثلاً فهناك يكون الكلام في مسألة البلدان. أما وقد قلنا النظر لمصلحة الاسلام فلا معنى لأن ننظر لمصلحة البلدان.

وقال حضرة عبد العزيز الثعالبي أفندي: علينا واجب هو أن نتفق مع المسلمين على أساس معين ولا يكون عملنا مبنياً على مصلحة الأفراد وأنا

ملتزم قبول الفتاوى الشرعية. فإذا صوّت لكم فأنا ألزم به من أرسلني إليكم.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأحمد الطواهري: إذا جاء وقت ننظر فيه للتطبيق فيكون الرأي بمراعاة الأقطار لا أقول الأقطار الحاضرة فقط بل جميع الأقطار. أما إذا لم نصل إلى التطبيق وكنا نتكلم علمياً فالعلم حق مشاع للجميع وهذا ما نسير فيه للنهية. فيما أن يوافق المؤتمر أو تؤخذ الأصوات.

فأمر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء فكانت النتيجة موافقة المؤتمر بالإجماع - ما عدا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي - على أن تؤخذ الآراء بعدد الحاضرين في المسائل العلمية وعند التطبيق تؤخذ الآراء بعدد الشعوب.

ثم أمر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس بأخذ الآراء في تقرير اللجنة العلمية المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأولى عن برنامج المؤتمر الذي تلي في الجلسة الماضية فكانت النتيجة موافقة المؤتمر عليه.

ثم استأذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر وتلا تقرير هذه اللجنة.

وبمناسبة ما جاء فيه من غياب حضرة الدكتور الحاج عبد الله أحمد أحد أعضاء اللجنة قال فضيلة المقرر: إنه أثناء المذاكرة حضر ووقع القرار.



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٣٠٩ - ٣١٤]

كنا سمعنا أن بعض المسلمين المقيمين في برلين قد أسسوا جمعية بهذا الاسم رئيسها والداعي إليها الأستاذ محمد عبد الجبار الهندي، وسمعنا أن غرض هذه الجمعية الدفاع عن الإسلام ونشر تعاليمه وآدابه في العالم الأوروبي، وقد كتب إلينا بعض المسلمين المقيمين في برلين كتاباً يطعن فيه بهذه الجمعية طعناً شديداً ويحذرننا من وفد لها أرسلته إلى الحجاز وغيره من البلاد الإسلامية لبث دعوتها ثم قيل لنا إن هذا الكاتب كان من أعضاء الجمعية وخرج أو أخرج منها لخلاف شجر بينه وبين بعض مؤسسيها.

ثم لم نلبث أن تلقينا في البريد صحائف منها مبدوءة بنداء عام منها موجه إلى جميع المسلمين شرحت فيه مبدأها وغايتها ووجه الحاجة إليها - يليه (حفلة مأتم) في إنكار العدوان على المسلمين في الشام وريف مراكش وقد عقدت الجماعة لذلك احتفالاً حضره زهاء أربعمائة نسمة وألقيت فيه الخطب وختم بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله للنجاة من حكم الشيطان!! - يليه خطاب عنوانه (صيحة الجهاد - الله أكبر) وموضوعه يعلم من عنوانه يليه بلاغان نذكرهما بنصهما، ثم نعلق على الموضوع كله بما نراه من النصيحة لهذه الجماعة وللأمة الإسلامية كافة.

## البلاغ الأول

### حزب الله عقد الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المؤمنين من جماعة المسلمين التي تزيد على ثلاثمائة مليون مسلم يتعاقدون على ما يأتي ويقسمون أن لا يسكنوا قبل أن تتحقق جميع نقاط هذا العقد فهم يطلبون واثقين من حقهم الثابت:

أولاً: - استقلال جماعة المسلمين التام بتحرير جميع البلاد التي كلها أو أكثريتها مسلمون من النفوذ الأجنبي.

ثانياً - تشكيل حكومات إسلامية في عموم البلاد الإسلامية.

ثالثاً - جمع كافة تلك الحكومات الإسلامية ضمن وحدة إسلامية بإمامة الخليفة المنتخب شرعياً.

ويجب الوصول إلى الغاية المعيّنة في عقد الإسلام المتقدم ولكي لا تسقط الخلافة في الهوة التي سقطت فيها من قبل عصوراً عديدة فسببت سقوط المسلمين وتشتت جماعتهم: (أولاً): أن تتحد كافة جمعيات الاستقلال الإسلامية ضمن حزب الله (العامة الإسلامية الخضراء) الذي يوحد مساعي تلك الجمعيات المنفردة إلى حركة عامة مشتركة (ثانياً) ريثما تتمكن جماعة المسلمين المحررة والمتحدة من انتخاب خليفة لرسول الله انتخاباً شرعياً يتولى إمارة حزب الله باسم ممهّد الخلافة رجل ينتخب في مؤتمر إسلامي عام ويدعو المسلمين إلى إقامة الخلافة الحقّة.

حزب الله

«طبع هذا النداء بالألمانية ووزع في حفلة المأتم الكبرى التي أقامتها الجماعة الإسلامية في برلين في ١٤ - ٩ - ١٢٩٦ - ١٩٢٥ لشهداء بلاد الشام والمغرب الأقصى».

## البلاغ الثاني

### حزب الله بلاغ اليوم

المولد

(بمناسبة المولد النبوي والحفلة التي أقامتها الجماعة الإسلامية في برلين في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٤ - ١٢٩٦)

إن حزب الله يناديكم أيها المسلمون بذكرى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٤ (أشهر القبلية سنة ١٢٩٦ من فتح مكة) ذلك اليوم المقدس الذي عمّت الرحمة فيه العالم بمولد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم أن تبذلوا جهدكم لتعميم هذه الرحمة مرة ثانية في العالم أجمع لأن الله تعالى يقول: (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم<sup>(١)</sup>) وما جعل عليكم في الدين شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير).

ويجب على كل مسلم لتنفيذ أمر الله هذا أن ينضم إلى جماعة المسلمين كما يجب. ويجب على جماعات المسلمين المحلية أن تتحد إلى أقضية وولايات وأقطار ويجب على جماعات الأقطار أخيراً الانضمام إلى جماعة المسلمين المركزية العالمية ليتم بناء الخلافة الحققة وتعم رحمة الله العالم وتعيش الأمة وترقى بسلام.

إن من لا يتبع هذا البلاغ لا يخلص لله ولرسوله

أيها الإخوان اعقلوا وأدوا ما عليكم كما أمر الله

اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم

(نصيحة المنار)

إنه ليحزننا أن يخيب في هذه الجماعة أملنا الذي أملناه عندما سمعنا خبر

---

(١) في البلاغ اصطفاكم وهو غلط.

تأسيسها بما ثبت لنا من هذا النداء والبلاغات من غرورها وتغريرها بالمسلمين لأجل جمع المال الكثير لتنفيذ هذه الدعوى الخادعة دعوى إعلان الجهاد المقدس على الدول المستعمرة لبلاد المسلمين في الشرق والغرب، وتحرير هذه البلاد، وإقامة خلافة النبوة على وجهها الشرعي وحكم الإسلام كما أنزله الله تعالى .

أهذا العمل العظيم، تقوم به جمعية في برلين، تؤلف من شذاذ المسلمين؟ ما هذا الغرور والتغدير؟

أمثل هذا العمل العظيم - ولا مثل له في عظمته - يكون جهرياً ويعلن في أوروبا ثم في بلاد المشرق قبل أن تعد له عدته من تسليح الشعوب الإسلامية التي يدعوها محمد عبد الجبار الهندي لقتال بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وهولندا في وقت واحد(؟؟)

قد سبق لي الاجتماع بالأخوين الهنديين محمد عبد الجبار مؤسس هذه الجمعية في برلين وأخيه عبد الستار في بيروت سنة ١٣٢٦ هـ الموافق لسنة ١٩٠٨ م وجرى بيني وبين الأول مذكرات في الإسلام والمسلمين كانت باعثاً لإعجابي باستقلال فكره، وكبر همته، وبعد آماله، ولاستغراب شذوذه في بعض المسائل الدينية وفهم بعض آيات القرآن، وللتفكر في عاقبة هذا الشذوذ، وما يلزمه من طموح وغرور، وهو ما نرى عاقبته في هذه الجمعية .

عبد الجبار الهندي الخطيب الجدل الطماح الجريء يؤلف جمعية في برلين من وسط أوروبا لإقامة دين الإسلام كما أنزله الله أو كما يفهمه هو بتحرير جميع بلاد المسلمين المستعمرة!! وتأليف حكومات إسلامية مستقلة في جميع البلاد الإسلامية ثم جمع هذه الحكومات وتوحيدها بإعادة منصب الخلافة العظمى سيرتها الأولى، ويطالب مسلمي الأرض بأن يرسلوا إليه زكاة أموالهم المفروضة عليهم لتمكّن جمعيته بها من القيام بما انتدبت له من العمل العظيم .



ولكن إرسال المسلمين زكاة أموالهم إلى بلاد بعيدة غير إسلامية وأعطائها لجمعية سياسية فيها مخالفة لنص القرآن، وما أجمع عليه المسلمون من أحكام الزكاة، فكيف تتوسل جمعية الأستاذ عبد الجبار الهندي إلى إقامة الإسلام بهدم أركان الإسلام.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) الآية، فمصارف الصدقات الشرعية هي، الثمانية المنصوصة في الآية الكريمة، والأصل فيما كان منها للفقراء والمساكين أن تؤخذ من أغنياء كل بلد فتصرف إلى فقرائه كما نص في حديث معاذ في الصحيحين وغيره، وقد خرج بعض الأئمة بعدم جواز نقل الزكاة من بلد إلى آخر وقيده بعضهم بمسافة القصر.

وما كان في سبيل الله وسائر المصارف العامة فالأمر فيه إلى الإمام الأعظم خليفة الرسول (ص) - فبأي حق شرعي تطالب جمعية برلين المسلمين بأن يرسلوا إليها زكاة أموالهم؟

وكيف فات الأستاذ وأركان جميعته أن تطلب الأموال الكثيرة لعمل مجهول متعذر على مدعيه مظنة للظن، ومجلبة للتهمة؟ ولو كان من التبرع الذي يجوز لصاحبه أن يضعه حيث يشاء ما لم يكن في معصية فكيف يطلب الملايين بوجه مخالف للشرع؟

إنه ليحزننا أن نرى هؤلاء الذين يدعون الدعاوى الكبيرة في سبيل الإصلاح الإسلامي لا يتقيدون بشرع ولا عقل كأنهم يعتمدون في نجاح أعمالهم على العوام الذين تستهوي أفئدتهم الدعاوى العريضة والمبالغات بل الإغراق والغلو الذي يسخر منه العقلاء، كدعوى غلام أحمد القادياني الهندي أنه هو المسيح الذي ينتظره السواد الأعظم من اليهود والنصارى والمسلمين وأنه يوحى إليه، وادعاء خلفائه أن الوحي، متسلسل فيهم، والنبوة موروثة عندهم، كادعاء بهاء الله البابي الفارسي للألوهية، وادعاء

عبد الجبار الهندي الآن أنه سيقم الخلافة الإسلامية وأنه سيقاقل الدول الاستعمارية الكبرى، ويخرجهم من أرض سورية والعراق ومصر وتونس والجزائر ومراكش وجاوه والهند والصين، ولا يتصور ذو عقل ورشد دخول هذه الدعوى في قدرة هذه الجمعية البرلينية، أو أية جمعية سياسية، وإنما الذي يتبادر إلى الذهن أن غرض الجمعية جمع المال وابتغاء الثروة الواسعة.

فإن كنا مخطئين في رأينا هذا وكان لزعماء هذه الجمعية برنامج معقول. وخطة ممكنة الحصول، فليبينوها لنا، وإنا قبل ذلك ننصح لهم بالكف عن مطالبة المسلمين بإرسال زكاة أموالهم إليهم وننصح للمسلمين بأن لا يرسلوا إليهم شيئاً من الزكاة المفروضة ونعلمهم بأن الفريضة لا تسقط بإرسالها إلى هذه الجمعية.



## مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية<sup>(١)</sup>



باقي محضر الجلسة

- انظر رقم ١٨٩ ورقم ١٩٢ ورقم ١٩٤ ورقم ١٩٧ أعلاه -  
[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٣٧٠ - ٣٧٧]

### تقرير

اللجنة التي ألفتها المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر بجلسته المنعقدة في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ - ١٥ مايو سنة ١٩٢٦ للنظر في المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر.

(١) منقول عن «محاضر» مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر.

إنعقدت اللجنة المشكلة بقرار المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر الصادر في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ (١٥ مايو سنة ١٩٢٦) بدار المعاهد الدينية التابعة للجامع الأزهر الشريف بالحلمية الجديدة في يوم الأحد ٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ (٦ مايو سنة ١٩٢٦) لبحث المواد الرابعة والخامسة والسادسة من برنامج المؤتمر وباشرت عملها في جلستين إحداهما قبل الظهر والثانية بعد الظهر من اليوم المذكور وكان محمد شكري رجب أفندي كاتباً لها. وقد كانت منعقدة من جميع حضرات أعضائها ما عدا السيد محمد الصديق مندوب مراکش والسيد الميرغني الإدريسي لغيابهما. وبعد البحث والمداولة قررت ما يأتي:

أولاً - أن يكون حضرة صاحب الفضيلة والسماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية رئيساً للجنة.

ثانياً - أن يكون حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عطاء الله الخطيب أفندي مندوب العراق مقررًا للجنة.

ثم تذاكرت في المسائل الأخيرة من برنامج المؤتمر مسألة مسألة وقررت ما يأتي:

أولاً - المسألة الرابعة (هل يمكن الآن إيجاد الخلافة المستجتمعة للشروط الشرعية).

قررت اللجنة فيها ما يأتي:

إن الخلافة الشرعية المستجتمعة لشروطها المبينة في تقرير اللجنة العلمية (الذي أقره المؤتمر في الجلسة الرابعة) والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء فيها لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن.

ثانياً - المسألة الخامسة. (إذا لم يكن من الميسور إيجاد هذه الخلافة فما الذي يجب أن يعمل).

قررت اللجنة فيها ما يأتي :

إن مركز الخلافة العظمى في نظر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي نظر أمم العالم جميعاً (له) من الأهمية الكبرى ما يجعله من المسائل التي لا يمكن البت فيها الآن للأسباب المذكورة. لما يجب أن يراعى في حل مسألتها الحل الذي يتفق مع مصلحة المسلمين في الحاضر والمستقبل. من أجل هذا تقرر ما يأتي :

تبقى هيئة المجلس الإداري لمؤتمر الخلافة الإسلامية بمصر على أن ينشئ له شعباً في البلاد الإسلامية المختلفة يكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة للنظر في تقرير أمر الخلافة الإسلامية النظر الذي يتفق مع مركزها السامي<sup>(١)</sup>.

ثالثاً - المسألة السادسة : (إذا قرر المؤتمر وجوب نصب خليفة فما الذي يتخذ لتنفيذ ذلك) قررت اللجنة فيها ما يأتي :

حيث ان المادة المذكورة معلقة على قرار المؤتمر فلم تر اللجنة ضرورة للبحث فيها للأسباب المذكورة في قرار اللجنة بالمادة السابقة.

ثم ختمت الجلسة حيث كانت الساعة الرابعة والنصف مساءً على أن تجتمع في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي :

امضاءات الأعضاء		رئيس اللجنة
محمد مراد	عطاء الله الخطيب	عبد الحميد البكري
أبو بكر جمال الدين	يعقوب شنكوفتش	امضاء
محمد الصالحي	عبد الله أحمد	
محد ادريس السنوسي	عناية الله خان	

(١) لو أن السكرتير العام قدم للجنة اقتراح صاحب المنار على المؤتمر أن يقرر السعي لتكوين جماعة أهل حل وعقد في كل قطر إسلامي لرجونا أن تقرره اللجنة ولكن السكرتير كتم الاقتراح وقد نشر في المنار وغيره.

## لجنة بحث المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر

انعقدت اللجنة المؤلفة لبحث المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر للمرة الثالثة الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين ٥ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ (١٧ مايو سنة ١٩٢٦) في دار المؤتمر برئاسة حضرة صاحب السحابة السيد عبد الحميد البكري، وبحضور حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة أعضائها ما عدا حضرات السيد محمد الصديق والسيد الميرغني الادريسي والحاج عبد الله أحمد لغياهم.

وبحضور محمد شكري أفندي الكاتب المحلف بتدوين قراراتها فتلي محضر الجلستين الماضيتين فوافقت اللجنة عليه كما هو. ثم نظرت فيما يأتي:

أولاً: الاقتراح المرفوع إليها من سكرتارية المؤتمر بناء على قرار لجنة الاقتراحات والأبحاث والخطب. وهو مقدم من حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ خليل الخالدي (ومرافق لهذا) فقررت اللجنة أن موضوعه داخل في أبحاث المؤتمرات التي ارتأت اللجنة انعقادها للبحث في تقرير أمر الخلافة.

ثانياً- في وضع تقرير يشمل بيان الأسباب والاعتبارات التي بنت عليها رأيها في المسائل الثلاث الأخيرة الميَّنة في برنامج المؤتمر.

وبعد البحث والمداولة قررت اللجنة وضع هذا التقرير بالصورة الآتية:

(تشرف اللجنة المشكلة للنظر في المسائل الثلاث الأخيرة من برنامج المؤتمر برفع تقريرها ببيان الاعتبارات التي بنت عليها رأيها في المسائل المحولة إليها ليقدر المؤتمر ما يراه. ورأيه مقرون بالتوفيق إن شاء الله.

إن للخلافة شأنًا عظيمًا بين المسلمين وكان ذلك الشأن بارزاً بكل ما يتصور من مجد وعظمة أيام الخلفاء الراشدين، وأيام كانت كلمة المسلمين متحدة وآمالهم متجهة نحو جهة واحدة من إعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه، ورفع شأن الإسلام والمسلمين إلى أن ظهر الضعف فيهم، وتضاءل نفوذ الخلافة فأصبحت عبئاً ثقيلاً على من يتحملها حتى إن الأتراك نبذوها بدلاً من أن يروها عماداً عظيماً يبنون عليها مجدهم، ومسنداً هاماً يسندون إليه ظهورهم، وعلى أثر ذلك اجتمعت هيئة كبار علماء مصر وأصدرت قرارها المعروف بشأن الخلافة فأثارت بذلك مسألة البحث فيها من جميع نواحيها.

ولقد اشتمل قرار العلماء على أن الإمام يحوط الدين وينفذ أحكامه ويدير شؤون الخلق على مقتضى النظر الشرعي وعلى أنه صاحب التصرف التام في شؤون الرعية وأن جميع الولايات تستمد منه. فعلم من ذلك أن أهم الشروط في الخليفة أن يكون له من النفوذ ما يستطيع معه تنفيذ أحكامه وأوامره، وأن يدافع عن بيضة الإسلام وحوزة المسلمين طبق أحكام الدين.

وهل من الممكن الآن قيام الخلافة الإسلامية على هذا النحو؟ إن الخلافة الشرعية بمعناها الحقيقي إنما قامت على ما كان للمسلمين في الصدر الأول من وحدة الكلمة واجتماع الممالك مما جعل الإسلام كتلة واحدة يأتمر بأمر واحد، ويخضع لنظام واحد كما ذكرنا آنفاً. أما وقد تناثر عقد هذا الاجتماع وأصبحت ممالكه وأممه متفرقة بعضها عن بعض في حكوماتها وإداراتها وسياستها وكثير من بنيتها تملكته نزعة قومية تأبى على أحدهم أن يكون تابعاً للآخر فضلاً عن أن يرضخ لحكم غيره ويدخله في شؤونه العامة فمن الصعب تحقيقها الآن.

هذا إذا فرضنا أن الشعوب الإسلامية كلها مستقل يحكم نفسه بنفسه على أن الواقع غير ذلك، فإن أكثر هذه الشعوب تابع للحكومات غير أهلية

وهنا يزداد أمر الخلافة الشرعية تعقيداً لما يوجد بطبيعة هذه الحال من العلاقات والروابط الدقيقة من الأمم المستقلة فيها وغير المستقلة.

فإذا فرض أن أقيم خليفة عام للمسلمين فلا يكون له النفوذ المطلوب شرعاً ولا تكون الخلافة التي يتصف بها خلافة شرعية بمعناها الحقيقي، بل تصبح وهمية ليس لها من النفوذ قليل ولا كثير.

إزاء هذه الصعاب التي تحول دون إيجاد الخلافة الشرعية بالنسبة للأحوال التي عليها الأمم الإسلامية، وإزاء الأهمية العظمى التي لمركز الخلافة وما يترتب على إقامتها بين المسلمين من المزايا والمنافع الكبرى.

قد قررنا القرار الآتي على المادة الرابعة من المواد التي أنيط بنا النظر فيها على الوجه الآتي:

«إن الخلافة الشرعية المستجمعة لشروطها المبينة في تقرير اللجنة العلمية (الذي أقره المؤتمر في هذه الجلسة) والتي من أهمها الدفاع عن حوزة الدين في جميع بلاد المسلمين وتنفيذ أحكام الشريعة الغراء فيها لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن».

ولما كان ابقاء أمر المسلمين مهملًا على ما هو عليه الآن بدون مدبر غير جائز فإننا نرى أن الحل الوحيد لهذه المعضلة أن تتضافر الشعوب الإسلامية على تنظيم عقد مؤتمرات بالتوالي في البلاد الإسلامية المختلفة لتبادل الآراء بين أعضائها من وقت إلى آخر حتى يتيسر لهم مع الزمن تقرير أمر الخلافة على وجه يتفق مع مصلحة المسلمين.

أما إذا لم تساعد الأحوال والظروف على استمرار عقد المؤتمرات وتعذر انعقادها للنظر في أمر الخلافة فتضادياً من أن يبقى مسندها شاغراً زمنياً طويلاً وما يتبع ذلك من بقاء المسلمين دون مركز يرجعون إليه في أمور دينهم العامة ينبغي إيجاد هيئة مكوّنة من زعماء المسلمين وأهل المكانة والرأي تنعقد في كل سنة للنظر في شؤون المسلمين وتؤلف في كل أمة

إسلامية لجنة تنفيذ ذات صبغة قومية تكون ذات اتصال بالهيئة العامة .  
وهذه اللجان يقوم كل منها بتنفيذ قرارات الهيئة العامة في بلادها .

١ - ظهر جلياً مما تقدم أن إقامة الخلافة في مثل هذه الأحوال والظروف التي وصفناها أمر متعذر إن لم يكن في حكم المستحيل من الوجهة العلمية وهذا يستتبع حتماً استبعاد فكرة النظر في تنصيب إمام أو خليفة للمسلمين الآن لأن إقامة خليفة في الوقت الحاضر على ما هي عليه الأمم الإسلامية لا يحل مشكلة الخلافة بل من شأنه أن يزيدها تعقيداً على تعقيد فضلاً عن أنه لم يوجد إلى الآن هيئة من أهل الحل والعقد في أمور المسلمين تملك حق البيعة شرعاً كما أنه لم يشترك في هذا المؤتمر كثير من الأمم الإسلامية التي دعيت للاشتراك .

ولهذا قد قررنا أن يكون الجواب على المادة الخامسة الواردة في البرنامج على الوجه الآتي :

«إن مركز الخلافة العظمى في نظر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي نظر أمم العالم جميعاً له من الأهمية الكبرى ما يجعله من المسائل التي لا يمكن البت فيها الآن للأسباب المذكورة لما يجب أن يراعى في حل مسائلتها الحل الذي يتفق مع مصلحة المسلمين في الحاضر والمستقبل .

من أجل هذا تقرر ما يأتي : تبقى هيئة المجلس الإداري لمؤتمر الخلافة الإسلامية بمصر على أنه ينشئ له شعباً في البلاد الإسلامية المختلفة يكون على اتصال بها لعقد مؤتمرات متوالية فيها حسب الحاجة للنظر في تقرير أمر الخلافة الإسلامية النظر الذي يتفق مع مركزها السامي» .

ولا غضاضة في ذلك على الأمم الإسلامية إذا كانت لم توفق إلى الآن إلى حل مسألة الخلافة الشرعية ونصب الإمام كما أنه لا غضاضة على المؤتمر الحاضر إذا لم يتيسر له تقرير أمر الخلافة والخليفة نهائياً . ويكفيه من



ذلك أنه قام بأجل خدمة للمسلمين بأن شخّص لهم الداء ووصف لهم الدواء فيكون بذلك قد قام بالواجب الديني نحو الإسلام والمسلمين.

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» [سورة النور رقم ٢٤ الآية ٥٥].

امضاءات الأعضاء			رئيس اللجنة
محمد مراد	عطاء الله الخطيب	عبد الحميد البكري	
أبو بكر جمال الدين	يعقوب شنكوفتش	(امضاء)	
محمد ادريس السنوسي	عناية الله خان	محمد الصالحي	
		يحيى عدنان	

#### (الاقتراح الملحق بتقرير اللجنة)

أرى أنه يجب على المؤتمر أن يبحث عن كيفية الصلة ودرجات الارتباط بين المسلمين في جميع الممالك والحكومات، وأن يبينوا كيف تكون العلاقات بين المسلمين بعضهم مع بعض، وأن يبحثوا عن كيفية العلاقات التي تكون بينهم وبين المسلمين المحكومين من الأجانب مباشرة كالجائز وملبار وياتاوى ومدراس مثلاً. وأن يبحثوا أيضاً عن كيفية الصلة ودرجات الارتباط فيما بينهم وبين البلاد التي تحت الحماية الأجنبية وفيها أمير مسلم كتونس وفاس ومسقط وزنجبار وبعض أمراء حضرموت.

ثم في البلاد التي فيها برلمان وملك وهي مستقلة إلا أنها مضغوط عليها كمصر ثم أيضاً في البلاد المستقلة التي لا ضغط ولا حماية فيها وليس فيها برلمان كنجند والأفغان والريف. ثم في البلاد المستقلة استقلالاً تاماً ولها برلمان كتركيا وفارس.

فيجب أن ينظر في اتحادهم على مدافعة حقوقهم ومصالحهم والذب عنها. وفي اصلاح ذات البين فيما بينهم بحيث لا يثيرون عليهم ثائرة المستعمرين. وأن ينظروا في تعاونهم على ما فيه نفع المجموع. هذا ما أرجو قبوله من حضرات الحاضرين.

امضاء

خليل الخالدي

عرض هذا الاقتراح على لجنة النظر في الخطب والاقتراحات والأبحاث فقررت إحالته إلى اللجنة الثالثة.

سكرتير اللجنة

امضاء

٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ (١٦ مايو سنة ١٩٢٦)

أحمد عبد القادر

## مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية<sup>(١)</sup>

باقي محضر الجلسة الرابعة

[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٤٩ - ٤٥٨]

تابع لما نشر في الجزء الماضي

وبعد الفراغ من تلاوة تقرير اللجنة قام حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحمد الظواهري وألقى الخطبة الآتية:

---

(١) منقول عن «محاضر» مؤتمر الخلافة التي نشرتها سكرتارية المؤتمر.

أبدأ حديثي باسم الله الرحمن الرحيم . وأقول اني أشكر اللجنة جزيل الشكر على ما أراه من غيرتها الدينية وحرصها على اتخاذها كل الوسائل التي توصل إلى إيجاد حالة تسر المسلمين ولا يرضون عنها بديلاً وهي إعادة مجد الإسلام كما كان وأن نعمل لنحفظ ذلك التراث العظيم . ذلك الدين الذي يجب أن نفديه بأرواحنا وأموالنا وأن نعمل كما عمل آباؤنا وأن نلاقي على الأقل بعض ما لاقوه . أشكرهم شكراً جزيلاً لأنني أرى ذلك ظاهراً في كل سطر من كلامهم . وأوافقهم كل الموافقة على ما قالوه من أن الهيئة التي تملك البيعة لا بد أن يكون ممثلاً فيها كل الأقطار تمثيلاً يمنع الفتن التي عانى الإسلام منها كثيراً . كفى ما لاقى المسلمون من المصائب والأحزان من جراء الخلاف على الخلافة في هذه السنين الطوال ، من عهد عمر رضي الله عنه إلى الآن . ذلك الخلاف الذي كان هو المهلكة العظمى والعامل الذي حفر القبر الذي كاد معاذ الله يدفن فيه الإسلام لولا أن الله يحفظ دينه . أقول بملء الارتياح كما قلت سابقاً أن هذه المسألة العظمى التي تتوقف عليها حياة الإسلام لا بد أن تجري على الوجه الذي يمنع الفتن بين المسلمين في جميع الأقطار ولا يوجد بينهم الحرب الداخلية عملاً بأوامر الله تعالى وما تقتضيه نظم العقل ونظم السياسة ونظم الاجتماع . فبكل قلبي أوافقكم على أنه لا بد من هذا التمثيل . واسمحوا لي أن أقول دون أن أمس أية عاطفة أنه لا بد أن يكون هذا التمثيل معبراً عن الرأي العام في كل قطر حتى يكون المسلمون راضين وحتى نأمن شر الانقسام . نحن لا نريد أن نعيد المهازل التي جرت في بعض البلدان كما جرت في سالف الأزمان . نريد أن نعمل للإسلام عملاً جدياً يرأب الصدع فإن لم نعمل فلا نهدم . هذا هو ما ندين الله عليه وما نفديه بأرواحنا وما نشكر اللجنة عليه . وذلك ما نريده من غير جدل ولا مناقشة بملء الصراحة وبدون أخذ ورد فيه . إلا اني أستسمح اللجنة في شيء آخر: أريد أن ألاحظ على المادة الأولى ملاحظتين:

الأولى - أن اللجنة تعرضت لأمر البيعة وأن هذا المؤتمر لم يشترك فيه كثير من الأمم الإسلامية. وقالت لم يوجد إلى الآن هيئة من أهل الحل والعقد تملك حق البيعة. وأنا أقول ان برنامج المؤتمر ليس فيه أمر البيعة ولكني أشكرها لأنها ذهبت فيه البحث إلى الصميم. وأوافقها فيه كل الموافقة.

الثانية - أن البت في أن الخلافة المستجعة لشروطها المقررة في كتب الشريعة لا يمكن تحقيقها بالنسبة للحالة التي عليها المسلمون الآن تحتاج لأخذ آراء الكثير من أمراء البلاد والسياسيين فيها وأهل الحل والعقد. وقد قلنا في التقرير العلمي إن أهل الحل والعقد هم الذين يطاعون في الناس من العلماء والأمراء والأعيان. ومهمة اللجنة في هذا كانت صعبة وشاقة جداً. وليعذرني المؤتمر في أن أقول إنه لا يجوز لنا أن نقول إن العالم الإسلامي أصبح شراذم وجماعات وفي الصف الثاني وأن نفت في عضد المسلمين. أرى من العسير عليّ وعلى إخواني - والأسف ملء قلبي والحزن يشملني - أن نعلن أننا اجتمعنا لنقول أن المسلمين قد فقدوا كل حول وكل قوة. ولنقول إن المسلمين أصبحوا متفرقين في الأرض طوائف يستحيل اجتماعها على كلمة واحدة. يعز عليّ جداً أن نقول هذا ونقره وأن يكون هذا نتيجة مؤتمرا.

وإذا كنا لسنا أهلاً لأن نبث في مسألة الخلافة فكيف نكون أهلاً لأن نبث في أن المسلمين قد فقدوا كل حول وقوة. إننا كدنيين واجبنا<sup>(١)</sup> أن نقوي روح الإسلام في الناس. يعز عليّ جداً أن نقول ذلك لأن هذا شيء لا يجوز للديني أن يقوله فيشط عزائم المسلمين في بقاع الأرض. إن الله يبعث من العدم قوة ومن التفرق جمعاً.

---

(١) المنار: هذا تعبير صحفي مترجم معناه أن الواجب علينا بنسبتنا إلى الدين أو من حيث إننا دينيون كذا وكذا.

(فقال حضرة صاحب العزة وحيد الأيوبي بك: الاسلام الذي فيه أئمة أمثال فضيلتكم لا يضعف إن شاء الله).

وعاد فضيلة الأستاذ الشيخ الأحدي فقال: كيف نقول هذه الكلمة التي سيكون لها أثر فعال في المسلمين وهي قضاء عليهم ثم نحاول أن نحییهم من جديد بلجان وفي كم قرن (؟) يمكن ذلك.

أنتم ترون أن تعاليم الإسلام تؤخذ من كل جانب<sup>(١)</sup> فإلى أن تعمل اللجان يكون قد ضاع كل شيء. فأناشدكم الله أن تتدبروا فيما قالته اللجنة وليست المسألة مسألة أخذ وردّ بين عضوين أو أكثر. المسألة أكبر من ذلك وأكبر من مؤتمرننا وجيلنا، وهي الحد الفاصل بين الحرب المعنوية القائمة بين تعاليم شتى وبين تعاليم الإسلام. هذا الجاوي وهذا الهندي وهذا البولوني إنما يعيش في شعاع من الأمل فلا يجوز لنا أن نقطع هذا الشعاع. (وهنا صفق الحاضرون تصفيقاً حاداً).

إني لقد أخذتني عبرة. وما كنت<sup>(٢)</sup> ولا كانت حياتي إذا كان من عملنا أن أقوم كأن أرثي الإسلام وأن أستنهض رجال الإسلام وأنتم أكثر غيرة مني: فرجائي أن يقرر المؤتمر أن الخلافة الشرعية ممكنة وأن بيعة الخلافة يجب أن تكون من هيئات ممثلة لشعوب المسلمين على وجه يمنع الفتن ويظهر<sup>(٣)</sup> الوحدة كما هو الغرض الأسمى من الخلافة، وألا تكون على الوجوه التي تثير الفتن بأن تجتمع جماعة هنا وجماعة هناك لمبايعة زيد وعمرو. إن الخلافة ممكنة ولكن وسائلها لم تعد للآن. ومن أهم وسائلها

---

(١) المتبادر من أخذ تعاليم الإسلام وتلقيها كقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (خذوا ما آتيناكم بقوة) وهو غير مراد بل تدل القرينة على أن مراده أنها تحتل وتنقص وتنقص عراها وينكت قتلها وما في معنى هذا.

(٢) كذا في الأصل وهو غير ظاهر ولعله: فلا كنت الخ.

(٣) الأولى أن يقال: يقرر الوحدة أو يحققها.

أن يدعى الناس جميعاً (؟) ليمثلوا طبقاتهم ليتمكنهم أن يبتوا في هذا الأمر وفي هذا الواجب المقدس .

نحن ندعو المسلمين جميعاً إلى ألا يهملوا الأخذ بالواجب المقدس . وعلى الشعوب أن تستحث أمهم<sup>(١)</sup> لعقد اجتماع جامع يمكنه أن يبت في مسألة الخلافة . وإلا فلو طال الزمن لماتت الخلافة (؟) وأصبحنا كإبل بلا راع .

نرجو أن نلم شعشنا ونوحد وجهتنا، فعلى المسلمين جميعاً أن يعملوا لإيجاد هذه الهيئة الجامعة .

لعلي بهذا أكون قد وفقت بين مطالب الإسلام وما قرره اللجنة . قولوا إن الأمر ممكن . وحضوا المسلمين على أن يعملوا ليل نهار لتحقيقه وإلا كنا آثمين . ولتكن مأمورية (؟) هذا المؤتمر توجيه رسالة إلى العالم الإسلامي بما قلته .

فاللزام أن يكون في صيغة القرار المذكور في المادة الأولى من التقرير إمكان إيجاد الخلافة المستجعة للشروط الشرعية بدل عدم إمكانها إذ ما المانع من أن يتاح للأمم الإسلامية الاتفاق والاتحاد فيما بينها وتتعرف ما سببته هذه الفرقة فتكتاف جميعاً وتضع يدها في يد من تجعله خليفة لعموم (؟) المسلمين عملاً بأوامر الدين الحنيف، لا شك أن هذا ممكن ولا استحالة فيه أصلاً متى عالج المسلمون ذلك وقاموا متساندين وأوجدوا كل الوسائل التي تؤدي إلى هذه الغاية الشريفة .

وعلى أثر فراغه من خطبته قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة :

أشكر فضيلتكم شكراً جزيلاً باسم اللجنة . وأشكركم على ما أبدىتموه

---

(١) لم نفهم مراده من الشعوب والأمم وكان الظاهر أن يقول: نستحث أو نحث زعماءها وأهل الحل والعقد فيها على عقد اجتماع الخ .

من الحماسة. وأعرض على حضرات الحاضرين أن اللجنة في قرارها لم تكن مخالفة للرأي الحسن الذي أبدىتموه. والاختلاف بين رأيكم وما تريده اللجنة اختلاف لفظي فقط وإلا فالمعنى واحد. إذ كيف يمكننا أن نقول إنه ليس في المسلمين اليوم من يستحق أن يكون بهذه الصفة وقد كان هذا مشار بحث في اللجنة غير أن أفكارنا لم تتسع لمعرفة الموجودين ويؤيد قولي هذا انعقاد المؤتمرات في بلاد العالم وهذا ليس اعترافاً بعدم الوجود.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حبيب العبيدي: الخلاف بينكما لفظي فقط. ويجب السعي على جميع المسلمين فلا تفتروا ساعة من نهار عن القيام بهذا الواجب وإنكم لتعلمون أن الخلافة واجبة في الإسلام وإهمال الواجب إثم فيجب على المسلمين أن يتخلصوا من هذا الإثم. وأن الخلافة فرض كفاية.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إسماعيل الخطيب: إذا كان الخلاف لفظياً فأرى وجوب حذف العبارة التي تجعل اليأس في قلوب المسلمين وتوهم أننا نحفر حفرة في الإسلام. وهذه العبارة هي من قوله: ظهر جلياً مما تقدم إلى قوله كما أنه لم يشترك في هذا المؤتمر كثير من الأمم الإسلامية التي دعيت للاشتراك (؟).

فوافق المؤتمر على ما ذكر.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن أبي (؟) السعود: أرى أن ينشر تقرير اللجنة في الصحف محذوفاً منه الجملة المذكورة.

فوافق المؤتمر على ذلك.

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عطاء الله الخطيب مقرر اللجنة: هل لأحد من حضراتكم بعد ذلك سؤال يتعلق بتقرير اللجنة؟ فلم يسأله أحد شيئاً.

فقال: قبل أن أرجع إلى مكاني أشكر حضرات الأعضاء على حسن ظنهم باللجنة.

وقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الجبالي: أتقدم لحضرات الأعضاء بالشكر الجزيل على هذه الغيرة الدينية: وأبدي سروري بهذه العاطفة التي تجلت أخيراً وكانت كامنة من قبل وهي أننا مسلمون اجتمعنا من مشارق الأرض ومغاربها لإعزاز وطن عام لنا هو الإسلام. اجتمعنا لأجل إحياء هذا الوطن العام. فوسيلتنا واحدة وغايتنا واحدة وكأن غمامة كانت بين نفس هذا وذاك فزالت وأشكر الله أن تجلت النفسية للجميع وأصبحنا كلنا متفاهمين على غاية واحدة وغرض واحد.

لقد أبان الأستاذ الشيخ الأحدي أجلى بيان وأبدى من الغيرة الدينية ما لعهد فيه من قبل. وكأنما كان يحدث بما في النفوس وبما انطوت عليه القلوب مما دل على أن الغاية واحدة وأن الكل ينشدون الحق وناشدوه لا بد أن يتلاقوا، هذه حالة أبدي اغتباطي بها: وعلى ذلك تحدت مهمتنا ووصلنا إلى نتيجة: وكأننا كنا نتألم لتفريق وحدتنا وأن كل شعب منعزل عن أخيه لا يشعر بما يشعر به. وأن الواجب أن تتضام تلك الشعوب وتتساند حتى لا يكون كل شعب بمعزل عن الآخر بل يكون الجميع كتلة واحدة في الظاهر كما هم ولله الحمد في الباطن ويكون ما يرجوه المؤتمر من تشخيص الداء ووصف الدواء قد تحقق: والأمر من الخطورة (?) بحيث لا يكفي فيه مؤتمر واحد. فليكن هذا نواة لما بعده ولتكن مهمتنا قد انتهت الآن.

نقول: الخلافة واجبة وهي ممكنة في كل وقت ولم نصل بعد لتحقيق طرق إيجادها ولا أوصلنا البحث عن يتصف بها اتصافاً تاماً ولم يجتمع فيما بيننا من يأخذون على عهدتهم تحقيقها. ولكن هذا إذا قيل الآن فلا يقبل من المسلمين أن يسكتوا عليه. فيا أيها المسلمون في كل إقليم جدّوا في البحث عن تتحقق فيه وانقذوا دينكم واجمعوا أمركم ويد الله مع الجماعة.



ثم رفعت الجلسة للاستراحة وصلاة المغرب إذ كانت الساعة السابعة مساءً ثم عادت إلى الانعقاد إذ كانت الساعة الثامنة مساءً.

فاستأذن حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأحدي الظواهري وقال: بناءً على ما تقدم أعرض على هيئة المؤتمر صيغة قرار يصدره المؤتمر معدلاً لتقرير اللجنة. اشتركت في وضعها مع حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ أحمد هارون والسيد محمد البلاوي والشيخ حسن أبي السعود والشيخ محمد عبد اللطيف الفحام والشيخ خليل خالدي والشيخ ابراهيم الجبالي وهي:

«قرر المؤتمر أن إيجاد الخلافة الإسلامية الشرعية ممكن فيجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها واعداد ما يلزمها من عدة. ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم. ولذلك يقرر أنه لا بد لذلك من تمثيل جميع الشعوب الإسلامية تمثيلاً تاماً في اجتماع يحضره مندوبو الأقطار الإسلامية في أي قطر يختاره المسلمون ليتشاوروا فيما يجب عمله لإيجاد الخلافة المستجعة للشروط الشرعية. ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع الشعوب الإسلامية تمثيلاً تاماً وهو يوجه ندائه إلى جميع المسلمين في سائر أقطار الأرض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الإسلام ومظهره وأن يعملوا جميعاً لتحقيقها على الوجه المذكور أداءً لهذا الواجب وخروجاً من الإثم بتركه». أه

فقال حضرة الأستاذ الثعالبي أفندي: نحن جميعاً الممثلين للشعوب الإسلامية هنا لا نرى قطراً أولى وأحق بعقد ذلك الاجتماع من القطر المصري فقد رأينا هنا من الحرية في الرأي وسعة الصدر ونزاهة المقصد ما لا يمكن أن يكون في قطر آخر خصوصاً موقع مصر الجغرافي ومنزلتها العلمية والدينية فإن ذلك يجعلها من العالم الإسلامي بمنزلة القلب.

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم الجبالي : أقترح أن تحذف جملة « في أي قطر يختاره المسلمون للاجتماع » وتبقى الصيغة كما هي .

فقال حضرة الأستاذ الثعالبي أفندي : نحن لا نتركها مبهمة مطلقاً بل يجب أن ينص على تعيين المكان الذي يعقد فيه الاجتماع وهو القطر المصري ولا نترك ذلك لاختيار آخر بعد أن رأينا هذه النزاهة وهذه الحرية في الرأي .

وعند ذلك قام جميع الوافدين من الشعوب الإسلامية وقالوا نحن نوافق الأستاذ الثعالبي أفندي على كل ما قال ونؤيده في أن مكان الاجتماع يكون في القطر المصري للأسباب التي ذكرها .

فقال فضيلة الأستاذ الشيخ الظواهري : أرجو انه إذا كان لا بد من تعيين مصر مكاناً للاجتماع المقبل فليكن ذلك بعد وصول حضرات مندوبي الشعوب إلى أقطارهم واستفتائهم فيما يختارونه من ذلك وليتفضلوا بمكاتبتنا بعد وقوفهم على رغبة شعوبهم في مكان الاجتماع .

فقال حضرة الأستاذ الثعالبي أفندي : ليس هناك من حاجة مطلقاً إلى استفتاء الشعوب بعد أن حضرنا هنا تمثلهم فكلمتنا تعبر عن رأيهم .

فقال حضرة الأستاذ وحيد الأيوبي بك : ان حضرات الوافدين ضيوفكم وهم يطلبون أن يكون اجتماعهم عندكم فلماذا لا توافقونهم .

فقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالي : أقترح بقاء صيغة الاقتراح الذي تلاه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الأحمد الظواهري وأن يثبت فيها أن الاجتماع يكون في القطر الذي يختاره مندوبو الشعوب الإسلامية ويذكر بجوار ذلك أن حضرات الوافدين من الشعوب الإسلامية طلبوا أن يعين مكان الاجتماع وأن يكون بمصر القاهرة .

فوافق المؤتمر على ذلك ما عدا حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت .

ثم اقترح حضرة جمال الحسيني بك صيغة الاحتجاج الذي وافق عليه المؤتمر بمناسبة حوادث دمشق.

فوافق المؤتمر على أن يكون الاحتجاج بالصيغة الآتية:

«تلقى مؤتمر الخلافة الإسلامي العام المنعقد في عاصمة الديار المصرية برقيات عن الفظائع المريعة التي ارتكبت في مدينة دمشق عاصمة الخلفاء الأمويين من إحراق وتهديم لمساجد الله وغيرها بالقنابل وجميع آلات التدمير والإهلاك وتقتيل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال والعجزة فقرر الاحتجاج على ذلك لدى عصبة الأمم وحكومة الجمهورية الفرنسية والرأي العام. وأن يطلب باسم الانسانية عامة إنصاف سورية المفتجة التي تستصرخ العالم الإنساني أجمع».

ثم قال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان: إني أحترم فيكم أصالة الرأي وأقدر لكم قوة الإرادة وأشكر أئماً أنابتكم لتمثيلها. إنكم مرآة أرتنا صور شعوب نحترمها ونعتبر أننا معها أعضاء جسم واحد إذا اشتكى بعضه تداعى إليه سائرته. نقدر لكم ما تحشمت من المشاق وما قمتم به من الأعمال الجليلة. ونسأله الله أن يجزيكم خيراً. إن مؤتمرنا هذا ليس كسائر المؤتمرات. بل له منزلة فوقها. ليس كمؤتمر جغرافي ولا كمؤتمر زراعي بل هو مؤتمر ديني بل هو أول مؤتمر ديني عقد في أكبر عاصمة إسلامية شرقية. فله من الاعتبار ما ليس لغيره وإنه لتستفيد منه الأمم الإسلامية وتعتبر أنه ألفت من نخبة علماء الأمصار الذين لهم في إصلاح شؤونها رأي سديد: اجتمعنا وقررنا ما قررنا فهل لي أن أقول لحضراتكم أن وظيفتنا وإن كانت هي النظر في أمر الخلافة فهل لنا أن نفكر في شؤون المسلمين عامة. هل لنا أن نقول لحضراتكم يلزمنا نحن العلماء والمفكرين أن ننظر فيما يصلح حال المسلمين في سائر أقطار الأرض يقول الله تعالى (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج

عميق ليشهدوا منافع لهم) فسن الله تعالى لنا بذلك ثمرة الاجتماعات . وهذا الاجتماع يصح أن نتعرف منه شؤوننا . يصح أن يثبت كل منا لإخوانه ما عليه أمته حتى نعرف الداء ونصف الدواء ويكون هذا المؤتمر هو النواة التي تثمر الخير إن شاء الله تعالى . إن الإسلام دين العزة دين القوة دين السعادة تمسك به آباؤنا فعزوا وسادوا وقوي بأسهم وأهملناه فأهملنا . هل ترون حضراتكم أن تكون حالنا متأخرة وقد كان آباؤنا في الدرجة الأولى من التقدم . ليس لنا من الشؤون الاقتصادية ما ينهض بنا . ليس لدينا من الأخلاق ما يوجب تقدمنا . تأخرنا وتقدمت الأمم فأقترح على حضراتكم أن تدوم الصلة بيننا وألا يكون هذا المؤتمر آخر مؤتمر عقد للنظر في أمر إسلامي . انتهينا من أمر إبداء رأينا في شأن الخلافة فعلينا أن نعقد المؤتمر تلو المؤتمر للنظر في الشؤون الأخرى .

ثم أذن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس في تلاوة اقتراح من حضرة الأستاذ وحيد الأيوبي بك تضمن طلب حل المؤتمر حيث أن مهمته قد انتهت فتلاه محمد قدرى أفندي نائب السكرتير العام .

فوافق عليه المؤتمر .

ثم قال حضرة الأستاذ عبد العزيز الثعالبي أفندي : الآن يجب علينا أن نشكر حضرات علماء مصر على العمل العظيم الذي قاموا به . ونشكر سكرتارية المؤتمر على ما بذلته من مجهود وما قامت به من عمل . ونشكر الحكومة المصرية على سعة صدرها للسماح لنا بهذا الاجتماع . ونشكر جلالة ملك مصر المعظم على هذه الحرية التي تجلت لنا في أكبر مظاهرها .

ثم نادى بحياة جلالة الملك فردد الحاضرون نداءه .

ثم أعلن حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الرئيس حل المؤتمر شاكراً لحضرات الأعضاء تفضلهم بالحضور إلى القاهرة وما أبدوه من

الغيرة الدينية والاهتمام بشؤون المسلمين وما أتوا به من عمل في المؤتمر  
وداعياً الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين لما فيه الخير.

وانفضت الجلسة الساعة التاسعة والثلث ومساءً.

نائب السكرتير العام  
رئيس المؤتمر  
امضاء (محمد قدرى)  
ختم (محمد أبو الفضل)

## قرار

### المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر

في ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية - (١٩ مايو سنة ١٩٢٧ ميلادية)

قرر المؤتمر الإسلامي العام للخلافة بمصر في جلسته المنعقدة يوم  
الأربعاء ٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية (١٩ مايو سنة ١٩٢٦  
ميلادية) أن إيجاد الخلافة الإسلامية الشرعية ممكن. فيجب على المسلمين  
في مشارق الأرض ومغاربها تهيئة أسبابها ووسائلها وإعداد ما يلزمها من  
عدة. ويرى المؤتمر أنه يجب أن يراعى في تحقيقها الوجه الذي لا يفرق  
جماعة المسلمين ولا يثير الخلاف بينهم. ولذلك يقرر أنه لا بد لذلك من  
تمثيل جميع الشعوب الإسلامية تمثيلاً تاماً في اجتماع يكون بالقاهرة ويحضره  
مندوبو الأقطار الإسلامية ليتشاوروا فيما يجب عمله لإيجاد الخلافة  
المستجمعة للشروط الشرعية، ويرى أن هذا المؤتمر لم تمثل فيه جميع  
الشعوب الإسلامية تمثيلاً تاماً. وهو يوجه ندائه إلى جميع المسلمين في سائر  
أقطار الأرض ألا يهملوا أمر الخلافة التي هي روح الإسلام ومظهره وأن  
يعملوا جميعاً لتحقيقها على الوجه المذكور أداءً لهذا الواجب وخروجاً من  
الإثم بتركه.

شيخ الجامع الأزهر

ورئيس المؤتمر  
محمد أبو الفضل

٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤ هجرية

٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ ميلادية



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٤٦٣ - ٤٦٨]

### حادثة المحمل الشريف وأثرها في الصحافة

قد ذاع في أرجاء العالم كله نبأ حادثة سميت «حادثة محمل الحج المصري» في (منى) من أرض الحرم المكي المقدسة فقد طارت به الشركات البرقية، وخاضت فيه جرائد الشرق والغرب، ولم أر جريدة من الجرائد المصرية ولا السورية بينت الحادثة كما وقعت على كثرة من كان في موسم الحج من مراسلي هذه الجرائد، وجريدة (أم القرى) المكية وهي التي تحرت الصدق في الرواية اختصرت الخبر وأوجزت فيه ومن الغريب أن البلاغ الذي أذاعته الوكالة الحجازية النجدية بمصر لم يخل من غلط ولم يبين الحقيقة من كل وجه. وسنبينها في رحلتنا الحجازية.

وكانت وجهة الجرائد المصرية فيه سياسية لا دينية فقد عدته نزاعاً بين حكومتي القطرين وشعبيهما فطفقت تطعن في النجديين وحكومتهم كدأب الجرائد السياسية في هذا العصر، ولا يوجد الآن في مصر جريدة إسلامية تراعي أحكام الشريعة الإسلامية في كتابتها كالجرائد الدينية المعروفة في جميع الشعوب وإن كانت سياسية (كجريدة البشير الكاثوليكية في بيروت) والجرائد المصرية التي قد تسمى إسلامية يراد بنسبتها إلى الإسلام أن أصحابها من الشعب الإسلامي وإن كان بعضها يطعن في الإسلام ويدعو إلى تركه، ومنها ما لا يقبل أصحابها نشر شيء فيها يؤيد الإسلام ولا يمتنعون عن نشر ما يخالفه وإن كانوا لا يدعون إلى تركه كغيرهم ممن يسمون مسلمين.

وإن أمين بك الرافعي قد اشتهر بين محرري الجرائد المصرية ومديرها بالتدين ومراعاة أحكام الإسلام وما اشتهر إلا بحق فهو مسلم فعلاً لا سياسة وجنسية فقط، وهو مع ذلك من أركان الوطنية وعلماء القوانين وقليل الإمام بالفقه الإسلامي وكان في أيام هذه الحادثة في الحجاز كثير الاتصال بأمير الحج ورجاله ومراسلاً للجريدة (السياسة) اللادينية، وقد رأيت من مقالاته فيها ما أنصف به الوهابية وتحرى الحق فيما كتبه عنهم كعادته الحميدة، ولكن ما كتبه في حادثة المحمل لم يكن كذلك، لأنه تلقى أخبارها من أمير الحج ورجاله من جهة، ولأنه ظن مع هذا أن ما صوروه له من تعدي الأعراب النجديين على المحمل ورميه بالحجارة وأصابته هذه الحجارة بعض حرسه يبيع لأمر الحج شرعاً أن يرميهم في أرض الحرم بقذائف المدافع والرشاشات فتقتل من تقتل بغير حساب. (وسنين في الرحلة أن هذا خطأ محض لا يحتمل الصواب).

فكان ما كتبه انتصاراً لأمر الحج وحجة للجرائد الوطنية في خطتهم التي أشرنا إليها آنفاً، وباباً مفتوحاً لخصوم الوهابية السياسيين كالإيرانيين وغيرهم والدينيين كعباد القبور ومرتزقة الخرافات، على أن السياسيين المجاهرين والدساسين قد ألبسوا سياستهم ثياب الدين اتباعاً لسنة آبائهم الأولين.

حملت الجرائد على الوهابيين حملة واحدة لا يصدها صد، ولا تقف دون حد، وأباحت صفحاتها لأصحاب الأهواء السياسية والخرافية الدينية المخالفين لهم في عقائدهم وآرائهم وأفكارهم، وانتصر السعديون والدستوريون منهم لمنفذ سياسة حزب خصومهم (الاتحاديين) في الحجاز وهو أمير الحج وهم غافلون، ولكن الحكومة الائتلافية الحاضرة لم يخف عليها ما خفي على كل هؤلاء، فهي لم تكذب لتحل محل الحكومة الاتحادية حتى بادرت إلى الاعتراف بما لم تعترف به من ملكية جلالة عبد العزيز آل سعود على الحجاز وإرسال وفد رسمي إلى المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه

وأقامه بمكة المكرمة، ثم إنها علمت من خطأ أمير الحج ما لم يعلمه أصحاب الجرائد والجمهور، وإنما علمته من تقريره الرسمي الذي هو أكبر حجة عليه كما يدل عليه ما نشره في جريدة الأهرام، علمت هذا وثبت عندها أن جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد برهن بمعاملته لأمر الحج وبغير ذلك على شدة حرصه على موادة مصر والحكومة المصرية، وهي أجدر بأن تعلم ما لا يعلم الجمهور من مصلحة البلاد في هذه الموادة.

### إلمام الأمير سعود بمصر وحسن تأثيره

بينما الجرائد الكثيرة تسرف في خطتها التي بيناها مع الإشارة إلى عذر أكثرها فيها، حتى إن بعضها حث الحكومة المصرية على التصدي لإخراج الوهابيين من الحجاز لتنفيذهم أمر الشريعة بهدم ما بني على القبور المعبودة من المساجد والقباب، كأن اخراجها إياهم من الهنات الهيئات، والراجح أن المقترح لا يدين الله بهذه الخرافات، بل نخشى أن لا يدين الله تعالى بالعقائد اليقينية، ولا بالصلاة والزكاة، والجميع يجهلون ما عند الحكومة من المعلومات، الثابتة بالحجج والبيئات.

بينما ما ذكر كما ذكر إذا بأسلاك البرق تنبىء أن الأمير سعوداً أكبر أنجال ملك الحجاز وسلطان نجد سيؤم مصر لمعالجة عينيه (لا لغرض آخر) وأن الحكومة المصرية قد دعتة إلى نزوله ضيفاً عليها، وتلا ذلك أخبار الجرائد تترى بإعداد دار خاصة لضيافة سموه قد وكل تنظيمها وتأثيرها إلى سعادة محافظ مصر (باليابسة) وبأن دولة وزير الخارجية قد زار هذه الدار بنفسه وأشرف على ما يعمل فيها. . . . . وبأن الأوامر الرسمية قد صدرت إلى قنصلية مصر في جدة وإلى محجر الطور وإلى السويس بأن يقوم رجال الحكومة في كل منها بما يجب من خدمة سمو الأمير في مكانه. . . . . وبأخبار تنفيذ هذه الأوامر بالعناية التامة.

ثم وصل الأمير إلى القاهرة فاستقبل فيها استقبلاً فخماً من قبل الحكومة



والأمة وفتح له الباب الملكي في محطة مصر، ثم أقبل على زيارته في دار الضيافة مندوب جلالة الملك والوزراء وكبار العلماء والشيوخ والنواب ومندوبو الصحف وغيرهم، وزار هو دولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول في بيت الأمة ودولة رئيس الوزراء في ديوانه ومجلسي الشيوخ والنواب ومعاهد العلم والدين كالمساجد الكبرى ودور الآثار القديمة المصرية والعربية والكتب المصرية وحديقة الحيوانات وبنك مصر والمطبعة الأميرية الخ... وكان يقابل في كل مكان رسمي وغير رسمي بالحفاوة والإجلال، وتحدث معه بعض مندوبي الصحف فسمعوا منه أحسن الحديث وأحكم الأجوبة عما سألوه عنه، وفي كل يوم تنشر الصحف أخبار تنقله وزائريه وتنزهه كما تنشر أخبار ملك البلاد، وكتب بعضها مقالات خاصة في الثناء عليه ووجوب الحفاوة به ومنافع المودة والاتفاق بين حكومة جلالة والده والحكومة المصرية ومن أحقها بالتأمل مقالة لجريدة البلاغ الوفدية السعدية (ولا نتنزه عن الإشارة لشذوذ ثلاث جرائد أسبوعية سفهت علينا وعلى الوهابية رجاء أن يلقمها الأمير حجارة جنيهاً يقطع ألسنتها البذيئة كدأبها ودأب أمثالها).

كان كثير من الناس يظنون بما كانوا سمعوه من مطاعن أعداء الوهابية الغابرين وخصومهم الحاضرين أن أهل نجد المنبوزين بلقبها أعراب شذاذ في دينهم وأخلاقهم وعاداتهم وآرائهم فرأوا من الأمير سعود وبطانته وحاشيته مثلاً أعلى وأكمل مما كانوا يظنون ومما يعهدون من غيرهم ديناً أو أدباً وفضيلة، أكبروا تقوى الأمير واستمسكوا بعروة الدين الوثقى، وأعجبوا بأدابه وشئله، واستحسنوا آراءه وأفكاره في كل ما حدثه به.

رأوا أن الأمير كان يصلي كل صلاة في أول وقتها بالجماعة أنى أدركته من مكان رسمي كمجلس النواب، أو ضاحية عامة كحديقة الحيوانات، أو دار خاصة كدار محافظ مصر، كانوا سمعوا أن من عناية الحكومة بدار الضيافة أن جعلت فيما جعلته فيها من خدم وحرس عسكري وموظفين

مؤذناً أوصته بأن يلتزم في أذانه مذهب الوهابية، فتوهم بعضهم أن أذان الوهابية مخالف لأذان سائر المذاهب الإسلامية، ثم سمع من زاروا تلك الدار أو مروا بها وسمعوا أذان مؤذنها أن الحكومة لم تجامل الأمير باتباع مذهبه المخالف للمذاهب المعروفة فيها! بل سمعوا الأذان الشرعي المتفق عليه في جميع مذاهب السنة المنصوص في كتب السنن النبوية كلها وكتب فقه المذاهب الأربعة كلها بدون زيادة في كلماته المعدودة المنقولة بالتواتر كما يزيد بعض مبتدعة المؤذنين في مصر في بعض الأوقات ولا سيما أذان الفجر صلاة على النبي (ص) ونداء لبعض المعتقدين المعبودين بدعائهم مع الله أو من دون الله كقول بعضهم في آخر الأذان «يا شيخ العرب» دعاء ونداء للسيد البدوي المشهور بهذا اللقب، وبدون زيادة في نغم الأذان وصفة أدائه وتجاوب اثنين أو أكثر فيه كالأذان الذي يسمونه بالسلطاني، ويخالف مذهب الشيعة الذين يقولون في الأذان «حي على خير العمل» وهي كلمة منسوخة.

فهذه المسألة تحلي لمن يجب معرفة الحقائق كنه الفرق بين الوهابية ومخالفهم: الوهابية على مذهب إمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو رابع أئمة الفقه الأربعة، وإنما يذكر رابعاً لأنه متأخر عنهم ولادة ووفاة لا لأن ترتيبهم ترتيب فضيلة، فكل منهم مجتهد مطلق، وكان هو أعلمهم بالسنة من حيث سعة الرواية ونقد الرجال ومعرفة الآثار، ومن تلاميذه أكبر مدوني السنة كالشيخين البخاري ومسلم وأبي داود وأجل من بعدهم من تلاميذ تلاميذه رضي الله عنهم أجمعين. إلا أن الوهابية أشد أهل السنة استمساكاً بها ورفضاً للبدع المخالفة لها بالزيادة أو الصفة كما ذكرنا في الأذان أو النقص بالأولى، وقد شنع عليهم بعض أعدائهم بما جعل اتباعهم للسنة وإجماع مذاهبها ضلالاً وخروجاً منها أو من الإسلام بتحريف باطل إذ قالوا أنهم يمنعون الصلاة على النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأطلقوا القول في ذلك حتى إن بعض حجاج بلدنا في

الموسم الأخير قالوا لي بمكة اننا كنا سمعنا أن الوهابية منعوا الشهادة بالرسالة من الأذان ويعاقبون من يصلي على النبي (ص) وقد سمعنا الأذان في الحرم كاملاً كما نعلمه (!!) وذكر أمين بك الرافعي في رسالة من رسائله المكية إلى جريدة السياسة حديثاً جرى بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود فنص فيه أن من عادته تكرار الصلاة والسلام على النبي (ص) كلما ذكره في المجلس وإن كثّر، وهو لم يعهد هذا من أحد غيره.

هذا مثل واضح من مطاعن أعداء الوهابية فيهم بالباطل والتحريف جعلوا تمسكهم بالسنة مخالفة للسنة، ولو جازت الزيادة في الدين ولا سيما شعائر الإسلام كالأذان ل زاد الناس في الصلاة والحج وغيرها حتى لا يعرف الأصل من الزائد وذلك مخالف لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ولاقتضي ذلك أن يكون الآخذون بالزيادة أكمل عبادة من النبي (ص) وأصحابه والتابعين لهم وخير القرون الذين شهد (ص) لهم بأنهم خير الأمة.

صلى الأمير الجمعة في الجامع الأزهر ففرشت له الطريق من الباب الخارجي إلى المحراب كما يفرش لملك البلاد واجتمع الجماهير من العلماء والطلاب حفاوة به وصلى بجانبه بجوار المنبر الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المعاهد الدينية والمفتي الأكبر وغيرهما من كبار العلماء الرسميين، وزار بعد الصلاة مجلس إدارة الأزهر وقدمت له فيه المرطبات، ونفخ خدم الأزهر بطائفة من الجنيهات، وودعه العلماء بمثل ما استقبلوه به من الاجلال.

وصلى جمعة أخرى في المسجد الحسيني وزار بعد الصلاة حجرة الآثار النبوية المشهورة فكان كلما عرض عليه شيء منها قال: اللهم ارزقنا اتباع آثار نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. وأذاعت الجرائد أنه زار المشهد الحسيني أي القبر المنسوب إلى الإمام الحسين السبط عليه سلام الله ورضوانه كذباً وزوراً لأن المحققين من مؤرخي أهل السنة والشيعة قد

صرحوا بأن رأسه رضي الله عنه قد أعيد من الشام إلى كربلاء بعد أن حمل إلى يزيد ودفن مع الجسد هنالك وصرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية من أئمة المحدثين ومؤرخيهم، وقد أنكرت هذا على الأمير كتابة فمشفاهة وقلت له: كيف تزر قبراً مزوراً يعبد من دون الله أو مع الله بالدعاء والطواف والندور وغير ذلك؟ فكذب الخبر وقال إنه لم يدخل حجرة المشهد ولا رأى ذلك القبر، واستشهد على ذلك مصطفى بك منير المدير الرسمي لدار الضيافة (مهمندار) فشهد وكذب لي ذلك قبله الشيخ فوزان وكيل الحكومتين الحجازية والنجدية وسألتهما عما نشر في الجرائد من حضوره لحفلة الموسيقى العسكرية في حديقة الأزبكية وتصفيقه للعازفين فأنكرا ذلك أيضاً وقالوا: إنه إنما دخل الحديقة لحضور حفلة شرب الشاي التي دعي إليها ولم يحضر محل عزف الموسيقى وإنما سمعها من بعد بغير قصد ولم يصفق لها، وقد وعدا بتكذيب الخبرين في الجرائد ولم يفعلوا. بل نقلت جريدة (الكوكب) بعد ذلك في حديث لأحد محرريها مع الأمير ومهمنداره أنه زار المشهد (?) ولم يكذبه أحد والظاهر أن لحاشية الأمير أغراضاً في مثل هذا.

وجملة القول أن وجود الأمير في مصر كان حجة مشاهدة على أن من يسمونهم الوهابيين هم خيار أهل السنة ديناً وأدباً وفضيلة حجة أحرست الطاعنين فيهم من أصحاب الأهواء السياسية والخرافية، كما أن عشرات الألوف من حجاج الآفاق الذين أموا المسجدين المكي والمدني حجاجاً وزائرين قد شاهدوا من تأمين البلاد ومن حرية المذاهب الإسلامية التي تجلت أكمل التجلي في المؤتمر الإسلامي ما هدم الدعاية الإيرانية التي بثت في العالم قبل الحج (والعاقبة للمتقين).

[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٥٤٨ - ٥٥٥]

هذان الزعيمان المشهوران في الهند ممن ولدت الحرب العظمى من الزعماء في البلاد المختلفة، وعندما زرنا الهند سنة ١٣٣٠ (الموافقة لسنة ١٩١٢ م) لم يكن لهما ذكر فيها، وسبب زعامتهما اضطهاد الحكومة الانكليزية لهما لشدة انتقادهما إياها على قتال الدولة العثمانية الممثلة للخلافة الإسلامية.

ملاً ذكر شوكت علي ومحمد علي الأفاق بعد الحرب العظمى وقد كان من فوائدهما رحلتنا إلى الحجاز في موسم الحج الأخير لقاء الزعيمين الكبيرين في مكة المكرمة ومعرفته كنه حالهما، ولما دعاني جلالة ملك الحجاز إلى الانتظام في سلك المؤتمر الإسلامي العام الذي دعا إليه كنت أعد من ثمراته الدانية الجنى الاشتغال في خدمة الإسلام والحرمين الشريفين مع الوفود الإسلامية عامة والوفود الهندية خاصة، ووفد الخلافة الذي يعد الزعيمان أشهر أركانه على الوجه الأخص. وقد كاشفت رئيس هذا الوفد صديقي الأستاذ السيد سليمان الندوي بذلك وبأنه يحسن أن نتذكر في المسائل المختلف فيها أو التي هي مظنة الاختلاف عندما تعرض على المؤتمر ونمحصها ليسهل علينا التعاون على إقناع غيرنا بتقريرها فيه وأن نراعي في هذه المباحث ما يمكن وما لا يمكن وما يسمى في عرف هذا العصر «بالأمر الواقع» وما يترتب عليه، وقد استحسّن الأستاذ الندوي هذا الرأي وقال إنه سيعرضه على رفاقه، ثم رأيت رفيقيه غير مباليين بمذاكرة أحد ولا بالتعاون مع أحد كأنهما يظنان أنها بنفوذهما الشخصي يفعلان في المؤتمر ما

يفعلان في جمعية الخلافة - حتى بدا لهما أفن هذا الرأي وبطلان هذا الظن في أثناء المؤتمر، وسنفصل ذلك في رحلتنا الحجازية بما فيه العبرة والعظة للعالم الإسلامي، ونكتفي هنا بتعليق وجيز على أول خطبة لأخي محمد علي ألقاها في ميناء كراچي أول ثغر ألقاه به من موالي الهند، وقد بلغنا أن ما بثاه بعد ذلك في خطبهما ومكتوباتهما شر منه وأنها أحدثا شقاقاً في الهند بأقوالهما الجديدة في ابن السعود المخالفة لأقوالهما السابقة.

### خطبة مولانا محمد علي في كراچي

خطب مولانا محمد علي في أهالي كراچي خطبة حماسية طويلة بكى فيها واستبكى - وما أسهل هذا عليه! فرأيت من واجب التناصح أن أعلق على بعض عباراته فيها تعليقات مؤيدة بالبرهانين الديني والعقلي فأقول:

### تزكية نفسه وشهادته لها بالمغفرة

(١) بدأ خطبته بالتودد إلى أهل تلك الناحية بذكر حبه الشديد لهم وحبه لهم وتذكيرهم بجلب القضاء البريطاني له إلى بلدهم لمحاكمته محاكمة المجرمين. وهذا أعظم ما يتقرب به إليهم لعددهم محاكمة الدولة له أكبر مناقبه، وقال في أثناء ذلك «وقد تم من إرادة الله وكرمه أن أعود إليكم بعد أن طهرني الله من جميع الذنوب والأوزار» وقد كرر هذا المعنى مرتين لتأكيد.

فذكر أخانا في الإسلام الذي تأكدت أخوته لنا باشتراكنا في غسل بيت الله الحرام، وتطيب جدران من الداخل بعطر الورد، بأن لا يعود إلى مثل هذا فإن الجزم القطعي بغفران الله تعالى وتطهيره لشخص معين من الذنوب والأوزار لا يعلم إلا بوحى من الله علام الغيوب، والأعمال المكفرة للذنوب كالحج لا تكون كذلك إلا إذا كانت صحيحة باستيفاء شروطها وواجباتها الظاهرة والباطنة كالإخلاص وكانت مقبولة عند الله تعالى، والعلم باستيفاء الشروط والواجبات عسر، وأما العلم بالمقبول عند

اللَّهُ تعالى فمتعذر، وقد قال بعضهم في واجب واحد من شروط الحج الظاهرة

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجبت العير  
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

ولا محل هنا لذكر ما استدل به العلماء على عدم القطع لأحد بالمغفرة  
والجنة إلا من بشرهم بذلك النبي (ص). وقد فسروا الحج المبرور المكفر  
للدنوب الذي ورد الحديث فيه بأنه الذي لا يقع فيه معصية أو لا رياء  
فيه: أخذوا هذا من حديث الصحيحين واللفظ للبخاري «من حج لله  
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» ومن دعائه (ص) بأن يجعل  
حجه لا رياء فيه ولا سمعة: وقالوا مع هذا إن الحج المبرور إنما يكفر  
حقوق الله تعالى لا حقوق العباد.

وقد قال الله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» [سورة النجم  
رقم ٥٣ الآية ٣٢] ويدخل في هذا النهي مدح المرء لنفسه وتزكيتها ولو بالحق  
ولا سيما إذا كان في سياق الفخر والتبجح، ويمكن لأخينا أن يراجع في هذه  
المسألة وما حولها كتب التفسير وكتب السنة ولا سيما رد النبي (ص) على  
سعد بن أبي وقاص فيمن قال فيه إني لأراه مؤمناً - فقال له (ص) «بل  
مسلياً» وهو في الصحيحين - ويراجع أيضاً كتاب الحج وكتابي العجب  
والغرور من إحياء علوم الدين، ويتذكر كيف كان يستغيب ملك الحجاز  
حتى في بيت الله تعالى وفيما لا مصلحة فيه له وللمسلمين كالكلام في لحيته  
وزواجه، إلخ..

دعواه إخلاف ابن سعود وكذبه

(٢) قال: إن ابن السعود كان كتب إليه أن الحجاز أمانة في يده  
للمسلمين وأنه يخضع لما يراه المؤتمر الإسلامي ومستعد لتخلية الحجاز لمن  
يختاره هذا المؤتمر.

(وقال): فلما قصدت الحجاز وجدت أن الأفعال غير الأقوال - ثم أطلع الكلام في الوعود والعهود والمواثيق والكذب والخداع. وذكر من الأفعال المخالفة هدم القباب العالية والمنارات الشاخغة والمقابر والمآثر - وبالغ في تعظيم أمر هذا الهدم لهذه المبتدعات كأنما هدم بها أركان الإسلام، وبكى في أثناء هذا التهويل، وبالغ في الذنب والعويل، حتى استبكى الجَمّ الغفير من عبّاد القبور ومخبولي القباب الشاخغة الباذخة الضخمة الفخمة التي لعن رسول الله (ص) الذين يبنونها مساجد على المقابر في مرض موته ليحذر أمته من فتنها ومن بناء مثلها.

ونذكر هذا الزعيم بأنه ليس من الذنوب المغفورة له عند الله أن يدافع عن هذه القباب والمساجد المبنية على القبور التي هي شر من مسجد الضرار الذي قال الله تعالى فيه «والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين» [سورة التوبة رقم ٩ الآية ١٠٧]. ثم نذكره بقوله وقول أخيه أنها لا يقولان بأن هذه القبور والقباب والمساجد عليها مطلوبة شرعاً ولا إنها كما يزعم العوام الجاهلون تنفع وتضر - وإنما يدافعان عنها مراعاة للشيعة والعوام في الهند لأجل الانتفاع بعصبيتهم أو ما هذا معناه.

ولكن ابن السعود لا يحابي الشيعة ولا العوام في الدين. وقد قال لهما ولغيرهما من أعضاء المؤتمر وغيرهم ولا سيما ليلة دعوته الكبرى لرجال المؤتمر قال: إن مسألة المقابر والمآثر قد عمل فيها فتوى العلماء فإذا اجتمعت جمعية من علماء السنة وفقهاء المذاهب الأربعة وأعادوا المذاكرة وأثبتوا بالدليل خطأه في شيء فعله ووجوب تلافي هذا الخطأ - فإنه يأخذ بقولهم. هذا ما صرح به مراراً.

وأما الأخذ بقول الزعيمين السياسيين شوكت علي ومحمد علي وليس من علماء الدين أو بأهواء الشيعة والعامّة لأجل السياسة فلا سبيل إليه.

وأما قول الزعيم الهندي بأن الملك السلطان العربي وعده ووعد جمعية



الخلافة بأن يخضع المؤتمر الإسلامي في حكم الحجاز ويخليه لمن يختاره هذا المؤتمر - وأن أفعاله خالفت أقواله - فنسأله هل يعد رأيه ورأي أخيه الشاذ في جعل حكومة الحجاز جمهورية وجعل حق انتخاب رئيسها للمؤتمر - قراراً من المؤتمر بذلك؟؟ إن المؤتمر لم يقرر شيئاً في هذه المسألة ولا جعلها من موضوع مذكراته والسواد الأعظم من مندوبي المؤتمر ومنهم مندوبو الحكومات المستقلة معترفون بأن جلالة عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز، فما معنى هذه المخالفة بين الأقوال والأفعال في هذه المسألة؟ أيليق بزعيم كبير أن يقول هذا في خطاب عام؟

افتخار محمد علي بالشجاعة في سبيل الله

(٣) افتخر الزعيم أمام أهل كراجي وتبجح بالشجاعة والإقدام وعدم المسالة بالموت في سبيل الله إذ صارع ابن السعود بالانتقاد على أعماله وباختصاصه بالسلطة الشخصية في الحجاز «ورفع صوته عالياً غير هياب في الحق ولا وجل» وذكرهم بأنه «لم يرهب الحكومة البريطانية التي هي أقوى دول الأرض في هذا العهد» وأطال في ذلك وكرره حتى خيل لسامع كلامه أنه كان موطناً نفسه على سفك هذا الملك الجبار لدمه «أمام كعبة الله» كما قال!!!

ونحن لا نرى لهذا الفخر أدنى مجال ولا مسوغ فابن سعود ليس جباراً ولا بطاشاً بمن ينتقده، ولا بمن يذمه، ولم ينقل عنه أنه عاقب رجلاً أساء إليه، بل نقل عنه أنه عفا عن رجل كان يريد قتله بعد أن قبض عليه رجاله واعترف بأنه كان يريد قتله، وقد وقفت إدارة الأمن العام في الحجاز على جمعية سرية في مكة تأتيتها الأموال والأسلحة والديناميت من الخارج... ولم يأمر الملك بقتل أحد من أعضائها ولما أعلنت حكومة الحجاز المنع من بيع هذا السلاح في الحجاز انتدب الزعيمان محمد علي وشوكت علي للإنكار عليها كأنهما راضيان بعمل هذه الجمعية واستعدادها لسفك الدماء في حرم الله الذي يحرم فيه قتل القاتل قصاصاً شرعياً!!

ثم إننا لا نرى معنى لاستدلاله على عدم الخوف من ابن سعود بقوله انه كذلك لم يخف من الدولة البريطانية وهي أقوى دول الأرض فإن عقاب الحكومات للأفراد لا تفاوت فيها بين حكومة قوية وضعيفة، ولكنه يتبجح بأن الحكومة البريطانية تحميه من ملك الحجاز إذا أراد الانتقام منه؟ وهذا التبجح لا يليق به على أنه في غير محله أيضاً لأن ملك الحجاز إذا أراد معاقبة مثل محمد علي على قدحه فيه وذمه إياه - ولن يريد - فلا يكون عقابه له بالقتل ولا بالجلد، وبلا بالحبس أيضاً - حتى يحتاج إلى هذه الشجاعة كلها، أو إلى حماية الإنكليز أقوى دول الأرض له، وإنما يكون بمثل ما عاقب به المشايخين من أعضاء جمعية خدام الكعبة، وهو إخراجهم من الحجاز، أو بالحرمان من حضور جلسات المؤتمر، وكلاهما أمر يسير غير عسير، ولكن الملك عبد العزيز الحليم العادل المتواضع قد قابل ما كان يستفرغه الزعيم الشجاع بسعة الصدر التامة، وما كان يزيده ذلك إلا إكراماً لضيفه العزيز في قومه .

### طعن الزعيم على رجال المؤتمر

(٤) طعن الزعيم الكبير في رجال من أعضاء المؤتمر بأنهم أصحاب أغراض شخصية ومآرب ذاتية وأنه لا ضمير لهم ولا مبدأ - ولماذا؟ قال إن أحدهم قال له : يجب أن لا تقول شيئاً ضد ابن السعود :

سبحان الله ! لماذا يجوز له أن يطعن هو في ابن السعود أشد الطعن لأنه يخالفه في سياسته التي يستميل بها الشيعة وعوام الهنود الخرافيين في بلاده - ويخالفه هو وأهل الحجاز فيما لا يعنيه من شكل حكومته، ولا يجوز لغيره أن يعد ابن السعود مصلحاً بإزالته للبدع وذرائع الشرك والمعاصي - ويدافع عنه لأجل هذا أو لأن الطعن فيه غير مفيد في نفسه ولا لائق بأداب رجال المؤتمر ومقاماتهم في أقوامهم، ولا لائق بأداب الشرع، ولا لائق بالحرم الشريف ولا سيما للحجاج لأن أقل ما فيها إثارة الجدل والمراء

المذمومين شرعاً ولا سيما في الحرم أو لغير ذلك من الأسباب . وإنما حملنا نهي من نهى الزعيم الكبير عن الكلام فيما سماه «ضد ابن سعود» على الطعن فيه وإن كان في سياق شكل حكومته أو أعماله في إزالة البدع لأن هذا هو الذي كان معروفاً واشتهر عنه ، لإسرافه فيه وإكثاره منه .

### دعواه أنه منع من حرّيته في المؤتمر

(٥) وقال : «لقد منعت من إعلان اقتراحي في المؤتمر وظلمت من جانب ابن سعود ، ولكنني رفعت صوتي عالياً غير هباب في الحق ولا وجل» إلخ ، ما تنفج به وتبجح ، فكيف منع من إعلان اقتراحه وكيف رفع صوته بلا مبالاة؟ وبم ظلمه ابن السعود في هذا المقام وهو قد أعطى المؤتمر حرية تامة ما كان أحد ينتظرها؟

أطال في الافتخار بعدم خوفه من ابن السعود وفي كونه أنكر عليه في وجهه الانفراد بحكم بلاد الحجاز وصارحه بأن القنب والأضرحة ليست أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من تفرده بالحكم في حرم الله . قال إنه أنكر عليه ما ذكر بما ذكر من الغلظة أربع مرات ولم يكن يجيبه إلا بقوله «إننا متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله (ص)» .

ثم أشار إلى أن طبيعة الملك تغري صاحبها بسفك الدماء وقال «وهكذا أخذ عليّ طريق الرأي والاقتراح ، وأغلق في وجهي طريق العمل والإصلاح» .

نقول : إذا كان الملك ابن السعود لم يزد في جوابه على إغلاظ هذا الرجل في القدح فيه على كونه متبعاً للكتاب والسنة في عمله ، أي لا لآراء محمد علي وآراء أمثاله السياسيين الذين يستيبحون أو يوجبون في سبيل سياستهم كل شيء - وإذا كان هذا الملك حليماً رقيقاً يقبل من الإنكار عليه في وجهه كل تلك الغلظة اتباعاً للخلفاء الراشدين وأئمة السلف ، فما معنى الافتخار بالشجاعة أمامه والإدعاء توطين النفس على القتل بسيفه؟

ثم ما معنى كونه هو الذي ظلمه بمنعه من إبداء رأيه كله في المؤتمر، إن الملك لم يكن عضواً في المؤتمر فيعارض فيه أحداً أو يمنعه من إبداء رأيه، فإن كان أنصاره والراضون عنه في المؤتمر هم الذين منعوا محمد علي مما ذكر فأبي ذنب لابن السعود إذا كانت الأكثرية الساحقة في المؤتمر تؤيده وتخالف خصمه؟

إن هذا الكلام شهادة من أخينا محمد علي بأنه هو الذي كان مخالفاً للمؤتمر لا ابن السعود. وكل أعضاء المؤتمر كانوا يتبرمون من أكثر خطبه وخطب أخيه الطويلة الخارجة عن موضوع المؤتمر والتي يكثر فيها الفخر بالإخلاص ورمي المخالفين بعدم الإخلاص. وإنما كانوا يجاملونها حذراً من وقوع الشقاق والفشل في المؤتمر. وسنين هذا بالتفصيل في رحلتنا إن شاء الله تعالى.

إننا وأيم الحق كنا نتمنى لو يكون هذا الزعيم بل هذان الزعيما الكبيران أحكم وأقوم سبيلاً مما وجدناهما عليه ومما نقل إلينا عنهما بعد عودتهما إلى الهند. ونحن لم نقل إلا بعض ما نراه في شأنهما هو الحق، مع مراعاة الرأفة في الحكم، ومن أثبت لنا خطأنا في شيء مما قلناه رجعنا عنه معتردين، واستغفرنا الله تعالى تائبين.

### علاقتنا بابن السعود دينية إصلاحية

نعم قد يقول قائل إنك نصير لابن السعود وما عهدناك إلا مؤيداً له ومدافعاً عنه، ولم نرك تنقده في شيء.

وأقول في جوابه: لا أنكر أنني أيدت الرجل ودافعت عنه ولا أزال كذلك ولكن فيما أعتقد أنه الحق، والمصلحة للمتنا وأمتنا، وأنا في ذلك على خطي التي أعلنها في المنار كل عام مرة أو مراراً، وهي أن كل من بين لنا خطأنا في شيء كتبناه أنا وأخواني فإن من إنصافنا أن ننشره له مع بيان رأينا فيه ونترك للقراء الحكم في الخلاف إذا نحن اختلفنا.

وأما مسألة الانتقاد عليه والنصح له فإن ما أمر الله تعالى به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يقتضي أن يكون الانتقاد والنصح بيننا وبينه ما دام ذلك ممكناً، وإنما يلجأ المرء إلى النشر، في حالة امتناع الموعظة في السر، أو في حالة التمرد وعدم قبول النصح، ونحن نصرح بأننا نصحنا للرجل بالكتابة مراراً ببيان ما يجب عليه لملته الإسلامية ولأتمته العربية، وانتقدنا عليه بعض الأمور التي روينها أو رأيناها من قومه، كتابة في حالة البعد، ومشافهة في حالة القرب، فلم يقابل نصحنا وانتقادنا إلا بالقبول والشكر، مع بيان ما عنده من الاعتقاد والرأي.

وإننا نرجو أن يكون ما كتبناه وما سنكتبه لوجه الله تعالى لأن مودتنا هي في سبيل الله تعالى لا لأجل غرض دنيوي، وهو أعلم الناس بهذا وقد اعترف لنا به كتابة، ولا سيما بعد عودتنا من الحجاز، وإذا اقتضت المصلحة العامة نشر شيء مما كتبه إلينا في ذلك فإننا نشره.

إنه قد ثبت عندنا بالاختبار الطويل إن أهل نجد أشد مسلمي هذا العصر اعتصاماً بما يعلمون من كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأبعدهم عن الخرافات والبدع التي أفسدت على أكثر المسلمين دينهم وديارهم، وأن آل سعود هم الذين أيدوا هذا الإصلاح من نشأته إلى الآن ولولاهم لما انتشر وثبت. وإن ما ينتقد على أهل نجد من التشدد في الدين خير مما ينتقد على غيرهم من نبذه وراء الظهر. وفي نجد عوام وجاهلون كما يوجد في سائر الدنيا ولكنهم أقرب إلى قبول الحق إذا ثبت عندهم بدليل شرعي، ولا نعرف شعباً غيرهم يبذل نفسه وماله في سبيل الله بالوازع النفسي، فلهذا دون غيره نؤيدهم ونسعى لترقيتهم وإكمال ما ينقصهم لخدمة الإسلام والعرب في هذا العصر.

ومن الشواهد على ما تقدم أننا لما رأينا في الجرائد المصرية أن الأمير سعوداً قد زار المشهد الحسيني كتبنا إليه كتاباً شددنا فيه الإنكار عليه، وأنكرنا فيه عليه أيضاً ما قيل من أنه حضر حفلة الموسيقى في حديقة

الأزبكية وصفق لها - فلما قرأه امتعض وتألم ألماً شديداً، وأرسل إلينا معتمد حكومتهم الشيخ فوزان فكذب لنا الخبرين، ولو لم يفعل ذلك لأنكرنا عليه في الجرائد، ولا تمتعت عن زيارته هجراً له في الله عز وجل، ولما زرته بعد ذلك كرر لي تكذيب الخبرين ونشرت ذلك في المنار. وهذا برهان على كوننا نؤيدهم فيما يؤيدون به السنة وننكر عليهم إذا خالفوها.

هذا وإن إنكاري عليه ما قيل من حضوره حفلة الموسيقى مبني على ما أعلم من اعتقاده واعتقاد قومه تحريم جميع المعازف إلا ما استثنى من دف العرس وطبل الحرب مثلاً. وهذا ما عليه جمهور فقهاء المذاهب المشهورة من أهل السنة وغيرهم، خلافاً لبعض علماء السلف ولا سيما الحجازيين في ذلك، وأنا أعتقد حل الموسيقى العسكرية لأنه لا يصح دليل على تحريمها، ولأنها من قبيل ما استثناه بعض فقهاءنا من طبل الحرب والله أعلم.







السيد محمد رشيد رضا

١٩٤٩



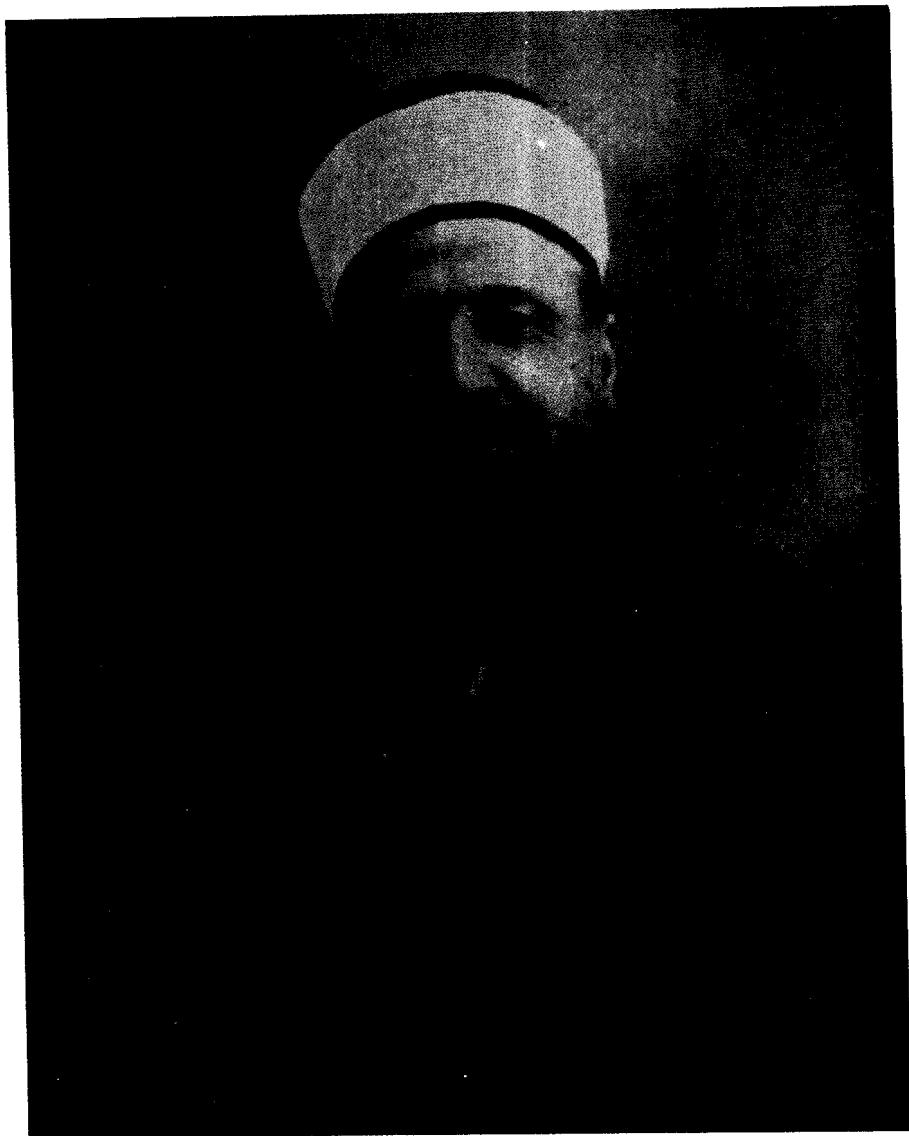




السيد محمد رشيد رضا

١٩٥١





السيد محمد رشيد رضا

١٩٥٣





مؤتمر الخلافة سنة ١٩٢٦

١٩٥٥

قرارات الجمعية الإسلامية الكبرى في بمباي  
في شأن الحجاز والإسلام

[المفاز ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٧١٣ - ٧١٥]

(جاءتنا برقية من بمبي باللغة الانكليزية في هذا الموضوع أوسع مما نشر في بعض الجرائد فيه فترجمها لنا بالعربية مترجم ضعيف العربية فصحنها بإيضاح لا يخرج عن المعنى وهذا نص الترجمة):

التأمت الجمعية الإسلامية الكبرى في بومباي في يوم السبت الموافق ٢٣ أكتوبر في الساعة التاسعة الزوالية بشارع ريبون تحت رئاسة الحاج عبد الغني وقد حضرها مولانا مولوي إسماعيل الغزنوي فبين للجميع حقيقة الأحوال الحاضرة في أراضي الحجاز المقدسة بصورة واضحة جلية للغاية - وقد ألمّ الشعب بالأعمال الشائنة التي اقترفها «اخوان علي»<sup>(١)</sup> المشهورون في الحجاز خلال حجههم الأخير (التي أثارت الهنود عليهم عند عودتهم إلى الهند) وقد فند الخطيب انتقادات كثيرة باطلة أذاعوها، ونصح للمسلمين عامة بأن يفكروا في ذلك النزاع المشترك وسوء عاقبته لئلا يقعوا في مخالفة أصول الإسلام القطعية، ويهدموا بعض أركانه الاجتماعية، ويحلوا رابطة وحدته، ويقطعوا رحم أخوته، ثم وافق المجتمعون على القرارات الآتية بالإجماع:

(١) تعلن جمعية الإسلام في بومباي استنكارها لأعمال مؤتمر (لكهنو)

(١) كذا في الأصل والمراد محمد علي وشوكت علي.

الذي تكلم في مسألة الحجاز باسم مسلمي الهند وهو لا يمثل الهند كلها ولا جمهور مسلميها.

(٢) هذا الاجتماع العام لجمعية مسلمي بومباي الذي يبحث في شأن المصالح الإسلامية في الهند يقرر أنه بنعمة ربهم وبالمساعي المشكورة الخاصة التي بذلها ابن السعود في تأمين جميع الطرق في الحجاز قد صار أداء الحج والزيارة سهلاً ميسوراً لكل مسلم، فيجب على المسلمين أن يذهبوا إلى الحجاز فرقاً فرقاً ليؤدوا الفريضة ويجعلوا بيت الله وحرمة مثابة لهم، ويتعاونوا على عمرانهم وفلاح أهلهم، ويغلقوا أبواب الفساد وطرقه التي يدعو إليها المفرقون الداعون إلى هدم هذا الركن الإسلامي العظيم بترك الحج والسعي إلى خراب المسجد الحرام بيت الله عز وجل.

(٣) تقدر جمعية إسلام بومباي مساعي لجنة الخلافة قدرها بما كان من دعوتها إلى الوحدة الإسلامية التي بها كسبت الشهرة الواسعة في زمن قصير وتذكرهم بأن عليهم أن يستمسكوا بعروة سياسة الوحدة ولا يجعلوا للتفرقة سبيلاً وعلى لجنة الخلافة أن تحاسب (أخوان علي) على ما جنوا به على نفوذ لجتهم وما افتاتوا عليها به بتصريحاتهم في كراشي ودهلي وبومباي قبل نشر تقرير وفدهم الرسمي وهي تصريحات ذات تبعة عظيمة. وتود هذه اللجنة أيضاً أن ترجع لجنة الخلافة عن التقارير المعارضة وغير الصحيحة التي نشرت باسم بعض المندوبين. فإذا لم تفعل فإنها تقضي على نفوذها الذي لم يبق منه إلا القليل.

(٤) توجه هذه اللجنة النظر إلى الثقة المعطاة للمستمر محمد علي والمستمر شوكت علي وتسجل معارضتها لهما في أعمالهما وإثارتها الاختلاف بين أهل الإسلام وإلحاق الأذى بأراضي الحجاز المقدسة، وترفع صوتها بعذلها وتؤكد لهما أن هذه الأعمال خطر على الزعامة يودي بها.

(٥) تقدم هذه اللجنة شكرها الخالص لصاحب العظمة الملك عبد



العزیز ابن سعود لجعله بلاد الحجاز آمنة مطمئنة لأهلها وللحجاج كذلك  
تشكر له حكمته وسيرته في حادثة (منى) التي دلت على شجاعته وحلمه  
وطول أناته وتقديره لتكافل العالم الإسلامي وذلك دليل على شدة عنايته  
بالشؤون الإسلامية فتؤكد هذه اللجنة لصاحب العظمة إخلاص كل مسلم  
صادق له في الهند.

(٦) تدعو الجمعية العامة الإسلامية ببومباي بإجماع الآراء جميع  
المسلمين أن يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً في المحافظة على نفوذ الإسلام،  
وتعلم الأشخاص أولي الهوس أنهم انقادوا لأهوائهم ببث الخلاف بين  
المسلمين بالرغم مما بذلناه من مجهودات كبيرة، وفي النهاية ترجو اللجنة من  
ناصر الملك الحكيم أجمل خان ومولانا أبو الكلام أن يفرجوا الأزمة  
وينقذوا المسلمين من شقاقهم المهلك.

وقد فضت اللجنة في ساعة متأخرة من الليل شاكرة للرئيس بما قام به.

سكرتير اللجنة - محمود حصري.



معاهدة إيطالية يمنية



[المنار ج ٢٧ (١٩٢٦) ص ٧١٥]

خرج الإمام يحيى حميد الدين صاحب اليمن من عزلته السياسية  
السلبية التي ورثها عن سلفه الأئمة السابقين، وعقد مع الدولة الإيطالية  
معاهدة سياسية اقتصادية وهو الآن يجلب الأسلحة والذخائر الحربية  
والطائرات من إيطاليا بل يجلب رجال الطليان أيضاً يستخدمهم في تعليم  
الطيران وغيره مما يرى حكومته محتاجة إليه.

قد مهد رجال إيطالية في مستعمراتهم (الاريترة) السبيل لهذه المعاهدة في مدة طويلة، وقدموا لجلالة الإمام هدايا كثيرة قبل اقناعه بها، ولما وقع عليها ظهرت أمارات السرور والابتهاج في بلادهم ورددتها جرائدهم، من حيث إن إنكلترا وفرنسا أوجستا خيفة منها، ويروى أن إنكلترا أطلقت يد إيطالية في بلاد اليمن، والله أعلم.

قد تكون عبارات مواد المحالفة غير منذرة بالخطر القريب على اليمن، وقد يكون الذين انتقدوا اشتغالها على تقديم إيطاليا على جميع الدول فيما تحتاج إليه اليمن من أوروبا مبالغين في انتقادهم وفي عدهم هذا منافياً للاستقلال.

ولكن في مثل هذه المسألة قواعد عامة أثبتتها التاريخ (منها) أن التدخل التجاري مقدمة للتدخل السياسي فالتدخل العسكري، (ومنها) أن القوي يأخذ بالمعاهدة ما له وما ليس له مضاعفاً، والضعيف لا يستطيع أن يأخذ إلا ما يعطيه القوي لمصلحة القوي لا لمصلحته (ومنها) قول البرنس بسبارك قطب سياسة أوروبا في عصره: المعاهدات حجة القوي على الضعيف. ومنها قولهم إن التجارة تتبعها الراية. وهل كان سبب استيلاء الدولة البريطانية على الهند، واستيلاء الدولة الهولندية على جاوه وما حولها إلا عاقبة تأليف شركتين تجاريتين في القطرين الغنيين؟ فنسأل الله وقاية هذا القطر العربي وحفظه وحسن العاقبة له، فإنه لم يبق لنا بعد فوات زمن النصح والإنذار، إلا الدعاء والابتهاج.









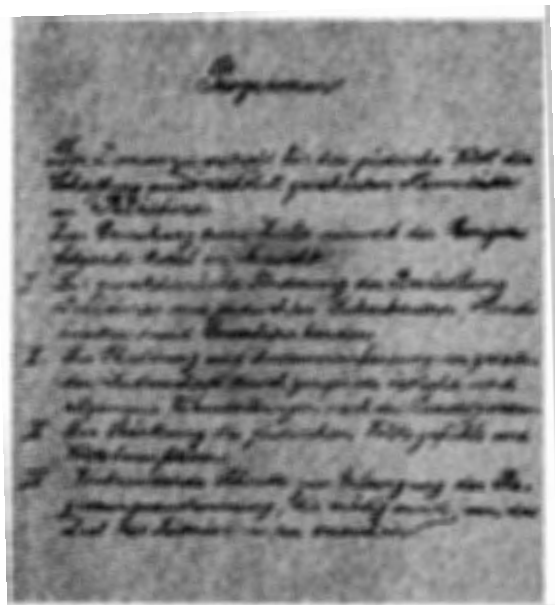


ثيودور هرتزل (١٨٦٠ - ١٩٠٤)  
مؤسس الحركة الصهيونية



غلاف كتاب  
هرتزل  
الدولة اليهودية  
المطبوع في فينا ١٨٩٦

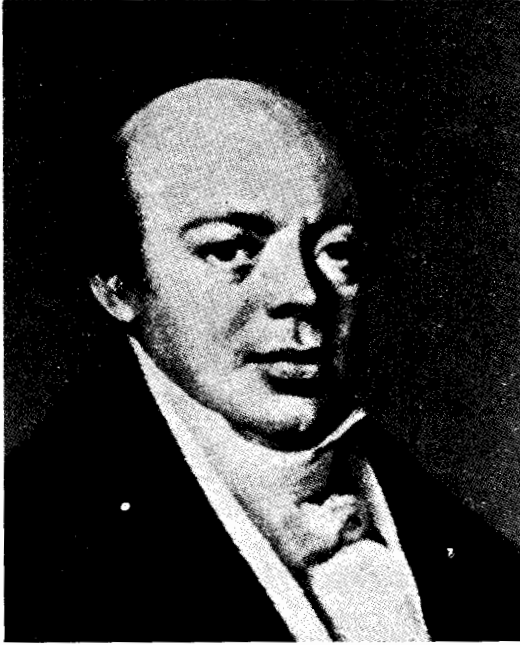
برنامج أول مؤتمر للحركة الصهيونية  
في بازل (سويسرا) ١٨٩٧



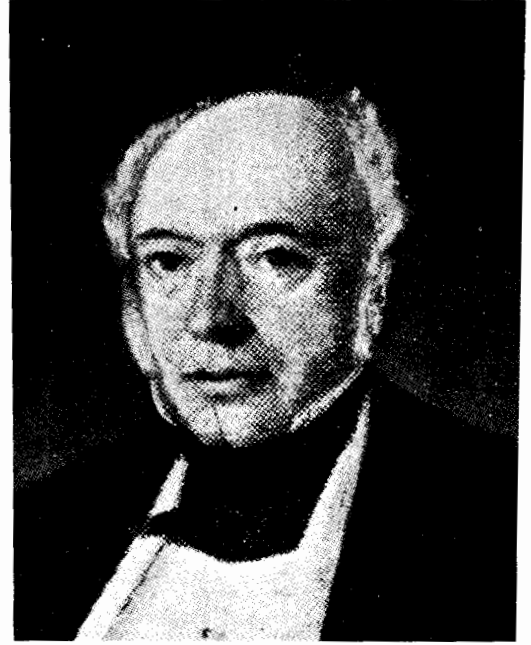
## آل روئشيلد



جيمس روئشيلد مؤسس فرع باريز



ناثان روئشيلد مؤسس  
فرع العائلة في لندن

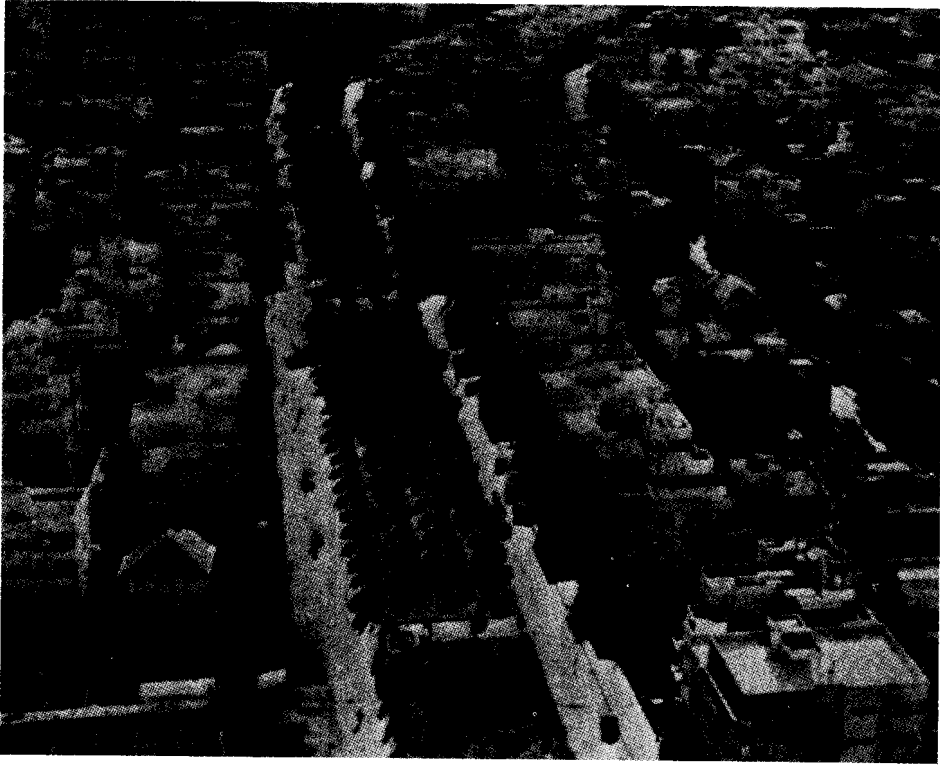


سلمون روئشيلد  
مؤسس فرع فينا

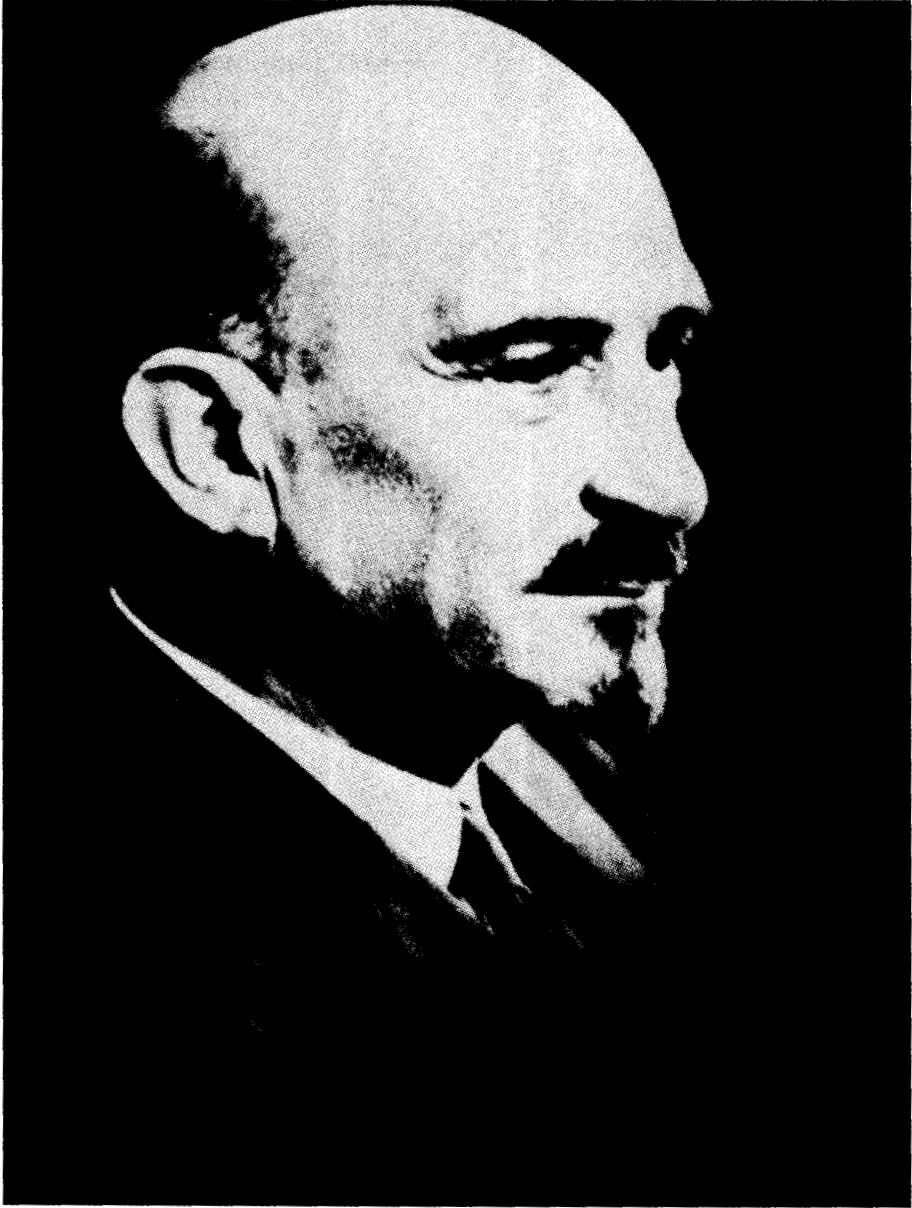




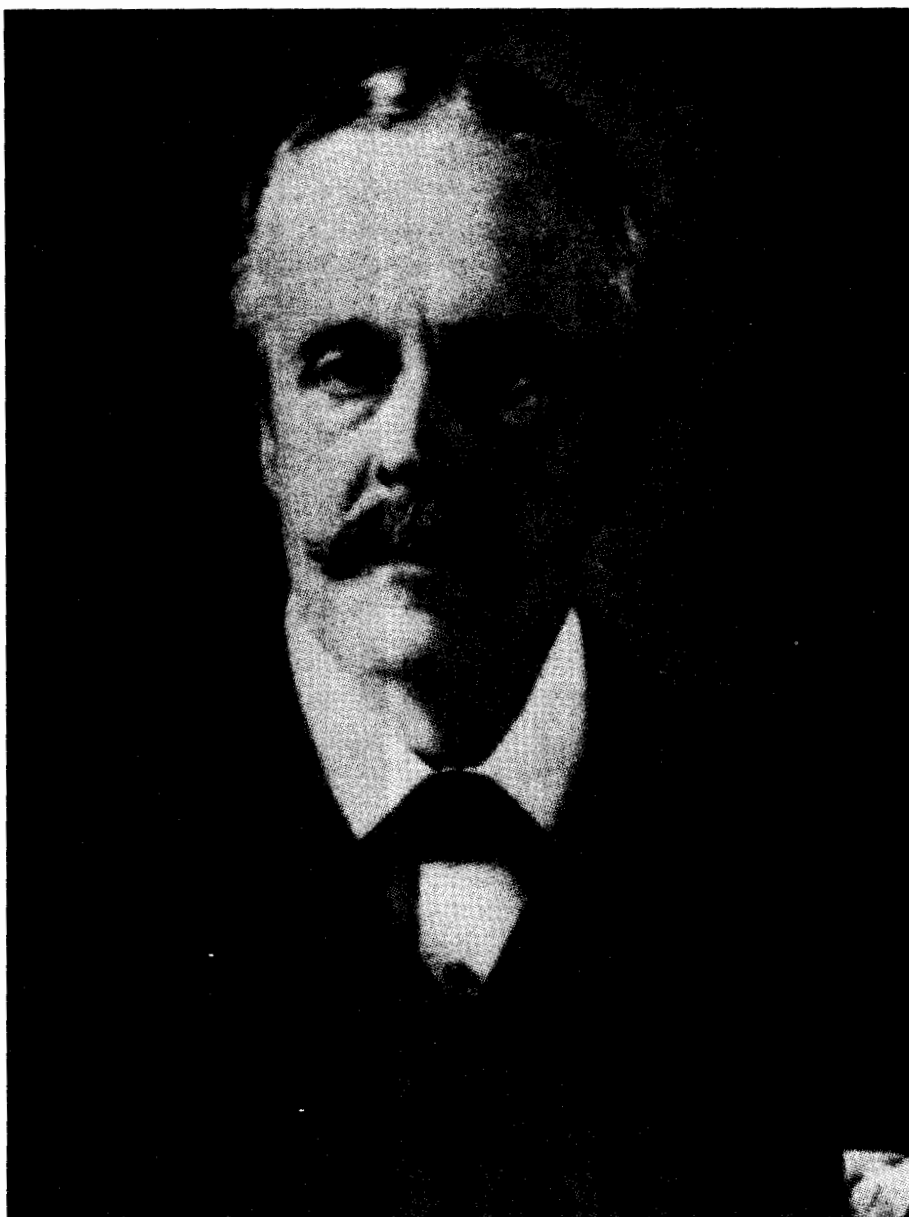
تأسس مدينة تل أبيب ١٩٠٩ بأموال آل روئشيلد



تل أبيب بعد مرور أربعين سنة على تأسيسها



حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢) المساهم بالمجهود  
الحربي البريطاني في حقل كيميا المتفجرات . وأول  
رئيس للدولة اليهودية .



اللورد آرثر جيمس بلفور صاحب وعد  
اليهود بالوطن القومي في فلسطين.  
١٨٤٨ - ١٩٣٠

Foreign Office,

November 2nd, 1917

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Y. in  
Arthur Balfour

نص رسالة بلفور لروثشيلد المؤرخة في ٢ نوفمبر ١٩١٧ -  
يعدده فيها باقامة وطن قومي يهود في فلسطين.

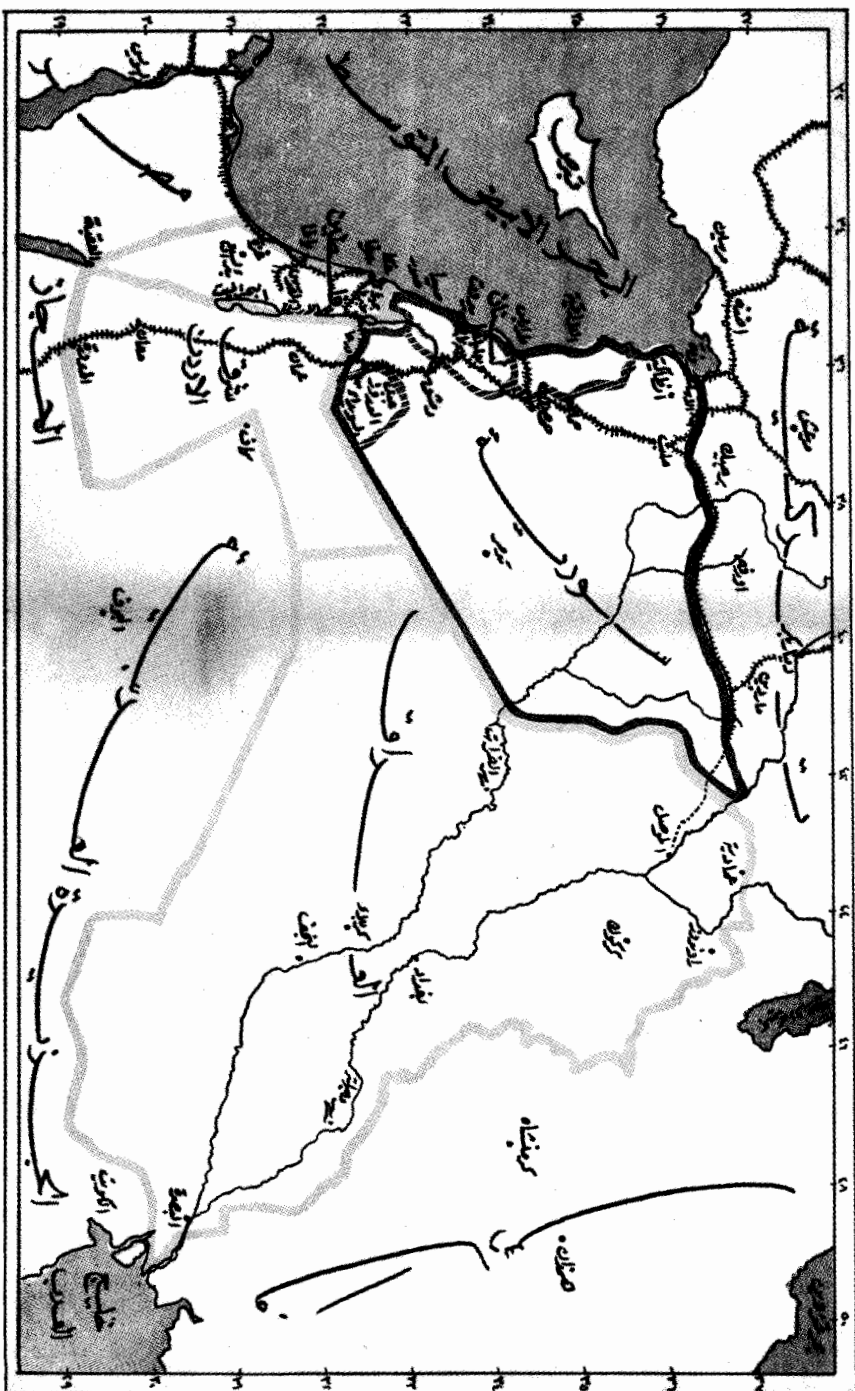


اللورد ادموند هنري أللنبي قاد القوات البريطانية  
في فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى.

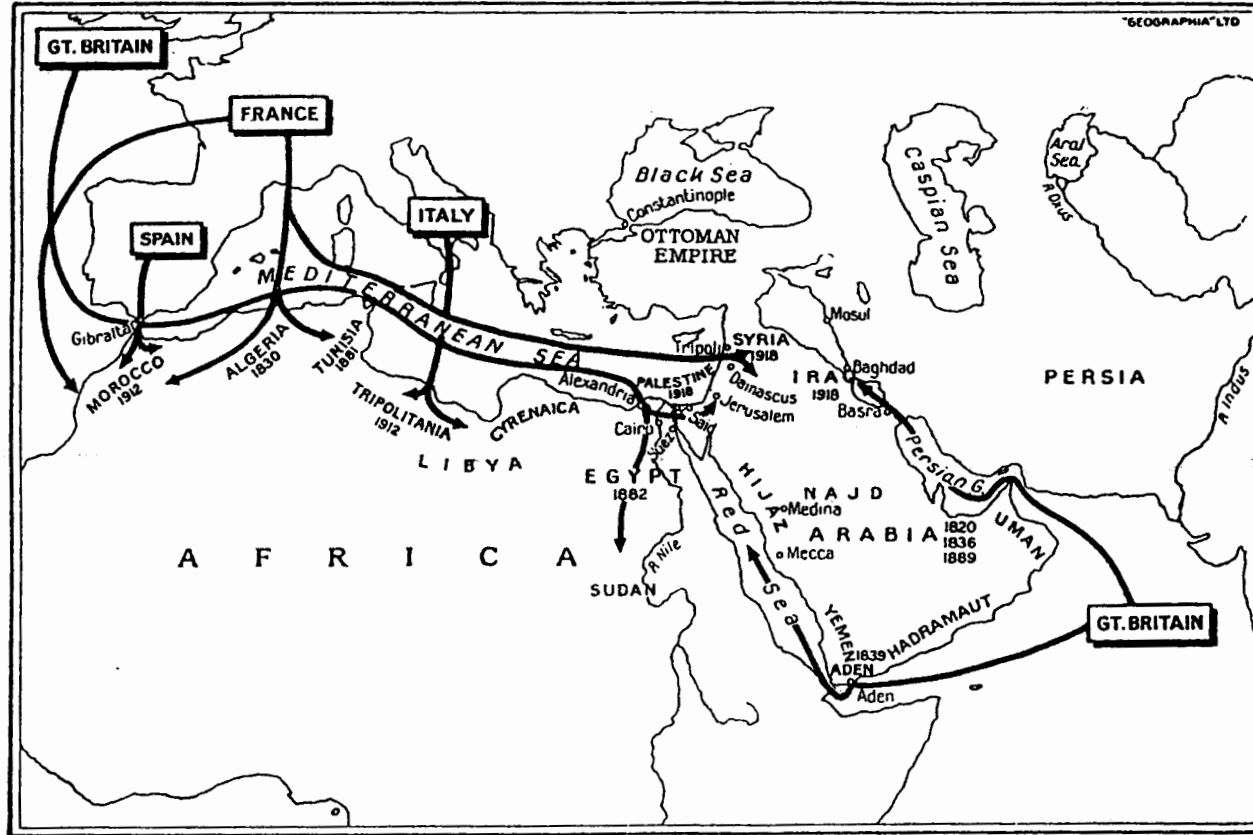


الجنرال ألتيني يدخل القدس عام ١٩١٧







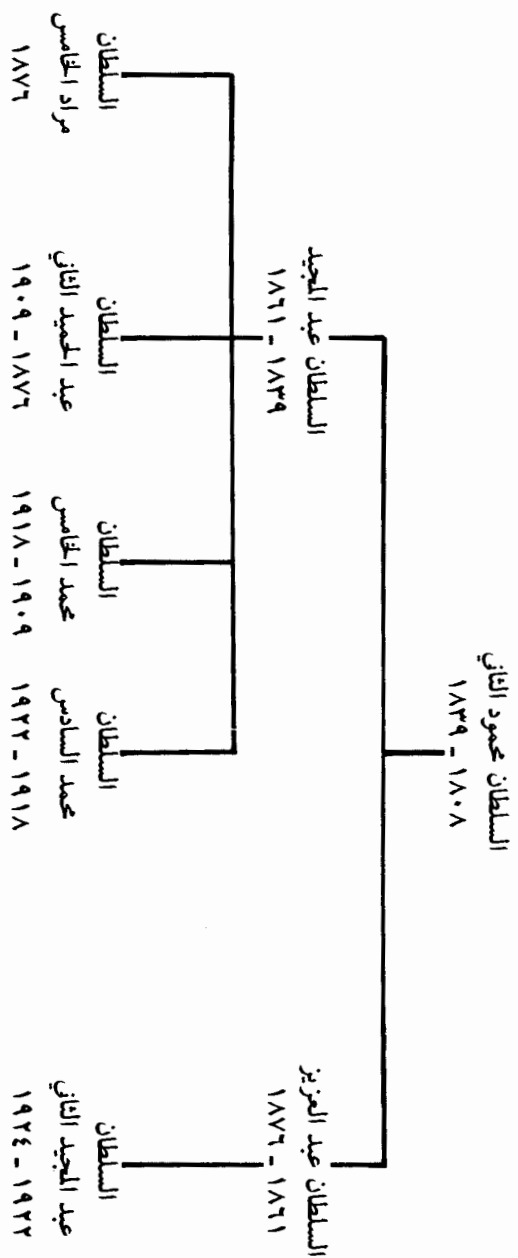


الهجمة الأوروبية على

العالم العربي في القرن

١٩ والقرن ٢٠

B. Lewis



قبل الإصلاح



بعد الإصلاح



السلطان محمود الثاني  
١٨٠٨ - ١٨٣٩



السلطان عبد العزيز

١٨٦١ - ١٨٧٦



السلطان مراد الخامس

١٨٧٦



السلطان عبد الحميد الثاني

١٨٧٦ - ١٩٠٩



السلطان عبد الحميد الثاني  
عام ١٩٠٨



السلطان محمد الخامس

١٩١٨ - ١٩٠٩

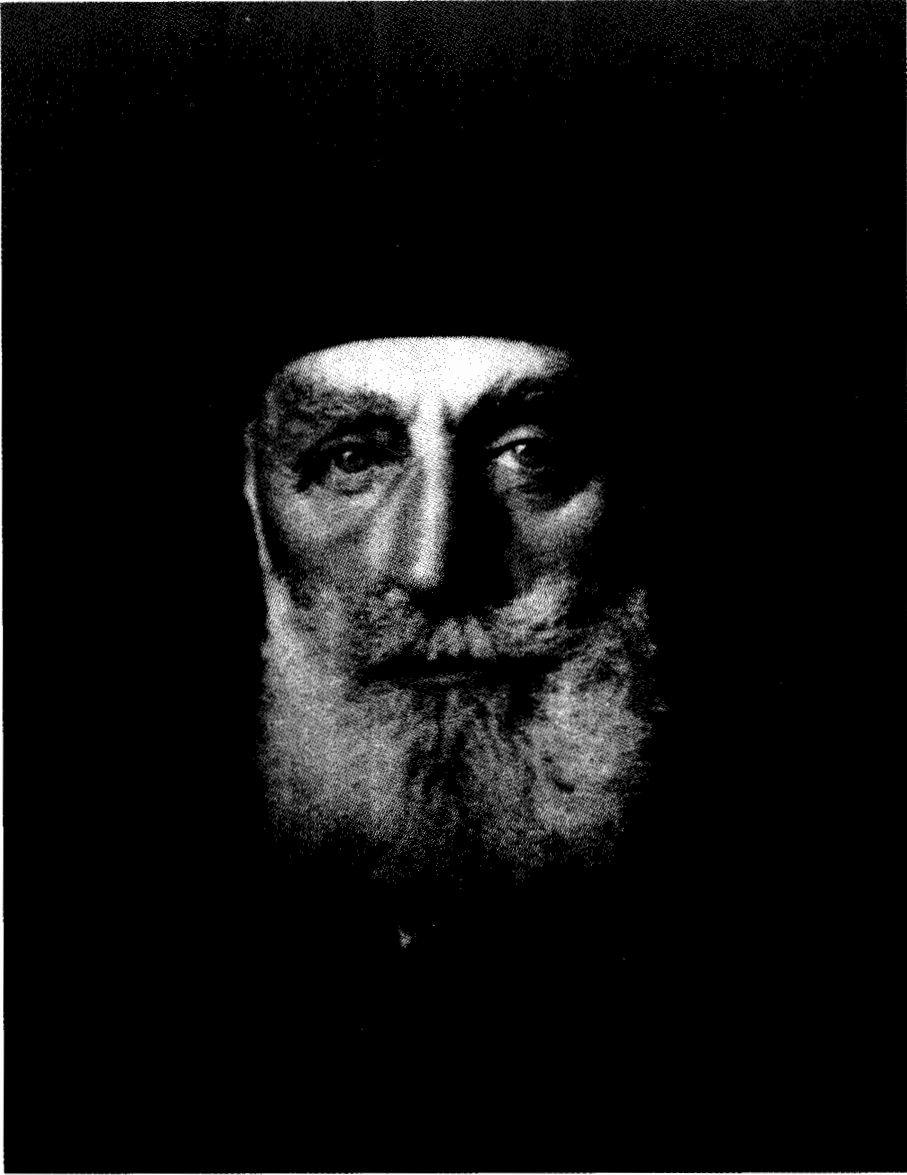




من اليسار: الامبراطور شارل النمساوي - آخر حكام عائلة هابسبرغ  
في الوسط: السلطان محمد الخامس من أواخر سلاطين آل عثمان  
إلى اليمين: زيتا زوجة الامبراطور شارل - آخر ملكات عائلة بوروبون  
(أيار ١٩١٨)



قيصر المانيا يحيي شيخ الإسلام أثناء زيارته لاستنبول (أكتوبر ١٩١٧)  
بينهما يقف الخديوي عباس الثاني المصري في متفاه  
إلى يسار القيصر يقف السلطان محمد الخامس  
ووراء القيصر يقف الصدر الأعظم طلعت باشا  
ووراء السلطان يقف أنور باشا



السلطان عبد المجيد الثاني (آخر بني عثمان)  
١٩٢٢ - ١٩٢٤



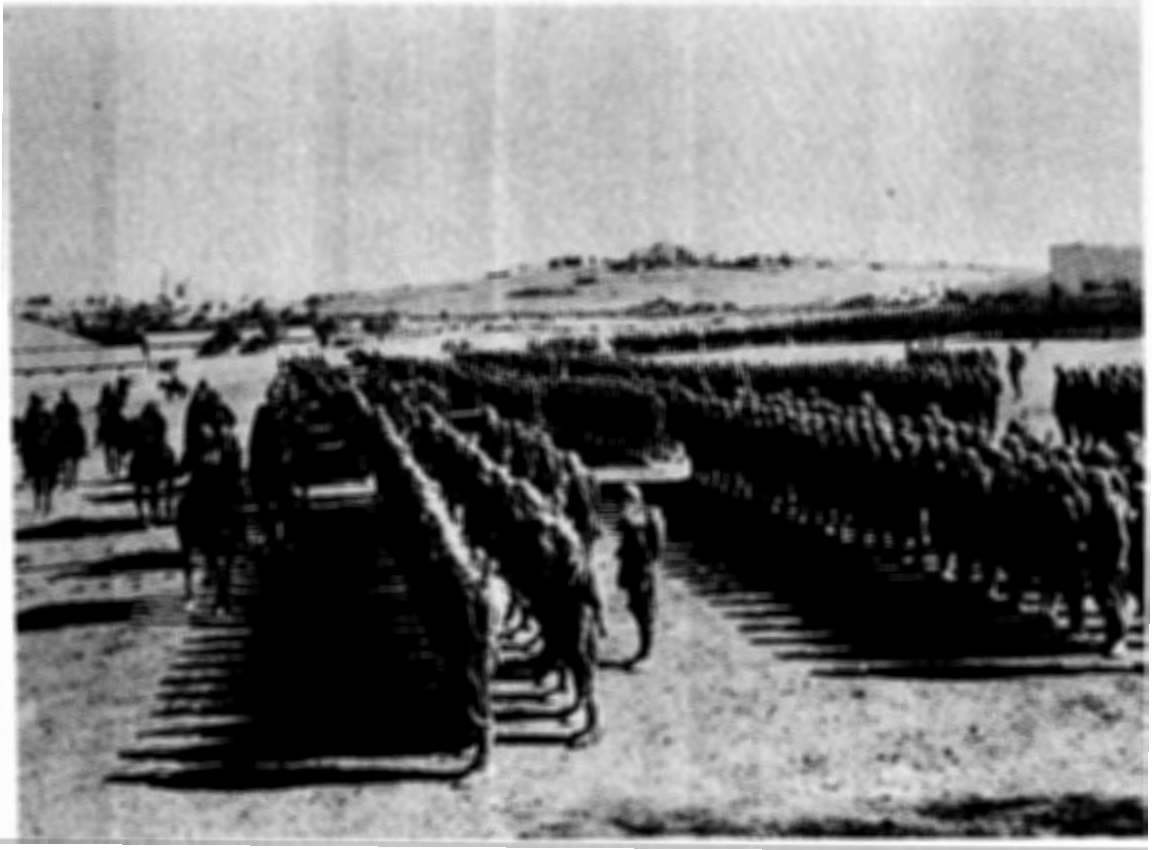
أنور باشا أحد أركان جمعية تركيا الفتاة  
في حفلة زواجه من ناجية سلطان



أنور باشا وزوجته بعد الحرب العالمية الأولى



جمال باشا قائد الجيش الرابع العثماني في  
الحرب العالمية الأولى

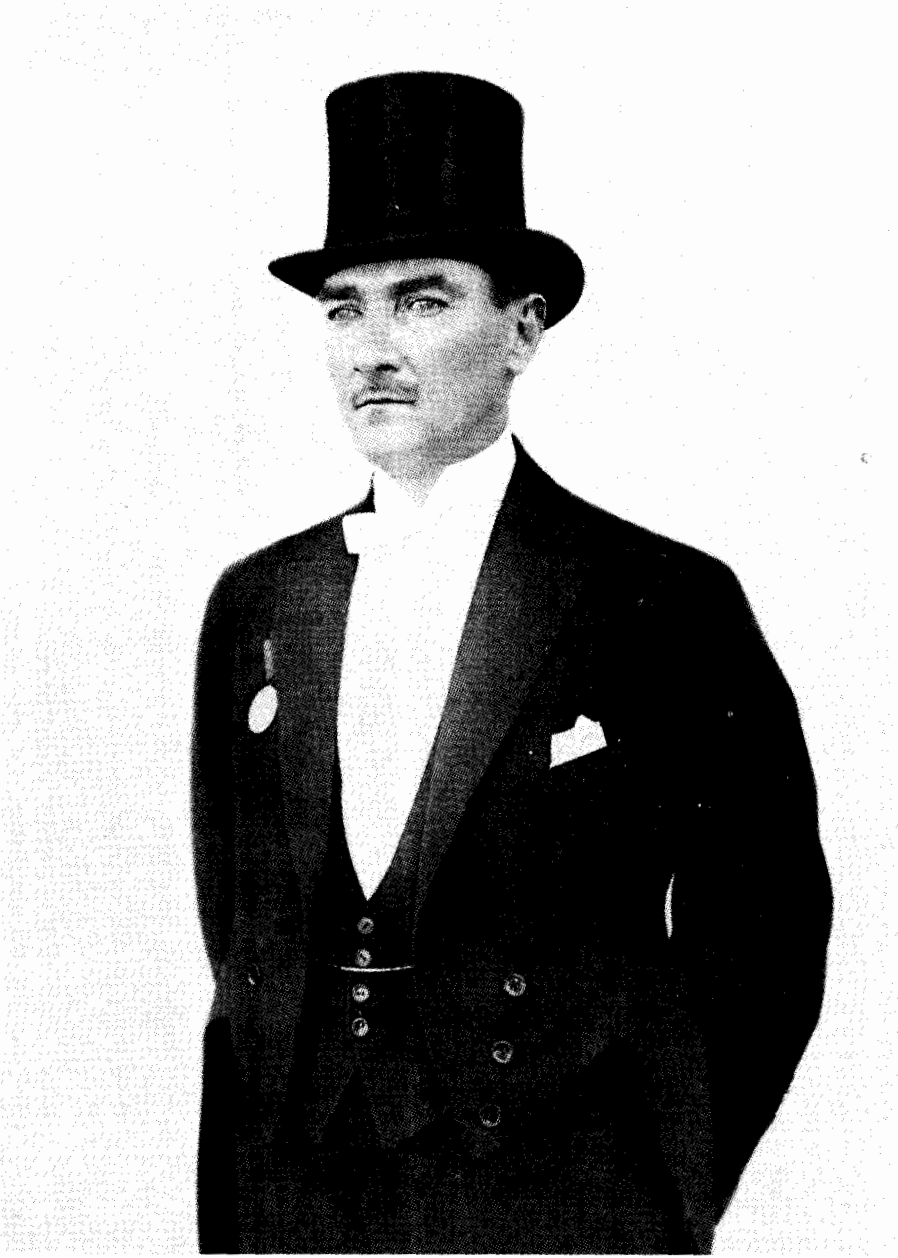


جمال باشا يستعرض جنوده بضواحي القدس الشريف  
عام ١٩١٧



مصطفى كمال باشا ١٩١٦  
أحد كبار قواد الجيش العثماني





الغازي مصطفى كمال أتاتورك  
أول رئيس جمهورية لتركيا



مارك سايكس



لويد جورج



طلعت باشا أحد  
أركان تركيا الفتاة  
(الثالوث كان أنور وجمال وطلعت)



ممثل السلطنة العثمانية يوقع على مضمض معاهدة سيفر ١٩٢٠  
(التي ولدت على أثرها الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية  
ودولة فلسطين ومملكة العراق تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني)



صورة نادرة لحايم وايزمن ولورد بلفور



سعد زغلول يخطب في  
الجمهورية المصرية محاطاً  
بأركان حزب الوفد



عبد الكريم الخطابي جالساً- وإلى يمينه شقيقه محمد الخطابي  
في مقر ثورته في الريف عام ١٩٢٤

